ديوان

تأبط شراً

وأخباره

جمع وتحقيق وشرح
علي ذو الفقار شاكر

دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى
1404هـ = 1984م

ديوان

تأبَّطَ شرّاً

وأخباره

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتني في زحام الحل والترحال أن أشارك
في كتاب "دراسات عربية وإسلامية"
المهدى الى عمي وشيخي العلامة محمود محمد شاكر
فإليه - مدّ الله في عمره - أهدي هذا الكتاب

علي ذو الفقار شاكر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

مدخل:

إن الظاهرة الفنية التي يمثلها شعر الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي واحدة من الظواهر الفنية العامة في تاريخ الشعر العربي التي لم تتم - بعدُ - دراسة جميع جوانبها وأبعادها، رغم ما تميزت به من خصائص فنية مختلفة - أو متميزة - عن الخصائص العامة الرئيسية لبقية الشعر الجاهلي. ويردّ دارسو تاريخ الأدب العربي الذين تناولوا هذه الظاهرة ذلك النقص في مجمله إلى افتقاد دواوين بعض هؤلاء الشعراء، وتبعثر شعرهم - أو ما بقي منه - في كتب التراث العربي الأدبية واللغوية.

يقول الدكتور يوسف خليف في دراسته الهامة عن الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي «يقف الدارس لشعر الصعاليك أمام مسألة بالغة الخطر، تواجهه منذ البداية، وتوشك أن تنصرف به عن المضي في دراسته، إذ هي عماد هذه الدراسة، والمحور الذي تدور حوله، تلك هي مسألة مصادر هذا الشعر: أين هي؟»[1] ثم يضيف بعد عرض اجمالي لمصادر هذا الشعر ومظانّه «لا مفرّ لنا من الرجوع إلى كل مصادر الأدب العربي، سواء المطبوعة والمخطوطة، لننقب عن أبياته ومقطوعاته وقصائده. والواقع أن شعر الصعاليك مفرق تفريقاً شديداً بين

(١) يوسف خليف. الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي. (القاهرة: دار المعارف، ط ٣، ١٩٧٨) ص ١٥٣.

هذه المصادر، حتى ليصح أن نقول ـ في شيء من الحذر ـ أن كل هذه المصادر تضم أبياتاً من شعر الصعاليك »[1].

ولا شك أن البدء في دراسة ظاهرة فنية ما ـ وخاصة الشعر ـ قبل النظر في مادتها المتاحة مجتمعة متجاورة يردد بعضُها أصداء بعض، وتتبادل أجزاؤها التنوير والتفسير ـ قد يوقع الباحث ـ على اجتهاده وذكائه ـ في ألوان كثيرة من اللبس، وغموض الرؤية، والانشغال والتركيز على ما بدا لديه واضحاً في انفراده وانعزاله عما يتممه من بقية الأجزاء، ولكنه لو ردد النظر إليه متكاملا مع هذه الأجزاء ـ أو على الأقل مع المتاح منها ـ لاختلف عنده الرأي وقاربت رؤيته الوضوح وأمن اللبس.

لذلك كان لا بدّ من عود على بدء، في محاولة للمِّ شعث جزئيات الأجزاء حيثما وجدت ـ قدر الطاقة ـ لترميم ما بقي منها، لعلنا نوفق إلى الحصول على صورة، ولو ناقصة، أقرب إلى الوضوح وتكامل الجوانب، تُعينُ مقطّعاتُها بالتجاور والتضامّ على إدراك الظاهرة الفنية وتذوقها، حيث قد يفسر بعضها البعض من ناحية، وقد يتيح النظر إليها مجتمعة ـ من ناحية أخرى ـ فرصة نقدية وتفسيرية وتذوقية أفضل.

وقد تجسدت خصائص شعر الصعاليك أكثر ما يكون وضوحاً وأبلغ ما يكون بياناً في شعر « أكثرهم دوراناً على الألسنة، وهم تأبَّطَ شَراً والشنفرى وعـروة بن الورد »[2]، وقد حظى الأخيران بما لم يحظَ به تأبَّطَ شرّاً من الدراسة والبحث، سواء من حيث الجوانب الفنية والابداعية واللغوية في شعره هو، أو من حيث دلالة شعره على بعض الخصائص الفنية لشعر الصعاليك خاصة، وللشعر الجاهلي

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٢ ـ ١٦٣.

(٢) شوقي ضيف. العصر الجاهلي. (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦١)، ص ٣٧٧.

عامة، فضلاً عما تتيحه دراسته من إضاءة لبعض جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية للعرب في العصر الجاهلي.

ولم يكن ذلك ليحدث لوْلا غياب ديوان له يجمع شعره المتفرق، ويضم أشلاءه ومِزَقَهُ التي توزعتها كتب الأدب واللغة، فضاعت معالمه في هذا الخضم، وشاهت صورته الفنية والاجتماعية حتى غلبت عليها ـ عند العديد من دارسي تاريخ الأدب العربي ـ أخطاء وأغلاط كثيرة، ولم تتحر في تناوله الدقة الوافية والادراك المتكامل، ولم يقع عليه الاختيار ليكون محل نظر وتأمل، بل كان الشنفرى وعروة أقرب منالاً لتوفر ديوانيهما[(١) (٢)].

أما تأبَّطَ شرّاً فلم يبقَ بين أيدينا من ديوانه، أو عنه، إلاَّ بقايا كلمات وأطراف عبارات وردت في بعض كتب ابن جني[(٣)]، وذلك رغم المكانة التي لشعره في الأدب الجاهلي وتاريخ اللغة العربية عند القدماء والمحدثين. فعلى سبيل المثال لم يكن عبثاً ولا اعتباطاً أن افتتح أبرز رواة الشعر الجاهلي وأهمهم المفضل الضبي اختياراته المشهورة بالقصيدة القافيّة لتأبّط شرّاً، والتي مطلعها:

---

(١) انظر: يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي (مصدر سابق) ص ١٦.

(٢) جمع العلامة عبد العزيز الراجكوتي شعر الشنفرى ضمن كتاب الطرائف الأدبية، وطبع شرح ابن السكيت لديوان عروة عدة مرات.

(٣) سيأتي بيان ذلك بعد في هذه المقدمة، وفي الملحق الثاني «ما خرّجه ابن جنيّ من شعر تأبّطَ شرّاً».

هذا وقد نبهني أستاذنا الكريم الدكتور احسان عباس بعدما أنهيت العمل في جمع شعر تأبّطَ شرّاً وتحقيقه وشرحه إلى أن هناك طبعة غامضة الذكر لشعر تأبطَ شرّاً أعدها السيدان سلمان داود القره غولي وجبار تعبان جاسم جمعا فيها ما تيسر من شعر تأبّطَ شرّاً دون تمحيص أو تحقيق، زادت الأخطاء فيها عمّا في المصادر المتناولة، ولحق الغلط والاضطراب بنيان الشعر وأطرافه، وطغت العجلة على ما يجب من نظر وتأمل في مثل ذلك العمل. وكنت قد أزمعت تبيان ما فيها من اضطراب وأخطاء ولكني انصرفت عن ذلك لكثرة ما فيها من ذلك وتفشيه. وقد نشر هذا العمل في النجف الأشرف بمطبعة الآداب عام ١٩٧٣.

يَا عيدُ مَالَكَ مـن شَـوْقٍ وايـراقِ   ومَـرِّ طيـفٍ على الأهـوالِ طـرّاق

ليجعلها ـ على طولها بين المقطعات والقصائد الأخرى في المفضليات ـ أول ما يختار وينتخب. فلا بدّ أن ذلك كان استناداً إلى تقديرٍ ما عند المفضل لهذه القصيدة من شعر تأبّط شرّاً حملها إلى هذا المقام في البدء والافتتاح. وقد ترتب على هذا بالضرورة أن لقيت هذه القصيدة من شرّاح المفضليات ومفسريها عناية وإفاضة وإسهاباً في الشرح والتأويل لم تلقها قصيدة أخرى من المفضليات[(١)].

كذلك كان الأمر عند أبي تمام ـ وهو من هو في تذوق الشعر واختياره ـ شبيهاً بما كان عند المفضل الضبي من حيث الدلالة، فقد اختار أبو تمام في حماسته ـ على ندرة ما فعل ذلك ـ ثلاث قصائد له، أولها التي مطلعها:

إذَا المرءُ لَمْ يَحْتَلِ وقـد جَـدَّ جـدّه   أضاعَ وقَاسى أمرَهُ وهـو مـدبـرُ[(٢)]

والثانية التي مطلعها:

إنّـي لَمُهْـدٍ مـن ثَنَـائـي فقـاصـدٌ   بِهِ لابنِ عَمِّ الصِّدْقِ شُمْسِ بنِ مالـكِ[(٣)]

والثالثة التي مطلعها:

وَقَـالُـوا لَهَـا لاَ تَنْكِحِيـهِ فـإنَّـهُ   لأَوّلِ نَصْلٍ أنْ يُلاَقِـىَ مَجْمَعَـا[(٤)]

فضلاً عن قصيدة رابعة منسوبة لتأبّط شرّاً، وهي أطول ما اختار أبو تمام في باب المراثي من حماسته، وهي القصيدة التي مطلعها:

إنَّ بـالشِّعْـبِ الذي دُونَ سَلْـعٍ   لَقَتِيلاً دَمُـهُ مَـا يُطَـلُّ[(٥)]

---

(١) انظر الملحق الثالث «شرح القصيدة القافية من شرح المرزوقي للمفضليات»، وكذلك شرح ابن الأنباري والتبريزي لها.

(٢) القصيدة رقم (١١) في حماسة أبي تمام.

(٣) القصيدة رقم (١٣) في حماسة أبي تمام.

(٤) القصيدة رقم (١٦٧) في حماسة أبي تمام.

(٥) القصيدة رقم (٢٧٦) في حماسة أبي تمام.

وقد ندر أن اختار أبو تمام في حماسته مثل هذا القدر من الشعر لشاعر واحد بل اكتفى في غالب الأحيان باختيار قصيدة أو مُقَطَّعَةٍ واحدةٍ للشاعر، ولهذا دلالة واضحة على عناية أولاها أبو تمام لشعر تأبّط شرّاً .

ولم يكن ذلك موقفاً خاصاً للمفضل الضبى أو أبي تمام، بل إن ذلك يكاد ينطبق على كل كتب الاختيارات الرئيسية في تراث الأدب العربي، فلم يخل واحد منها من قصيدة أو أبيات لتأبّط شرّاً .

فقد اختار له الأصمعي في الأصمعيات أبياتاً من قصيدته التي مطلعها :

وشِعْبٍ كَشَلّ الثوبِ، شَكْسٍ طريقُهُ مَجَامِعُ صُوحَيْهِ نِطَافٌ مَخَاصِـرُ [1]

كذلك اختار من هذه القصيدة نفسها المرتضى في أماليه، وإنْ زادَ في اختياره منها على الأصمعي [2] .

وفي الاختيارين للمفضل والأصمعي وردت القصيدة التي اختارها كذلك أبو تمام والتي مطلعها :

إذَا المرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وقـد جَـدَّ جِـدُّهُ أضَاعَ وَقَاسَى أمْرَهُ وهو مُـدبِـرُ [3]

وجـاءت كاملة، وعنهما أخذها أبو تمام بتمامها عدا بيت واحد [4]

كما اختار أبو تمام أيضاً في الوحشيات تسعة أبيات من قصيدته في رثاء الشنفرى، التي مطلعها :

عَلَى الشَّنْفَرى سَارِي الغَمَامِ، فَرَائِحٌ غزيرُ الكُلَى، أو صَيِّبُ المَاءِ بَاكِرُ [5]

---

(١) في الأصمعيات برقم ٣٧، أربعة أبيات منها .

(٢) أمالي المرتضى ٢/١٧٧، ستة أبيات منها .

(٣) الاختيارين ط حيدر آباد برقم ٣٩ وط دمشق برقم ٥٢ .

(٤) في حماسته برقم ١١ عدا البيت الرابع، وانظر تحقيقها في شعر تأبطَ شرّاً .

(٥) في الوحشيات برقم ٢٠٨ .

وكذلك فعل الخالديان في حماستها ـ الأشباه والنظائر ـ وإن زادا على أبي تمام في الاختيار منها [1].

وما قصّر البحتري في حماسته أيضاً عن أبي تمام فاختار له أبياتاً من ثلاث قصائد أولها التي مطلعها:

قَعْقَعْتُ حِضْنَيْ «حَاجِزٍ» وصِحَابِهِ   وَقَدْ نَبَذُوا خُلْقَانَهُمْ وَتَشَنَّعُوا [2]

وأبياتاً من قصيدته القافية المشهورة التي اختارها المفضل، وكذلك من القصيدة التي مطلعها:

يقولُ لِيَ الخَلِيُّ وَبَاتَ جَلْساً   بِظَهْرِ اللَّيلِ شُدَّ بِهِ العُكُومُ [3]

وفي الحماسة البصرية أبيات من القصيدة القافية [4]، ومعظم قصيدته التي مطلعها:

تقولُ سُلَيْمَى لِجَارَاتِهَا   أرَى «ثَابِتاً» يَفَناً حَوْقَلاَ [5]

ولم يقل اهتمام أصحاب علوم اللغة بشعر تأبّط شرّاً عن اهتمام رواة الشعر ونقاده به، وتكفي الاشارة هنا إلى أن ابن منظور قد أورد في لسان العرب واحداً وستين شاهداً من شعر تأبّط شرّاً، بينما لم يستشهد من شعر الشنفرى إلاّ بثلاثة وعشرين بيتاً ومن شعر عروة بن الورد إلاّ بخمسة وثلاثين بيتاً. وأن ابن جنّي، الذي لم يُعن بشعر شاعر واحد إلا المتنبي [6]، قد أفرد بابا لما خرّجه من شعر

---

(١) خمسة عشر بيتاً منها في الأشباه والنظائر ٢/٣٢٩.
(٢) حماسة البحتري برقم ٢٣٣.
(٣) حماسة البحتري برقم ١٥٠.
(٤) الحماسة البصرية ١٢٠.
(٥) الحماسة البصرية ١١.
(٦) في كتابه «الفَسْر».

تأبط شرّاً تناول فيه بالشرح والتعليق بعض النكات النحوية واللغوية في شعره [١] .

أما عن المحدثين من دارسي الأدب العربي ونقاده فهناك تناقض لا بد من التوقف عنده، على ما فيه من مضض، وهو أن شعر تأبّط شرّاً قد لقي من المستشرقين الأوروبيين اهتماماً لم يلقه من أبناء العربية . فسوى ما جاء عنه في كتاب « الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي » للدكتور يوسف خليف في صفحات قليلة ، وما ألمح إليه الدكتور شوقي ضيف من لمحات عاجلة غير وافية في كتابه « العصر الجاهلي » ، ليس هناك مما كتبه الدارسون العرب ما يقارب بعض اهتمام المستشرقين بشعر تأبّط شرّاً ، وهو جدير به وبما هو أكثر منه ، رغم ما وقع فيه بعضهم من أخطاء أحياناً ومن سوء تصور أحياناً أخرى .

وقد بدأ اهتمامهم به مبكراً منذ ترجم فريتاج بعض شعر تأبّط شرّاً إلى اللاتينية وعلق عليه عام ١٨١٤ [٢] . ولعل من أهم ما كتب عنه عندهم هو مقال جوستاف بور [٣] الذي حقق فيه وترجم بعض أبيات وقصائد له ، منها قصيدته التي يصف فيها لقاءه للغول والتي مطلعها :

تقُولُ سُلَيْمَى لِجَارَاتِها أرَى « ثَابِتاً » يَفَناً حَوْقَلاَ

والأخرى التي مطلعها :

ألاَ مَنْ مُبْلِغٌ فِتْيَانَ فَهْمٍ بِمَا لاَقَيْتُ عِنْدَ رَحَى بِطَانِ

وقصيدته القافيّة :

---

(١) هو الملحق الثاني: « ما خرّجه ابن جني من شعر تأبّطَ شرّاً » ، وسيأتي الحديث عن مخطوطة هذا الباب وتحقيقه .

(٢) G.W.F. FREYTAG, Carmen arabicum perpetuo commt. et versione Jambica illustr. Göttingen 1814.

(٣) G.BAUŘ. Der arabische Held und Dichter Tâbit Ben Ğabir Von Fahm, genannt Ta'abbata Sarran, nach seinem Leben und Seinen Gedichten. ZDMG, 10, 1856: 74-109.

يَا عيدُ مَالَكَ مِنْ شَوْقٍ وايـرَاقِ   ومَرِّ طَيْفٍ على الأهْوالِ طَـرَّاقِ

وقصيدته التي مطلعها:

إنّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائي فَقَاصِدٌ بِـهِ   لابنِ عَمِّ الصِّدْقِ شمْسِ بنِ مَالِكِ

والقصيدة اللامية المنسوبة إليه:

إنَّ بـالشِّعْـبِ الذي دُونَ سَلْـعٍ   لَقتيلاً دَمُــهُ مَــا يُطَـــلُّ

وكذلك ما جاء في مقال جبرييلي عن اللاميتين لامية الشنفرى واللامية المنسوبة لتأبّط شرّاً، وخلف الأحمر[١].

ولكن أهم ذلك كله هو البحث المتميز لجيمس تشارلز ليال - محقق شرح ابن الأنباري للمفضليات - بعنوان «أربع قصائد لتأبّط شرّاً الشاعر الصعلوك»[٢]، قدّم فيها وصفاً جيداً للمنطقة التي سكنها بنو فَهْم قوم تأبّط شرّاً في تهامة والحجاز، وترجمة مختصرة جيدة لحياة تأبّط شرّاً، ثم ترجم فيها أربع قصائد لتأبّط شرّاً، الأولى التي مطلعها:

وَقَـالُـوا لها: لاَ تَنْكِحِيــهِ فــإنَّــهُ   لأوّلِ نَصْـلٍ أنْ يُلاَقِـي مَجْمَعــاً

والثانية التي مطلعها:

إنّـي لَمُهْـدٍ مِـنْ ثَنَـائِـي فَقَـاصِـدٌ   بِهِ لابنِ عَمِّ الصِّدْقِ شُمْسِ بنِ مَالِـكِ

والثالثة التي مطلعها:

إذَا المرءُ لَمْ يَحْتَلْ وقـد جَـدَّ جِـدُّهُ   أضَاعَ وقَاسَـى أمْـرَهُ وهـوَ مُـدْبِـرُ

والرابعة هي القصيدة القافيّة المشهورة من المفضليات. وكـان ختام مقالته هذه عن شعر تأبّط شرّاً وما استطاع أن يستقرئه فيه من خصائص أنها قد أعطت

---

(١) F.GABRIELI, Ta'abbata Sarra, Sanfara, Halaf Al-Ahmar, Academia Nazionale dei Lincei, Aprile 1946p 42-69.

(٢) G. Charles Lyall. Four poems by Ta'abbata Sharra the brigand-poet. Journal of the Royal Asiatic Society, 1981: 211-227.

« تعبيراً شعرياً يبدو لي قريباً جداً من الكمال في فن الشعر » .

لذا كان هذا العمل في جمع شعر تأبّط شرّاً وتحقيقه وشرحه، اعتماداً على كل ما يمكن الوصول إليه وتوفيره من مصادر عامة غير مباشرة ومصادر خاصة مباشرة، وتضمين ذلك كله في سياق واحد محقق متكامل مترابط، يقدم صورة جلية عن هذا الشاعر وعن شعره، متخطياً به قروناً عديدةً من الضياع والتبعثر، ومتجاوزاً به أيضاً كل ما يعوق ادراك ما فيه من جمال، وتذوق ما وراءه من تفنن شعري مبدع .

وقد جعلتُ هذا العمل في بابين رئيسيين :

الباب الأول :

ويتضمن شعر تأبّط شرّاً محققاً مشروحاً، في قسمين :

١) **القسم الأول :** ما لم يُختلف في نسبته إليه .

٢) **القسم الثاني :** المختلط النسبة مما نُسب إليه وليس له .

الباب الثاني : (الملاحق) :

ويتضمن ثلاثة نصوص رئيسية هامة في جمع وتحقيق وشرح شعر تأبّط شرّاً، محققةً تحقيقاً وافياً، وهي :

١) ترجمة تأبّط شرّاً، من كتاب الأغاني، اعتماداً على مخطوطة جيدة من مكتبة فيض الله، بالإضافة إلى نسخ الأغاني المطبوعة .

٢) ما خرّجه ابن جنّي من شعر تأبّطَ شرّاً . مخطوطة من مكتبة الاسكوريال .

٣) شرح المرزوقي للقصيدة القافيّة، من شرحه للمفضليات . مخطوطة من مكتبة برلين .

وسيأتي بيان ذلك تفصيلاً في بقية أقسام هذه المقدمة .

ديوان تأبّطَ شرّاً وشعره:

١) « وقال أيضاً :

فَهْمٌ وعَدْوانَ قَوْمٌ إنْ لَقِيتَهُم   خَيْرُ البَرِيَّةِ عِنْدَ كُلِّ مُصَبَّحِ

(ع) كَذَا هو البيت هناك البتَّة والخَطُّ عتيقٌ مضبوطٌ حسنُ الطريقِ صحيحُها » [١]

٢) « قال تأبّطَ شرّاً :

فأبتْ إلى فَهْمٍ ومَا كِدْتُ آيباً   وكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُهَا وَهيَ تَصْفِرُ

هكذا صحة رواية هذا البيت، **وكذلك هو في شِعْرِهِ.** فأما رواية من لا يضبطه : ومَا كنتُ آيباً، فلِبُعْدِهِ عن ضَبْطِهِ. **ويؤكد ما رويناه نحن مع وجودِهِ في الديوان** أنَّ المعنى عليه . . . » [٢] .

٣) عن البيت نفسه المذكور في النص السابق :

« . . . قال ابن جنّي في إعراب الحماسة : استعملَ الاسمَ الذي هو الأصلُ المرفوضُ الاستعمالِ موضعَ الفعلِ الذي هو فَرْعٌ، وذلك أنّ قولك كدتُ أقوم أصله كدتُ قائماً . . . . وهذه الرواية الصحيحة في هذا البيت، أعني قوله وما كدتُ آيباً، **وكذلك وجدتها في شِعْرِ هذا الرجل بالخَطِّ القَديمِ وهو عتيدٌ عندي إلى الآن والمعنى عليه البتة . . . »** [٣] .

٤) « من شعر تأبّطَ شرّاً أيضاً قوله :

فأبتُ إلى فَهْمٍ وما كدتُ آيباً   وكم مثلها فارقتها وهي تَصْفِرُ

---

(١) ما خَرَّجه ابن جني من شعر تأبّطَ شرّاً، الملحق الثاني، الفقرة رقم ٨ .

(٢) الخصائص لابن جني ١/٣٩١ .

(٣) خزانة الأدب للبغدادي ٣/٥٤٢ ، كما نقل أيضاً بعد ذلك النص الثاني السابق من كتاب الخصائص لابن جني .

كذا هو كِذْتُ كما ترى . . . » [1]

٥) وقال المرزوقي رَادّاً على ابن جنّي فيما يتعلق بهذا البيت نفسه وإن لم يذكر اسمه :

« . . . **واختارَ بعضُهُم** أن يروي :

فأبـتُ إلى فَهْـمٍ ومـا كـدتُ آيبـا

وقال كذا وجدتُهُ في أصْلِ شِعْرِهِ . . . ولا أدري لِمَ اختارَ هذه الرواية ؟ ألأنَّ فيها ما هو مرفوضٌ في الاستعمال شَاذّ ؟ ! أمْ لأنَّهُ غلب في نفسه أن الشاعر كذا قال في الأصل ؟ وكلاهما لا يوجب الاختيار » [2] .

٦) فَسَّرَ التبريزي في شرحه للحماسة ما أغمضه المرزوقي بقوله « واختار بعضهم » فقال عند هذا البيت من الحماسة عندما ذكر رواية « وما كدت آيباً » :

« . . . قد تكلم المرزوقي على اختيار ابن جنّي هذه الرواية رادّاً عليه ولم يُنْصِفْهُ » [3] .

هذه النصوص الستة هي كل ما لدينا عن أصلٍ مكتوب لديوان تأبّطَ شرّاً أو شعره ، لم يرد غيرها فيما أتيح من مراجع ومصادر . وهي تثير خمس قضايا أساسية ورئيسية حول ديوان تأبّطَ شرّاً أو شعره ، والأصل المكتوب له ووجود هذا الأصل ، وذلك من خلال استقراءِ ما جاء فيها وملاحقةِ تداخلِها وتشابكها :

أولاً : وجود أصلٍ لشعر تأبّطَ شرّاً أو ديوانه عند ابن جنّي :

فالنصوص الأربعة الأولى ، والنصان الخامس والسادس معاً ، تؤكد جميعها وجود نسخة صحيحة عتيقة من شعر تأبّطَ شرّاً أو ديوانه بين يدي أبي الفتح

---

(١) ما خَرَّجه ابنُ جني من شعر تأبّطَ شرّاً ، الملحق الثاني ، الفقرة رقم ٣٤ .

(٢) شرح المرزوقي للحماسة ص ٨٣ ، وقد اختار رواية « ولم أك آيبا » .

(٣) في شرح التبريزي للحماسة ، ونقله البغدادي في الخزانة ٣/٥٤٢ وما بعدها .

عثمان بن جنّي، نظرَ فيها واعتمد عليها في ثلاثة من كتبه على الأقل هي: الخصائص، وإعراب الحماسة، وما خَرَّجهُ من شعر تأبّطَ شرّاً. وأن هذه النسخة الصحيحة جيدة عتيقة، أما صِحَّتُها فقد وصفها ابن جنّي بقوله في النص الأول « والخط عتيق » وقوله في النص الثاني « ... وكذلك وجدتها في شعر هذا الرجل بالخط القديم وهو عتيد عندي الى الآن.. ».

إذن فلا شك أن ابن جنّي كانت بين يديه نسخة من شعر تأبّطَ شرّاً أو ديوانه، قديمة عتيقة الخط مضبوطة صحيحة حسنة الطريق.

ثانياً: ديوان أم شعر؟:

استعمل ابن جنّي في الاشارة الى هذا الأصل الذي كان بين يديه ثلاثة تعبيرات لكل منها دلالة مختلفة، قال في النص الأول « كذا هذا البيت **هناك** البتة »، وقال في النص الثاني « كذلك هو في **شعره**... مع وجوده في **الديوان**.. »، وقال في النص الثالث « كذلك وجدتها في شعر هذا الرجل ».

فلدينا إذن هذه الألفاظ الثلاثة: « هناك »، « شعر »، « الديوان ». أما قوله « هناك » فهو مبهم الدلالة لا نستطيع أن نستخرج منه أو نرتب عليه شيئاً. فلم يبق إلا لفظا « شعره » و« الديوان » ولو كانت لهما دلالة واحدة لما استعملهما معاً وفي جملة واحدة، ولاستغنى بأحدهما عن الآخر.

وعلى ذلك فلدينا « شعره » و« الديوان » ولا بد من وجود فارق بينهما، كما أنه لا بدّ أيضاً من وجود رابط يربطهما معاً. ولا يمكن تصور ذلك إلاّ من خلال ترجيح احتمال أن يكون هناك ما سماه ابن جنّي « الديوان » يتضمن ـ مع أشباه أخرى ـ شعر تأبّطَ شرّاً أو شيئاً منه. ولكن أي ديوان هو؟

ثالثاً: الديوان:

إذن هناك ـ على الترجيح ـ ديوان يضم بين دفتيه ـ ضمن أشعار أو أشباه أخر

ـ شعر تأبّطَ شرّاً أو شيئاً منه . ونحن في هذا أمام احتمالين، وذلك أن ابن جنّي استعمل التعبيرين أو اللفظين « شعره » و« الديوان » في جملة واحدة عند حديثه عن رواية البيت:

فـأبـت الى فهـم ومـا كـدت آيبـا

وهو من أبيات حماسة أبي تمام، فيجوز أن ابن جنّي عنى كتاب الحماسة بقوله الديوان . وهذا يعود بنا إلى النص الأول الذي وردت فيه الاشارة إلى هذا الأصل الذي نتتبعه بقوله « هناك » في التعليق على بيت تأبّطَ شَرّاً :

فَهْـم وعَـدْوان قَـوْمٌ إنْ لقيتهـم خيرُ البريـة عنـدَ كُـلِّ مُصَبَّـحِ

وهو أحد بيتين انفرد ابن جنّي بايرادهما فيما خرّجه من شعر تأبّطَ شرّاً [1] وليسا مما جاء في الحماسة لأبي تمام .

إذن فقد رمى ابن جنّي بقوله « الديوان » إلى كتاب آخر غير حماسة أبي تمام فيه شعر تأبّطَ شرّاً أو شيء منه .

رابعاً: **ديوان فَهْم:**

وإذا كان ذلك صحيحاً فإننا أيضاً أمام احتمالين، إمّا أن يكون أراد كتاب « أشعار اللصوص » الذي وضعه أبو سعيد السكري [2] أو كتاب « أشعار فَهْم » . وقد ذكره الآمدي [3] ولم يذكر صانعه، وذكره ابن النديم في الفهرست [4] من صنعة أبي سعيد السكري . وكلاهما يمكن أن يطلق عليه « الديوان » [5] . ومع قيام

---

(١) انظر ما خرجه ابن جني من شعر تأبّط شرّاً، الملحق الثاني، الفقرة رقم ٨، والقسم الأول من شعر تأبّطَ شرّاً، رقم ٧ .

(٢) أشار اليه البغدادي في مقدمة الخزانة ١/١٠، وذكره ابن النديم في الفهرست ٧٨ .

(٣) في المؤتلف والمختلف ٨٢ .

(٤) ١٥٩ .

(٥) انظر: ناصر الدين الأسد . مصادر الشعر الجاهلي . (القاهرة: دار المعارف، ط ٥، ١٩٨٧) ص ٥٤٣ « الفصل الثاني: دواوين القبائل » .

هذين الاحتمالين فإن الأقرب إلى الرجحان هو أن يكون أبو سعيد السكري قد جعل شعر تأبّطَ شرّاً في « أشعار فَهْم » لاعتبارين: أن تأبّطَ شرّاً لم ينخلع عن قومه بني فَهْم بل كان فيهم قائماً، ويدلّ على ذلك تصفُّحُ أخبارِهِ التي لم يَخْلُ معظمها من ذكر ايابه لقومه أو خروجه في نفر منهم أو أخذه بثأر بعضهم[1]. كما يدل عليه أيضاً ما جاء في شعره من ذكر لقومه مثل قوله:

فأُبْتُ إلى « فَهْمٍ »، وما كدتُ آيبا ... وكم مثلها فارقتها وهي تصفرُ

وقوله:

ألا من مبلغٌ فتيانَ « فَهْمٍ » ... بِمَا لاَقيت عنْدَ رَحَى بِطَانِ

وقوله:

« فَهْمٌ » و« عَدْوان » قومٌ إنْ لقيتهم ... خيرُ البريةِ عند كُلِّ مُصَبَّحِ

وقوله:

ستَأتي إلى « فَهْمٍ » غنيمةُ خلسةٍ ... وفي « الأزْدِ » نَوْحٌ خَلَّةٌ بعويلِ

وقوله:

حيثُ التقتْ « فَهْمٌ » و« بكر » كلها ... والدهرُ يجري بينهم كالجَدْوَلِ

وقوله:

ألاَ أبْلِغ بنى « فَهْمِ بن عمرو » ... عَلَى طُولِ التَّنَائِي والمَقَالَه

فهذه كلها تدل على شدّةِ ارتباطه بقومه مما يجعل شعره وأخباره أوْلَى بأن تضم إلى ديوان فَهْم، ولا يُظنُّ أن ذلك يغيبُ ـ كانَ ـ عن أبي سعيد السكري. أما الأمر الثاني الذي يرجح ما ذكرناه من أن الأقرب إلى الرجحان هو أن يجعل السكري شعر تأبّطَ شرّاً في « أشعار فَهْم » أو ديوانها هو أن ذلك الكتاب لو خَلاَ

---

(١) انظر على سبيل المثال في ترجمة أبي الفرج في الأغاني له ـ الملحق الأول ـ الأرقام ١١، ١٢، ١٤، ١٦، ١٧ وغير ذلك.

من شعره ـ وهو أبرز شعراء فَهْم فلا يذكرون إلا ويُذْكَر تأبّطَ شرّاً [١] ـ لَخَلا من شيءٍ كثيرٍ ولَمَا وجد السكري كبيرَ غناءٍ عنه في بقية أشعارهم. ولكن ذلك الديوان قد ضاع كما ضاع كثير غيره من دواوين القبائل التي لم يبقَ منها سوى ديوان هذيل، وقد أوردَ فيه السكري ذكراً كثيراً لتأبّطَ شرّاً وشعره [٢].

ونخلص من هذا كله الى أن تأبّطَ شرّاً لم يكن له ديوان مفرد ولكن أشعاره جمعت مع أشعار بني فهم التي صنعها أبو سعيد السكري، وأن ابن جني كانت بين يديه نسخة صحيحة عتيقة من ديوان فهم اعتمد عليها في كتبه عامة وفيما خرجه من شعر تأبّطَ شرّاً خاصة. وسيأتي بيان مدلول ذلك وقيمته في توثيق شعر تأبّطَ شرّاً وتحقيقه وتتبع مصادره، وفي تناولنا للملحق الثاني «ما خرّجه ابن جني من شعر تأبّطَ شرّاً».

مصادر شعر تأبّطَ شرّاً [٣]:

أمام ضياع أصل كامل تام لشعر تأبّطَ شرّاً لم يكن هناك بدّ من تتبع ما تناثر منه في كتب التراث العربي الأدبية واللغوية والتاريخية، على كثرتها وصعوبة حصرها واختلاف مشاربها وأنواعها، وافتقاد أصولها الصحيحة وما لحق بعضها من سوء تصرف في النشر والتحقيق. ويمكن تقسيم أنواع المصادر التي اعتمد عليها

---

(١) انظر قوله في الاشتقاق ٢٦٦ عند ذكر بني فهم «فمن فهم بن عمرو تأبّطَ شرّاً، وهو ثابت بن جابر...» وترجم له بايجاز، وكذلك في أنساب الأشراف ١٢/٢٣٠ وما بعدها وقد ترجم له ترجمة طويلة، وكذلك أيضاً في مختصر جمهرة النسب ١٣٩.

(٢) انظر التعليقات على ترجمة تأبّطَ شرّاً في كتاب الأغاني ـ الملحق الأول ـ وخاصة ما جاء تحت أرقام ٢٩ ومن رقم ٣٦ إلى آخر أخباره في الأغاني مما رواه أبو عمرو الشيباني وأورده السكري في شرح أشعار الهذليين بنصه عن الجمحي وفي ص ٨٤٣ وما بعدها وزاد فيه زيادة كبيرة عمّا في الأغاني.

(٣) عنيت بالمصادر هنا ما اعتمد عليه أساساً في جمع شعر تأبّطَ شرّاً، وهي غير مراجع التحقيق والشرح، ولا يخفي ما بين المصادر والمراجع من تداخل قد لا يمكن ابتساره بالفصل بينهما.

في جمع شعر تأبّطَ شرّاً وتحقيقه وشرحه إلى قسمين رئيسيين هما:

أولاً: المصادر العامة:

وهي المصادر التي وردت بها مقطعات أو قصائد متفرقات أو أبيات مختارة أو شواهد من شعر تأبّطَ شرّاً، سواء قصدت لذاتها أو للاستشهاد بها أو للتعليق عليها. ويمكن تصنيف هذه المصادر العامة في ستة أبواب رئيسية جامعة للمتشابه منها:

١) كتب المختارات، وشروحها:

لقد اكتسبت كتب الاختيارات الشعرية في تراث الأدب العربي مكانة كبيرة وهامة، وكانت محل عناية محتفية من الشراح والنقاد ومؤرخي الأدب لعدة عوامل متداخلة متشابكة، أولها أن قسماً منها قد أملاه أو ألفه رواة موثوق بهم ممن كان لهم فضل كبير في حفظ تراثنا الأدبي والشعري خاصة، وعلى رأسهم المفضل الضبي الذي نسبت إليه المفضليات، والأصمعي في الأصمعيات، وهما معاً في كتاب الاختيارين. وقد اعتنى كل منهما برواية الشعر الجاهلي عامة[(١)]، وبشعر الشعراء المقلين أو الذين ليست لهم دواوين مستقلة معروفة خاصة. فكانت بذلك روايتهم مصدراً أساسياً لتتبع شعر تأبّطَ شرّاً وأمثاله وجمع متفرقه. وقد سبقت الاشارة إلى أن المفضل قد جعل أُولى القصائد التي اختارها ورواها القصيدة القافيّة لتأبّطَ شرّاً، وأن الأصمعيات والاختيارين قد تضمن كل منهما قصيدة لتأبّطَ شرّاً.

والأمر الثاني الذي أكسب المختارات الشعرية أهميتها ومكانتها أن قسماً منها - ونموذجه الأمثل هو حماسة أبي تمام ووحشياته - قد اختاره شعراء « نُقاد ذوّاقة

(١) ضمت المفضليات قصائد لسبعة وستين شاعراً منهم سبعة وأربعون جاهليون، وضمت الأصمعيات قصائد ومقطعات لواحد وسبعين شاعراً منهم أربعة وأربعون جاهليون - انظر: ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي (مصدر سابق) ص ٥٧٣ و٥٧٨.

كأبي تمام والبحتري، فقد اشتمل اختيارهم على حُكْمٍ نقدي مُضْمَر بتفضيل ما اختاروه على سواه مما كان بين أيديهم حتى قيل في أبي تمام «إنه في اختياره أحسنُ منه في أشعاره»[1] وأنه كان «يختار ما يختار لجودته لا غير»[2] وأن قيل أيضاً عنه «الأَعْدَلُ في الاختيار ما سلكه أبو تمام من الجنس الذي جمعه وما اختاره من الوحشيات وذلك أنه تنكب المستنكر الوحشي والمبتذل المعمي وأتى الواسطة»[3]. ولا ريب أن البحتري ومن جاء بعد أبي تمام من مؤلفي كتب المختارات قد سلكوا نفس طريقه في الاختيار والانتخاب. وزاد من أهمية هذه المختارات أيضاً ـ وعلى رأسها حماسة أبي تمام ـ أنه توخى فيها شعر الشعراء المقلين كما فعل المفضل والأصمعي، فهو «لم يعمد من الشعراء الى المشتهرين منهم دون الأغْفَال، ولا من الشعر إلى المتردد في الأفواه»[4]. وأمر ثالث أيضاً كان له دور في اكتساب هذه المختارات لأهميتها العظيمة، وهو ضياع معظم مصادرها التي استقيت منها مادتها، وذهاب معظم الدواوين والكتب التي أخذوا عنها.

وقد كان لا بد ـ وقد اكتسبت المختارات الشعرية هذه الأهمية ـ أن تلقى من الشراح القدماء والمحدثين اهتماماً وحفاوة، فحظيت المفضليات بثلاثة شروح كبيرة هامة لابن الأنباري والمرزوقي والتبريزي[5]. تَمَّمَ فيها مؤلفوها ـ فضلاً عن الشرح والتفسير ـ رواية المفضل لاختياراته بعديد من الروايات الأخرى.

---

(١) سيد علي المرصفي. أسرار الحماسة (القاهرة: ١٩١٢) من المقدمة.

(٢) مقدمة المرزوقي في شرحه للحماسة ص ١٣.

(٣) اعجاز القرآن للباقلاني، ص ١١٧.

(٤) المرزوقي في مقدمة شرحه للحماسة، ص ١٣.

(٥) نشر كل من شرح ابن الأنباري والتبريزي، الأول بتحقيق ليال، بيروت ١٩٢٠، والثاني بتحقيق فخر الدين قباوة، دمشق ١٩٧٢. أما شرح المرزوقي فلم ينشر بعد ولذا آثرت أن أجعل الملحق الثالث مُسْتَلاً منه وهو شرحه لقصيدة تأبط شرّاً القافية وهي أولى قصائد المفضليات، وسيأتي بيان ذلك في موضعه.

وكذلك كان الأمر فيما يتعلق بالحماسة إذ اعتنى بها أيضاً الشراح والمفسرون [1].

وقد سبق في مدخل هذه المقدمة بيان ما ورد في أهم كتب المختارات الشعرية من قصائد ومقطعات لتأبط شرّاً فلا ضرورة لاعادة ذكرها هنا. ولكن المعنى الذي أردت اجماله هو أن كتب المختارات كانت أهم المصادر العامة التي اعتمدت عليها في جمع متفرق شعر تأبّطَ شَرّاً.

٢) كتب الأخبار وتاريخ الأدب:

كانت التالية لكتب المختارات وشروحها في مدّها لهذا العمل بمادته من شعر تأبّطَ شرّاً هي كتب الأخبار وما يمكن أن يطلق عليها « كتب تاريخ الأدب ». وفي مقدمتها كتابا « الأغاني » و« شرح أشعار الهذليين » بما تضمناه من مقطعات وقصائد كثيرة لتأبّطَ شرّاً، والعديد من أخباره هو وقومه وصحبه ووقائعه.

ففضلاً عن الترجمة الوافية التي أوردها أبو الفرج في الأغاني لتأبّطَ شرّاً [2]، فإن أخبار صحبه وقومه وتراجم من صاحبوه مثل الشنفرى وعمرو بن برّاق ومرة ابن خليف قد تضمنت أيضاً إشارات كثيرة أفادت في جمع شعره وأخباره وتحقيقها.

أما شرح أشعار الهذليين، ولكثرة وقائع تأبّطَ شرّاً في بني هذيل وبطونها، فقد تضمن العديد أيضاً من أخباره وشعره، وما تعلق منها بهذيل خاصة، مثل قصيدته التي مطلعها:

وحَرَّمْتُ النِّسَاءَ وإنْ أُحِلَّتْ ... بِشَوْرٍ أوْ بِمَزْجٍ أوْ لِصَابِ

التي قالها في مقتل أخيه عمرو بن جابر بن سفيان الذي قتله بنو عُتَيْر من هذيل

---

(١) انظر مقدمة عبد السلام هارون في تحقيقه لشرح المرزوقي للحماسة.

(٢) سيأتي الحديث عنها تفصيلاً في وصف الملحق الأول وهو تحقيق ترجمة تأبّط شرّاً من كتاب الأغاني.

عندما أغار عليهم مع صاحبين له [١].

وقصيدته التي مطلعها:

سَلَكُوا الطريقَ وريقهُمْ بِحُلُوقِهِم حَنَقاً، وكادتْ تستمرُّ بِجُنْدَبِ

التي قالها في نُزولِهِ على بعض بني قُرَيْم من هذيل [٢].

وأبيات من قصيدته

ألاَ عَجِبَ الفِتْيانُ من أُمِّ مَالِكٍ تَقولُ لقد أصبَحْتَ أشْعَثَ أغْبَرَا

التي قالها عن خبر طويل له مع بني نُفَاثَة [٣].

وأبياته التي أولها:

إنَّك لاَبْرَاً مَنَعْتَ وَلاَ يَداً وإنَّ السُّيوفَ بالأكُفِّ شَوَارِعُ

يجيب قيس بن العيزارة - من شعراء هذيل - على أبيات طويلة قالها في هجاء بني فهم قوم تأبّطَ شرّاً وذلك حين أسَرَتْهُ فهم فأفلت منهم وأخذ تأبّطَ شرّاً سلاحَهُ [٤].

وأبياته التي أولها:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَعْدُوَنَّ - عَلَّى شِيَمٌ كالحَسَائِلِ [٥]

ولا بد هنا من الاشارة مرة أخرى إلى ما سبق من ترجيحِ احتمالِ أن يكون أبو سعيد السكري قد ضمَّ شعر تأبّطَ شرّاً وجمعه في كتابه المفقود «أشعار فَهْم» مما يجعل روايته لبعض أشعار تأبّطَ شرّاً وأخباره التي جاءت في شرحه لأشعار

(١) شرح أشعار الهذليين ٨٤٧.
(٢) شرح أشعار الهذليين ٨٤٤.
(٣) شرح أشعار الهذليين ٨٤٣.
(٤) شرح أشعار الهذليين ٥٩٥.
(٥) شرح أشعار الهذليين ٨٤٧.

الهذليين في المرتبة الأولى من مصادر شعر تأبّطَ شرّاً وأخباره .

ويضاف إلى ذلك أيضاً أن أبا الفرج في ترجمته لتأبّطَ شرّاً بالأغاني قد أورد كلّ ما جاء عنه في شرح أشعار الهذليين تقريباً ، وأن القسم الأخير من هذه الترجمة مطابق بالنص لما جاء في شرح أشعار الهذليين (١) .

وشيء آخر لا يقل أهمية في زيادة ترجيح أن يكون كتاب أشعار فَهْم الذي صنعه السكري متضمناً شعر تأبّطَ شرّاً وأخباره هو أن أبا الفرج الأصفهاني قد روى في ترجمة تأبّطَ شرّاً بعضاً من أخباره عن أبي سعيد السكري ليست في شرح أشعار الهذليين ، مثل خبر القصيدة التي مطلعها :

ألاَ مَن مبلغٌ فِتْيَانَ فَهْمٍ   بِمَا لاقيتُ عندَ رَحَى بِطَانِ

وإسنادُ أبي الفرج فيه « أخبرني الحَرَمِيُّ بن أبي العلاء قال : حدثنا أبو سعيد السكري قال : حدثنا ابنُ الأثْرَم عن أبيه ـ وحدثنا محمدُ بن حبيب عن أبي عمرو ، قائلاً : . . » (٢) فهذا الخبر خلا منه كتاب شرح أشعار الهذليين ، ويزيد ذلك بالاضافة إلى ما سبق من أهمية رواية أبي سعيد السكري لشعر تأبّطَ شرّاً والثقة فيها (٣) .

٣) **كتب اللغة والنحو:**

ولعلّ أهم ما أعان منها على جمع شعر تأبّطَ شرّاً كتابان أساسيان ، الأول هو لسان العرب لابن منظور الذي تضمن ـ كما أشرنا سابقاً ـ واحداً وستين بيتاً من شعر تأبّطَ شرّاً توزعتها خمسون مادة من مواد اللسان ، كما أعان بصفة خاصة

---

(١) من رقم ٣٦ في ترجمة تأبّط شرّاً في الأغاني ـ الملحق الأول ـ الى آخر الترجمة هو بنصه كما جاء في شرح أشعار الهذليين في ص ٨٤٣ وما بعدها ، بل وفيه زيادة كبيرة عما نقله أبو الفرج .

(٢) رقم ١٤ في ترجمة تأبّطَ شرّاً من الأغاني ـ الملحق الأول .

(٣) وسيأتي ـ بعد ـ ما يؤكد ذلك ويوضحه في الحديث عن الملحق الثاني وهو « ما خَرَّجه ابن جني من شعر تأبّطَ شرّاً » . .

على جمع أبيات قصيدة عظيمة طويلة لم تحفظها لنا الكتب المعروفة بين أيدينا كاملة أو مترابطة، وهي القصيدة التي مطلعها [١]:

أقْسَمْــــتُ لاَ أنْسَــــى، وإنْ طَـــالَ عَيْشُنَـــا
صَنِيـــعَ لُكَيْـــزٍ والأحَـــلَّ بن قُنْصُـــلِ

وقد ذهبتْ بَدَداً مبعثراً أبياتُها ومقطَّعاتُها في أكثر من عشرين كتاباً، وضاع منها ما ضاع، وتَغَيَّرت نسبةُ بعض أبياتها إلى غير قائلها [٢]. وقد حفظ لنا لسان العرب منها سبعة عشر بيتاً في خمس وعشرين مادة من مواده، ممزقة ومبعثرة بيتاً بيتاً عدا بيتين اثنين أثبتهما ابن منظور معاً ونص على تعاقبهما [٣].

والثاني خزانة الأدب، فوفقاً لما انتهجه البغدادي من تجميعٍ لكل ما يتصل بالشواهد من أخبار وشروح وتعليقات قد ضمَّ كثيراً من أخبار تأبّطَ شرّاً وشعره، وخاصة أن البغدادي قد رجع في كتابه هذا لعديد من الكتب التي لم تصل إلينا ونقل عنها، مثل نقوله عن كتاب «إعراب الحماسة» لابن جنّي [٤]، وغيره مما أشار إليه في مقدمة كتابه.

٤) كتب البلدان:

وأهمها ـ في هذا العمل وفي غيره ـ كتابا معجم البلدان لياقوت الحموي ومعجم ما استعجم للبكري. فمع كثرة المواضع التي جاء ذكرها في شعر تأبّطَ شرّاً كان شعره مادة جيدة للاستشهاد في كتب البلدان، وعلى وجه التخصيص

---

(١) القصيدة رقم ٢٨ في القسم الأول من شعر تأبّطَ شرّاً.

(٢) منها الأبيات الأربعة المعروفة التي أقحمت على معلقة امرىء القيس، ومطلع هذه الأربعة:

وقـربَـةِ أقـوامٍ جعلـتُ عِصَـامَهَـا عَلَـى كَـاهِـلٍ مني ذَلُـولٍ مُـرَحَّـلِ

وانظر تحقيقها فيما جمعناه من شعر تأبّطَ شرّاً.

(٣) بيانُها في تحقيق القصيدة.

(٤) خزانة الأدب ٣/٥٤٢ و١/٩٧.

« معجم البلدان » . فقد أورد فيه ياقوت الحموي سبعة وعشرين بيتاً لتأبّطَ شرّاً ، أما البكري فقد ضمن كتابه معجم ما استعجم أحد عشر بيتاً .

٥) كتب الأنساب:

حملت كتب الأنساب، بالاضافة إلى بيان القبائل وبطونها وأفخاذها، ذكر الكثيرين من مشهوري أبناء هذه القبائل، ممن علا ذكرهم بالرئاسة أو بالشعر، وكما أشرنا فإن أول ما تَذْكُره كتب الأنساب من رجالات فَهْمٍ ومشهوريها هو تأبّطَ شرّاً الفهمي، وقد أثبتت بعض هذه الكتب ترجمة طويلة له كأنساب الأشراف [١] ومختصر جمهرة النسب [٢] ، والاشتقاق [٣] .

٦) كتب عامة في النقد والأدب:

وهذا باب يصعب تحديده، ولكني أردت به كتباً عديدة متنوعة كالنقائض ورسالة الغفران والمصون والمحبر والأمالي وسمط اللآلي والوساطة ورسائل أبي العلاء والزهرة . . . وغير ذلك [٤] ، فهذه أجناس من الكتب لم تخل من البيت أو البيتين لتأبّطَ شرّاً في موضع استشهاد أو استئناس في اللغة أو المعاني .

وما أردت ببيان المصادر العامة لشعر تأبّطَ شرّاً في الأقسام الستة السابقة حصر أو احصاء ما اعتمد عليه في جمع شعره وتحقيقه، ولكني أوردت ذلك تبياناً لاتساع دائرة البحث والملاحقة لشعره، وانتشار هذا الشعر وتناثره وتفرقه على نطاق واسع يكاد لاَ يُحَدّ من آفاق تراثنا الأدبي .

---

(١) ١٢/ من ٢٣٠ الى ٢٣٨ .
(٢) ١٣٩ - ١٤٠ .
(٣) ٢٦٦ .
(٤) يرجع في ذلك إلى ثبت المصادر والمراجع .

ثانياً: المصادر الخاصة (الملاحق):

إذا كان سابق حديثنا عن المصادر العامة التي تضمنت شيئاً من شعر تأبّطَ شرّاً ورد فيها عرضاً أو في سياقٍ ينتظم ألواناً عديدة من الأخبار والشعر دون أن تَعْمَدَ مباشرة إلى اختصاصِ تأبّطَ شرّاً بفصلٍ أو بابٍ كامل، أو أن فيها مثل ذلك ولكنها نُشرتْ على وجهٍ مُحَقّقٍ صحيح يُغنى عن جعل نصوصها محلَ اهتمام خاص في هذا العمل.. فإن هناك ثلاثة مصادر خاصة أو مباشرة عن تأبّطَ شرّاً كان لا بد من إلحاقها بهذا العمل لتعلقها بشعر تأبّطَ شرّاً تعلقاً مباشراً من جهة، ولأن ما نشر منها لم ينشر على وجه صحيح يمكِّنُ من الاعتماد عليها كما هي.

وهذه المصادر هي ترجمة تأبّطَ شرّاً في كتاب الأغاني، وقد تضمنتها طبعات الأغاني المتعددة كاملة أحياناً وناقصة أحياناً أخرى، وهي على أي من الحالين لم تَلْقَ القدر الواجب من دقة التحقيق فلحقها تشويه مخل بحيث لا يمكن الاعتماد عليها كما هي، بل لا بد من إعادة تحقيقها وضبطها استناداً إلى ما توفر من مراجع أثناء العمل في جمع شعر تأبّطَ شرّاً. أما المصدر الثاني فهو الأوراق المنقولة من خط ابن جني تحت عنوان «ما خَرَّجْتُهُ من شعر تأبّطَ شرّاً ثابت بن جابر بن سفيان وعملتُه على اختصار» ولم تنشر من قبل. والمصدر أو الملحق الثالث هو شرح قصيدة تأبّطَ شرّاً القافيّة ـ أُولى قصائد المفضليات ـ للمرزوقي مستلة من شرحه للمفضليات الذي لم ينشر من قبل. وتفصيل القول في ذلك ما يلي:

أ) ترجمة تأبّطَ شرّاً من كتاب الأغاني:

(الملحق رقم ١)

من المعروف أن لكتاب الأغاني أربع طبعات مرجعية متداولة:

١ ـ طبعة بولاق الأولى القديمة. وليس عليها الآن كبير معول.

٢ ـ طبعة الساسي وهي مأخوذة عن طبعة بولاق، وقد رمزنا لها، سواء في تحقيق ترجمة تأبّطَ شرّاً أو غيرها من المواضع، بالرمز (س) .

٣ ـ طبعة دار الثقافة في بيروت ابتداء من عام ١٩٦٢، وقد رمزنا لها أيضاً في جميع المواضع بالرمز (ب) .

٤ ـ طبعة دار الكتب المصرية، التي أتمتها الهيئة العامة للكتاب في القاهرة فيما بين عامي ١٩٧٠ و١٩٧٤ . وقد رمزنا لها بالرمز (هد)[1] .

وفيما يتعلق بترجمة تأبط شرّاً فإن الطبعتين: بولاق والساسي، فضلاً عن الأخطاء الواردة فيهما، قد خلتا من أكثر من نصف ترجمة تأبّطَ شرّاً، إذ انتهت كل منها عند الأبيات الأربعة لحاجز الأزدي التي ردّ بها على أبيات لتأبّطَ شرّاً مطلعها:

تَعْتَعْتُ حِضْنَي « حَاجِزٍ » وصحابه ... وقد نبذوا خُلقانَهُم وتَشَنَّعُوا

وهي نهاية الفقرة (٢٦) في نسختنا، وهذا نقص فادح مخل .

أما طبعة بيروت (ب) وطبعة دار الكتب والهيئة العامة للكتاب (هد) فليس فيهما هذا النقص. ولكن فيهما ما لا يقل اخلالاً عنه. فقد اشتركتا في أخطاء كثيرة، كما انفردت كل منهما بأخطائها الخاصة ما بين تصحيف وتحريف وسهو عن اضطراب، ويكفي تجنباً للاطالة ذكر مثالين أو ثلاثة من هذه الأخطاء:

ـ جاء في (هد) ما نصه « قيلَ لتأبّطَ شرّاً: هذه الرجالُ غلبتها، فكيْفَ لا تنهشك الحَيَّاتُ في سُرَاك؟ فقال: **إنّي لأَسْرِي البَرْدَيْن، يعني أول الليل، لأنّها تمورُ خَارِجَة من حجرتها** وآخر الليل تمور مقبلة إليه » .

وصواب ذلك كما هو في الأصول على النحو التالي: « ... فكيف لا

---

(١) رمزنا للمخطوطة التي اعتمدنا عليها في تحقيق ترجمة تأبّطَ شرّاً، والتي سيأتي بيانها، بالرمز (م)، كما استعملنا الرمز نفسه للملحق الأول الذي يضم هذه الترجمة .

تَنْهَشُكَ الحَيَّاتُ في سُرَاك؟ فقال: إنِّي لاَ أسْرِي البَرْدَيْن، يعني آخرَ اللّيل وأوّلَهُ، لأنّها في أوّلِ اللّيلِ تمورُ خارجةً من جِحْرتها وآخر الليلِ تمورُ مقبلةً إليه».

وهذا خطأ فاحش فالمقصود من العبارة هو أنَّهُ لا يسري البردين أول الليل وآخره، أما على الوجه الذي وردت به في (هد) فهذا نقْضٌ للمعنى[(١)].

- جاء في (هد) و(ب) ما نصه: «**وخرج تأبّطَ شرّاً ومعه صاحبان له.. وهم يريدون الغارة على بجيلة، فنذروا بهم وهم في جبلٍ ليس لهم طريقٌ عليهم (في ب طريقٌ إلاَّ عليهم) فأحاطوا بهم... فقالت امرأتهُ وهي أخت عمرو بن كلاب، إحدى نساء بني كعب بن علي بن ابراهيم بن رياح (في ب سعد بن علي بن رهم بن رياح)..**».

وصواب ذلك وفقاً لما في الأصول ولما يكشفه التحقيق: «وهُم يريدونَ الغارةَ على بَجِيلة فنذروا بهم وهم في جبلٍ ليس لهم طريقٌ إلاَّ عليه فأحاطوا بهم.... وهي أختُ عمرو بن كِلاب، إحدى نساء بني سَعْدِ بن عَلِيّ بن رُهْمِ بن نَاج»[(٢)].

- في خبر لتأبّطَ شَرّاً أنه خرج للغارة مع أصحاب ثلاثة له ولم يكونوا في شِدَّتِهِ وسرعته ففاتهم وأدركهم من يطاردونهم فقال في ذلك:

أَحَثُّ ثَلاَثاً نِصْفَ يَوْمٍ وَلَيْلَةً   وأَنْتَ مُرِيحٌ عِنْدَ بَيْتِكَ أرْوَعُ

فجعله في (هد):

وجابَ بِلاداً نصفَ يومٍ وليلةً   لآبَ إليهم وهو أشْوَسُ أرْوَعُ!!!

---

(١) انظر (م) برقم ٨.

(٢) انظر (م) رقم ٢٤.

وفي (ب):

يُحِـبُّ ثلاثـاً بينَ يَـومٍ وليلَـةٍ   وآبَ مُريحاً وهو أشْوَسُ أرْوَعُ!![1]

ولولا تجنب الاطالة لأوردنا من ذلـك الكثير[2]. وقـد استـوجـب ذلـك، وضرورة الربط بين ما جاء في هذه الترجمة وما جاء في الكتب الأخرى التي ورد فيها شعر تأبّطَ شرّاً وأخباره، أن تُحقق ترجمة تأبّطَ شرّاً في الأغاني تحقيقاً علمياً أدق وأصوب. وقد اعتمدت في ذلك، فضلاً عن مراجعة نسخ الأغاني المطبوعة، على مخطوطة جيدة محفوظة صورتها بمعهد المخطوطات[3]، عن مكتبة فيـض الله (برقم ١٥٦٥. ٩٦٧ ق) وهي الجزء التاسع عشر الذي يبتدىء بأخبار تأبّطَ شرّاً، وينتهي بأخبار زهير السكب، وهو من أجزاء النسخة المحفوظة بدار الكتب في القاهرة برقم (٥٧٩ أدب) المكتوبة بخطّ محمد بن أبي طالب البدري سنة ٦١٤ هـ. وهي مخطوطة جيدة جداً، حسنة الضبط، جميلة الخط، واضحة، زينت بعض أجزائها بمصورات ملونة.

ب) ما خرّجه ابن جني من شعر تأبّطَ شرّاً:

(الملحق رقم ٢)

ذكر بروكلمان عن مصادر شعر تأبّطَ شرّاً أن بعض مختارات من ديوانه جمعها ابنُ جِنّي مخطوطة بالاسكوريال برقم ٧٧٨/١١[4]. وليس هذا بدقيق تماماً ولكنه قريب من الصواب.

---

(١) انظر (م) رقم ٢٦.

(٢) انظر لمثل هذه الأخطاء (م) الفقرات ذات الأرقام التالية: ٨، ٩، ١٥، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٥، ٣٦. وغيرها مما تجده في مواضعه.

(٣) برقم ٥١ أدب في فهرس مصورات معهد المخطوطات.

(٤) Brockelmann, Geschichte der Arabischen Literatur I, p.25.

فالمحفوظ في مكتبة الاسكوريال تحت رقم ٧٧٨ مجموع عدد صفحاته ١٤٢ صحيفة يحمل عنواناً مصنوعاً هو « كتاب مجموع في علم البلاغة » وتحته ما نصه: « نقلَ جميعَ هذا كما وجده في خطِّ الامام ابن جني رحمه الله السيدُ الفقير إلى رحمة الله تعالى محمد بن ابراهيم بن النحاس، حَامِداً ».

وبآخر صحيفة من هذا المجموعُ كتب ما نصه:

« تَمَّ المجموعُ بحمدِ الله وعونه من كلام الامام عثمان بن جني رحمه الله تعالى ـ منقولاً من خَطِّه، وذلك بحلب المحروسة بالقرب من عمود الأسر بتاريخ شهر الله الأصمّ رجب سنة سبع وخمسين وستمائة ـ على يد أضعف خلق الله وأحوجهم إلى عفوه وغفرانه عفا الله عنه محمد بن عبد الرحيم، حامدا الله تعالى، ومصلياً ومسلماً ».

ونتبين من ذلك، ومن استقراء ما تضمنه هذا المجموع[1]، أموراً أربعة:

١ ـ أن صفحات هذا المجموع التي يبلغ عددها ١٤٢ صحيفة هي تعليقات ومسائل متفرقة لابن جني جمعها محمد بن ابراهيم بن النحاس، واستنسخها وضمها معاً في هذا المجموع نقلاً عن خط ابن جني.

٢ ـ أن محمد بن ابراهيم بن النحاس، وله ترجمة طويلة في الوافي بالوفيات[2]، هو « بهاء الدين ابن النحاس: محمد بن ابراهيم بن محمد بن أبي نصر، الشيخ الإمـام العلامة حجة العرب بهاء الدين أبو عبد الله ابن النحاس، النحوي، شيخ العربية بالديار المصرية، سمع من ابن الليثيّ والموفق ابن يعيش النحوي وأبي القاسم بن رواحة وابن خليل ووالده، وقرأ القرآن على أبي عبد الله الفاسي، وأخذ العربية عن الشيخ جمال الدين محمد بن عمرون. ودخل مصر لما خُرّبت حلب، وقرأ القرآن

---

(١) وقد أوشكت على الانتهاء من تحقيقه.

(٢) ٢/١٠ وما بعدها. وله ترجمة أيضاً في شذرات الذهب ٥/٤٤٢ وفيات سنة ٦٩٨.

على الكمال الضرير، وأخذ عن بقايا شيوخها ثم جلس للافادة » .

وقد عاش - رحمه الله - من سنة ٦٢٧ الى أن توفي سنة ٦٩٨ هـ عن احدى وسبعين سنة [١]، وان مولده كان بحلب، وبها عاش ودرس ودرّس إلى أن رحل الى القاهرة عندما دخل التتر حلب [٢] . وبعد أن نقل هذا المجموع من خط الامام أبي الفتح عثمان بن جني بعام واحد .

فهذا المجموع اذن صحيح النسبة الى ابن جني - وهذا ما تؤكده أيضاً تفاصيل ما جاء فيه بمراجعتها على كتب ابن جني - نقله من خطه عالم مشهود له بالاتقان والعلم، نسخه - وفقاً لما جاء في آخره - عام ٦٥٧ هـ أي أثناء حياته وفقاً لما جاء في تراجمه، وذلك بمدينة حلب التي عاش فيها كما ينص على ذلك أكثر من كتاب ترجم له .

ولكن يبقى أمر واحد جاء في آخر المجموع وهو جملة « على يد أضعف خلق الله وأحوجهم الى عفوه وغفرانه عفا الله عنه محمد بن عبد الرحيم »، وهذا هو الأمر الثالث .

٣ - يغلب على الظن أن العبارة الأخيرة الخاتمة لهذا المجموع تحتوي على قسمين الأول من كلام ابن النحاس، وهو:

« تمّ المجموع بحمد الله وعونه من كلام الامام عثمان بن جني رحمه الله تعالى منقولاً من خطه وذلك بحلب المحروسة بالقرب من عمود الأسر بتاريخ شهر الله الأصم رجب سنة سبع وخمسين وستمائة » . إلى هنا انتهى كلام ابن النحاس .

أما ما جاء بعد ذلك ونصه « على يد أضعف خلق الله وأحوجهم الى عفوه

---

(١) كما جاء في الوافي بالوفيات ٢/١١ وشذرات الذهب ٥/٤٤٢ وغيرهما من كتب تراجم النحويين .

(٢) دخل التتر حلب وخربوها في التاسع من صفر عام ٦٥٨ هـ .

وغفرانه عفا الله عنه محمد بن عبد الرحيم، حامدا الله تعالى، ومصلياً ومسلماً » فهو من كلام محمد بن عبد الرحيم، كتبه بعد أن نقل خاتمة المجموع التي كتبها ابن النحاس.

٤ ـ أن الخط التي كتبت به المخطوطة لا يبعد عن الخطوط المعروفة في مخطوطات القرن السابع الهجري، وهو حسن الضبط دقيق، مما يرجح أن محمد بن عبد الرحيم هو أحد تلامذة ابن النحاس ممن كانوا يأخذون عنه ويحضرون مجالسه ويترددون إلى منزله، وقد جاء في ترجمة ابن النحاس بالوافي بالوفيات « وأخبرني عنه غير واحد أنه لم يزل عنده في بيته من أصحابه ومن الطلبة من يأكل على مائدته، ولا يدخر شيئاً ولا يَخْبَأه عنهم، وهنا أناس يلعبون الشطرنج، وهنا أناس يطالعون، وكل واحد في شأنه لا ينكر على أحد شيئاً »، فمن كان هذا وصفه لا يبعد أن أحد تلاميذه ـ وهو محمد بن عبد الرحيم ـ قد استنسخ نسخة شيخه ابن النحاس مما نقل عن خطّ الامام ابن جني.

اذن نستطيع أن نصف هذه المخطوطة جملة ـ دون كثير تحرّج ـ بأنها موثوقة صحيحة دقيقة نقلاً عن خط ابن جني على يد أحد العلماء المشهود لهم ـ ابن النحاس ـ، وعنه نقلها أو نسخها أحد تلامذته: محمد بن عبد الرحيم.

أما ما يتعلق من هذا المجموع بشعر تأبّطَ شرّاً فهو احدى عشرة صحيفة، تحت عنوان « ما خرّجته من شعر تأبّطَ شرّاً، ثابت بن جابر بن سفيان، وعملته على اختصار »، وقد وصف ابن جني بهذا العنوان عمله في هذا الفصل، فقد علق فيه على بعض ما جاء في أبيات من شعر تأبّطَ شرّاً من نكات لغوية أو نحوية أو صرفية، أو بعض أبيات المعاني.

وقد استخدم ابن جني في معظم تعليقه أسلوباً واضحاً يذكر فيه أولاً الوجه الذي رآه صانع ديوان تأبّطَ شرّاً، ولا بد من الاشارة هنا مرة أخرى إلى أن ابن جني كانت بين يديه نسخة صحيحة جيدة عتيقة من شعر تأبّطَ شرّاً في ديوان فهم

على ما رجحنا ـ . . ثم يضع ـ أحياناً ـ الرمز (ع) ويذكر الوجه الذي يراه هو، أو ينبه على ما لم يلتفت إليه صانع الديوان، ولعله عني بالرمز (ع) نفسه «عثمان ابن جنّي».

وهذا الأسلوب أو المنهج يشبه ـ بل يطابق ـ أسلوبه ومنهجه في كتابه «التمام في تفسير أشعار هذيل» الذي علّق فيه على بعض أبيات في شرح أشعار هذيل وعلى تفسير أبي سعيد السكري أو روايته لها. وهذا يعود بنا مرة أخرى إلى ما ذكرناه سابقاً من ترجيح أن يكون شعر تأبّطَ شرّاً قد جمعه أبو سعيد السكري ضمن أشعار فهم، ويزيد في صحة هذا الترجيح.

وقد اختلطت أوراق نسخة «المجموع» المحفوظة في مكتبة الاسكوريال فتفرقت صفحات تخريج ابن جني لما في شعر تأبّطَ شرّاً في ثلاثة مواضع متتالية على النحو التالي:

أ ـ أربع صفحات بأرقام ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦.

ب ـ ست صفحات بأرقام ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠.

جـ ـ صحيفة واحدة برقم ١٣٩.

لكن لا يبدو في هذه الصفحات ـ على تفرقها هذا ـ نقص مخل أو خرم ذهب بشيء مما خرّجه ابن جني من شعر تأبّطَ شرّاً. وقد تناول ابن جني فيما خرجه ثمانية وثلاثين بيتاً من شعر تأبّطَ شرّاً، من سبع عشرة قصيدة له، وبعضاً من رثاء أخته له، واسم أمه وألقاب أخوته. وذلك كله في سبع وثلاثين فقرة منفصلة، منها فقرتان (٣٤، ٣٥) كتبتا على هامش صحيفة العنوان.

وقد اعتمدنا في تحقيق ما خرجه ابن جني على ربط ما جاء فيه ومراجعته على بقية مصادر شعر تأبّطَ شرّاً، وعلى كتب ابن جني نفسه، وقد بدا لنا من ذلك أن ابن جني إنما أراد في هذا التخريج أن يسجل بعض ملاحظاته على ما جاء في شعر

تأبّطَ شرّاً بديوان فهم من نكات نحوية أو صرفية وأن يعلق على ما قاله صانع الديوان ـ وهو السكري كما نرجح ـ فيه من شرح أو اختاره من رواية، وكأنما كان ابن جني يتعجل تسجيل هذه الملاحظات على أن يعود إليها مرة أخرى ليزيدها تفصيلاً، ومثال ذلك ما جاء في الفقرة رقم ٣٤ عن قول تأبّطَ شرّاً:

فأبْـتُ إلى فَهْـمٍ ومـا كـدتُ آيبـا   وكم مثلها فـارقتُها وهـي تَصْفِــرُ

فكل ما علقه ابن جني هو قوله «كذا هو كدتُ كما ترى، فليضف هذا إلى قول الآخر: لا تُكْثِراً إنّي عَسيْتُ صَائِماً، وإلى المَثَل: عَسَى الغُوَيرُ أبْؤُساً». وهذا يبدو موجزاً جداً إذا ما قورن بما قاله عن هذا البيت في كتابه «إعراب الحماسة»[1]. وهذا ما يفسر قوله في عنوان هذا الفصل «ما خَرَّجته من شعر تأبّطَ شرّاً، ثابت بن جابر بن سفيان، وعملته على اختصار».

جـ ـ شرح المرزوقي لقصيدة تأبّطَ شرّاً القافيّة، من شرحه للمفضليات:

(الملحق رقم ٣)

عُني الشرّاح والمفسرون بالمفضليات عناية كبيرة باعتبارها أهم مجموعة مختارة موثوقة الرواية من شعر الشعراء الجاهليين وشعراء صدر الاسلام المقلين. وأهم هذه الشروح للمفضليات هي على الترتيب التاريخي:

- شرح ابن الأنباري، وقد حققه المستشرق الانجليزي المعروف ليال، ونشر في بيروت عام ١٩٢٠.
- شرح المرزوقي. لم ينشر.
- شرح التبريزي، وقد حققه الدكتور فخر الدين قباوة، ونشره مجمع اللغة

(١) مما نقله البغدادي في الخزانة ٣/٥٤٠، وانظره في حواشي هذه الفقرة (٣٤) في تحقيق ما خرجه ابن جني من شعر تأبّطَ شرّاً (الملحق ٢).

العربية بدمشق عام ١٩٧٢ .

وقد نقل التبريزي في شرحه كثيراً مما جاء في شرحي ابن الأنباري والمرزوقي ، فجاء شرحه كأنما هو اختصار وتلفيق لما ورد فيهما [١] . وإذا كان ابن الأنباري قد اعتنى في شرحه للمفضليات عناية خاصة بالأخبار والأحداث والوقائع والأيام المتعلقة بالقصائد ، بالاضافة إلى روايات الشعر ومعاني ألفاظه . فإن المرزوقي قد أولى عنايته لمعاني الشعر وطرائق الشعراء في تركيبها والتعبير عنها ، فضلاً أيضاً عن اهتمامه بروايات الشعر وما فيه من قضايا نحوية وصرفية . ومثال ذلك ما جاء في شرحه لبيت تأبّطَ شرّاً :

نَجَوْتُ مِنْهَا نَجَائِي مِنْ بَجِيلَةَ إذْ أَلْقَيْتُ لَيْلَةَ خَبْتِ الرَّهْطِ أرواقي

ففي شرح ابن الأنباري [٢] وشرح التبريزي [٣] خبر طويل عن هذه الليلة التي أشار إليها تأبّطَ شرّاً ، ولكن المرزوقي قال في هذا الموضع « ولهذه الليلة التي أشار اليها قصة مشروحة في الكتاب (يعني شرح ابن الأنباري) وهي على ما حكاه أبو عمرو الشيباني أنه أغار تأبّطَ شرّاً والشنفرى الأزدي وعمرو بن براقة علي بجيلة ، فوجدوا بجيلة قد قعدوا لهم . . ، مع الحديث بطوله ، وتركتُ ذِكْرَهُ » [٤] وكذلك كان منهجه في شرحه لحماسة أبي تمام . وهو ما يجعله مغايراً لشرح ابن الأنباري ولشرح التبريزي - رغم نقله عنه باختصار وتحوير وتصرف مخل أحياناً - لا يغني أحدهما - أو كلاهما - عنه ولا يَجبُّه .

وكما أشرنا سابقاً فإن قصيدة تأبّطَ شرّاً القافيّة هي أولى قصائد المفضليات ،

---

(١) انظر ما جاء في مقدمة تحقيق شرح التبريزي ، وما جاء من بيان ذلك في تحقيق شرح قصيدة تأبّطَ شرّاً المستل من شرح المرزوقي (الملحق رقم ٣) .

(٢) ص ٦ وما بعدها .

(٣) ص ١٠٦ وما بعدها .

(٤) في الملحق رقم (٣) في شرح البيت المذكور .

كما أنها احدى القصائد القليلة الكاملة ـ أو شبه الكاملة ـ في المفضليات، لذلك حظيت باهتمام واضح من شراح المفضليات، تمثل في اسهاب وافاضة في شرحها لم تلقه قصيدة غيرها مما اختار المفضل، لذلك آثرت أن الحق بهذا العمل في جمع شعر تأبّطَ شرّاً وتحقيقه وشرحه تحقيق شرح المرزوقي لقصيدته القافيّة مستلاًّ من شرحه للمفضليات.

ولشرح المرزوقي للمفضليات نسخة مخطوطة في مكتبة برلين، في معهد المخطوطات مصورة عنها تحت رقم (٢٧١ أدب). عدد صفحاتها ١١٣٠ صحيفة في ١١٣٢ لوحة مصورة أي ٥٦٦ ورقة. عنوانها «كتاب شرح المفضليات للإمام العلامة، الحبر الفهامة أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي سقى الله ثراه سجال الرضوان». وبأولها قبل صحيفة العنوان بعض توقيعات التملك وترجمة مختصرة موجزة في عدة أسطر للمرزوقي، وبيان في ثلاث صفحات للقصائد فيها غير تام، وهي بتراء الآخر ذهبت منها صفحات قليلة، وآخر ما فيها من شرحه لقصيدة الممزق العبدي التي مطلعها:

أرقتُ، فَلَمْ تَخدع بعيني وَسْنَةٌ ومَنْ يَلْقَ ما لاَقيتُ لا بُدَّ يأرق

ولعل الصفحات القليلة الأخيرة التي ذهبت منها كان فيها بيان ناسخها وتاريخ نسخها، ولكن النظر في خطها وما جرى عليه من قاعدة لا يؤخر كتابتها إلى ما بعد القرن السابع الهجري، إن لم تكن أقدم من ذلك. وهي واضحة الخط دقيقة الضبط مُقَابَلَة على نسخة أخرى. وقد شغل شرح قصيدة تأبّطَ شرّاً تسعاً وثلاثين صفحة منها، بعد المقدمة التي وقعت في خمس صفحات.

وقد اعتمدت في تحقيقها على بعض ما نقله التبريزي عن شرح المرزوقي، وكذلك على شرح ابن الأنباري فيما نقله عنه المرزوقي، فضلاً عن كتب اللغة والأدب عامة التي تعتبر مراجع للتحقيق. مع الربط بين ما أورده المرزوقي من

روايات لأبيات القصيدة وما جاء في المصادر الأخرى .

* * *

اعتماداً على ما سبق بيانه من أنواع المصادر العامة التي شملت كتب المختارات الشعرية وشروحها ، وكتب الأخبار وتاريخ الأدب ، والنحو واللغة ، والبلدان ، والأنساب ، والكتب العامة في النقد والأدب ، بـالاضـافـة إلى دواويـن الشعـراء وشروحها ،وكتب التاريخ والتفسير . وعلى المصادر الخاصة المباشرة، وعلى وجه التخصيص ترجمة تأبّطَ شرّاً في كتاب الأغاني والفصل الذي عقده ابن جني لما خرّجه من شعر تأبّطَ شرّاً ، كان الهم الأول هو جمع شتات شعر تأبّطَ شرّاً ومتفرقه في هذه المصادر على ما في ذلك من تتبع للبعيد المغيب في المخطوطات التي لم تنشر ، أو للنادر من المطبوع قديماً الذي لا يسهل العثور عليه ، ومن ملاحقة ما طبع مؤخراً مما قد يَفُوتُ الاطلاع عليه وتقصر الاستفادة بما فيه .

وقد كانت حصيلة كل هذا ، في القسم الأول من شعره وهو مالم يُختلف في نسبته إليه ، ما بين قصيدة ومقطعة وبيت مفرد ، ٢١٩ بيتاً بالإضافة إلى شطر بيت ضاع شطره الآخر . بينما ضم القسم الثاني ، وهو المختلط النسبة مما نسب الى تأبّطَ شرّاً وليس له ، واحداً وستين بيتاً .

ولا بد هنا من التوقف أمام مسألة ضياع بعض شعر تأبّطَ شرّاً ـ أو معظمه ـ وهي قضية ذات ثلاثة أبعاد :

الأول : هو ما لحق الشعر الجاهلي ككل من ضياع قبل عصر التدوين . فرغم الحجج العقلية والاستنباطية والحجج النقلية المباشرة على كتابة الشعر الجاهلي أو بعضه على الأقل [1] قبل عصر التدوين في القرنين الأول والثاني للهجرة ، فلا بد من ملاحظة أن من كان مثل تأبّطَ شرّاً من الصعاليك وجُوَّاب الآفاق يقلّ ـ بل

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي ، ص ١٠٨ وما بعدها .

يندر ـ احتمال وجود من يعتني بجمع شعرهم وتدوينه، فلا ريب أن كثيراً منه قد ذهب هباءً رددته الجبال والوديان فلم يبقَ منه الا صدى بعيد يصعب أن تدركه الآذان، فضلاً عن أن تدونه الأقلام.

ـ **الثاني:** أن الكثير من الكتب التي دُوّن فيها الشعر قد ذهبت بها الأيام، ويكفي لتمثل ذلك استعراض ما بقي من دواوين القبائل التي صنعها أبو سعيد السكري [1]، وما بقي الا ديوان هذيل.

ـ **الثالث:** هو أن تكون بعض المخطوطات المكتومة التي لم تنشر ولم تفهرس ولا يدري أحد عن محتوياتها شيئاً، قد تضمنت بعضاً من شعر تأبّطَ شرّاً ليس فيما بين أيدينا من كتب مطبوعة أو مخطوطة معروفة.

ثم لا بد من الاحتراز أيضاً بأنني رغم ما بذلت من جهد في جمع شعر تأبّطَ شرّاً وتتبع له في المتاح من المصادر والمراجع قد يكون هناك ما فاتني ادراكه أو خانني فيه بصري فلم أقع عليه ولم أضمه إلى ما جمعت.

ولم يكن التحقيق في مثل هذا العمل المعتمد على الجمع والتقصي ليبعد كثيراً عن الاشتغال الأساسي بجمع شعر تأبّطَ شرّاً على تفرقه في الكتب المصادر والمراجع، وقد تداخلت فيه ـ بالضرورة ـ مصادر الشعر ومراجع تحقيقه وموارد شرحه، بحيث يصعب التفريق بين ما هو مصدر للشعر وما هو مرجع للتحقيق أو الشرح. ولقد نحوت في تحقيق الشعر منحى ـ أظنه الأجدى في مثل هذا العمل ـ يقوم على ثلاثة أسس يهدف كل منها إلى هدف مستقل وإن كانت تجمعها معاً جديلةٌ واحدة.

أ) الهدف الأول ـ فضلاً عن تتبع ما تفرق من شعر تأبّطَ شرّاً ـ هو التثبُّتُ

---

(١) فهرست ابن النديم ١١٧، وقد تضمن أن السكري صنع ثمانية وعشرين ديواناً لثمان وعشرين قبيلة.

من نسبة الشعر إلى تأبّطَ شرّاً، والرجوع عند وقوع خلاف في ذلك إلى أوثق المصادر وأكثرها دقة.

ب) والهدف الثاني هو دفع نسبة ما اختلط بشعر تأبّطَ شرّاً من شعر غيره ونسب إليه خطأ، وبيان وجه الخلط في ذلك، والاجتهاد في بيان وجه الصواب فيه.

جـ) وكان الهدف الثالث هو الاستعانة ـ حيث يمكن ـ بما جاء في المواضع التي ذكر فيها شيء من شعر تأبّطَ شرّاً في مختلف المراجع والمصادر من تعليق أو تفسير والاستفادة بها في شرح شعره وبيان معانيه.

وذلك مع الالتزام بعدم الاستكثار الذي لا طائل تحته من ذكر المواضع الكثيرة التي ورد فيها بعض شعر تأبّطَ شرّاً وتعدادها دون أن تكون وراء ذلك فائدة يُحرص عليها في بيان نسبته أو توضيح معناه، والاقتصار في ذلك على الضروري المفيد.

وقد استتبع ذلك تقسيم شعر تأبّطَ شرّاً إلى قسمين:

١ ـ **القسم الأول:** ويشتمل على ما لم يختلف في نسبته إلى تأبّطَ شرّاً.

٢ ـ **القسم الثاني:** ويضم المختلط النسبة مما نسب إلى تأبّطَ شرّاً وليس له.

وقد رتبت كلاًّ منها ـ وفقاً للقوافي ـ على ترتيب حروف الهجاء تبعاً للعرف السائد في مثل ذلك وتسهيلاً للعثور على القصيدة أو البيت المراد.

ولكن تبقى في تحقيق شعر تأبّطَ شرّاً مسألة لا بد من النظر فيها، ألا وهي نسبة القصيدة اللامية التي مطلعها:

إنَّ بـالشِّعْـبِ الذي دُونَ سَلْـعٍ لَقَتِيلاً دَمُـهُ مَـا يُطَـلُّ[1]

---

(١) انظر القسم الثاني لمختلط النسبة مما نسب الى تأبّطَ شرّاً وليس له.

إلى تأبّطَ شرّاً وهو الأمر الذي شغل عديداً من القدماء والمحدثين، وكان موضع اهتمام كثير من الدارسين الذين عنوا بـالشعـر الجاهلي وقضـايـا الوضـع والانتحال واختلاط النسبة فيه.

وقد كان من أبرز من تناولوا هذه المسألة في ذلك أربعة من أساتذة الأدب العربي الجاهلي ودارسيه:

١ ـ الدكتور عبد الله الطيب المجذوب، في كتابه «المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها»[(١)]، وانتهى فيه، بعد عرض موجز لما قال فيها القدماء عن نسبتها لتأبّطَ شرّاً أو للشنفرى أو لخلف الأحمر، الى أن فيها ما هو جاهلي لا يشك في جاهليته ـ دون أن يَفْصِل في نسبته ـ وما هو منحول مصنوع.

٢ ـ الدكتور ناصر الدين الأسد، في كتابه «مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية»[(٢)]. انتهى فيه ـ بعد عرضٍ ومناقشةٍ لاتهامِ خلف الأحمر بوضعها، ونسبتِها إلى تأبّطَ شرّاً أو ابن أخته أو الشنفرى ـ إلى القول «ونحن، في هذا المقام، لا يعنينا التثبت من نسبتها إلى واحد من هؤلاء الثلاثة، فسواء أكانت لتأبّطَ شرّاً أم لابن أخته أم للشنفرى، فهي عندنـا جـاهليـة صحيحـة وليسـت منحولة»[(٣)].

٣ ـ الدكتور يوسف خليـف، في كتـابـه «الشعـراء الصعـاليـك في العصر الجاهلي»[(٤)]. وقد إنتهى فيه إلى أمر ثالث فقال بعد أن نظر في هذه القصيدة وأخبار نسبتها «على هذه الأسس التاريخية والفنية نظن، بل نرجح، أن هذه

---

(١) ٧٦/١ وما بعدها في هامش طويل.

(٢) ص ٤٥٢ ـ ٤٥٣ وص ٤٥٨ وما بعدها.

(٣) ص ٤٥٨.

(٤) ص ١٧٤ وما بعدها.

اللامية ليست لأحدٍ من الشعراء الصعاليك، ولا في رثاءِ أحدٍ من الصعاليك »[1].

٤ ـ الأستاذ محمود محمد شاكر في مقالاته بمجلة « المجلة » عام ١٩٦٩ تحت عنوان « نمطٌ صعبٌ ونمط مخيف »، وخاصة العديدين ١٤٨ (أبريل، ١٩٦٩، ص ٩ وما بعدها) و١٥٠ (يونية، ١٩٦٩، ص ٤ وما بعدها)، حيث تناول نسبة هذه القصيدة لتأبّطَ شرّاً ولغيره تناولاً محكماً جامعاً لا مزيد عليه، قال بعده « وأنا أميل أشد الميل إلى نسبة هذه القصيدة إلى ابن أخت تأبّطَ شرّاً، سُمّي أم لم يُسَمَّ، وكلُّ الدلائل التي ذكرتها ترجح ذلك عندي، فهي إذن قصيدة جاهلية خالصة »[2].

وبالاضافة إلى ما سبق من أن أحداً ممن درسوا هذه المسألة لم يُثبت نسبة هذه القصيدة لتأبّطَ شرّاً، فإن هنا بين أيدينا سببين رئيسيين لنفي نسبة هذه القصيدة لتأبّطَ شرّاً، وهما: أنه لا صاحب الأغاني، الذي ترجم لتأبّطَ شرّاً ترجمة وافية ضمت الكثير من شعره وأخباره، ولا ابن جنيّ في تخريجه لشعر تأبّطَ شرّاً، وقد كانت بين يديه نسخة صحيحة قديمة من شعره كما أشرنا وأوضحنا سابقاً، قد أتى على ذكر شيءٍ من هذه القصيدة في تناوله لشعر تأبّطَ شرّاً، سواء في ذلك أبو الفرج الذي استقصى أخبار تأبّطَ شرّاً فلم يكن ليفوته ذكر خبر لها أو اشارة إليها، أو ابن جنيّ الذي علّق على ثمانية وثلاثين بيتاً من سبع عشرة قصيدة من شعر تأبّطَ شرّاً، وما كان ليُغْفِلت بعض أبياتها لو كانت ضمن ما في يده من شعر تأبّطَ شرّاً في نسخته التي وصفها واحتج بها في تصويبه بعض روايات هذا الشعر.

وكما كان جمع شعر تأبّطَ شرّاً هو المدخل إلى تحقيقه، كذلك كان تحقيق هذا الشعر مدخلاً إلى شرحه. ففضلاً عن الحرص على ألا يخلو هذا العمل من بيان

---

(١) ص ١٧٩.

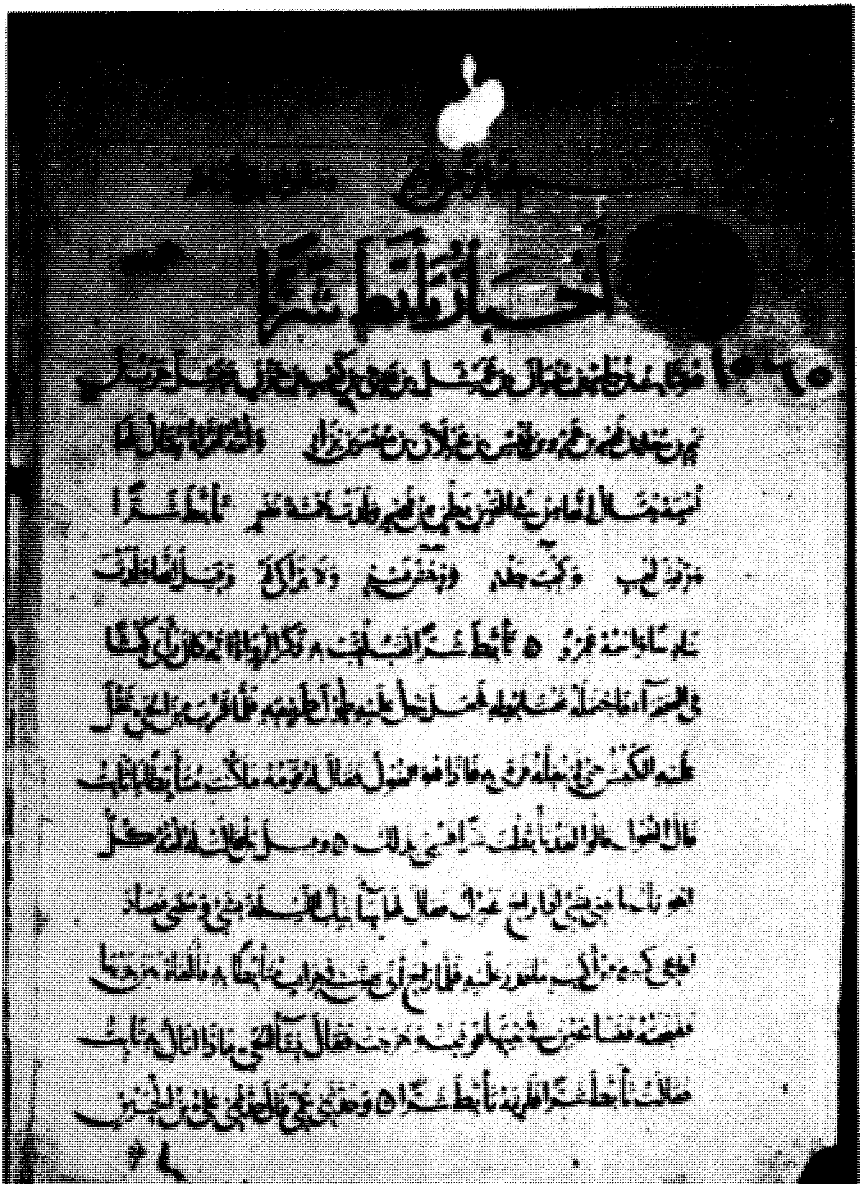
(٢) مجلة « المجلة » العدد ١٤٨ ـ ابريل ١٩٦٩.

معاني شعر تأبّطَ شرّاً والكشف عن مكنون ألفاظه ومبانيه، وإزالة الغموض عن بعض عباراته وتراكيبه،... كان تتبع معاني الشعر بالتوضيح ومراجعة معاني ألفاظه لغوياً، والاجتهاد في تبيان نسيج المعنى الشعري، مُعيناً أيضاً في تحقيق الشعر والتثبت من ألفاظه وتصويب الكثير مما لحقه التصحيف أو التحريف منها. وقد استعنت في ذلك بالمراجع اللغوية المعروفة، وبعرض الشعر بعضه على بعض، والحرص على الربط بين ما جاء في ثنايا الأبيات والقصائد وما جاء في أخبارها. مع الاعتماد كذلك على ما جاء في شروح المختارات التي ضمت شيئاً من شعر تأبّطَ شرّاً للاجتزاء منها بما يناسب السياق العام للشروح في القصائد والأبيات الأخرى.

★ ★ ★

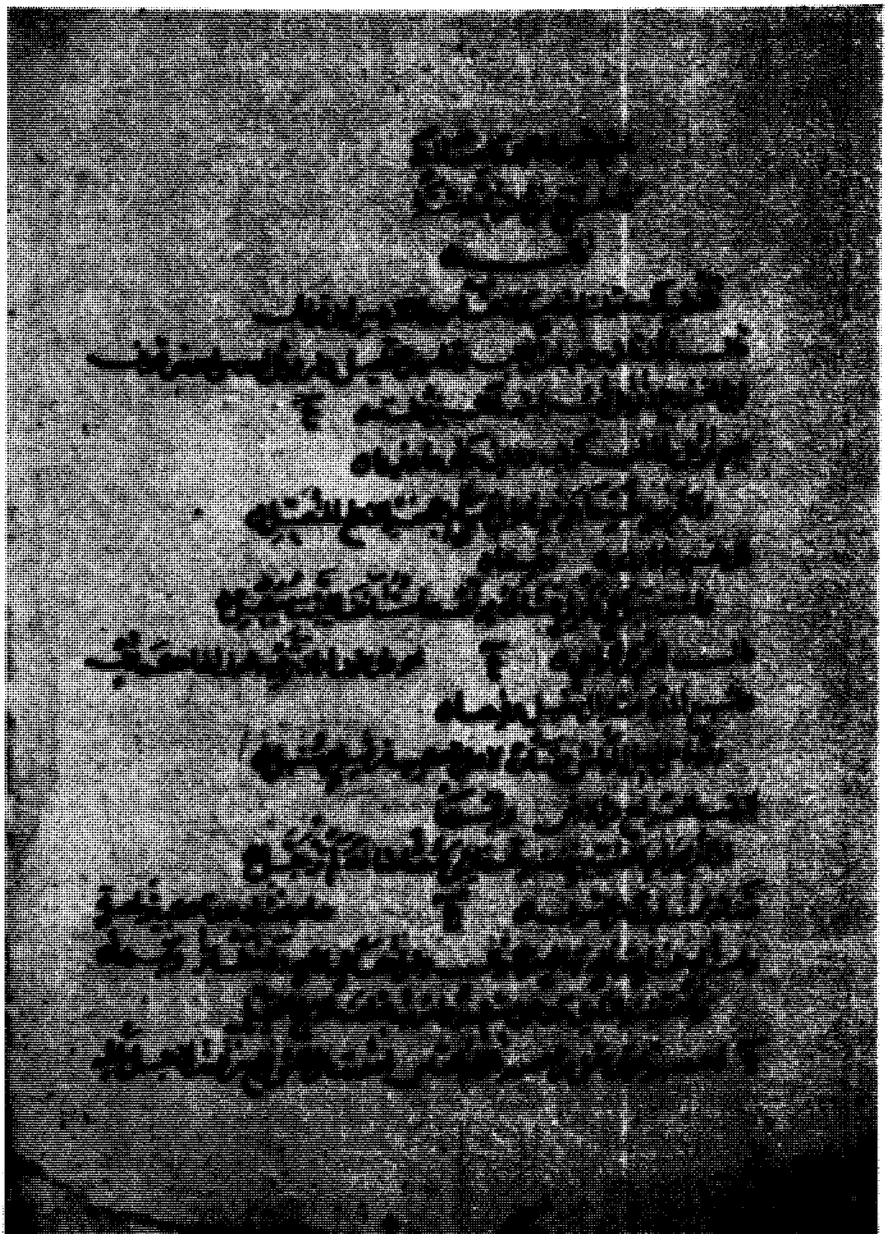
وبعد فلعلي أكون قد وفّقت في لَمّ ماتفرق وتبعثر من شعر تأبّطَ شرّاً، وتقديمه في صورة جلية مترابطة واضحة تتجاوز به عقبات تعوق تأمله وإدراك ما فيه من جوانب الجمال الفني، وتحول دون تذوق ما فيه من ابداع.

علي ذو الفقار شاكر

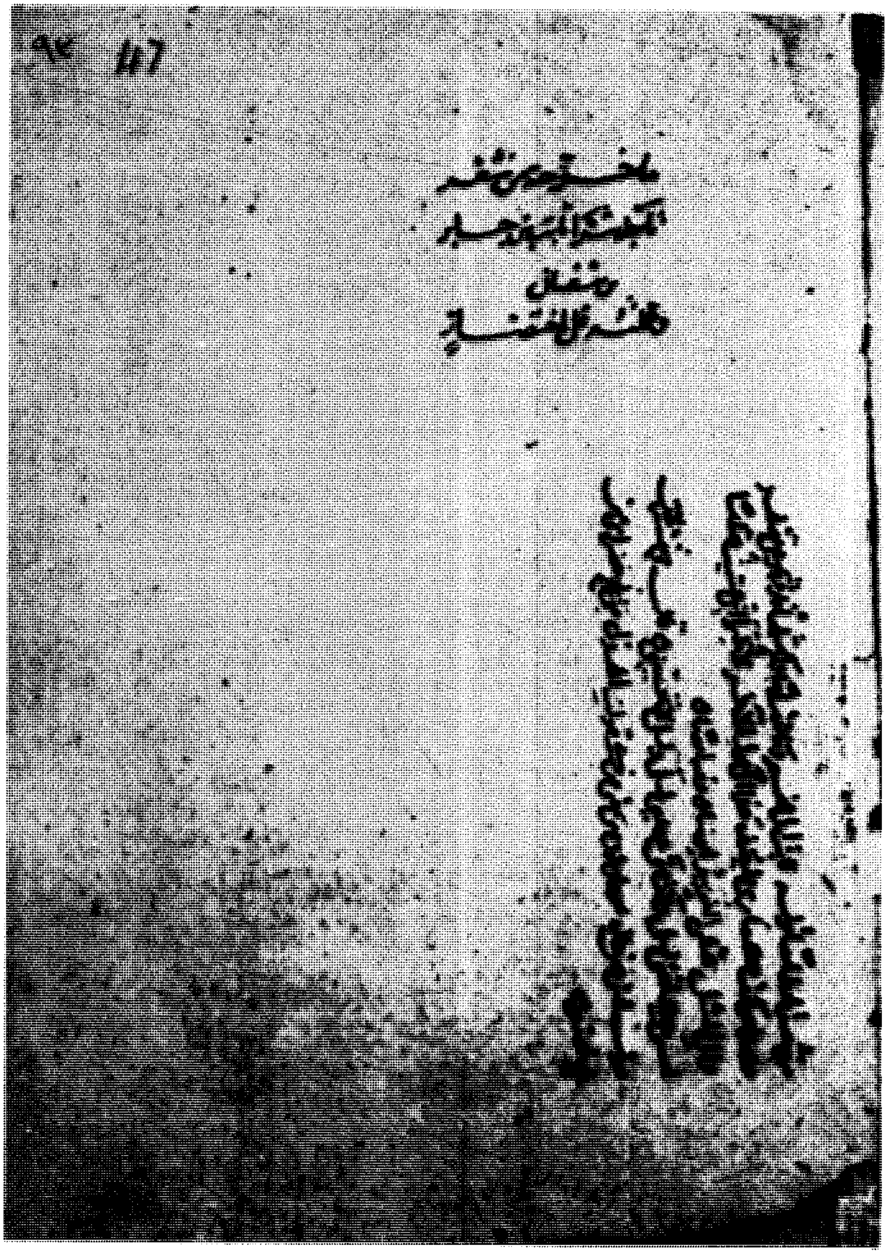


أخبار تأبط شرا

الصفحة الاولى من أخبار تأبط شراً في مخطوطة الأغاني.



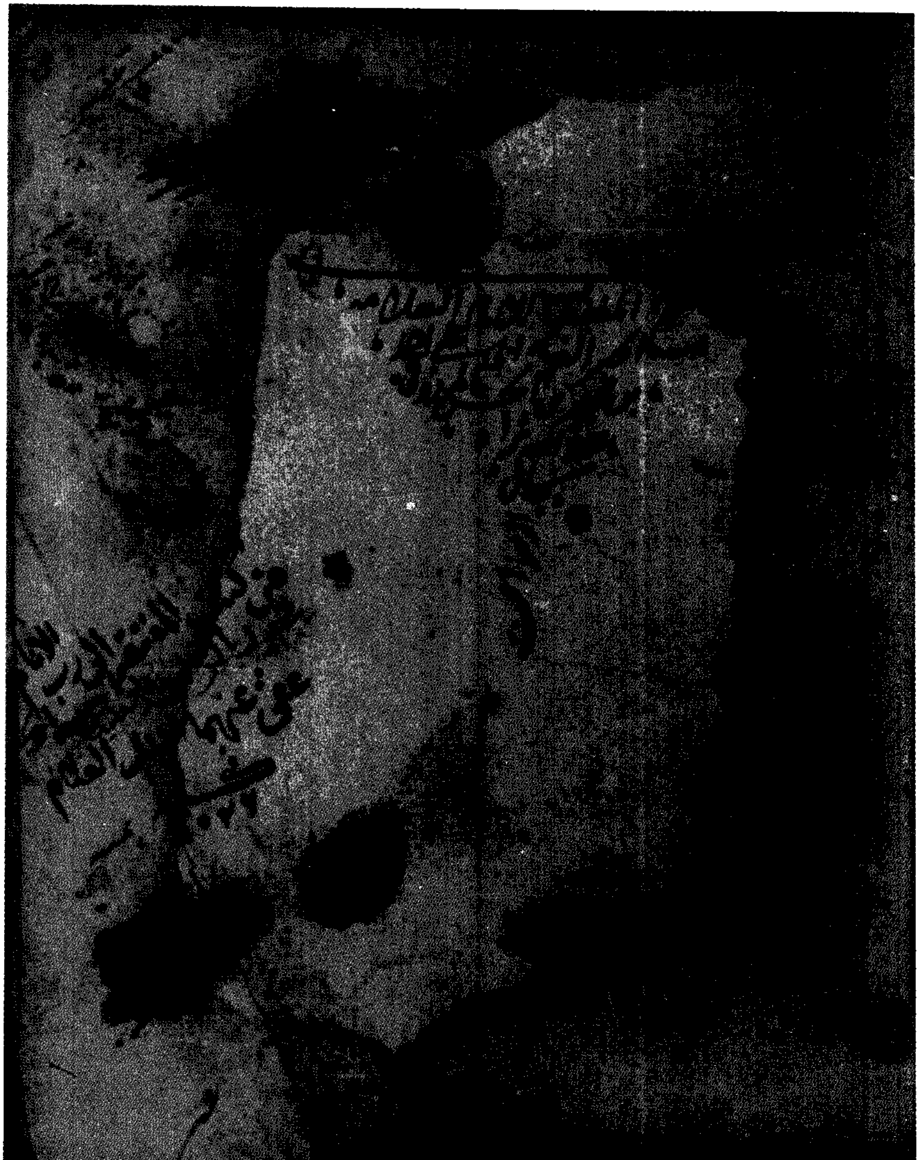
أول صفحة من تخريج ابن جني من شعر تأبط شرّاً



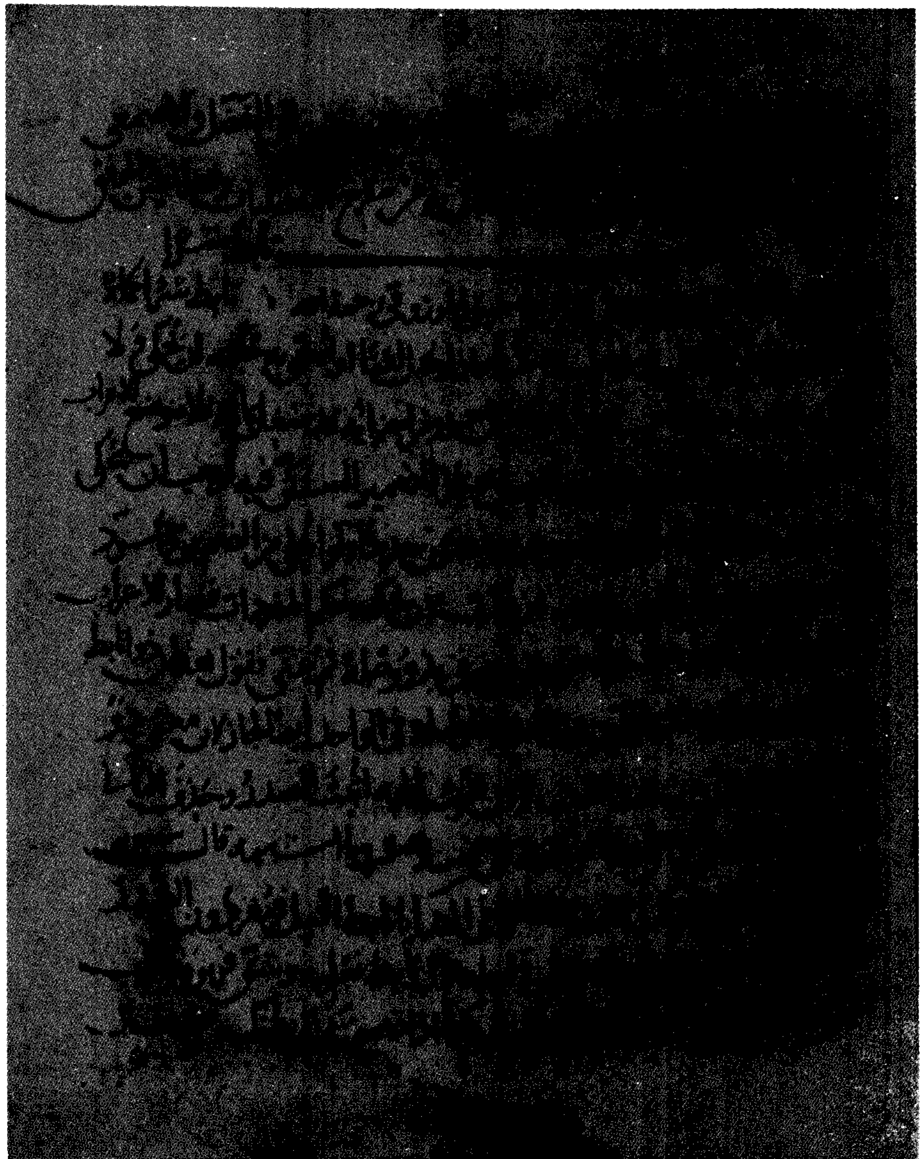
صفحة عنوان الفصل الذي خصّصه ابن جنّي لما خرّجه من شعر تأبّط شرّاً .



خاتمة المجموع من خط ابن جنّي.



صفحة الغلاف لشرح المرزوقي للمفضليات.



أول صفحة من شرح المرزوقي للمفضليات.

القسم الاول
مالم يختلف في نسبته اليه

(١)(*)

١ - أَغَـــرَّكَ مِنِّـــي يَـــا بنَ فَعْلَـــةَ عِلَّتِـــي
عَشِيَّـــةَ أنْ رَابَـــتْ عَلَـــيَّ رَوائِبِـــي

(★) مصادر الأبيات، وخبرها:
- الأغاني: (هد) ١٥٢/٢١ و(ب) ١٧٢/٢١ و(م) برقم ٢٧.
- مختار الأغاني ١٥٩/٢.

وخبر هذه الأبيات كما رواه أبو الفرج ـ في الأغاني ـ أن تأبَّطَ شَرّاً لَمَّا سُئِلَ عن شَرِّ يومٍ مَرَّ به أنه قال (وفيه تأويل كثير مما جاء في الأبيات):

« وشَرُّ يومٍ لقيتُ أنّي خرجتُ، حتى إذا كنتُ في بلاد ثُمالَة أطوف، حتى إذا كنت من القَفِير عَشِيّاً إذا أنا بسبعِ خَلِفَاتٍ فيهن عَبْد، فأقبلت نحوه وكأنّي لا أُريدُهُ وَحَذِرَني فجعلَ يلوذُ بناقةٍ فيها حمراء، فقلتُ في نفسي: والله إنّه لَيَثِقُ بها. فأَفَوِّق له، ووَضَع رِجْلَهُ في إبطها وجعل يدور معها، فإذا هو على عجزها، وأرميه حين أشرف فوضعتُ سَهْمِي في قَلْبِهِ فخرَّ، ونَدَّت الناقةُ شيئاً وأتْبَعْتُها فرجعتْ فَسُقْتُهُنَّ ثم قلت: والله لو ركبتُ الناقَةَ وطردْتُهُنَّ، فآخُذُ بعُثْنُون الحمراء فوثبتُ، فساعةَ استويتُ عليها كَرَّتْ نحو الحيِّ تـريـعُ وتَبِعَتْهـا الخَلِفـات، وجعلـتُ أُسَكِّنُهَـا وذَهَبَتْ، فلمَّا خشيت أنْ تطرحني في أيدي القوم رَمَيْتُ بنَفْسِي عنها، فانكسرتْ رِجْلِي، وانْطَلَقَتْ والذَّوْدُ معها. فَخَرَجْتُ أعْرُجُ حتى انْخَنَسْتُ في طرفِ كثيبٍ، وجَازَني الطَّلَب، فمكثتُ مكاني حتى أظْلَمْتُ، وشُبَّ لي ثلاثةُ أنوار فإذا نارٌ عظيمة ظننت أن لها أَهْلاً كثيرا، ونارٌ دُونَها، ونُوَيْرَةٌ صغيرةٌ. فهويْت للصُّغرى، وأنا أجْمِزُ، فلمَّا نَبَحَني الكلبُ نادَى رجلٌ فقال: من هذا؟ فقلتُ: بائِس، فقال: ادْنُهْ، فدنوْتُ وجلستُ وجعل يُسائِلني، إلى أن قال: والله إنّي لأجِدُ منكَ ريحَ دم، فقلت: لا والله ما بِي دَمٌ، فَوَثَبَ إليَّ فَنَفَضَني، ثم نظرَ في جعبتي فإذا السَّهْم، فقلتُ: إنّي رَميتُ العَشِيَّةَ أرْنَباً، فقال: كذبتَ هذا ريحُ دم إنسان، ثم وثبَ عليَّ، ولا أدفعُ الشرَّ عنّي فأوثقني كِتَافاً، ثمّ عَلَّقَ جعبتي وقوسي، وطرحني في كِسْرِ البيت ونام، فلمَّا=

٢ - وَمَــوْقِــدِ نِيرانٍ ثَلاَثٍ، فَشَــرُّهَــا
وأَلأَمُهَــا أوْقَــدْتَهَــا غَيْــرَ عَــازِبِ

٣ - سَلَبْــتَ سِلاَحِــي بَــائِســاً، وَشَتَمْتَنِــي،
فَيَــا خَيْــرَ مَسْلُــوبٍ، وَيَــا شَــرَّ سَــالِــبِ

٤ - فَــإنْ أكُ لَــمْ أخْضِبْــكَ فِيهَــا فَــإنَّهَــا
نُيُــوبُ أسَــاوِيــدٍ وَشَــوْلُ عَقَــارِبِ

أسْحَرْتُ حَرَّكْتُ رِجْلِي، فإذا هي صَالِحَةٌ، وانْفَتَلَ الرِّباطُ فَحَلَلْتُهُ، ثم وثبتُ إلى قوسي وجعبتي فأخذتها ثم هممتُ بقتله فقلت: أنا ضَمِنُ الرِّجْل، وأنا أخْشَى أن أُطْلَبَ فَأُدْرَكَ ولم أقْتُل أحداً أحبَّ إليَّ، فَوَلَّيْتُ وَمَضَيْت. فوالله إنّي لَفِي الصَّحراء أُحَدِّثُ نَفْسي إذا أنا بِهِ على ناقةٍ يَتْبَعُني، فلمّا رأيته قد دَنَا جَلَسْتُ على قوسي وجعبتي وأمنته، وأقبل فأناخَ رَاحِلتَهُ ثم عَقَلَها، ثم أقبلَ إليَّ، وعَهْدُهُ بي عهده، فقلت له: وَيْلَكَ ما تُريدُ مِنّي؟ فأقبل يَشْتُمُني، حتى إذا أمكنني وَثَبْتُ عليه فما أَلْبَثْتُهُ أن ضربتُ به الأرض، وبركتُ عليه أربطه، فجعل يصيح: يَا لثُمَالَةَ لم أرَ كاليوم في الحَيْن، فَجَنَبْتُهُ إلى نَاقَتِهِ وركبتُها، فما نَزَعْتُ حَتَّى أحْلَلْتُهُ في الحَيّ.».

---

١ - في الأغاني (ب) ٢١/١٧٢:
«... يا بنَ نَغْلَةَ علتي بالأمْسِ ....»
والنَّغْلُ وَلَدُ الزَّانِية.
وفي الأغاني (م) «.... بالأمْسِ».
ورابتْ عليه روائبُهُ أي نزل به ما يكره، أراد انكسارَ رِجلِهِ كما جاء في الخبر.

٢ - في الأغاني (هد) ٢١/١٥٢ و(ب) ٢١/١٧٣: «إذ قُدْتُها» وهو تصحيف لا معنى له، وما أثبت من الأغاني (م) ومختار الأغاني ٢/١٥٩.
وقوله «موقدِ نيرانٍ ثَلاَث» تأويله في خبر الأبيات النيران الثلاثة التي شبت له.
و«غيرَ عازبٍ» أي غير بعيد.

٣ - في مختار الأغاني ٢/١٥٩ «سَلَلْتَ سِلاَحِي»
انظر خبر الأبيات إذ أخذَ منه قوسَهُ وجُعْبَتَهُ، ثم لما لحق به شتمه وسَبَّهُ.

٤ - في الأغاني (م) برقم ٢٧ ومختار الأغاني ٢/١٥٩ «نياب أساويد». (في مختار=

٥ - وَيَــا رِكْبَــةَ الحَمْــراءِ، يَــا شَــرَّ رِكْبَــةٍ
وَكَــادَتْ تكــونُ شَــرَّ رِكْبَــةِ رَاكِــبِ

= الأغاني وردت « بنات » ولعلها من أخطاء الطباعة).

وقوله « أَخْضِبْكَ فيها » عائد على قوله « سَلَبْتَ سِلاحي » والسِّلاَح يُذَكَّرُ ويؤنث وإن كان التذكير أعلى، وأخضبك من خضبه بالدم أي قتله.

وقوله « فإنها » عائدٌ أيضاً على السلاح، ونُيوب ونِيَابٌ أي أنياب، والأسَاوِيد الحَيَّات، وَشَوْلُ عَقَارِب أي عَقَارب شَالَتْ بِذَنَبِها: رَفَعَتْهُ وتهيَّأتْ للضَّرْب.

٥ - في الأغاني (هد) ١٥٣/٢١ و(ب) ١٧٣/٢١:

وَيَا رَكْبَةَ الحمْرَاءِ شَرَّةَ رَكْبَةٍ

وما أثبت من مختار الأغاني ١٥٩/٢ ومن الأغاني (م) برقم ٢٧.

وفي مختار الأغاني ١٥٩/٢ عجز البيت:

« لقد كِدْتُ أُلْفَى بَعْدَهَا غَيْرَ رَاكِبِ »

وانظر خبر الأبيات إذ ركِبَ الناقَةَ الحمراء فانطلقت به إلى أهلها، فألقى نفسه عنه فانكسرت رجله.

(٢)(*)

١ - ألاَ هَــلْ أتَــى الحَسْنَــاءَ أنَّ حَلِيلَهَــا
تَــأبَّــطَ شَــرّاً، واكْتَنَيْــتُ أبَــا وَهْــبِ؟

٢ - فَهَبْــهُ تَسَمَّــى اسْمِــي وسَمَّــانِــي اسْمَــهُ
فَــأيْــنَ لَــهُ صَبْــرِي عَلَــى مُعْظَــمِ الخَطْــبِ؟!

(*) مصادر القصيدة:
- الأغاني (س) ١٨/٢١١، (ب) ٢١/١٤٨، (هد) ٢١/١٣٠ و(م) رقم ٩.
- مختار الأغاني ٢/١٥٢.

---

١ - وقد أورد أبو الفرج في الأغاني لهذه القصيدة الخبر التالي:
(عن (م) رقم ٩).

«لقي تأبّطَ شرّاً ذاتَ يوم رجلاً من ثَقِيف يقال له أبو وَهْب، كان حُسَّاناً أهْوَج، وعليه حُلَّةٌ جيّدةٌ، فقال أبو وهب لتأبّط شرّاً: بِمَ تَغْلِبُ الرِّجالَ يا ثابتُ وأنت كما أرى دَميمٌ ضَئيل؟ قال: «باسْمِي، إنَّما أقولُ ساعةَ ألْقى الرَّجلَ: أنا تأبّطَ شَرّاً، فينخلع قلبُهُ حتّى أنالَ منه ما أردتُ. فقال له الثّقفي: أبهذا فقط؟ قال: قَطّ. قال: فهل لك أن تَبيعني اسْمَك؟ قال: نَعمْ، فَبِمَ تَبْتَاعُهُ؟ قال: بهذه الحُلّة وبكُنْيَتي، قال له: أفعل، فَفَعَلاَ، وقال له تأبّطَ شرّاً: لك اسْمِي ولي اسمك، وأخذَ حُلّتَهُ وأعْطَاهُ طِمْرَيْهِ، ثم انصرفَ، وقال في ذلكَ يخاطبُ زوجةَ الثّقفيّ».

٢ - في الأغاني (س) ١٨/٢١١ و(هد) ٢١/١٣٠
«.. وسُمِّيتُ باسْمِهِ»
وفي (ب) ٢١/١٤٨ و(م) رقم ٩ ومختار الأغاني ٢/١٥٢ كما أثبت.=

٣ - وأيْـنَ لَـهُ بَـأْسٌ كَبَـأْسِـي وَسَـوْرَتِـي ؟
وأيْـنَ لَـهُ في كُـلِّ فَـادِحَـةٍ قَلْبِـي ؟ !

= وقولهم « هَبْهُ فَعَلَ كذا » أي احْسُبْهُ واعْدُدْهُ فعلَ .
ومُعْظَمُ الخَطْبِ أي الخطب العظيم والأمر الجليل .
٣ - السَّوْرَة - عَامّة - الحِدَّة ، والفَادِحة : النّازلة الشديدة ، والبَأْس : القوة والشِّدَّة .

(٣)(★)

١ - فَقَدْ أطْلَقَتْ كَلْبٌ إليكُمْ عُهُودَهَا
وَلَسْتُمْ إلى إلٍّ بأفْقَرَ مِنْ كَلْبِ

٢ - وهم أسْلَمُوكُمْ يومَ نَعْفِ مُرَامِرٍ
وَقَدْ شَمَّرَتْ عن سَاقِها جَمْرَةُ الحَرْبِ

★ ★ ★

(★) مصادر الأبيات:
- ما خَرَّجَهُ ابنُ جنّي من شعر تأبّط شرّاً ٠برقم ٢٩): البيت الأول.
- معجم ما استعجم:
(مرامر): البيتان الأول والثاني
(الرتيلة): البيت الثالث.

١ - في معجم ما استعجم (مرامر): « عُهُودَهَا وَلَسْتُمْ إلى سَلْمَى . . . »
وما أثبت من ما خرجه ابن جني. والإلّ: العَهْدُ والذِّمَّة.
وقال ابن جنى في تعليقه على هذا البيت:
« بَنَى أفْعَل من فَعُل التي عليها جاءَ فَقِير وهو فَقُرَ ».

٢ - وقال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم (مُرامِر): « مَوْضِعٌ في بلاد كَلْب، دَلَّ على ذلك قولُ تأبَّط شراً، وكانت عَدْوَان حالفتْ رهطاً من كَلْبٍ فأخْفَرَتْها وقاتَلَتْها ».
والنَّعْفُ من الأرض: المكان المرتفع في اعتراض.

٣ ـ بَصَـــرْتُ بنـــارٍ شِمْتُهَـــا حينَ أُوقِــدَتْ
تلــوحُ لَنَــا بَعْــدَ الرُّتَيْلَـــةِ فـــالهَضْـــبِ

---

٣ ـ في معجم ما استعجم (الرُّتَيْلَة): « قال تأبّط شرّاً (البيت) هكذا نَقَلْتُهُ من كتابِ أبي عليّ ».

(٤)(★)

١ - وَحَــــرَّمْــــتُ السِّبَــــاءَ، وإنْ أُحِلَّــتْ
بِشَــــوْرٍ أوْ بِمِــــزْجٍ أوْ لِصَــــابِ..

(★) مصادر الأبيات، وخبرها:
- الأغاني (هد) ٢١/١٥٧، و٢١/١٧٢ الأبيات: ٤، ٢، ٣، (ب) ٢١/٢٧٧، و٢١/١٩٦ الأبيات: ٤، ٢، ٣، (م) برقم ٢٩، وبرقم ٤١ الأبيات: ٤، ٢، ٣.
- شرح أشعار الهذليين ٨٤٧ الأبيات: ٤، ٣، ٢.
- ما خرجه ابن جني من شعر تأبط شرّاً برقم ٢٢ البيتان: ٣، ٤.
- معجم البلدان (الكراث) الأبيات: ٤، ٣، ٢.

وكما جاء في الأغاني فإن تأبّطَ شرّاً قال هذه القصيدة في مقتل أخيه عمرو بن جابر بن سفيان، قتله بنو عُتَيْرٍ من هُذَيْل عندما أغار عليهم مع صاحبين له. وقد أجابه على هذه الأبيات شاعر من بني قُرَيْم بأبيات مطلعها:

تـأبَـطَ سَـوْأَةً وَحَمَلْـتَ شَـرّاً لَعَلَّـكَ أنْ تكـونَ مـن المُصَـابِ

---

١ - في نسخ الأغاني «وحَرَّمت النِّساءَ» وهو تصحيف، إذ لا يتفق مع بقية معنى البيت كما سيتضح بعد، والصواب ما أثبت وقد جاء في هامش نسخة (م) من الأغاني.
والسِّباءُ: الخَمْرُ أو شِرَاؤُها، ومنه السَّبِيئَةُ في البيت المشهور لحسّان بن ثابت:
كأنَّ سَبِيئَـةً مـن بيـتِ رَأْسٍ يكونُ مِزَاجُهـا عَسَـلٌ وَمَـاءُ
والشَّوْرُ: العَسَلُ، والمِزجُ ما يُمْزَجُ بالخَمْرِ من ماءٍ أو غيره، وفي اللسان (مزج) «وسَمَّى أبو ذؤيب الماءَ الذي تمزجُ به الخمرُ مِزجاً لأنَّ كل واحد من الخمر والماء يُمَازِجُ صاحبه فقال: =

٢ - حَيَـــاتِـــي، أوْ أزُورَ بَنِـــي عُتَيْـــرٍ
وكَـــاهِلَهَـــا بِجَمْـــعٍ ذِي ضَبَـــابِ

= بمِـــزْجٍ مِـــن العَـــذْبِ، عَـــذْبِ السَّـــرَاةِ
يُـــزَعْـــزِعُـــهُ الرِّيـــحُ بَعْـــدَ المَطَـــرْ

أما قوله «لِصَاب» فعنى به الماء البارد العذب، فاللّصْبُ والجمعُ لِصَاب الشِّعْبُ الصغير في الجَبَل وفيه يجتمع الماء صافياً بارداً، وفي أساس البلاغة «أعْذَبُ من ماءِ اللِّصَابِ»، وفي الحماسة قول أبي صعترة البَوْلاَني:

فَمَـــا نُطْفَـــةٌ مِـــن حَـــبِّ مُـــزْنٍ تقـــاذفَـــتْ
بِـــهِ جِسَـــنُ الجُودِيِّ والليـــلُ دَامِسُ
فلَمَّـــا أقَـــرَّتْـــهُ اللِّصَـــابُ تَنَفَّسَـــتْ
شمال لأعْلَى مَائِهِ فَهُوْ قَارِسُ

وفي بيت تأبطَ شرّاً إمّا أرادَ «مَاءَ لِصَابِ» فأجراه على الحَذْفِ، وإمَّا أراد «ماءً أعذبَ من ماءِ اللِّصَابِ» وأجراه على الحَذْفِ أيضاً.

أمَّا قوله «أُحلَّتْ، فمعناه مُزِجَتْ، وذلك فضلاً عمَّا فيه من مواءمة لقوله «وحَرَّمْتُ».

ومعنى البيت: حَرَّمْتُ على نفسي الخمرَ وإن مُزِجَتْ بالعَسَل والماء العذب.. إلى أن آخذ بثأري، وبقية معنى البيت في الأبيات التي تليه.

٢ - في شرح أشعار الهذليين ٨٤٧:

وإنْ لَمْ آتِ جَمْعَ بَنِي خُثَيْمٍ
وكَاهِلَهَا بِرَجْلٍ كالضَّبَّـــابِ

وكذلك هو في معجم البلدان ٧/٢٢٦ وفي الأغاني بنسخه في الموضع الثاني (هد) ٢١/١٧٢ و(ب) ٢١/١٩٦ و(م) برقم ٤١، وما أثبت من الأغاني في الموضع الأول.

وقوله «حَيَاتِي» متعلق بقوله «وَحَرَّمْتُ السِّبَاءَ» في البيت الأول، أي حَرَّمْتُ الخمر أو شِراءَها على نفسي طول حياتي أو أزور... وأزور هنا أي أُغير على بني=

٣ - إذَا وَقَعَـــتْ بِكَعْـــبٍ أوْ قُـــرَيْـــمٍ
وَسَيَّـــارٍ فَقَـــدْ سَـــاغَ الشَّـــرَابُ

٤ - أظُنِّـــي مَيِّـــتٌ كَمَـــداً وَلَمَّـــا
أُطَـالِـــعْ طَلْعَـــةً أهْـــلَ الكِـــرَابِ

= عُتَيْرٍ وآخذ بثأري منهم، وكاهلها أي كبيرها ورأسها - في اللسان (كهل): «قال الأزهري: سمعت غير واحد من العرب يقول فلانٌ كَاهِلُ بني فلان أي مُعْتَمَدُهُم في المُلِمَّاتِ وَسَنَدهُم في المهمات»، وقد يكون أراد الجمع الأشرف والأكبر من بني عتير ففي حديث رسول الله ﷺ «تَميمٌ كاهِلُ مُضَرَ وعليها المحمل».

وقوله «ذي ضباب» أي جمع كثير كثيف يثير في زحفه من الغبار ما يشبه الضباب في ثقله وكثافته.

٣ - في الأغاني (هد) ٢١/١٥٧ و(ب) ٢١/١٧٧ و(م) برقم ٢٩:

إذَا وَقَعَتْ بِكَعْـبٍ أو خُثَيْـمٍ   وسَيَّـارٍ يَسُـوغُ لَهَـا شَـرَابِـي

وفي (هد) ٢١/١٧٢ و(ب) ٢١/١٩٦:

... بِكَعْبٍ أو قُرَيْـمٍ   وسَيَّارٍ فَيَا سَوْغَ الشَّرَابِ

وفيما خَرَّجَهُ ابن جني من شعر تأبّط شرّاً - برقم ٢٢: «فَقَدْ سَاغَ شَرَابِي»

وما كانت هذه الروايات إلاّ تَجَنُّباً للاقواء في البيت، وما أثبت من الأغاني (م) برقم ٤١، وكذلك هو في شرح أشعار الهذليين ٨٤٧ وفي معجم البلدان (الكراث). وما ضرّه الإقواء.

وقوله «إذَا وَقَعَتْ» يعني الواقعة - ثأره من بطون بَني هُذَيْل، وقوله «فقدْ سَاغَ الشَّرَابُ» مردُودٌ على ما قال في البيت الأول.

٤ - في الأغاني (هد) ٢١/١٥٧ و(ب) في الموضعين ٢١/١٧٥ و١٩٦ وفي (م) برقم ٤١:

لعلّي مَيِّـتٌ كَمَـداً وَلَمَّـا   أُطَالِع أهْلَ ضَيْمٍ فـالكَـرَابِ

وكذلك هو في شرح أشعار الهذليين ٨٤٧ ومعجم البلدان (الكراث).

والكَرَاب - بفتح الكاف والراء - موضع في بلاد هُذَيْل، وانظر معجم البلدان=

٥ - وَزِلْـــــتُ مُسَيِّـــــراً أَهْـــــدِي رَعِيلاً
أَؤُمُّ سَـــــوَادَ طَـــــوْدٍ ذي نِقَـــــابِ

= (الكراث) حيث صوّبه ياقوت واستشهد بالبيت.

وفي ما خرَّجهُ ابن جني من شعر تأبَّطَ شرّاً برقم ٢٢ « الكِرَاب » بكسر الكاف، قال ابن جني في تعليقه: « الكِرَاب جَمْعُ كَرْبَة، وهي أعلى الوادي » وقال فيه أيضاً: « حَذَفَ النُّونَ من « أظنّني »، ومثله ما حكاه ابن الأعرابي قال: قلت لأبي الغَمْر: من أكبر أنتَ أمْ لَزَاز؟ فقال: أظنّي أكبر منه. وأراد « مُطَالَعَةً » فحذف الزيادةَ من الفَعْلَةِ الواحدة، كما تحذفها من المصدر نحو وَجْدُك وعَمْرُك الله ».

٥ - في الأغاني (هد) ٢١/١٥٧ و(ب) ٢١/١٧٧ « ودُمْتُ مُسَيَّراً »، وما أثبت من (م) برقم ٢٩.

والرعيل القطعةُ من الخيل أو المتقدمة منها، والطَّوْرُ الجبل، والنِّقَاب جمع نَقْب وهو الشقّ الضيق في الجبل.

(٥)(★)

١ ـ سَلَكُوا الطَّرِيقَ وَرِيقُهُمْ بِحُلُوقِهِمْ
حَنَقاً، وكَادَتْ تَسْتَمِرُّ بِجُنْدَبِ

٢ ـ فاذْهَبْ صُرَيْمُ فَلاَ تَحُلَّنْ بَعْدَهَا
صِغْواً، وَحُلَّنْ بالجَمِيعِ الحَوْشَبِ

(★) مصادر الأبيات، وخبرها:
ـ شرح أشعار الهذليين ٨٤٤ .
ـ معجم البلدان (صغوى): البيت الثاني، باختلاف.
وخبر هذه الأبيات كما جاء في شرح أشعار الهذليين أن تأبط شرّاً مَرَّ على رجلٍ من بني قُرَيْم بين الجبلين يقال له جُنْدَبُ بن الحارث، ومعه جارٌ له من عَدْوان يقال له صُرَيْم، وكان القُرَميّ رجلاً كثيرَ المال، أكثرَ أهلِ بلاده مالاً، وكان رجلاً سَلَماً للناس كُلِّهم، يُدْعَى لذلك «النُّوَيْعِم» لِنِعْمَتِهِ، وكان صُرَيْمٌ حليفاً لِجُنْدَب، فَلَمَّا مَرَّ بهما تأبّطَ دعا أصحابَهُ لأنْ يَغْدِروا بهما، فأبى عليه أصْحابَهُ، فَرَزَّ سَهْماً بِسَاحَتِهِمَا، رَزَّه: غَرَزَهُ، لِيُعْلِمَهُ أنَّهُ مَرَّ ثَمَّ، وكان ذلك من فِعْلِ أهلِ الجاهلية، وتَعدَّوا عَنْهُما».

---

١ ـ قال أبو سعيد السكري في تفسيره بشرح أشعار الهذليين «رِيقُهُم بِحُلُوقِهِم: من الخوف، حنقاً: غَيْظاً، وكادت تستمر بِجُنْدَب؛ يقول: كنا أردنا قَتْله».

٢ ـ جَاء البيتُ في مُعجم البلدان على النحو التالي:

واذْهَبْ صُرَيْمُ فَحُلَّنْ بَعْدَهَا
صَغْواً وَحُلَّنْ بالجميع الحَوْشَبَا

وقال السكري في تفسيره: «صِغْو» مكانٌ في عُزْلَةٍ، و«الحَوْشَبُ» الكثيرُ=

٣ - مَـنَّ الإلـهُ عَلَيْـكَ فـاحْمِـلْ مَنَّـهُ،
وَوَسِيلَـةٌ لَـكَ في جَـدِيلَـةَ فـاذْهَـبِ

= الـمُجْتَمِع.
وصُرَيْم هو المذكور في خبرِ الأبيات.

٣ - قال السكري في تفسيره: « وسيلةٌ: قُرْبَةٌ، مَا يُتَوَسَّلُ بِهِ، وجَدِيلَةُ قَيْسٍ، وهي فَهْمٌ وعَدْوان » وهما من قبائل قيسِ عَيْلاَن.

(٦)(*)

تَجَلَّــدْ، وَلاَ تَجْــزَعْ، وَكُـــنْ ذَا حَفِيظَـــةٍ
فَــإنِّــي عَلَــى مَــا سَـــاءَهُــمْ لَمَقِيــتُ

(*) مصدر البيت.
ـ مقدمتان في علوم القرآن: ص ١٨٨.

(٧)(★)

١ - فَهْمٌ وَعَدْوَانُ قَوْمٌ إنْ لَقِيْتَهُمُ
خَيْرُ البَرِيَّةِ عِنْدَ كُلِّ مُصَبَّحِ

٢ - لاَ يَفْشَلُونَ وَلاَ تَطِيشُ رِمَاحُهُمْ
أهْلٌ لِغُرِّ قَصَائِدِي وَتَمَدُّحِي

(★) مصدر البيتين:
- ما خَرَّجه ابن جني من شعر تأبّطَ شرّاً (برقم ٨).
وقال في تعليقه على البيت الأول:
« (ع) كذا هذا البيت هُنَاك البَتَّه والخَطُّ عَتيقٌ مَضْبُوطٌ حَسَنُ الطَّريق صَحِيحُها، ونِصْفُ هذا البيتِ الأولُ من البَسيطِ ونصفُهُ الآخر من الكامِلِ، وبقية الأبيات - وجميعُها خَمْسة - كُلُّها من الكامِلِ ».

١ - عَدْوَان هو عمرو بن قيس بن عيلان، وفَهْمٌ ابنه. وهما من قبائل قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد. وفَهْمٌ قومُ تأبَّطَ شرّاً. وانظر الاشتقاق ٢٦٥ - ٢٦٦ وجمهرة أنساب العرب ٢٤٣.

٢ - لم يَرِدْ فيما خرجه ابن جني سِوى هذين البيتين على ذِكْرِه أنها خمسةُ أبيات.

(٨)(★)

عَفَـا مِـن سُلَيْمَـى ذُو عَنَــانٍ فَمُنْشِــدُ
فَـأجْـزَاعُ مَــأْثُــولٍ خَلاَءٌ فَبَــدْبَــدُ

(★) مصدر البيت:
ـ معجم ما استعجم (بَدْبَد) .
وجاء فيه : « بَدْبَد : موضعٌ في البادية معروف » .
وفي لسان العرب « بَدْبَد : موضعٌ، والله أعلم » .

(٩)(★)

أنَـــــا الذي نَكَـــــحَ الغِيلاَنَ في بَلَـــــدٍ
مَـا طَـلَّ فِيــه سِمَـــاكِـــيٌّ وَلاَ جَـــادَا
٢ ـ في حَيْـــثُ لا يَعْمِــتُ الغَــادِي عَمَـــايَتَـــهُ
وَلاَ الظَّلِيمُ بِــــــهِ يَبْغِـــــي تِهبَّـــــــادَا
٣ ـ وَقَـــدْ لَهَـــوْتُ بِمَصْقُـــولٍ عَـــوارِضُهَـــا
بِكْـــرٍ تُنَـــازِعُنِـــي كَـــأْســـاً وعِنْقَـــادَا
٤ ـ ثُـــمَّ انْقَضَـــى عَصْـــرُهَـــا عَنّـــي وأعْقَبَـــهُ
عَصْـــرُ المَشِيـــبِ فَقُـــلْ في صَـــالِـــحٍ بَـــادَا

(★) مصدر الأبيات:

ـ رسالة الغفران ٣٥٩ .

وقال أبو العلاء المعري وقد أورد هذه الأبيات الأربعة:

«نُقِلَتْ إلينا أبياتٌ تُنْسَبُ إليك (يعني تأبّطَ شرّاً) . . . فاستدللتُ على أنّها لك لما قلتَ تِهبَّادَا (في البيت الثاني)، مصدر تَهَبَّدَ الظليمُ إذا أكل الهَبيد، فقلتُ: هذا مثل قوله في القَافِيَّة:

طَيْـــفُ ابنـــةِ الحُرِّ إذ كُنَّـــا نُـــواصِلُهـــا
ثم اجْتُنِنْـــــتُ بها بَعْـــــدَ التِّفِـــــرَّاقِ

مَصْدر تَفَرَّقُوا تِفِرَّاقًا، وهذا مُطَّرِدٌ في تَفَعَّل، وإن كان قليلا في الشعر».

(١٠)(★)

١ - عَلَى « الشَّنْفَرَى » سَارِي الغَمَامِ ، فَرَائِحٌ
غَزِيرُ الكُلَى ، وَصَيِّبُ المَاءِ بَاكِرُ

(★) مصادر القصيدة:

- الأشباه والنظائر (حماسة الخالديين) ٢/٣٢٩ ونسخة مخطوطة دار الكتب العربية - التيمورية - ورقة رقم ٤١٧ : الأبيات ٩ - ١٥ ، ٥ - ٨ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٥ .
- الأغاني (بولاق) ١٥/١٣٦ ، (س) ٢١/٤١ ، (هد) ٢١/١٨٢ : الأبيات ١ - ٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ - ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ .
- شرح الأنباري للمفضليات ١٩٩ : ١ - ٤ ، ٧ .
- الوحشيات رقم ٢٠٨ : ١ - ٥ ، ٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٦ .
- ما خرّجه ابن جني من شعر تأبّطَ شرّاً رقمي ١٨ و١٩ : البيتين ٤ و١٩ .
- معجم البلدان (جبأ) : ١ - ٤ .

وقد جمع هذه القصيدة بالترتيب الذي أثبتناه الأستاذ العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي في مقدمة ديوان الشنفرى في كتاب « الطرائف الأدبية » ص ٢٨ .

وهذه القصيدة في رثاء الشنفرى، وانظر خبر مقتله في الأغاني وشرح المفضليات للأنباري ١٩٥ وغيرهما .

---

١ - في شرح الأنباري للمفضليات ١٩٩ « ورائح » .
وفي حواشيه « صَوْبُ الغَمام » .
وفي الوحشيات ص ١٣٠ « أوْصَيِّبُ الماء » .

يدعو له بالسُّقْيَا ، و« سَارِي الغَمَام » السَّحَابُ الممطرُ ليلاً ، وهو أنْدَى وأرطب ، واحدتُهُ : سارية ، والرَّائحُ السَّحابُ الممطِرُ بالعَشِيّ . =

٢ ـ عَلَيْـكَ جَـزاءٌ مِثْـلُ يَـوْمِـكَ بـالجَبَـا
وقـد رَعَفَـتْ مِنْـكَ السُّيُـوفُ البَـوَاتِـرُ
٣ ـ وَيَـوْمِـكَ، يَـوْمِ العَيْكَتَيْـنِ، وَعَطْفَـةٍ
عَطَفْـتَ وَقَـدْ مَسَّ القُلُـوبَ الحَنَـاجِـرُ
٤ ـ تَجُـولُ بِبَـزِّ المَوْتِ فِيهِـمْ كَـأَنَّهُـمْ،
بِشَـوْكَتِـكَ الحُدَّى، ضَئِينٌ نَـوَافِـرُ

= والكُلى جوانب السحابة وأسافِلُها، واحدتُها كُلية، و« صَيِّب الماء » مُنْصَبُّه ومُنْهَمِرُه، وباكر من الابكار.

٢ ـ في الوحشيات ١٣٠:

عليـك جَـدَاءٌ مثـل يـومـك بـالحَيَـا
وقـد رَعَفَـتْ مِنّـي السيـوف البـواتـر

وفي الأغاني: « أُرْعِفَتْ مِنّي ».

« جزاء » على أفعالك المحمودة، و« الجَبا: شُعْبَةٌ من وَادِي الجِنِّ عند الرُّوَيْثَة » بين مَكَّة والمدينة كانت لها ـ تأبّطَ شرّاً والشَّنْفري ـ فيه فتكةٌ مَا (معجم البلدان)، و« رَعَفَتْ » من الرَّعْفِ وهو سُرْعَةُ الطَّعْنِ، والبَوَاتِرُ السُّيوف القواطع الحادّة.

٣ ـ « يَوْمَ » بالفَتْحِ والكَسْرِ، الأول على تقدير أعْنِي أوْ أذْكُر، والثاني أنَّهُ بَدَلٌ من « يومِكَ » أي يومِك بالجَبَا ـ في البيتِ السابقِ ـ ويومِكَ هذا الذي أصفه.

« ويوم العَيْكَتَيْن » يومٌ مشهورٌ لتأبّـطَ شرّاً والشَّنفـرى وعمـرو بن بـراق مـع بَجيلَة، وانظر تَفْصِيلَهُ في خبرِ القصيدةِ القَافِيَّة لتأبّطَ شرّاً، وفي شرحِ الأنباري لها.

والعَطْفَةُ: الكَرَّة والهَجْمَة، ومَسَّتْ الحَنَاجِرُ القلوبَ مِنَ الخوفِ والهَلَعِ.

٤ ـ في الوحشيات ١٣٠:

تُجِيـلُ سلاحَ الموتِ فيهـم كـأنهم
لِشَـوْكَتِـكَ الحُدَّى ضئينٌ نَـوافِـرُ

وما أثبتناه عن ابن جني فيما خرجه من شعر تـأبّـطَ شرّاً وشرح الأنباري=

٥ ـ وَطعْنَـــةِ خَلْسٍ قَـــدْ طَعَنْـــتَ مُـــرِشَّـــةٍ
لَهَـــا نَفَـــذٌ تَضِـــلُّ فيـــهِ المَسَـــابِـــرُ

٦ ـ إذَا كُشِفَـــتْ عَنْهَـــا السُّتُـــورُ شَحَـــا لَهَـــا
فَـــمٌ، كَفَـــمِ العَـــزْلاءِ، فَيْحَـــانُ فَـــاغِـــرُ

٧ ـ يَظَـــلُّ لَهَـــا الآسِـــي يَميـــدُ كـــأنَّـــهُ
نَـــزِيـــفٌ هَـــرَاقَـــتْ لُبَّـــهُ الخَمْـــرُ سَـــاكِـــرُ

= للمفضليات ١٩٩ والأغاني (هد) ١٨٣/٢١ .

وجاء في شرح الأنباري للمفضليات ١٩٩ ما يلي:

« ويُرْوى ضَئِين بالفَتْحِ والكَسْرِ. بَزُّ الموت: السِّلاح. فيه: في اليوم، ويُروى: فيهم أي في القوم. والحُدَّى من الحِدَّة وأراد الحَادَّة ـ فيه مَذْهَبُ مَدْحٍ: أرادَ هي أشَدُّ حَدّاً كما تقول الفُضْلَى. وضَئِينُ جَمْعُ ضأن مثل مَعْز ومَعِيز، ومنهم من يَكْسِرُ الضَّادَ لِكَسْرَةِ الهَمْزة كما يقال بُرين وبِرين، وجَعَلَهُمْ ضَئيناً لأنها أضْعف، وجعلها نوافَر أي نفرتْ من الذئاب: شَبَّه فَرارَهُم منهُ بفرارِ الغَنَمِ مِنَ الذِّئاب » .

وفي هوامش شرح الأنباري للمفضليات ١٩٩ رواية أخرى للبيت:

تُحَـاوِلُ دَفْـعَ الموتِ فيهـم كـأنَّهُـم
بشـــوكتِـــك الحَدَّا ضئينٌ عَـــوَاثِـــرُ

عن مخطوطة لشرح الأنباري. وهذه الرواية في الأغاني (بولاق) ١٣٦/١٥ .

٥ ـ في الوحشيات ١٣٠: « وطعنةَ » بالفَتْح، وإنما هي معطوفٌ على ما قبلها: يومِ الجَبَا، ويومِ العَيْكَتين، وعطفةٍ.. في الأبيات السابقة.

و« طعنة خَلْس » أيْ طعنة يَخْتَلِسُهَا ويَنْتَهِزُها الطَّاعِنُ بحِذْقِهِ، ومُرِشَّة: تنشرَ الدمَ وَتَرشُّه، والنَّفَذُ اسم الإنْفاذ وللطَّعْنَة أنْ تَخْرُجَ من الجانبِ الآخر، والمَسَابِرُ جَمْع مِسْبَار وهو أداةٌ يُسْبَرُ بها ويُقَدَّرُ غَوْرُ الجِرَاحَاتِ، وَتَضِلُّ فيه المَسَابِرُ كناية عن سَعَةِ الطَّعْنَةِ ونَفَاذها وبُعْدِ غَوْرِهَا.

٦ ـ « عنها » أي عن الطعنة، وشَحَا أي انفتح، والعَزْلاَءُ مَصَبُّ الماء من الراوية والقربة في أسفلها حيثُ يُسْتَفْرَغُ ما فيها من الماء، وفَيْحَان: واسع، وفاغر: مُنفرج مفتوح.

٧ ـ الآسي هو من يلتمس لجُرْحِهِ أسْواً أي عِلاَجاً والأسْو الدَّواء. والنزيف السكران=

٨ ـ فَيَكْفِــي الذي يَكْفِــي الكــريمُ بِحَــزْمِــهِ،
وَيَصْبِــرُ، إنَّ الحُرَّ مِثْلَــكَ صَــابِــرُ

٩ ـ فـإنْ تـكُ نَفْسُ «الشَّنْفَـرَى» حُـمَّ يَـوْمُهَـا
وَرَاحَ لَـهُ مـا كـانَ مِنْــهُ يُحَــاذِرُ

١٠ ـ فَمَـا كـانَ بِـدْعـاً أنْ يُصَـابَ، فَمِثْلُـهُ
أُصيـبَ، وحُــمَّ المُلْتَجُــونَ الفَــوَادِرُ

١١ ـ قَضَـى نَحْبَـهُ مُسْتَكْثِـراً مِـنْ جَمِيلِـهِ،
مُقِلاًّ مِـنَ الفَحْشَـاءِ، والْعِـرْضُ وَافِـرُ

١٢ ـ يُفَـرِّجُ عَنْـهُ غُمَّـةَ الرَّوْعِ عَـزْمُـهُ،
وَصَفْـرَاءُ مِـرْنَـانٌ، وأبْيَـضُ بَـاتِـرُ

= المُنْزَفُ العقل، وهَراقت مثل أراقت، وهراقت لُبَّه أي أذهبت عقله..

٨ ـ في نسخة من الأشباه والنظائر «لا شك صابر».
وَكَفَى إذا قام بالأمرِ واضطلع به.

٩ ـ حُمَّ: أي قُدِّرَ وقُضِيَ، و«يومها» أي يوم تموت، وراح له: أي سار إليه وأتاه، وما كان منه يحاذر: الموت. وبقية المعنى في البيت الذي يليه.

١٠ ـ «المُلْتَجُونَ الفَوَادِر» هذه قرآة محقق الأشباه والنظائر لما كتب في المخطوطة ورقة رقم ٤١٧، ونقله الراجكوتي في الطرائف الأدبية هكذا «المنجتون الفوادر». وهي قراءة لا بأس بها.
والفوادر جمع فَادِر وهي الجليل من الأرْوَى في أعالي الجبال والبازل المكتمل من الوعول. والمُلْتَجُون من لَجَأَ إلى الجبل وتَحَصَّن به.
أي: إنْ كـان الشَّنفـرى قـد حُـمَّ يـومُـهُ وأتـاه الموت المقـدور فليس ذاك بِمُسْتَغْرَب فقد أتى الموت الأرْوَى والوعول الشديدة في حصنها بشاهق الجبل.

١١ ـ الجميل المعروف والفِعْل الحسن.

١٢ ـ الغُمَّة الكَرْب والغَمّ، والرَّوع الفزع، ويعني بصفراء مرنان القوس الشديدة المَرِنَّة بوَتَرِها المفتول، والأبيض الباتر: سيفه.

١٣ - وأشْقَــرُ غَيْــدَاقُ الجرَاءِ كَــأنَّــهُ
عُقَــابٌ تَــدَلَّــى بَيْــنَ نِيقَيْــنِ كَــاسِــرُ
١٤ - يَجُــمُّ جُمُــومَ البَحْــرِ طَــالَ عُبَــابُــهُ
إذا فَــاضَ مِنْــهُ أوّلٌ جَــاشَ آخِــرُ
١٥ - لَئِــنْ ضَحِكَــتْ مِنْــكَ الإمَــاءُ لقــد بَكَــتْ،
عَلَيْــكَ، فَــأعْــوَلْــنَ، النِّسَــاءُ الحَرائِــرُ
١٦ - وَمَــرْقَبَــةٍ شَمَّــاءَ أقْعَيْــتَ فَــوْقَهــا
لِيَغْنَــمَ غَــازٍ، أو لِيُــدْرِكَ ثَــائِــرُ

---

١٣ - يعني بالأشقر فرسا، وغَيْدَاقُ الجراء أي شديدُ الجَرْي واسعه، والعُقَاب طائر من الطيور العِتَاق الشَّديدة، ونيقَيْن، مُثَنَّى نِيق وهو الموضع الأعلى بالجبل، وكاسرُ صفةٌ للعُقَاب.

ومعنى البيتين: أنه يُفَرِّجُ غَمَّاتِهِ بعَزْمِهِ وقَوْسِهِ وسيفِهِ وفرَسِهِ.

١٤ - جُموم البحر هياجُهُ وعُلوّ أمواجِهِ، والعباب الموج. يُشَبِّه صاحبَهُ في تَقَحُّمه بالبحر الزاخر. ويجوز أن يقع هذا التشبيه على الفرس المذكور في البيت السابق. وكلاهما حسن.

١٥ - كان من خبر مقتل الشَّنفرى أن بعض بني الأزد أسروه لتِرَاتٍ لهم عنده، ثم انطلقوا به إلى قومهم فطرحوه وسطهم فتَمَارَوا بينهم في قتله، ثم مَثَّلُوا بجثمانه. (انظر الأغاني ٢١/٢٨١ وما بعدها).

ويقول: إن كانت الإماءُ قد اتخذتك - في موتك - هزؤاً فإن النساء الحرائر قد طال بهن البكاء عليك.

١٦ - والـمَرْقَبَة هي القمة من الجبل يعتليها الفاتك ليرقب أحوال من قصد وينبه أصحابه إلى أحوالهم من غفلة عنهم أو دراية بهم. وأقْعَيْت: من الاقعاء وهو تَسَانُدالرجلِ إلى ظَهْرِهِ، واقعاءُ الكلب والسبع جلوسه على استه. والثَّائرُ طَالبُ الثار.

١٧ ـ وأمْــرٍ، كَسَــدِّ الـمَنْخِــرَيْــنِ ، اعتَلَيْتَــهُ
فَنَفَّسْــتَ مِنْــهُ، والمَنَــايَــا حَــواضِــرُ
١٨ ـ وإنَّــكَ لَــوْ لاَقَيْتَنِــي بَعْــدَ مَــا تَــرَى
.. وَهَــلْ يُلْقَيْنْ مِــن غَيّبَتْــهُ المَقَــابِــرُ؟!
١٩ ـ لألْفَيْتَنِــــي في غَــارَةٍ أعْتَــزِي بِهَــا
إليــكَ، وإمَّــا رَاجعــاً أنــا ثَــائِــرُ
٢٠ ـ فَلَــوْ نَبَّــأتْنِــي الطَّيْــرُ، أوْ كُنْــتُ شَــاهِــداً،
لآسَــاكَ في البَلْــوَى أخٌ لَــكَ نَــاصِــرُ

---

١٧ ـ وأمر، معطوف على « مرقبة » في البيت السابق، وشبّه الأمر المَعْوِر الضيق بسَدِّ الـمَنْخِرَيْن، وهما فتحتا الأنف فإنه أضيق للنفس وأحْرَج. واعتليت الأمـرَ أي تمكنت منه، ونفّست منه أي فَرّجْتَ ضِيقَهُ وخرجت. والمنايا حواضر أي والخطر مُحْدق وكأن الموت حاضر يرى ويترصد.

١٨ ـ في الأغاني (هد) ٢١/١٨٣ وشرح الأنباري ١٩٩ « فإنَّكَ ». وقال الأنباري في شرحه: قوله « بعد ما ترى » كأنّه يخاطبه وهو حاضر على الغلط. ثم قال: وهل يلقين من غيبته المقابر. وهذا كقولهم:

فلا تبعـدَنْ يـا خير عمــرو بن جنــدب
بلى إنّ مــن زَارَ القُبــورَ لَيَبْعَــدَا ».

١٩ ـ في الوحشيات ١٣٠ :« أدَّعَى لها » وما أثبته في الأغاني (هد) ٢١/١٨٣ وما خرجه ابن جني من شعر تأبّط شرّاً رقم ١٩.

وقال ابن جني:

« استعمل إمَّا مفردةً غير مكررة، وقد أنشدنا أبو عليّ ـ رحمه الله ـ مثل هذا للفرزدق:

تُهَاضُ بدارٍ قد تَقَادَمَ عهْدُهـا   وإمَّا بأمـواتٍ ألَمّ خَيَـالُهـا ».

٢٠ ـ آساك أي ساندك وشاركك فيما أنت فيه من البلاء. « وأخ لك ناصر » يعني نفسه.

٢١ - وإنْ تَـكُ مَـأْسُـوراً، وَظَلْـتَ مُخَيِّماً،
وأَبْلَيْـتَ حَتَّـى مَـا يَكيـدُكَ وَاتِـرُ

٢٢ - وحَتَّـى رَمَـاكَ الشَّيْـبُ في الرَّأْسِ عَـانِساً،
وَخَيْـرُكَ مَبْسُـوطٌ، وَزادُكَ حَـاضِـرُ

٢٣ - وأجْمَـلُ مَـوْتِ المَرْءِ، إذْ كَـانَ مَيِّتـاً،
وَلاَ بُـدَّ يَـوْمـاً، مَـوْتُـهُ وهُـوَ صَـابِـرُ

٢٤ - وخَفَّـضَ جَـأْشِـي أنَّ كُـلَّ ابنِ حُـرَّةٍ
إلى حَيْـثُ صِـرْتَ، لا مَحَـالَـةَ، صَـائِـرُ

٢٥ - وأنَّ سَـوَامَ الموتِ تَجْـري خِلاَلَنَـا
رَوَائِـحُ مِـنْ أحْـدَاثِـهِ، وَبَـواكِـرُ

---

٢١ - قوله « وإنْ تَكُ مَأْسُوراً » جملة معترضة متعلقة بالبيت السابق، والمعنى أنه كان سيشاركه فيما هو فيه حتى ولو كان مأسورا. وقوله « وظَلْتَ مُخَيِّماً » - أي ظللت حيّاً - معطوف على قوله « لآساك.. »: أي لو كان شاهداً لآساه وشدّ أزره حتى يظلّ حيّاً يواصل فتكه فلا يُبْقي على طالب ثأر، والواتر هو طالب الثأر.

٢٢ - وهذا البيت أيضاً معطوف على ما قبله، أي حييتَ حتى نال منك الشيبُ، كناية عن طول العمر، والعانس يجوز أن يكون بمعنى من خالط البياضُ من الشيبِ السوادَ في رأسه ويجوز أن يكون بمعنى من اكتمل سنه ولم يهدّه الكبر.

والمعنى أنه لو آسيتك في بلواك لأنجيتك منها، وعشت عمراً مديـدا شاب له شعرك ولم يهدك الكبر وظل خيرك مبسوطاً لك ولغيرك.

٢٣ - في خبر مقتل الشَّنفرى أنهم قطعوا يده ثم فقأوا عينيه وهو صابر ينشد الشعر ويضرب الأمثال.

٢٤ - الجَأْشُ النَّفْس، وجَأْشُ النفس رُوَاع القلب من الفَزَع والغَضَب.

وخَفَّضَ جأشي يعني خَفَّضَ من ثورة نفسي أن كل انسان لا بد سالك هذا السبيل وصائر إلى ما صرت إليه.

٢٥ - السَّوَام في الأصل هي الابل المُرْسَلَة ترعى حيث تشاء، والروائـح هـي الأبـل=

٢٦ - فَلاَ يَبْعَـــدَنَّ «الشَّنْفَـــرَى» وَسِلاَحُـــهُ -
الحَدِيـــدُ، وشَـــدٌّ خَطْـــوُهُ مُتَـــوَاتِـــرُ
٢٧ - إذَا رَاعَ رَوْعُ الـمَـوْتِ: رَاعَ، وإنْ حَمَـــى:
حَمَـــى مَعَـــهُ حُـــرٌّ، كَـــرِيمٌ، مُصَـــابِـــرُ

المردودة بالعشيّ بعد غروب الشمس واحدتها رائحة، والبواكر الابل الخارجة في بَكْرة النهار وأوله.

يريد: أنه مما خَفَّضَ جاشي أيضاً أن أحداث الموت لها فينا جيئة وذهوب بكرة وأصيلا.

٢٦ - الشَّدُّ هنا العدو وشدة الجري. والمتواتر المتتابع المتدارك. وقوله «فلا يَبْعَدن» من مشهور الدُّعاء في الرثاء على التَّمني لا غير.

٢٧ - «راع» الثانية تعودُ على ما ذكره في البيت السابق من السلاح والشدّ، أي إذا راع الموتُ وأفزع راعَ سلاحه وشدّه، وإن حمى - السلاحُ والشَّدُّ أيضاً - حمى معه حر كريم مصابرٌ يعني الشَّنفرى نفسه.

(١١)(★)

١ ـ إذَا المرءُ لَـمْ يَحْتَـلْ، وقـد جَـدَّ جِـدُّهُ
أضَاعَ، وقَاسَى أمْرَهُ، وهـو مُـدْبِـرُ

(★) مصادر القصيدة:

ـ الاختيارين، ط حيدر آباد برقم ٣٩ ص ٩٦، ط دمشق برقم ٥٢ ص ٢٩٤: القصيدة كاملة.

ـ الحماسة برقم ١١: كاملة ما عدا البيت الرابع.

ـ الأغاني (س) ٢١٥/١٨، (ب) ١٥٨/٢١، (هد) ١٤٠/٢١، (م) رقم ١٨: ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١، ٢، ٣، ٤.

ـ مختار الأغاني ١٥٦/٢: ١٥ ـ ١٠، ١، ٢، ٣.

ـ خزانة الأدب، تحت الشاهد رقم ٥٦٨: كاملة (وذكر أنها أحد عشر بيتاً وليس بين أيدينا سوى عشرة أبيات).

والشاهد رقم ٦٣٧: البيت ١٠.

ـ شرح شواهد المغني ٣٢٩: كاملة.

ـ المقاصد النحوية ١٢٥/٢: كاملة.

ـ ما خَرَّجَ ابن جني من شعر تأبّط شراً رقم ٢٦: البيت ١٠.

ـ لسان العرب: (وطب) ٥، (خطط) ٦، (كيد) ١٠.

ـ التنبيه ١٠٧: البيتان ٨، ٩.

ـ الخصائص ٣٩١/١: البيت ١٠.

ـ اصلاح ما غلط فيه النمري ٦: البيت ١٠.

ـ اعجاز القرآن ١١٧: البيت ٩.

ـ الوساطة ٢٦٢: البيت ٦. =

٢ ـ ولكــــنْ أخـــو الحَزْمِ الذي لَيْسَ نَـــــازِلاً
بِـــهِ الأمْــرُ، إلاَّ وهُـــوَ للأَمْـــرِ مُبْصِـــرُ

= ـ الأمثال لأبي عبيد ٢٤٩ : البيت ٢ .

ـ أمثال العرب (فرايتاج) ١/١٨٩ : البيت ٥ .

ـ مجاني الأدب ٣/٨٣ : البيت ٢ .

ـ شروح سقط الزند ٦٢٠ : البيت ٩ .

وقد ورد خبر هذه القصيدة في الأغاني وشرح التبريزي للحماسة وخزانة الأدب وشرح شواهد المغني والمُحَبَّر ١٩٦ والاختيارين وكلها آخذ بأطراف بعض وإن اختلفت. وخبرها كما جاء في الاختيارين (ط دمشق) ٢٩٤ :

« حدَث بعض رواة العرب أنّ لحيانَ كانت تطلبُ تأبّطَ شرّاً بثأرٍ، وأنه خرج يريدُ ماءً من مياه قومه، فرأى على الماء نحلةً تطير فتبعها وهو يجري تحتها حتى أوت إلى جبلٍ فيه عسل، فصعد فاشْتَارَ من ذلك العسل، ولم يكن معه سلاحٌ، وأتى الخبرُ إلى لحيان فأتوه، وقد ملأ زِقَاقَه وهو في غارٍ، فأخذوا عليه فَمَ الغار، وقالوا: يا ثابتُ قد أمكنَ الله تعالى منك. فقال لهم: والله لقد استمكنتم، فاختاروا منّي إحدى خُلَّتَيْنِ : إمّا خرجتُ إليكم فقاتلتكم، فإن قتلتموني أدركتم بثأركم وإنْ أفلتُّ أفْلَتُّ، وإمّا أسرتموني وَمَنَنْتُم عَلَيَّ فلا أعود لكم في مَسَاءَةٍ أبداً. قالوا: كلاّ، بل نقتلك مكانك بالسِّهامِ فَأَخْرِجْ إلينا ما كان عندك من العَسَل، فقال: والله لاجعتُهم على خَصْلَتَيْنِ : قَتْلي وأكْلِ عَسَلِي. ونظرَ الى فجوةٍ في الغار من ناحية أخرى ففتح الزقاق وأَلْقَمَها الفجوةَ، فَسَال العسلُ حتى خَلَص إلى أصلِ الجبل، فبقي زِقٌّ من الزِّقاق ملآن، فاحْتَضَنَهُ وتَسَبْسَبَ حتى وَصَل إلى الأرضِ ، فأفلتَ منهم » .

---

١ ـ « لم يحتل » من الحيلة، وجَدَّ جدُّهُ أي ازداد جدُّهُ جِدّاً كقولهم: جُنَّ جُنونه، وقوله « مدبر » قد يعودُ على الأمر وقد يعود على المرء، والمعنيان متساويان، وانظر شَرْحَيْ المرزوقي والتبريزي للقصيدة في الحماسة.

٢ ـ في الحماسة (رقم ١١).

به الخَطْبُ إلاَّ وهو للقَصْدِ مُبْصِرُ

وكذلك هو في الأغاني (م) رقم ١٨ و(ب) ٢١/١٥٩ .

وفي الأغاني (هد) ٢١/١٤١ :

به الأمرُ إلاّ وهو للحَزْمِ مُبْصِرُ =

٣ - فَـذَاكَ قَـرِيـعُ الدَّهْـرِ، مَـا عَـاشَ، حُـوَّلٌ
إذَا سُـدَّ مِنْـهُ مَنْخِـرٌ جَـاشَ مَنْخِـرُ
٤ - فَـإِنَّـكَ لَـوْ قَـاسَيْـتَ بِـاللِّصْـبِ حِيلَتِـي
بِلِحْيَـانَ، لَـمْ يَقْصُـرْ بِـكَ، الدَّهْـرَ، مَقْصَـرُ

= وكذلك هو في مختار الأغاني ٢/١٥٦.

وقال المرزوقي في شرحه «صاحب الحزم هو الذي يستعد للأمر قبل نزوله ويدبّره قبل فَوْتِهِ، حتى إذا نزل به يكون عارفا بالقصة فيه سالكاً للوجه الذي يَفْصِلُهُ منه».

٣ - في الأغاني (م) رقم ١٨:

فَذَاكَ قَرِيعُ الحَزْمِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وفي الأغاني (هد) ٢١/١٤١:

فذاك قريعُ الدَّهر مَا كانَ حُوَّلاً

وقال المرزوقي: «قريع الدهر يحتمل وجهين: يجوز أن يكون في معنى مُختارِ الدَّهر ويكونُ من قَرَعتَ الشيءَ أي اخترتَه... ويجوز أن يكون بمعنى من قَرَعَهُ الدهرُ بنوائبه حتى جَرَّبَ وَتَبَصَّرَ ويكون قريع في الوجهين فَعيلاً في معنى مفعول، ولا يمتنع أن يكون المراد بقريع الدَّهر فَحْلُ الدَّهر ويكون في هذا الوجه قريع في معنى فاعل لأنّه يقرعُ النَّاقَةَ أي يضربها وما تقدم أحسن».

وقوله «ماعاشَ» في موضع الظَّرف، والمعنى مُدَّة عيشه، وقوله «إذا سُدَّ منه مَنْخِرٌ» مَثَلٌ للمكروب المضَيَّق عليه.

٤ - في الأغاني (هـ) ٢١/١٤١:

فإنَّك لَوْ قَايَسْتَ باللِّصبِ حيلتي بلقمان.........

وهذا من خلط النساخ وليس براوية تعتد.

واللِّصْب: المضيق في الجبل، ولحيان هم القوم الذين احتال عليهم تأبّط شرّاً، وانظر خبر القصيدة.

يقول: لو أنك قاسيتَ ما قاسيتُهُ في معالجة الهرب من بني لحيان والاحتيال له لما ضاق بك - ما عِشْتَ - موقفٌ ولا سُدَّ عليك منفذ.

٥ ـ أَقُولُ لِلِحْيَانَ ، وَقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ
عِيَابِي، وَيَوْمِي ضَيِّقُ الحِجْرِ، مُعْوِرُ:
٦ ـ لَكُمْ خَصْلَةٌ: إِمَّا فِدَاءٌ وَمِنَّةٌ،
وإِمَّا دَمٌ، والقَتْلُ بِالمَرْءِ أجْدَرُ
٧ ـ وأُخْرَى أُصَادِي النَّفْسَ عَنْهَا، وإنَّها
لَخُطَّةُ حَزْمٍ ، إنْ فَعَلْتُ، وَمَصْدَرُ

---

٥ ـ في الاختيارين «الجُحْر»، وما أثبت من الحماسة وما خرجه ابن جني رقم (٢٦) وفي الحماسة (رقم ١١) والأغاني.

.. وطَابِي ويَوْمي ضيق الحجْرِ مُعْوِرُ

وفي الحماسة «الحَجْر» بفتح الحاء أي الناحية، وفي اللسان (وطب): أقول لجَنَّانٍ ...

والعِيَابُ جمع عيبة وهي ما تُجْعَلُ فيه الثياب وغيرها، وهي كناية عن الصدور والقلوب التي تحتوي على الضمائر المخفاة، والوطَابُ سقاء اللبن، وَصفِرَتْ وطابُه فرغت وخَلَت وربما استعملت مجازاً للموت والهلاك، وكلاهما ـ في البيت ـ بمعنى «أسقط في يده» وخلا من كل حيلة أو قُدْرة.

وضَيِّق الحِجْرِ والحَجْر كناية عن العُسْر والشدّة، ويومٌ مُعْوِرٌ مَخُوفٌ حَرِج.

٦ ـ في الحماسة (رقم ١١) والأغاني (س) ٢١٥/١٨ و(هد) ١٤٠/٢١:

هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارٌ وَمِنَّةٌ
وإِمَّا دَمٌ والقَتْلُ بالحُرِّ أجْدَرُ

وما أثبتناه عن الاختيارين في الأغاني (ب) ١٥٩/٢١ و(م) رقم ١٨.
وفي مختار الأغاني ١٥٦/٢:

هُما خُطَّتا إمّا إسَارٌ وفِدْيَةٌ...

وتفسيره في خبر القصيدة.
والخَصْلَة الفضيلة والرَّذيلة تكون في الانسان، و«الخَصْلة حَالاَت الأمور، تقول:

٨ ـ فَـرَشْـتُ لَهَـا صَـدْرِي ، فَـزَلَّ عَـنِ الصَّفَـا
بِـهِ جُـؤْجُـؤٌ عَبْـلٌ ، وَمَتْـنٌ مُخَصَّـرُ

٩ ـ فَخَـالَـطَ سَهْـلَ الأَرْضِ ، لم يَكْـدَحِ الصَّفَـا
بِـهِ كَـدْحَـةٌ ، والـمَـوْتُ خَـزْيَـانُ يَنْظُـرُ

في فلانٍ خَصْلة حَسَنة وخصلة قَبيحة » ـ اللسان .

٧ ـ في الحماسة (رقم ١١) ومختار الأغاني ٢/١٥٦ :

لَمَوْرِدُ حَزْمٍ إن فعلتُ ومَصْدرُ

وفي الأغاني (س ، هد) :

لَمَوْرِدُ حزمٍ إن ظَفِرْتُ ومصدر

وفي الأغاني (م) رقم ١٨ و(ب) ٢١/١٥٩ :

لفُرْصَةُ حزمٍ إن ظَفِرْتُ ومصدر

و« أُصَادي النفس » مِن المُصَادَاة وهي المُدَارَاة ، أي أداري النفس عنها وأتدبرها .

٨ ـ في الأغاني (هد) ٢١/١٤١ و(م) رقم ١٨ :

« .. جُؤْجُوٌ صلْبٌ .. »

وفي التنبيه ١٠٧ :

« شَدَدْتُ لَها صَدْري .. » .

وفرشتُ أي بسطتُ ، والضمير في « لها » للخَصْلَة « الأخرى » وذلك حين صب العسل فَزَلِقَ به عن الصَّفَا بصدره ، والجُؤْجؤ الصَّدْر ، والعَبْل الممتلىء الضخم ، والمتن المُخَصَّر المفتول الدقيق المشدود .

٩ ـ قال المرزوقي في شرح الحماسة :

« يقولُ أَسْهَلْتُ ولم يؤثر الصَّفَا في صَدْري أثرا ، لا خَدْشاً ولا خَمْشاً ، والموتُ كانَ طمع فيَّ ، فلما رآني وقد تَخَلَّصْتُ بقي مستحياً ينظر ويتحير » ... وقوله « خزيان » يجوز أن يكون من الخِزْي أي الهوان ويجوز أن يكون من الخَزَايَة ، أي الاستحياء » .

١٠ ـ فَأُبْتُ إلى فَهْمٍ، وَمَا كِدْتُ آيباً، وَكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفِرُ

---

١٠ ـ ويروى «وَلَمْ أكُ آيباً» وهي الرواية التي اختارها المرزوقي وكثيرٌ غيره، وحول هذه الرواية ورواية الاختيارين ـ التي أثبتناها ـ وابن جني فيما خرجه من شعر تأبّطَ شرّاً خلافٌ كبيرٌ أشدُّه وأطْرَفُه ما كان بين ابن جني والمرزوقي:

قال ابن جني فيما خرجه من شعر تأبّط شراً (رقم ٣٤):

«كَذَا هو «كِدْتُ» كما تَرَى، فَلْيُضَفْ هَذا إلى قول الآخر:

لاَ تُكْثِراً إنِّي عَسيتُ صَائِماً

وإلى المَثَل: «عَسَى الغُوَيْرُ أبْؤُسَا»

وقال ابن جني كذلك في الخصائص ١/٣٩١:

«هكذا صحة رواية هذا البيت، وكذلك هو في شعره. فأمّا رواية من لا يضبطه: «وما كنتُ آيباً» و«لَمْ أكُ آيباً» فَلِبُعْدِهِ عن ضَبْطِهِ. ويؤكد ما رويناه نحن مع وجوده في الديوان أنّ المعنى عليه ألا ترى أن معناه: فَأُبْتُ وما كِدْتُ أءوب، فأمّا «كُنْتُ» فلا وَجْه لها في هذا الموضع».

ونقل البغدادي ـ الشاهد رقم ٦٣٧ ـ عن ابن جني قوله في إعراب الحماسة:

«استعملَ الاسمَ الذي هو الأصل المرفوض الاستعمال موضعَ الفعل الذي هو فَرْع، وذلك أن قولك «كِدْتُ أقوم» أصله كدتُ قَائِماً، ولذلك ارتفع المضارع أي لوقوعه موقع الاسم فأخْرَجه على أصله المرفوض، كما يضطر الشاعر إلى مراجعة الأصول عن مُسْتَعْمَلِ الفروع نحو صَرْف مالا ينصرف واظهار التضعيف وتصحيح المُعتل وما جرى مجرى ذلك، ونحوٌ من ذلك ما جاء عنهم في استعمال خَبَر عَسى على أصله في قوله:

أكثَرْتَ في العَذْل مُلحاً دائماً
لا تُكْثِرَنْ إنّي عَسَيْتُ صَائِمَا

وهذه الرواية الصحيحة في هذا البيت أعني قوله «وما كدتُ آيباً» وكذلك وجدتها في شعر هذا الرجل بالخط القديم وهو عتيد عندي إلى الآن، والمعنى عليه

البتة ، ألا ترى أن معناه فأُبْتُ وما كدتُ أءوب كقولك سَلِمْتُ وما كدتُ أسْلَم ، وكذلك كُلُّ ما يلي هذا الحرفَ من قَبْلِهِ ومن بَعْدِهِ يَدُلُّ على ما قلنا ، وأكثرُ الناس يروي « ولم أك آيبا » ومنهم من يروي « وما كنتُ آيباً » والصواب الرواية الأولى إذ لا معنى هنا لقولك « وما كنت » ولا لـ « لم أك » وهذا واضح » .

وقال البغدادي تعليقاً على كلام ابن جني ـ الشاهد رقم ٦٣٧ ـ :

« ومُراده (أي ابن جنّي) من هذا التأكيد الرَّدُّ على ابن عبد الله النمري في شرح الحماسة وهو أول شارح لها ، وقد تَحَرَّفت عليه هذه الكلمة وهذه عبارته « أُبْتُ : رجعتُ ، وفَهْمٌ قبيلةٌ ؛ والهاء في قوله وكم مثلها راجعة إلى هذيل ، وقوله وهي تصفر قيل معناه أي تتأسفُ على فَوْتي » .

وفي كتاب إصلاح ما غلط فيه النمري لأبي محمد الأعرابي ص ٦ :

« سألتُ أبا الندى رحمه الله عن قوله :

وكم مثلها فارقتها وهي تصفـر

قال معناه كم مَرَّةٍ مثلها فارقتها وهي تتلهف كيف أُفْلِتُ ،

قال : والرواية الصحيحة :

فأُبْتُ إلى فَهْمٍ وما كِدْتُ آيبا

قال : ورواية من روى « ولم أك آيبا » خطأ » .

وقال المرزوقي في شرحه للحماسة رَادّاً على ابن جني :

« واختار بعضهم أن يروي :

فأُبْتُ إلى فَهْمٍ وما كِدْتُ آيباً

وقال : كذا وجدته في أصل شعره ، قال : ومِثْله في أنّه ردّ إلى الأصل ووضعَ اسمَ الفاعل موضعَ الفعل كقول الآخر :

أكْثَـــرْتَ مـــن العَـــذْلِ مُلِحّـــاً دائما

لا تُكْثِـــرَنْ إنّـــي عسيـــت صـــائما

والمثل السائر « عَسَى الغُوَيْرُ أبْؤُسا » ولا أدري لِمَ اختارَ هذه الرواية ؟ ألأنَّ فيها ما هو مرفوض في الاستعمال شاذٌّ ؟ ! . أم لأنه غَلَبَ في نفسه أنّ الشاعر كذا

قاله في الأصل؟! وكلاهما لا يوُجِبُ الاختيار. على أنّي قد نظرتُ فوجدت أبا تمام قد غَيَّر كثيراً من ألفاظ البيوت التي اشتمل عليها هذا الكتاب، ولعله لو أنْشَرَ اللهُ الشعراءَ الذين قالُوهَا لَتَبعُوه وَسَلَّموا له، ويروى « ولم أكُ آيبا » والمعنى: لم أدَعْ جَهْدِي آيباً وفي الإياب، والأول أحْسَن».

وقد عَلّقَ التبريزي في شرحه للحماسة على كلام المرزوقي بقوله: «وتَكَلّم المرزوقي على اختيار أبي الفتح (ابن جني) هذه الرواية رَادّاً عليه ولم يُنْصِفْهُ».

(١٢)(★)

١ - وَشِعْبٍ كَشَلِّ الثَّوْبِ، شَكْسٍ طَرِيقُهُ
مَجَامِعُ صُوحَيْهِ نِطَافٌ مَخَاصِرُ

(★) مصادر القصيدة:

- أمالي المرتضى ٢/١٧٧ : ١ - ٦ .
- الأصمعيات رقم ٣٧ : ١ ، ٤ ، ٢ ، ٧
- المخصص ١٠/١٠٣ : ١ ، ٢
- تهذيب الألفاظ ٢٧٤ : ١ ، ٢ ، ٤
- لسان العرب: (جبر) ٤ ، (صوح) (عرق) ١ ، ٢ .

١ - رواه ابن منظور في اللسان (عرق):

وشِعْبٍ كَشَكِّ الثوب شكسٍ طريقُهُ
مَدَارِجُ صُوحَيْهِ عِذَابٌ مَخَاصِرُ

وفي تهذيب الألفاظ «كَشقِّ الثَّوْب».

والشِّعْبُ الطريق في الجبل، وشَلّ الثوب وشَكّه خياطتُهُ خياطة خفيفة، وشكس أي ضيّق وعر، والمجامع هي ما اجتمع من الرمل، والصَّوْحَان وجها الجبل القائمان وحائطا الوادي والشِّعْب. ونطَافٌ مَخَاصِر أي قليلة صغيرة.

وقال التبريزي في شرح ابن السكيت «وزعم أبو عمرو أن الشاعر أراد بالشِّعْب فَمَ امرأة، وقد رُدَّ عليه والشعر يدل على خلاف قوله».

كذلك جاء في اللسان (عرق) أنه «عَنَى فَماً حَسَنُ نِبْتَةِ الأضراسِ متناسِقُها كتناسق الخياطة في الثوب لأن الخائط يضع إبرة إلى أخرى، شَكَّةً في إثر شَكَّة،=

٢ - تَعَسَّفْتُـهُ بـالـلَّيْـلِ، لَـمْ يَهْـدِنِـي لَـهُ
دَليـلٌ، ولَـمْ يُحْسِـنْ لِـيَ النَّعْـتَ خَـابِـرُ
٣ - لَـدُنْ مَطْلَـعِ الشِّعْـرَى، قَليـلٍ أنيسُـهُ
كـأنَّ الطَّخَـا في جَـانِبَيْـهِ مَعَـاجِـرُ
٤ - بِـهِ مِـنْ نِجَـاءِ الدَّلْـوِ بيـضٌ أقَـرَّهَـا
جُبَـارٌ، لِصُـمِّ الصَّخْـرِ فيـهِ قَـرَاقِـرُ

= وقوله «شكس طريقة» عَنى صِغَرَه، وقيل لصعوبةِ مَرَامِهِ، ولما جعله شِعْباً لِصِغَرِهِ جعل لهُ صُوحين وهما جانبا الوادي كما تقدم، والدليلُ على أنه عنى فَمَاً قوله بعد هذا (البيت الثاني)». وهذا مردود والشعر يدلُّ على خلافه إنما يصف طريقاً وعراً مخوفاً.

٢ - روايته في الأصمعيات:
تَبَطَّنْتُه بالقومِ لم يَهْدِنِي لَهُ دَليلٌ ولم يُثْبِتْ لي النَّعْتَ خَابِرُ. وفي اللسان (صوح) (عرق): «.. ولم يَشْهَد له النعتَ خَابر».
وتَعَسَّفَهُ من التَّعْسِيفِ وهو السير على غيرِ عِلْمٍ ولا هِدايَة ولا أثر، والخَابِرُ الذي يُخْبِرُ بالشيء ويَدُلُّ عليه.
وَتَبَطَّنَهُ أي دخل في بطنه وباطنه.

٣ - مطلع الشعري كناية عن أشدِّ الحر، والطَّخَا: الطَّخَاءُ وهو السحابُ الرقيق، والمَعَاجِرُ جمع مِعْجَر: ثوبٌ تلفه المرأة على رأسها، وهو أيضاً العمامة يتعممها الرجل ويردُّ طرفها على وجهه ولا يجعل منها شيئاً تحت ذقنه.

٤ - ورواه الأصمعي: «به من سُيول الصَّيْفِ...».
وهو في اللسان (جبر) وفي تهذيب الألفاظ «من نِجَاء الصيف» والنِّجَاءُ جمع نَجْو» وهو السحاب الذي هَراق ماءه ثم مضى، وقيل هو السحاب أول ما ينشأ» - اللسان (نجا).
وبيض يعني بقايا الماء، والجُبَار السيل، وَقَرَاقِـر مـن القَـرْقَـرَة وهـي صـوت اصطدام الماء بالصخر. وقد يكون عَنَى بالدلو وجبار نجوم الشتاء وزمِنِهِ.

٥ - ومُـــرِّرْنَ حَتَّـــى كُـــنَّ لِلْماءِ مُنْتَهـــىً
وغَـــادَرَهُـــنَّ السَّيْـــلُ فِيمَـــا يُغَـــادِرُ

٦ - بـهِ نُطَـــفٌ زُرْقٌ، قَليـــلٌ تُـــرَابُهَـــا
جَلا الماءُ عَـــنْ أرْجَـــائِهَـــا فَهُـــوَ حَـــائِـــرُ

٧ - بـهِ سَمَلاَتٌ مِـــن ميـــاهٍ قَـــديمَةٍ
مَـــوَارِدُهَـــا مَـــا إنْ لَهُـــنَّ مَصَـــادِرُ

---

٥ - مُرِّرن أي ذهب السيل بهنّ بين الصخور، ومنتهى أي مُسْتَقَرّاً.

٦ - به أي بالشِّعْب، ونُطف جمع نطفة وهي المُوَيْهَة القليلة، وزُرْقٌ من الصَّفَاء، وجلا ذهب، وأرجاء النطفة أو البئر جوانبها، وحائرٌ أي راجع من الحَوَر وهو الرجوع، أراد تردد الماء حولها وفي جوانبها وترقرقه وصفائه.

٧ - رواه الأصمعي بعد البيت الثاني ولم أجد له مكاناً في ثنايا الأبيات السابقة التي أوردتها على ترتيب المرتضى في أماليه.

والسَّمَلات جمع سَمْلة وهي البقية القديمة من الماء في حوض أو غيره..

(١٣)(★)

١ ـ أَلَـمْ تَشِـلِ اليَــوْمَ الحُمُــولُ البَــوَاكِــرُ؟!
بَلَى، فاعْتَرِفْ صَبْــراً، فَهَـلْ أنــتَ صَـابِـرُ؟!
٢ ـ وَشَــاقَتْــكَ هِنْــدٌ، يَــوْمَ فَــارَقَ أهْلُهَــا
بهــا، أَسَفــاً، إنَّ الخُطُــوبَ تُغَــادِرُ
٣ ـ فــإنْ تَصْــرِمِيني، أو تُسِيئِــي لِعِشْــرَتــي
فــإنّــي لَصَــرَّامُ القَــرِيــنِ، مُعَــاشِــرُ

(★) مصادر الأبيات:
ـ الزهرة ص ٣٥٧.
ـ اللسان (جذمر): البيت الثالث، باختلاف: ـ
فــإن تَصْــرِميني، أو تُسِيئِــي جَنَــابَتِــي،
فــإنّــي لَصَــرَّامُ المُهِينِ، جُــذَامِــرُ
وقال «رَجُلٌ جُذَامِر: قَطَّاعٌ للعَهْدِ والرَّحِمِ».

(١٤)(*)

١ ـ أَلاَ عَجِبَ الفِتْيَانُ مِنْ أُمِّ مَالِكٍ
تقولُ: لَقَدْ أصْبَحْتَ أشْعَثَ أغْبَرَا

(*) مصادر القصيدة

ـ الأغاني (ب) ٢١/١٨٦ و(هـ) ٢١/١٦٤ و(م) رقم (٣٢) كاملة، و(ب) ٢١/١٩٢ و(هد) ٢١/١٦٩ و(م) رقم (٣٦): الأبيات ٧، ٨، ٩ .

ـ مختار الأغاني لابن منظور ٢/١٦٥: الأبيات ٧، ٨، ٩ .

ـ ما خرّج ابن جني من شعر تأبّطَ شرّاً برقم (١٣ و١٤): الأبيات ١، ٢، ١٠ .

ـ شرح أشعار الهذليين ٨٤٣: الأبيات ٧، ٨، ٩ .

ـ بقية أشعار الهذليين ٤٩: الأبيات ٧، ٨، ٩ .

ـ معجم البلدان (ظراء): الأبيات ٧، ٨، ٩ و(التلاعة): ٨ .

ـ معجم ما استعجم (التلاعة): ٨ .

وخبر القصيدة في الأغاني وشرح أشعار الهذليين، وقد وافق ما روى أبو سعيد السكري عن الجمحي ما رواه أبو الفرج عن أبي عمرو الشيباني، وإن كان أبو الفرج قد أورد أيضاً خبر القصيدة بروايتين مختلفتين عن رواية الشيباني، والخبر كما أورده السكري: «كان من شأن تأبّطَ شرّاً، وهو ثابت بن جابر بن سفيان، وكان نَهْداً جريئاً فاتكاً، أنه خرج من أهلِهِ بغارةٍ من قومه يريدون بني صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذيل، وذلك في عُقْبِ شهرٍ حَرَامٍ مما كان يُحَرِّمُ أهلُ الجاهلية، حتى هَبَطَ صَدْرَ أدَام، وخَفَضَ عن جماعةِ بني صاهلة، فاستقبلَ التَّلاَعَة، فوجدَ بها داراً من بني نُفَاثَة بن عَدِيّ ليس فيها إلاّ النساءُ غيرَ رجلٍ واحد. فَبَصُرَ الرجلُ بتأبط فَخَشِيَه، وذلك في الضَّحَاء، فقام الرجل إلى النساء فأمَرَهُنَّ فَجَعَلْنَ رُؤوسَهُنَّ جُمَماً، وجعلن دُرُوعَهُنَّ أرْدِيَةً، واتّخذنَ من بيوتهن عَمَداً كهيئة السيوف، فجعل لها حائل ثم تأبّطنها، ثم نهضَ ونهضنَ معه يُغْرِيهنَّ كما يُغْرِي القومَ، ويصيحُ على القومِ، حتى أفزعَ تأبطَ وأصحابَهُ،

٢ - قَلِيـلَ الإتَـاءِ والحَلُـوبَـةِ بَعْـدَمَـا
رَأَيْتُـكَ بَـرَّاقَ المَفَـارِقِ أيْسَـرَا

وهو على ذلك في بقية ليلةٍ أو ليلتين من الشَّهر الحرام، فنهضوا في شِعْبٍ يقالُ له وَشَل، وجعل تأبط ينهضُ في الشِّعْب مع أصحابِهِ ثم يقفُ في آخرهم، ثم يقول: يا قَوْم لكأنّما تَطْرُدُكُم النساءُ، فيصيحُ عليه أصحابه ويقولون: انْجُ أدركك القوم، وتأبَى نفسُهُ، فلم يَزَلْ به أصحابُهُ حتى مَضَى معهم فقال في ذلك».

وانظر ما سيأتي من بقية خبر القصيدة في التعليق على البيت ١٠ وما بعده.

---

١ - ويروى «تقول أراكَ اليوم..» في أحد مواضع ثلاثة في الأغاني (رقم ٣٢) ورواه ابن جني (رقم ١٣) «أشْحَب» وقال «قالَ: من الشُّحُوب؛ ويروي أشعث، (ع): أشْحَب غريبٌ ولا فَعْلاء له فينبغي أن يكون كأرْمَل إلاّ أن تَرْك صَرْفِهِ يُؤْنِسُ بأن له فعلاء، أو هي في حكم الملفوظِ بها وكأنه أنسَ به، وأقْدَمَهُ عليه أنه في معنى أشْعَث..».

٢ - روايته في الأغاني:

تَبُوعاً لآثارِ السَّرِيَّةِ بَعْدَما...

وما أثبت مما خرجه ابن جني برقم (١٤).

الإتاء: الثمر، والحلوبة الناقة أو الشاة الحَلُوب، وفي اللسان (حلب) «الحلوب والحلوبة سواء، وقيل الحلوب الاسم والحلوبة الصفة، وقيل الواحدة والجماعة».

وبَرَّاق المَفَارِق: مُدَّهِنُ الشَّعْر مُرَجَّله من النعمة، وأيْسر مَيْسُور.

وفي ما خرج من شعر تأبّط شرّاً لابن جني (رقم ١٤):

«قال: هو من اليَسَار وكثرة المال، (ع): قد يجوز أن يكون «أيْسَرَا» مُذَكَّراً لِفَعْلاء فتكون مستعملةً أو في حُكْم ذاك، فيجري أيْسَر وَيَسْرَاء مجرى أوْفَر ووَفْرَاء.. فَهُمَا متقاربَا المعنى متساويا الألفاظ، فهذا وجهٌ، ويحتمل وجهاً آخر وهو أن يكون «أيْسَر» فِعْلاً ماضياً صِفَةً لموصوفٍ محذوف حتى كأنه قال: بعدما رأيتُك رجلاً بَرَّاق المفارقِ أيْسَرَ كقولك أثْرَى من الثَّرْوة».

٣ - فَقُلْتُ لَهَا: يَوْمَانِ، يَوْمُ إقَامَةٍ
أَهُزُّ بِهِ غُصْناً مِنَ البَانِ أَخْضَرَا

٤ - وَيَوْمٌ أهُزُّ السَّيْفَ في جِيدِ أغْيَدٍ
لَهُ نِسْوَةٌ لَمْ تَلْقَ مِثْلِيَ أنْكَرَا

٥ - يَنُحْنَ عَلَيْهِ وهوَ يَنْزِعُ نَفْسَهُ:
لَقَدْ كُنْتَ أبَّاءَ الظُّلاَمَةِ قَسْوَرَا

٦ - وَقَدْ صِحْتُ في آثارِ حَوْمٍ كأنَّها
عَذَارَى عُقَيْلٍ أوْ بَكَارَةُ حِمْيَرَا

٧ - أَبَعْدَ النُّفَاثِيينَ أزْجُرُ طَائِراً
وآسَى عَلَى شَيْءٍ إذَا هوَ أدْبَرَا

٨ - أُنَهْنِهُ رِجْلِي عَنْهُمُ، وإِخَالُهُمْ
- مِنَ الذُّلِّ - يَعْراً بالتَّلاَعَةِ أعْفَرَا

---

٣ - يومُ إقامةٍ في الحَيّ لا يُغِيرُ فيه.

٤ - في إحدى مخطوطات الأغاني « .. في جيدِ شَادِنٍ ». وأنكر من النُّكْر وهو الدَّهاء والأمر المُنْكَر.

٥ - ينزعُ نَفْسَهُ: يُحْتَضَر، وأبَّاء من الإباء، والظُّلاَمة مَا تُظْلَمُهُ أي ما تطلبه عند الظَّالم « وهو اسمُ مَا أُخِذَ منك». وقَسْور - من القَسْر وهو القَهْر - والقَسْوَر اللَّيث أو الشَّديد القاهِر من كل شيء.

٦ - الحَوْمُ: الجمع الكثير من الابل، وصاح في أثرها كناية عن طَرْدِها ونَهْبِها، وعقيل بطن من بطون كعب بن ربيعة بن عامر (الاشتقاق ٢٩٧) والبِكَارة جَمْع بِكْر.

٧ - رواه في الموضع الأول من الأغاني: « ... آملُ طَرْقَةً» من طَرْقِ الكُهَّانِ وهو ضَرْبُهُم الحَصَى عِيَافَةً. وما أثبت من الموضع الثاني (رواية أبي عمرو الشيباني، وشرح أشعار الهذليين ٨٤٤) والنُّفَاثِيِّين بني نُفَاثَة، وانظر خبر القصيدة. وزَجْرُ الطير كناية عن الحرص، وكذلك طَرْقُ الكهَّان في الرواية الأخرى.

٨ - رواه في الموضع الأول من الأغاني:

٩ ـ فَلَوْ نَالَتْ الكَفَّانِ أصْحَابَ نَوْفَلٍ
بِمَهْمَهَةٍ مِنْ بَيْنِ ظَرَّ فَعَرْعَرَا

١٠ ـ وَلَمَّا أبَى اللَّيْثِيُّ إلاَّ إنتِهَاكَنَا
صَبَرْتُ، وكَانَ العِرْضُ ـ عِرْضِيَ ـ أوْفَرَا

= أكَفْكِفُ عَنْهُم صُحْبَتِي واخَالُهُم.

وما أثبت من الموضع الثاني وشرح أشعار الهذليين ٨٤٤.

وأنهنه من النَّهْنَهَة وهي الكَفُّ والتأخُّر.

وفي شرح أشعار الهذليين: ٨٤٤ «اليَعْرُ: الجَدْي يُرْبَط على زُبْيَةِ الأسد» ليخرج إليه الأسد ليفترسه فيرمي الصياد الأسد.

وفي معجم البلدان «التَّلاَّعَة» بالفَتْح والتخفيف اسم ماءٍ لبني كنانة بالحجاز ذكرها في كتاب هذيل.

٩ ـ ظَرّ ـ أو ظَرْء ـ وَعَرْعَر موضعان في بلاد هذيل (معجم البلدان) ونوفل لعلّه نوفل بن معاوية بن نفاثة بن الدئل، وانظر قول تأبّطَ شرّاً:

لعمر أبينا ما نَزَلْنَا بعامِرٍ ولا عَامِرٍ ولا النُّفَاثِيّ نَوْفَلِ

وانظر ما سيأتي في تعليق البيت العاشر. ورواه في معجم البلدان «ظراء»: «.. ما بَيْنَ ظَرءٍ...».

١٠ ـ روايته في الأغاني: «... إلاَّ تَهَكُّماً بِعِرْضِي...»

وما أثبت مما خرجه ابن جني من شعر تأبّط شرّاً (برقم ١٤).

والليثي يعني به غلاماً من بني جندع بن ليث، وقد أورد أبو الفرج في الأغاني (م ـ رقم ٣٢) و(هد) ٢١/١٦٢ خبر هذه القصيدة على النحو التالي:

«قال: وخرج تأبط في سَرِيَّةٍ من قومه، فيهم عمرو بن براق، ومُرَّة بن خُلَيف، والمسيّب بن كلاب، وعامر بن الأخنس، وهو رأس القوم، وكعبُ جَدَر، وريش لغب، والسِّمْع، وشُرَيس بنو جابر اخوة تأبط شرّاً، وسعد ومالك ابنَا الأقرع، حتى مرّوا ببني نُفَاثَة بن الدُّيل وهم يريدون الغارة عليهم، فباتوا في جبل مُطلّ عليهم، فلما كان في وَجْهِ السَّحَر أخذ عامر بن الأخنس قوسَه فوجد وَتَرها

١١ - فَقُلْتُ لَهُ: حَقَّ الثَّنَاءُ فَإنَّنِي
سَأَذْهَبُ حَتَّى لَمْ أجِدْ مُتَأَخَّرَا

١٢ - وَلَمَّا رَأَيْتُ الجَهْلَ زَادَ لَجَاجَةً،
يَقُولُ؛ فَلاَ يَأْلُوكَ أنْ تَتَشَوَّرَا

١٣ - دَنَوْتُ لَهُ... حَتَّى كأنَّ قَمِيصَهُ
تَشَرَّبَ مِنْ نَضْحِ الأَخَادِعِ عُصْفُرَا

= مُسْتَرْخِياً، فجعل يوتّرها، ويقول له تأبط: بعضَ خَطِيطِ وَتَرِكَ يا عامر، وسمعه شيخٌ من بني نفاثة فقال لبنات له: أنصتن فهذه والله غارة لبني ليث - وكان الذي بينهم يومئذ متفاقماً في قتل حَمْضَة بن قيس أخي بلعاء وكانوا أصابوه خطأً - وكانت بنو نفاثة في غزوة والحي خُلوف وليس عندهم غير أشياخ وغلمان لا طُبَاخَ بهِم، فقالت امرأةٌ منهم: اجهروا الكلامَ والبسوا السلاحَ، فإن لنا عِدَّة، فواللّاتِ ما هُم إلا تأبّط وأصحابه. فبرزن مع نوفل وأصحابه. فلما أبصرهم قال: انصرفوا فإن القوم قد نذروا بكم، فأبوا عليه إلاَّ الغارة فَسَلَّ تأبط سيفَه وقال: لئن أغرتم عليهم لأتكئن على سيفي حتى أنفذه من ظهري، فانصرَفوا ولا يحسبون إلاَّ أن النسان رجال؛ حتى مرّوا بإبل لبلعاء بن قيس بقرب المنازل فأطردوها، فلحقهم غلامٌ من بني جندع بن ليث فقال: يا عامر بن الأخنس أتَهَابُ نساءَ بني نفاثة وتُغِير على رجال بني ليث؟ هذه والله إبلٌ لبلعاء بن قيس. فقال له عامر: أوكانَ رجالهم خلوفاً؟ قال: نعم، قال: أقْرِىء بلعاءَ مني السلام وأخْبِرْه بَرَدِّي إبله وأعْلِمْهُ أنّي قد حَبَسْتُ منها بكراً لأصحابي فإنّا قد أرْمَلْنَا، فقال الغلام: لئن حبستَ منها هُلْبَة لأُعْلِمَنَّهُ، ولا أطرد منها بعيراً أبداً. فحمل عليه تأبط فقتله، ومضوا بالإبل إلى قومهم».

١١ - سأذهبُ عنك فحقَّ لي الثناء.

١٢ - يألوك أي يقصر بك وينهاك، ويتشوَّر يخجلُ ويستحي.

١٣ - النَّضْحُ: الرَّشّ يكون للماء والدم، والأخَادع والأخْدَعَان عِرْقَان في جانبي العنق، والعُصْفُر نباتٍ صِبْغِيّ أحمر يشبه الدم.

١٤ ـ فَمَــنْ مُبْلِــغٌ لَيْــثَ بنَ بَكْــرٍ بــأَنَّنــا
تــركنَــا أَخَــاهُــمْ يَــوْمَ قَــرْنٍ مُعَفَّــرَا

---

١٤ ـ ليث بن بكر بن عبد مناة من بني كنانة بن خزيمة بن مدركة ـ الاشتقاق ١٧٠ ـ ١٧١ . وقرن موضع . وانظر التعليق على البيت ١٠ .

(١٥)(★)

أصَــــمُّ قُطَــارِيٌّ، يكـــونُ خُـــرُوجُـــهُ
بُعَيْـــدَ غُـــرُوبِ الشَّمْسِ ، مُخْتَلِـــفُ الرَّمْسِ

(★) مصدر البيت:

ـ لسان العرب (قطر)

وجاء فيه : « القُطَارِيُّ : الحَيَّة ، مأخوذ من القُطَار وهو سَمُّه الذي يَقْطُر من كَثْرته » .

(١٦)(*)

١ ـ قعقعتُ حِضْنَيْ «حَاجِزٍ» وصِحَابِهِ
وَقَدْ نَبَذُوا خُلْقَانَهُمْ وَتَشَنَّعُوا

(*) مصادر الأبيات، وخبرها:

ـ الأغاني (س) ٢١٨، (ب) ٢١/١٦٧، (هد) ٢١/١٤٨ . وهي في موضع الخرم من (م) وحقها أن تكون فيها برقم ٢٦ .

وقد شَاهَت الأبياتُ في نُسخ الأغاني كما سيرد في التعليق وسَاءَ قَوْلُ المحققين فيها .

ـ حماسة البحتري، برقم ٢٣٣ : الأبيات ١ ـ ٣ .

ـ أنساب الأشراف ١٢/٢٣١ : البيتان ٥ و٦

وخبر الأبيات ـ كما أورده أبو الفرج ـ في الأغاني:

« فزَعَموا أنَّ ناساً من الأزْدِ رَبئوا لتأبط شرّاً رَبيئةً وقالوا: هذا مَضيقٌ ليس له سبيلٌ إليكم من غيره، فأقيموا فيه حتى يأتيكم، فلمَّا دنَا من القوم توجَّسَ، ثم انصرف، ثم عَادَ فنهضوا في أثره حين رأوه لا يجوز، ومَرَّ قريباً فطمعوا فيه، وفيهم رجل يقال له «حَاجز»؛ لَيثٌ من ليوثهم سريع، فأغروه به فلم يلحقه، فقال تأبّط شرّاً في ذلك: (الأبياتِ) فاجابه حاجز:

فَإنْ تَكُ جَارَيْتَ الظّلالَ فَرُبَّما
سُبِقْتَ، ويَوْمُ القِرْنِ عُرْيَانُ أشْنَعُ

وخَلَّيْتَ إخْوانَ الصَّفَاءِ كأنَّهُم
ذَبَائحُ عِترٍ أو نَخيلٌ مُصَرَّعُ

تُبَكّيهُمُ شَجْوَ الحَمَامَةِ بَعْدَمَا
أرَحْتَ ولم تُرْفَعْ لهم مِنْكَ إصْبَعُ

فهذي ثلاثٌ قد حَوَيْتَ نَجَاتَها
وإنْ تَنْجُ أُخرى فهي عِنْدَكَ أرْبَعُ»

=

٢ ـ أطِـــنُّ إذَا صَــادَفْـــتُ وَعْثــاً، وإنْ جَـــرَى
بِـــيَ السَّهْـلُ أوْ مَتْـــنٌ مِـــنَ الأرْضِ مَهْيَـــعُ..

والخبر كما أورده أبو الفرج يبدو ناقصاً، يتممه ما يُستَقرأ من الأبيات ذاتها وخاصة البيتين الأخيرين ومن الأبيات التي عارضه بها حاجز وخاصة البيتين الثاني والثالث من أن تأبّط شرّاً قد فات ثلاثة أصحاب له أوْقَعَت بهم الأزد ونجا وحده.

وقد كانت لتأبط شرّاً وقائع كثيرة مع الأزْد ـ انظر خبر قصيدته التي مطلعها:

تُــرَجِّـــي نِســـاءُ الأزْدِ طَلْعـــةَ ثَـــابِـــتٍ
أسيراً ولم يـــدريـــنَ كيـــفَ حَـــوِيلِـــي

وقصيدته التي مطلعها:

لقـــد قـــالَ الخَلِـــيُّ وبـــاتَ جَلْســـاً
بظهـــرِ الليـــلِ شُـــدَّ بـــهِ العُكُـــومُ

ولكل من هاتين القصيدتين خبر طويل لتأبّط شراً مع الأزد، وفيهما ذكرٌ أيضاً لحاجز الأزْدِي وشعر له أجاب به تأبّط شرّاً أو هَجَاه وتوعده، وفي خبر القصيدة الأولى من هاتين القصيدتين (اللامية) أنه: حاجز بن أبيّ الأزدي ـ الأغاني (هد) ٢١/١٥٥ و(م) برقم ٢٨. وهو نفسه ـ كما جاء في ترجمته بالأغاني (ب) ١٣/٢١١ ـ : حاجز بن عوف بن الحارث بن الأخثم بن عبد الله بن ذُهل بن مالك بن سلامان... ابن نصر بن الأزد «وهو شاعر جاهلي مُقِلّ، ليس من مشهوري الشعراء، وهو أحد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب، وممن كان يعدو على رجليه عَدْواً يسبق به الخيل».

---

١ ـ في الأغاني (هد) ٢١/١٤٨ و(ب) ٢١/١٦٧ «تَعْتَعْتُ» وما أثبت من حماسة البحتري.

والتَّعْتَعَة التحريك العنيف، وكذلك قَعْقَعَهُ أي حرّكه بشدة فكأنما تتكسر عظامه وتتحطم. والحضن جانب الصدر مما يلي الإبط إلى الخصر، وقوله «قَعْقَعْتُ حِضْنَيْ حَاجِزٍ» يريد: أجهدته في ملاحقتي وشَقَقْتُ عليه حتى كأنما حطمت عظامه ودققتها. والخُلْقَان: قديم الثياب بَالِيهَا، وَتَشَنَّع أي جَدَّ وهَمَّ بأمر شنيع شديد، يريد أنهم ألقوا ثيابهم وتخففوا منها لعلهم يسرعون وراءه فيدركونه.

٢ ـ في الأغاني (هد) ٢١/١٤٨ و(ب) ٢١/١٦٧. =

٣ ـ أجَـارِي ظِلاَلَ الطَّيْـرِ، لَـوْ فَـاتَ وَاحِـدٌ،
وَلَـوْ صَـدَقُـوا قَـالُـوا لَـهُ: هُـو أسْـرَعُ
٤ ـ فَلَـوْ كَـانَ مِـنْ فِتْيَـانِ قَيْسٍ وَخِنْـدِفٍ
أطَـافَ بِهِ القُنَّـاصُ مِـنْ حَيْـثُ أفْـزَعُـوا

= « أظُنُّ وإنْ صَادَفْتُ وَعْثاً وأنْ جَرَى . . . » .

وقد أساء المحقق في (هد) جداً فقال « يصف نفسه بسرعة العدو فيقول: إنه حين يعدو يظن أن الأرض تجري به وإن كانت طرقها ملتوية على السالك » .

وما أثبت ـ عن حماسة البحتري، و« الطَّنِين » هو الصوت يصدر عن الشيء الصلب إذا مَرَّ في الهواء مَرّاً سريعاً جداً، ومنه الاطنان أي سرعة القطع للصوت الذي يصدر عنها . الوَعْثُ: الرّمل اللين تغيب فيه الأقدام وتغوص . أي إذا صادفت طريقاً رخواً تغوص فيه الأقدام وتغيب فيكدُّها السير فيه أعدو أنا وأُسرع فكأني أطنُّ من شدّة السرعة .

أما قوله « وإن جَرَى بِيَ السهل . . . » إلى آخر البيت فتمامه في البيت الذي يليه « أُجَارِي ظِلاَلَ الطَّيْرِ » أي: وإن عدوت في سهل أو أرض مَهْيَع ـ واسعة فلسُرْعَتِي كأنّي أُجَارِي ظلالَ الطير على الأرض .

٣ ـ قوله « أُجَارِي ظِلاَلَ الطَّيْرِ » متعلق بالبيت السابق كما بينت أي: إن جَرَيْتُ وعدوت في الأرض الواسعة اشتد عَدْوي وجَارَيْتُ ظلالَ الطير على الأرض، وقوله « لو فات واحد » استدراك على قوله « أجاري ظلال الطير » يريد لو فات واحد من هذه الطير ـ لأنه بَعدْوه يسبق الطير ولكن لو حدث وفاتَ واحدٌ منها فإنه يجاري ظِلَّهَ على الأرض إن لم يسبقه .

وتمام هذا المعنى ـ الغريب في تركيبه وتأليفه ـ ما جاء في عجز البيت، ومعناه: أنهم لو صَدَقُوا في نظرهم وقَوْلِهِم لقالوا له ـ للطير ـ : هو أسرع منك، يعنونه هو .

وفي الأغاني (ب) ١٦٧/٢١ « قالوا: بلى أنتَ أسرعُ » .

والبيتان معاً من أبرع ما يقول قائل في وصف سرعة جريه وشدة عدوه .

٤ ـ في الأغاني (ب) ١٦٧/٢١ « فمن كان . . . » . =

٥ - أَحُــثُّ ثَلاَثــاً نِصْــفَ يَــوْمٍ وَلَيْلَــةً
وأنــتَ مُــرِيــحٌ عِنْــدَ بَيْتِــكَ أرْوَعُ
٦ - وَلَــوْ كَــانَ قِــرْنٌ وَاحِــدٌ لَكَفَيْتُــهُ
وَمَا كانَ بِي في القَـوْمِ - مُـذْ جُـدْتُ - مَطْمَـعُ

= والقُنَّاص جمع قانص، وقوله « من حيث أفزعوا » أي من حيث خرجوا.
وقوله « فلو كان ... » أي لو كان الذي يطاردونه غير تأبّط شرّاً - من فتيان قيس أو خندف لكانوا قد أطافوا به وأدركوه.

٥ - في الأغاني (هد) ٢١/١٤٨:

وجَــابَ بلاداً نصــفَ يــومٍ وليلــة
لآبَ إليهــم وهــو أشــوس أرْوَعُ

وفي (ب) ٢١/١٦٨:

يحبُّ ثلاثــاً بين يــوم وليلــة
وآب مــريحا وهــو أشــوس أروع

وكلاهما فاسد نَسْخاً وتحقيقاً.
وما أثبت من أنساب الأشراف ١٢/ ٢٣١.
ولعله يشير إلى أشواط ثلاثة من العدو الشديد، وانظر البيت الأخير من رد حاجز عليه، ولعل معنى البيت متعلق - كما بيّنا في خبر القصيدة - برفاق ثلاثة لتأبط شرّاً كانوا معه ولم يكونوا في شدته وسرعة عدوه ففاتهم وأدركهم حاجز وصحابه من بني الأزد. ولعله يردُّ بهذا البيت على مُعَاتِبٍ يعاتبه على تركه أصحابه، فيقول: قضيتُ نصفَ يوم وليلةً أحثُّ هؤلاء الثلاثة من رفاقي على العدو والفرار، وأنت أيها المعاتب مُريحٌ عند بيتك. والأروع من الرجال الذي يعجبك حسنه.
وتمام معنى البيت في البيت الذي يليه.

٦ - يريد: ولو كان قِرْنُهُ الذي ينازله واحداً لكفاه ولكنهم كانوا جماعة كاثرة تطارده.
وقوله « لو كان قِرْنٌ واحد » تقديره في الأعراب « لو كان قرنٌ واحدٌ هو الذي يطاردني ».

. . . .

وقوله في عجز البيت « وما كان بي . . . ـ مُذ جُدْتُ ـ مَطْمَعُ » أي: لم يكن بي مَطْمَعٌ من القوم أن يدركونني منذ جُدْتُ في العدو واشتددت به .

وفي الأغاني (هد) ١٤٨/٢١ :

فلــو كــان منكــم واحــدٌ لكُفِيتُــهُ
وما ارتجعـوا لـو كـان في القـوم مطمـع

وفي (ب) ١٦٨/١ :

ولــو كــان قــرني واحــداً لكفيتــه
وما ارتجعـوا لـو كـان في القـوم مطمـع

وكلاهما فاسد . وما أثبت من أنساب الأشراف ٢٣١/١٢ .

(١٧)(★)

١ ـ إنَّـــكَ لاَ بَـــزّاً مَنَعْـــتَ وَلاَ يَـــداً،
وإنَّ السُّيُـــوفَ بـــالأَكُـــفِّ شَـــوَارِعُ

(★) مصدر الأبيات، وخبرها:
ـ شرح أشعار الهذليين ٥٩٥.
وهي أبيات قالها تأبّط شرّاً يُجيب فيها قيس بن العيزارة على أبيات طويلة قالها في هجاء بني فَهْمٍ وتأبّط شرّاً، وذلك حين أسَرَتْهُ فهمٌ فأفلت منهم وأخذ تأبط شرّاً سلاحه، مطلعها:

لَعَمْـــرُكَ أنْسَـــى رَوْعَتِـــي يَـــوْمَ أقْتُـــدٍ
وهَـــلْ تَتْـــرُكَـــنْ نَفْسَ الأسيرِ الرَّوائِـــعُ

وانظر لهذا شرح أشعار الهذليين ٥٨٩ وما بعدها.

١ ـ قال أبو سعيد السكري في تفسيره: «البَزُّ: السلاح، وَلاَ يَداً: أي أُسِرْتَ، شَوَارِعٌ: يُضْرَبُ بها».

وقد نظر تأبّط شرّاً في هذا البيت الى قول قيس بن العيزارة في قصيدته التي أشرنا إليها:

سَـــرَا «ثَـــابِـــتٌ» بَـــزّي ذَمِياً ولم أكـــنْ
سَلَلْـــتُ عليـــه شَـــلَّ منّـــى الأصَـــابِـــعُ
فيـــا حَسْـــرَتَـــا إذْ لَـمْ أُقَـــاتِـــلْ وَلَمْ أُرَعْ
مـــن القـــوم حتى شُـــدَّ مِنّـــي الأشَـــاجِـــعُ
فَـــوَيْـــلٌ بِبَـــزٍّ جَـــرَّ «شَعْـــلٌ» على الحَصَـــا
فَـــوُقّـــرَ بَـــزٌّ مَـــا هُنَـــالِـــكَ ضَـــائِـــعُ

و«ثابت» و«شَعْل» هو تأبّط شرّاً.

٢ ـ غَـدَاةَ تَقُـولُ: قَـدْ مَلَكْتُـمْ فَـأَسْجِحُـوا
وإنّـي لِمَـا أسْلَكْتُمُـونِـي لَتَـابِـعُ
٣ ـ فَـوَاللهِ لَـوْلاَ ابْنَـا كِلاَبٍ وَعَـامِـرٍ
بَعَـوْا أمْـرَ غَيَّـاتٍ هُـمُ والأقَـارِعُ..
٤ ـ لَجَـامَعْـتُ أمْـراً لَيْسَ فيـهِ هَـوَادَةٌ
وَلاَ غُصَّـةٌ وَلَيْسَ فِيـهِ تَنَـازُعُ

---

٢ ـ جاء في تفسيره بشرح أشعار الهذليين: « أسْجِحُوا: هَوِّنُوا وَسَهِّلُوا. وأسْلَكْتُمُوني: حَمَلْتُمُوني عليه ».

٣ ـ جاء في تفسيره بشرح أشعار الهذليين: « بَعَوْا: جَنَوْا من الجِنَاية، أنتَ بَاعٍ عَلَيَّ: أي جَانٍ، وما بَعَوْتُ هذا الأمرَ: أي ما جَنَيْتُهُ، وغَيَّاتٌ من الغَيِّ: يقول: فأنا مشغولٌ بهم ».

٤ ـ جاء في تفسيره أيضاً بشرح أشعار الهذليين: « لجامعتُ أمراً: أي لقَتَلْتُكَ. وهوادة: سُكون، وغُصَّة: مَنْقَصَةٌ واستحياءٌ منه ».

(١٨)(*)

١ ـ وَقَــالُـوا لَهَــا: لاَ تَنْكِحِيــهِ فَــإنَّــهُ
لِأَوَّلِ نَصْــلٍ أنْ يُلاَقِــيَ مَجْمَعَــا

(*) مصادر القصيدة:

(اختل ترتيب بعض أبيات هذه القصيدة في كتابيّ الأغاني وحماسة أبي تمام، وقد اجتهدت في ترتيبها على النحو الذي أثبت).

ـ الأغاني (س) ١٨/٢١٧، (ب) ٢١/١٦٣، (هد) ٢١/١٤٥:

١ ـ ٣، ٥، ٤، ٦، ٨، ٩، ١٢، ٧، ١٠، ١١، ١٣.

أمّا في (م) برقم ٢٣ فقد جاء البيت ٤ قبل ٥ وهو الأصوب.

ـ الحماسة (شرح المرزوقي برقم ١٦٥): ١ ـ ٧، ١٣، ٨، ٩، ١٢.

(وتأمل اضطرار المرزوقي في شرح البيتين التاسع والعاشر على ترتيب الحماسة وقوله في الأول منهما «رجع إلى ذكر الوحش بعد أن اعترض الكلام فيها» وقوله في الثاني منهما «والشاعرُ ترك قصةً إلى قصةٍ» فلا حاجة لمثل هذا على الترتيب الذي أثبته).

ـ ما خرجه ابن جنّي من شعر تأبّط شرّاً ـ برقم ٣٠: البيت ١٢.

ـ الفائق ١/٦٨٦: البيت ٣.

ـ الصناعتين ٩٣: البيت ٣.

ـ شروح سقط الزند ٤٨٣: البيت ٥.

وقال المرزوقي في شرحه للحماسة ٤٩١ في خبر هذه القصيدة: «كان تأبّط شرّاً خطب امرأة عَبْسيَّة، فأرادتْ إجابته، وَوَعَدتْ مناكَحته، فلمّا جاءَها أظهرت الزُّهْد، وأخْلَفَتْ الوَعْد، واعتَلَّتْ بأنَّ الرَّغبة في شَرَفِهِ وَفَضْلِهِ كما كانت لكنَّه قِيلَ لها: ما تصنعينَ برجلٍ يُقْتَلُ عَنْكِ قريباً لأنّ له في كل حيٍّ جناية، وعنده لكلّ إنسانٍ طائلة، فتبقينَ أيِّماً. فانصرف تأبّط شرّاً وقال هذه الأبيات». =

٢ ـ فَلَـمْ تَــرَ مِــنْ رَأْيٍ فَتِيلاً ، وَحَــاذَرَتْ
تَــأَيُّمَهَــا مِــنْ لاَبِسِ اللَّيْــلِ أَرْوَعَــا

٣ ـ قَليــلِ غِــرَارِ النَّــوْمِ ، أكبَــرُ هَمِّــهِ
دَمُ الثَّــأْرِ، أوْ يَلْقَــى كَمِيّــاً مُقَنَّعَــا

= وفي الأغاني (م) برقم ٢٣ :

« وخطبَ تأبّط شرّاً امرأةً من هُذيل من بني سهم فقال لها قائل: لا تنكحيه فإنّه لأوّلِ نَصْلٍ غداً يُفْقد ».

---

١ ـ في شرح المرزوقي للحماسة ٤٩٢ : « ويروى أنْ يُلاَقِيَ مَصْرَعاً ». وقوله « لأوّلِ نَصْلٍ » أي يُقْتَلُ بأول نَصْلٍ ، والمَجْمَعُ هُنا الجَماعة من المقاتلين. أي أنه يقتل ـ أو قد يقتل ـ عند لقائه لأية جماعة تقاتله.

٢ ـ قال المرزوقي في شرحه:

« يقول: لم ترَ هذه المرأة من الرأي لَمّا قبلتْ مشورةَ الناس وتمنّعت من مناكحتي ما يُوازي فَتيلاً، أي ما يُغْنِي غناءَ فتيل، وقد حذرتْ بقاءها أيِّماً من رجلٍ رَكَّاب الليل لا يفارقه فيما يهمّه، فكأنه لِبَاسُهُ، ذكيّ القلب شهم. والفتيل والنقير والقِطْمِير يُضربُ المَثَلُ بها في حقارة الشيء ».

٣ ـ في الحماسة ـ شرح المرزوقي ٤٩٢ :

« أو يلقى كمياً مُسَفَّعا ».

وفي الأغاني (م) برقم ٢٣ :

« أوْ يَلقى من القَومِ أسْفَعَا ».

وفي هوامش الأغاني (ب) ٢١/١٦٤ : « في مخطوط: قليل غرار العين.. ».

والأسْفَع والمُسَفَّع من السُّفْعَةِ، والسَّفَع: السَّواد والشُّحوب، أو السواد المشرب حمرة وسَفَعَتْه النارُ والشمسُ والسَّمُومُ: لَفَحَتْهُ لَفْحاً يسيراً فغَيّرت لون بشرته وسَوَّدته.

والغِرارُ القليلُ من النوم، وقوله « قليلِ غِرَارِ النَّوم » أي أقل القليل، والكميُّ الذي يكمي شجاعته أو يتكمّى في سلاحه، والمُقَنَّع الملثم بلثامِ حربٍ وقتال. =

٤ - يُمَاصِعُهُ، كُلٌّ يُشَجِّعُ قَوْمُهُ،
وَمَا ضَرْبُهُ هَامَ العِدَى لِيُشَجَّعَا

= وفي الفائق ٦٨٦/١: «كمياً مُشَيَّعاً» - وقال في شرحه: «المُشَيَّع: الشجاع، لأنّ قلبه لا يخذله فكأنه يشيعه أو كأنه شُيِّع بغيره».

وقال أبو هلال العسكري في الصناعتين ٩٣ عن قوله «قليل غرار النوم»:

«تقديره: قليل يَسِير النّوم، وهذا فاسد، ووجه الكلام أن يكون: ما ينام إلاّ غرارا، فإن احتلت له قلت: يعني أن نومه أيسر من اليسير».

وفي هذا قال المرزوقي في شرحه للحماسة ٤٩٢:

«فإن قيل: ما معنى قليل غرار النوم؟ وإذا كان الغرار: القليل من النوم بدلالة قولهم: ما نومُهُ إلاّ غِرَاراً، فكيف جازَ أن تقول قليل غرار النوم وأنت لا تقول: هو قليلُ قليلِ النّوم؟ قلت: يجوز أن يُرَادَ بالقليل النّفي لا إثباتُ شيءٍ منه، والمعنى: لا ينامُ الغِرَارَ فكيف ما فَوْقَه؟! ويجوز أن يكون المعنى: نومُه قليلُ ما يقِلُّ من النوم، أي نومُهُ قليلُ القَليلِ».

٤ - في الأغاني (ب) ١٦٤/٢١ و(هد) ١٤٦/٢١:

يُنَاضِلُهُ، كُلٌّ يُشَجِّعُ نَفْسَهُ
وَمَا طِبُّهُ في طَرْقِهِ أنْ يُشَجَّعَا

وفي (م) برقم ٢٣:
«يُنَازِلُهُ، كُلٌّ يُشَجِّعُ يَوْمَهُ» - (وفوقها «قَوْمَهُ»).
وفي شرح التبريزي للحماسة رقم ١٦٢:
«ويروى: كُلٌّ يُشَجِّعُ يَوْمَهُ ويروى: كُلٌّ يُشَجِّعُ نَفْسَهُ».

وما أثبت من الأغاني (م) برقم ٢٣ والحماسة - شرح التبريزي برقم ١٦٢ وشرح المرزوقي برقم ١٦٥.

ويُماصِعُهُ أي يُقاتِلُهُ، وأصله المَصْعُ أي الضربُ والرَّمْي، والضمير في «يُماصعه» إمّا عائد إلى الكميّ في البيت السابق وإما عائد على الأول في قوله «قليل غرار النوم». =

٥ - قليـــــل ادّخـــار الزّادِ، إلاَّ تَعِلّـــــةً
وَقَــدْ نَشَــزَ الشُّــرْسُــوفُ والتَصَــقَ المِعَــى

٦ - يَبِيـــتُ بِمَغْنَـــى الوَحْشِ حَتَّـــى أَلِفْنَـــهُ
وَيُصْبِــحُ لاَ يَحْمِـي لَهَــا - الدَّهْـرَ - مَــرْتَعَــا

= وقال المرزوقي في شرحه ٤٩٤:

« ومعنى البيت: إنَّ كُلَّ من قاتَلَ هذا الرجلَ قاتَلَهُ طمعاً في أن يَنْسُبَهُ قومُهُ إلى الشجاعة، وليتبجَّح به عند أقرانه ويذهبُ به صيتُهُ في النَّاس، وليس قَتْلُهُ للشجعان وضربُهُ هامَ الأعداءِ لمثل ذلك، لكنه طَبْعٌ منه، وجَرْيٌ على عَادَتِهِ ».

وقال التبريزي في شرحه للحماسة برقم ١٦٢:

« من رَوَى « كلِّ يُشَجِّعُ قومَهُ » بالنَّصْبِ فالمعنى راجع إلى ما ذكرناه أيضاً - (مثل قول المرزوقي أو هو منه) - لأنَّ شجاعتَهُ في نفسه شجاعةُ قومِهِ، فكأنه بإقْدَامِهِ في الحروبِ كسبَ لقومِهِ ذِكرَ الشجاعة فيهم ونَسَبَها إليهم ».

٥ - في الأغاني (م) برقم ٢٣: « إلاَّ تَحِلَّة ».

وفي الحماسة « فَقد نَشَزَ... ».

والتَّعِلَّة والتَّحِلَّة القليلُ الذي يُتعلّل به ويُسَدُّ به الرَّمق من الزَّاد.

والشُّرْسُوف واحد الشَّراسيـف وهـي أطـرافُ أضلاع الصـدر التي تشرفُ على البطن، ونشوزها بروزها من شدّة ضمور البطن والجسم، والتصق المِعَى أي التصقت الأمعاء كناية عن انطواء البطن وضمورها.

وقال المرزوقي في شرحه ٤٩٤:

« والمعنى: مَا يَدَّخِرُ من الزَّادِ إلاَّ قَدْراً يتعلَّلُ بهِ، فقد أثَّرَ الطَّوَى فيه حتى هُزِلَ فترى رؤوس أضلاعه شاخصة، وأمعاءه بجنبه ملتصقة لقلَّة طُعْمِهِ واتصال ممارسته للشّدائد ».

وقال البطليوسي في شرح سقط الزّند ٤٨٣ مستشهداً بالبيت: « وقد استحسَنَ تَرْكَ ادخارِ القُوتِ صنفان: أحدهما المُفرطون في الوَرَع والنُّسْك والثاني المُتَخَلِّقُون بالغارة والفتك ».

٦ - قوله « مَغْنَى الوحش » أي منازل الوحش ومرابعها، ولا يحمي لها مرتعاً أي لا يحمي

٧ - عَلَــى غِــرَّةٍ أوْ جَهْـــرَةٍ مِـــن مُكَـــانِسٍ
أطَـــالَ نِـــزَالَ الموتِ حَتَّـــى تَسَعْسَعَـــا

= من أجلها مَرْعَى ولا يشغل نفسه بصيدها. وقد أنِسَتْ إليه الوحوش وألفته لطول عهدها به معها في القِفار.

وقال المرزوقي في شرحه: «أي استمرت هذه الحالة به واتصلت منه ودامت، لأن الأماكن سواه ضاقت عنه، ومجامع الإنس تكرَّهَتْهُ فَلَفَظَتْهُ فألِفَ القِفَار ولزِمَ مرابع الوحش ومساكنها حتى أنِسَتْ به وسكنتْ إليه وعَدَّتْهُ واحداً منها».

٧ - في الأغاني (س) ١٨/٢١٧ و(ب) ٢١/١٦٤ و(هد) ٢١/١٤٦ «من مُكَاثِر»، وما أثبت من الأغاني (م) برقم ٢٣، والحماسة - شرح المرزوقي ص ٤٩٥. وفي شرح الحماسة للمرزوقي برقم ١٦٥ «أو جَهْزَةٍ من مكانسٍ»، ورواه في الحماسة «نِزَال القوم». وجاء في شرح التبريزي: «ويروى: حتى تَشَعْشَعَا». وقوله «عَلَى» متعلق بقوله «لا يَحْمي..» في البيت السابق.

و«الغِرَّة» الغفلة وعَكْسُها «الجَهْرَة» الأولى من الاغترار والثانية من الجَهْر والعَلَن. ولعلّ «جَهْزة» التي وردت في شرح الحماسة للمرزوقي تصحيف لقولهم «نُهْزَة» وهي اسم للشيء المُعَرَّض لك كالغنيمة، وهي كذلك الفرصة تجدها من صاحبك، يقال: فلان نُهْزَة المختلس أي هو صَيْدٌ لكل أحد، ويقال: نَاهَزْتُ الصيدَ فقبضتُ عليه قبل إفلاته، وانظر اللسان (نهز).

والمُكَانِس من الظباء: الملازم لِكنَاسِهِ وهو الموضع في الشجر الذي يكتن فيه ويستتر. ولعل الأصوب في هذا الشعر «مُكَاشِر» وصُحِّفت في مطبوعات الأغاني «مُكَاثِر»، والمكاشِر بالشين - أي المتنمر الذي كشر عن أنيابه وتهيأ للقتال.

وفي الأغاني (م) برقم ٢٣: «تَسَعْسَع: فَنِي وذهب. يقال: قد تسعسع الشهر، ومنه حديث عمر رضي الله عنه حين ذكر شهر رمضان فقال: إن هذا الشهر قد تسعسع»، وقد أراد الشاعر أنْ قد ذهبَ شبابُهُ وهو يطيل نزال الموت.

وقال التبريزي في شرح رواية «تَشَعْشَعَا»: «من قولهم رجلٌ شَعْشَاع أي حُلو خفيف. أي صار لبقا بالنزال مليح الطّعان والضّراب لطول عادته لذلك». =

٨ ـ رَأَيـــنَ فَتًـــى لاَ صَيْـــدُ وَحْشٍ يُهِمُّـــهُ
فَلَـوْ صَـافَحَـتْ إنْسـاً لَصَـافَحْنَـهُ مَعَـا

٩ ـ ولكـــنَّ أَرْبَـــابَ المَخَـــاضِ يَشُقُّهُـــم
إذا اقتَفَـــرُوهُ وَاحِـــداً أوْ مُشَيَّعَـــا

= وقال المرزوقي في شرحه للحماسة ص ٤٩٥ : « .. والمعنى: لا يحافظُ لها ولا يترقبها، ولا على غفلةٍ منها واغترارٍ منه إياها، ولا بمجاهرةٍ، ولا مكاشفة دونها، بل أطال مزاولة الغارات ومنازلة الكُماة منذ ترعرع الى أن ولّى شبابه وتسعسع ».

٨ ـ قوله « رأين فتًى... » تفسير لقوله « يبيت بمغنى الوحش حتى ألفنه ».

وقال المرزوقي في شرحه للحماسة ٤٩٧ : « يريد أن يبين سببَ أنسها به وزوالِ نفارها منه بأشْفَى مما قدّمه فيقول: رأت الوحش به فتىً صيدُ الوحشِ مما ليس يخطرُ (له) ببالٍ ولا يعدّهُ من جملةِ الأشغال. فلو مكّنت من نفسها إنْساً لمكّنت هذا ».

٩ ـ الأغاني (ب) ١٦٢/٢١ :

يَشُقُّهُم... إذا افتقدوه أو رأوه مُشَسَّعَا.

وهو خطأ متراكب.

وفي الأغاني (هد) ١٤٦/٢١ :

يَشُقُّهم.... إذا افتقدوه أو رأوه مُشَيَّعا.

وما أثبت من الأغاني (م) برقم ٢٣ والحماسة ـ شرح المرزوقي ٤٩٧.

والمخَاض: النُّوقُ الحوامل، وأرباب المخاض: أصحابُها. ويَشُقّهم، أي يهزلهم ويكدّ عيشهم. وقوله « اقتفروه » أي اقتفوا أثره وتتبعوه، ومُشيّعا، أي معه شيعة من صحبه.

وقال المرزوقي في شرحه: « .. لا يهمّه طلبُ الوحش ولكن يهمه قصدُ أرباب الإبل في أموالهم، فهو يؤذيهم ويفزعهم ويضنيهم إذا تتبعوا أثره، وقد أغارَ عليهم واستاق إبلهم، منفرداً عن أصحابه أو محتفلاً بهم مُعاناً بتشييعهم ».

١٠ - وكيــــفَ أظُـــــنُّ الموتَ في الحيِّ، أوْ أُرَى
أَلَـــذَّ وأكْـــرَى، أو أبيـــتُ مُقَنَّعَـــا . . .

١١ - وَلَسْتُ أبيـتُ - الدَّهْـرَ - إلاَّ عَلَـى فَتًــى
أُسَلِّبُـــهُ أوْ أُذْعَـــرُ السِّـــرْبَ أجْمَعَـــا

١٢ - وإنّـــي - وَلاَ عِلْـــمٌ - لأَعْلَـــمُ أنَّني
سَـــأَلْقَـى سِنَـــانَ المَوْتِ يَبْـــرُقُ أصْلَعَـــا

---

١٠ - هذا البيت والذي يليه ليسا في الحماسة.

الأغـاني (س) ١٨/٢١٧: «فكيـفَ أظـنُّ... أو أمـوت مقنّعـا» و(ب) ٢١/١٦٥»:

«وكنتُ... أكدّ وأكري أو أموتَ مقنعاً».

وما أثبت من (م) رقم ٢٣، وكتف فوق «أبيتُ» «أُصيبُ».

وقوله ألذّ من اللّذة و«أكرى» من الكرَى، والمقنّع الذي قَنَّعهُ الشيب وجلّله فكأن الشيب له قناع.

يريد: وكيف أظنّ أنني يأتيني الموت في الحيّ قاعدا ألذّ وأنام مسترخياً حتّى يأتيني الموت على الكبر والشيب؟!... ولستُ أبيتُ الدهرَ....

... إلى آخر ما سيأتي في البيت التالي وما يليه.

١١ - «أُسَلِّبُهُ» أسْلُبُه وآخذُ سَلَبه: سلاحَهُ ومتاعَهُ، يريد - استكمالاً لما مرّ في البيت السابق -: كيف أظنّ أنني أموت في الحيّ قاعداً ولست أبيت دائماً إلاّ مُطَارِداً لفتىً أسلبه سلاحه ومتاعه أو مُغيراً على إبلٍ لقوم أذعرها وأسوقها حتّى أغنمها؟!

١٢ - في الأغاني (س) ١٨/٢١٧ و(ب) ٢١/١٦٤ و(م) رقم ٢٣ والحماسة - شرح المرزوقي ٤٩٧:

وإنّي - وإن عُمِّرْتُ - أعلمُ أنني...

وما أثبت عن ابن جني فيما خرّجه من شعر تأبّط شرّاً، رقم ٣٠.

والأغاني (هد) ٢١/١٤٦.

وقال ابن جنّي في تفسيره: =

١٣ - وَمَــنْ يُغْــرَ بــالأبْطَــال لاَ بُــدَّ أنَّــهُ
سَيَلْقَـى بِهِـمْ مِـن مَصْـرَعِ الموتِ مَصْــرَعَــا

= « ومعناه عندي: إذا لم يكنْ في الدّنيا عِلمٌ بشيء من الأشياء فإنني لا أشكُّ أنني سأموتُ، أي اتّفق الناسُ على اعتقاد هذا وعِلْمِهِ ولو جهلوا كلَّ شيء. فقوله « ولا عِلْمٌ » خبرُهُ محذوفٌ، أي: وليس في الدنيا عِلْمٌ، فهذه الجملة ينبغي أن تكون منصوبةَ الموضع بقوله « لأَعْلَمُ » على الحال، أي إني أعلم هذا في الحالِ مَالاَ عِلْمَ في الدنيا فكيف مع وجود العِلْم ».

وقال المرزوقي في شرحه: « يقول: أنا - وإنْ أُطيلَ عُمْري ومُدَّ من نَفْسِي بما يلحقني من وَاقِيَةِ الله تعالى على ما أجْتَرِحُهُ وأخْتَاضُهُ - أتيقّن أني سألقى أجلي وأوافي مصرعي إذا دَنَا الحِينُ المعلوم بالحَيْنِ المحتوم وتراءَى سِنَانُ الموت لي بارزاً بارقاً ».

١٣ - في الأغاني (س) ٢١٧/١٨ و(هـ) ١٤٦/٢١: « ومـن يَضْـرِب الأبْطَـالَ » وليست بشيء، وما أثبت عن (ب) ١٦٥/٢١ و(م) رقم ٢٣ أصوب. وفي الحماسة « من يُغْرَ بالأعداء ».

وجاء في شرح المرزوقي ٤٩٦: « وقد روي: يَغْر بفتح الياء، ويُغر بضمّها ».
وقوله « يُغر » أي يُولع - يقال: غَرِيَ بكذا وأُغْرِيَ به.

وقال المرزوقي في شرحه: « يقول: من أولع بمنابذة الأعداء، لا بدّ أن يلقى بهم يوماً من الأيام مصرعاً من مصارع الموت، لأنه كما يَرَى فيهم يَرَى بهم ».

(١٩)(*)

مَــا إنْ أَرَاكَ وأنْــتَ إلاَّ شَــاحِــبٌ
بَـادِي الجَنَـاجِـنِ نَـاشِـزُ الشُّـرْسُـوفِ

(*) مصدر البيت:

- ما خرّجه ابن جنّي من شعر تأبط شرّاً (برقم ٣٣).

وقال ابن جنّي في تخريجه:

حاشية: أراد «إلاَّ وأنْتَ شَاحِب» فقدَّم الواو.

وأضاف: «(ع) مَثَلُ نَقْلِ «إلاَّ» عن موضعها في هذا البيت قول الأعشى:

وَما اغتَرَّهُ الشَّيْبُ إلاَّ اغْتِرَارَا

أي: وما هو إلاَّ اغترّه الشيب، وقول الله تعالى ﴿إنْ نَظُنُّ إلاَّ ظَنَّـاً﴾، وقول العرب «ليس الطّيب إلاَّ المِسْك»، أي ليس الأمر إلاَّ الطّيب المسك».

والجَنَاجِن عظام الصدر، والشُّرْسُوف رأسُ الضلع مما يلي البطن، وقوله «بادي الجناحين ناشز الشرسوف» كناية عن الضمور والهزال.

(٢٠)(★)

١ - أبْعَدَ قَتِيلِ العَوصِ آسَى عَلَى فَتىً،
وصَاحِبِهِ، أو يَأْمَلُ الزَّادَ طَارِقُ؟

(★) مصادر القصيدة، وخبرها:

- الأغاني (س) ٢١٤/١٨، (ب) ١٥٥/٢١، (هد) ١٣٨/٢١، (م) برقم ١٦.

وخبر هذه القصيدة هو نفس خبر قصيدته التي مطلعها:

ألا تِلْكُما عِرسي مَنيعةُ ضُمِّنَتْ
مِنَ الله إثْماً مُسْتَسِرّاً وعَالِنَا

وهو كما رواه أبو الفرج - في الأغاني (م) برقم ١٤ - عن الحرمي ابن أبي العلاء عن أبي سعيد السكري عن ابن الأثرم، وكذلك عن محمد بن حبيب عن أبي عمرو:

« أنه - تأبّط شرّاً - خرج غازياً يريد بجيلة هو ورجل معه، وهو يريد أن يتغرَّهم فيصيب حاجته، فأتى ناحية منهم فقتل رجلاً، واستاق غنماً كثيرة، فَنُذِرَ به، فتبعه بعضُهُم على خيل وبعضهم رجَّالَة، وهم كثير، فلمّا رآهم، وكان من أبصر الناس، عرف وجوههم، فقال لصاحبه: هؤلاء قوم قد عرفتم، ولن يفارقونا اليوم حتى يقاتلونا أو يظفروا بحاجتهم، فجعل صاحبه ينظر فيقول: ما أتبين أحداً. حتى إذا دهموهم قال لصاحبه: اشتدّ فإنّي سأمنعك ما دام في يدي سهم، فاشتدّ الرجل، ولقيهم تأبط شرّاً، وجعل يرميهم حتى نفدت نَبْلُهُ، ثم إنه اشتدّ فمرّ بصاحبه فلم يُطِقْ شدَّهُ، فَقُتِلَ صاحبُهُ، وهو ابنُ عمِّ امرأتِهِ، فلما رجع تأبّط شرّاً وليس صاحبه معه عرفوا أنّه قتل، فقالت له امرأته: تركتَ صاحبك وجئت متباطناً ».

كما رواه أبو الفرج - في الأغاني (م) برقم ١٦ - رواية أخرى:

« خرج تأبّط شرّاً هو وصاحبان له، حتّى أغاروا على العَوْص من بَجِيلَة، فأخذوا نَعماً لهم، واتبعتهم العوص فأدركوهم، وقد كانوا استأجروا لهم رجالاً كثيراً، فلما رأى تأبّط شرّاً ألاّ طاقة له بهم شمّر وتركها، فقُتِل صاحباه، وأُخذت النَّعم، وأفلَتَ، حتى أتى بني القَيْن من فَهْم، =

٢ ـ أأطْــرُدُ نَهْبــاً آخــرَ اللَّيْــلِ أبْتَغِــي
عُلاَلَــةَ يَــوْمٍ أنْ تَعُــوقَ العَــوَائِــقُ؟

فبات عند امرأة منهم يتحدث إليها، فلما أراد أن يأتي قومَه دَهَّنته وَرَجَّلته، فجاء إليهم وهم يبكون . . .، وقال تأبّط شرّاً يرثيهما وكان اسم أحدهما عَمْراً».

كذلك روى أبو الفرج ـ الأغاني (م) برقم ٢٤ ـ خبر هذه القصيدة والأخرى التي ذكرناها ـ فيما رواه من حديث تأبّط شرّاً عن أبي عمرو وابن الأثرم ـ رواية ثالثة أبين وأوضح:

«وخرج تأبّط شرّاً ومعه صاحبان له: عمرو بن كلاب، أخو المُسَيَّب، وسعدُ بن الأشْرس، وهم يريدون الغارةَ على بَجِيلَة، فنذروا بهم، وهم في جبل ليس لهم طريق إلاّ عليه، فأحاطوا بهم وأخذوا عليهم الطريق، فقاتلوهم، فَقُتل صاحبا تأبّط شرّاً وأفْلَتَ».

وانظر ثأره من العَوْص (من بَجيلَة) في خبر قصيدته التي مطلعها:

جَــزَى اللهُ فِتْيَــانــاً على العَــوْصِ أمْطَــرَتْ
سماؤُهُــم، تحتَ العَجَــاجَــةِ، بــالــدَّمِ

وفي ذاك الخبر أن ممن خرج معه للغارة على العوص المُسَيَّب بن كِلاب الذي قتلت العوص أخاه عَمْراً الذي ذكره تأبّط شرّاً في قصيدتنا التي نحن بصددها، وسماه أبو الفرج في خبرها بروايته الأخيرة التي ذكرناها آنفاً.

---

١ ـ قتيل العَوص هو أحد صاحبيه اللذين قتلتهما العوص من بَجيلة، وكما جاء في خبر هذه القصيدة وغيرها أنه هو عمرو بن كِلاَب. أي أبْعَدَ قتيلِ العوص وصاحبه آسي ـ أحزن على فتًى قُتل أو هَلك، وذلك لشدة حزنه عليهما وحسرته.

وقوله «أو يأملُ الزّادَ طَارِقُ» كناية عن حزنه واكتئابه لمقتلهما فلا يأمل طارق في القِرَى والزاد عنده لزُهْدِهِ في الغزو واكتساب ما يقري به أضيافه. وسيزيد هذا المعنى بياناً في البيت التالي.

٢ ـ في الأغاني (س) ١٨/ ٢١٤. «.. أو نعوق ..».

وفي (م) برقم ١٦ «.. إن يعقني ..».

وفي (ب) ٢١/ ١٥٦ «أو أطرد ..»

وفي (هد) ٢١/ ١٣٨ «أأطردُ فَهْماً».

أي: أبَعْدَ قتيلِ العوص أطردُ نَهْباً... «والنَّهبُ: الغنيمة، والطَّرد: الإبعاد،=

٣ ـ لَعَمْـــرُو فَتًـــى نِلْتُـــمْ، كَـــأَنَّ رِدَاءَهُ
عَلى سَـرْحَـةٍ مِـــنْ سَـــرْحِ دَوْمَـــةَ، شَـــانِـــقُ

٤ ـ لأَطْـــرُدُ نَهْبـــاً، أَو نَـــزُورُ بِفِتْيَـــةٍ
بِـــأَيْمَـــانِهِـــمْ سُمْـــرُ القَنَـــا والعقَـــائِـــقُ

٥ ـ مَسَـــاعِـــرَةٌ، شُعْـــثٌ، كَـــأَنَّ عُيُـــونَهُـــمْ
حَـرِيـــقُ الغَضَـــا تُلْفَـــى عَلَيْهـــا الشَّقَـــائِـــقُ

= وطرد الإبل ضمّها وسوقها».

والعُلالة، ما يتعلل به الانسان من طعام وشراب، والعوائق الشواغل التي تعوق الانسان عما يريد وتمنعه أن يصل إلى ما يبتغي.

يريد أنه بعد مقتل صاحبه لن يسعى في طلب الغنائم وما يعينه على العيش يوم لا يستطيع لما يعوقه ويمنعه من صروف الزمان.

٣ ـ في الأغاني (س) ١٨/٢١٤ «لَنِعْم الفتى نلتم..».

وفي (هد) ٢١/١٣٨ «.. من سَرْحِ دَوْمَةَ سَامِقُ».

وعمرو هو أحد صاحبيه اللذين قتلتهما العوص ـ عمرو بن كلاب. ويصفه بالطول، كأن ثوبه لطول قامته على سَرْحَةٍ أي شجرة طويلة، وشانق أي مُصْعِدٌ برأسه إلى أعلى ـ من قولهم «شنقتْ الناقة» إذا مدّت عنقها. يصفه بالطول ورفعة الرأس مدحاً له. وهذا كقول عنترة:

بطـــلٌ، كـــأنّ ثيـــابَـــهُ في سَـــــرْحَـــــةٍ
يحذي نعـــــالَ السِّبْـــــتِ، ليس بتـــــوأمِ

٤ ـ في الأغاني (س) ١٨/٢١٤ و(ب) ٢١/١٥٦ «.. أو نَرُود.... والفَتَائِق»

وفي (هد) ٢١/١٣٨ «.. أو نورد». وما أثبت من (م) برقم ١٦.

اللام في قوله «لأطرد» لام جواب قسم مقدر، أي تالله ـ أو ما يشبه من قَسَم ـ لأطرد نهبا...، يريد الثأر لصاحبه. «أو نزور» أي نزور بني العوص من بجيلة، «بفتيةٍ» أي في فتية أشداء، وسمر القنا: الرماح، والعَقَائِق: السُّيوف، وكذلك «الفَتَائق».

٥ ـ أي بفتية مَسَاعِرة..، جمع «مِسْعَر» وهو الرجل الذي تَحْمَى به الحربُ وتشتعل،

٦ ـ فَعُـدُّوا شُهُـورَ الحِرْمِ، ثُـمَّ تَعَـرَّفُـوا
قَتِيـلَ أُنَـاسٍ أوْ فَتَـاةً تُعَـانِـقُ

وهو كذلك الطويل الشديد. و«شُعْث» جمع أشعث وهو المَنْفُوش الشَّعْر المُغْبَرّ السِّحْنَة، وقوله «مساعرة شعث» وصف للفتية الذين ذكرهم في البيت السابق.

ويصف عيونهم بأنها من شدة الغضب وتوقده كأنها حريق الغضا، والغضا شجر تنبته الصحراء جيد الحريق، وهي ـ أي عيونهم ـ متقدة بحمرة الغضب كأنما تجد عليها وفيها الشقائق، وهي زهور شديدة الحمرة وهي المعروفة بشقائق النعمان.

٦ ـ يتوعّد بني العوص ويمهلهم إلى انقضاء الأشهر الحرام، وتعرّفوا من تعرّف وهي مثل عرف غير أنها أشدّ لما فيها من تطلّب، أي ستشهدون قتلاكم والسبايا منكم، ثأراً لصاحبه الذي ذكر.

(٢١)(*)

١ - يَا عِيدُ مَالَكَ مِنْ شَوْقٍ وإِيرَاقِ
وَمَرِّ طَيْفٍ على الأهْوالِ طَرَّاقِ

(*) مصادر القصيدة:

- المفضليات: المفضلية الأولى: القصيدة جميعها، عدا الأبيات من ٣ إلى ٧:
  - شرح الأنباري ص ١ - ٢٠.
  - شرح المرزوقي (م) (الملحق رقم ٣).
  - شرح التبريزي ص ٩٣ - ١٣٩.
- منتهى الطلب ٢/٢٠٧: جميعها عدا الأبيات من ٣ إلى ٧.
- الأغاني (هد) ٢١/١٣٢: ١، ٢، ٣، ٣١، ٤ - ٩.
- مختار الأغاني ٢/١٥٤: ١، ٢، ٣، ٣١، ٤ - ٩.
- الحماسة البصرية: ورقة رقم ١٢٠: ٢٨، ٢٦، ٢٩، ٢٧، ٣١، ٣٠، ١٢، ١٤، ١٥آ، ١٦، ١٧، ١٨.
- الشعر والشعراء: ٢٧١: ٢٥ - ٣١.
- أنساب الأشراف ٢٣٤: ٨، ٩، ١١، ١٢، ١٤، ٢٥، ٢٩، ٣٠.
- ما خرّجه ابن جني (م) رقم ٢١: البيت ١٥ ورقم ٢٢: البيت ١٦، ورقم ٢٣: البيت ٢٥.
- رسالة الغفران ٣٥١: ٣.
- حماسة البحتري رقم ٢٣٢: ٨ - ١٣.
- لسان العرب: (عود)، (هيد) ١، (روق) ٩، (عيك) ١٠، (شثث) (حصص) (طبق) ١١، (غدق) ١٣، (عول) ١٥ - ١٨، (ضحا) ٢١، ٢٢.
- مقاييس اللغة ١/٨٢: ١، ٣/٣٩٣: ٢١.
- الفائق: ١/٦٣٧: ١١.

=

. . . .

ـ المرصع ٥٨٨ : ١٠ .
ـ تهذيب الألفاظ ١٣ : ١٣ .
ـ عبث الوليد ١١٦ ، ١٧٠ : ٤ .
ـ الأمثال لأبي عبيد ٢٠٠ : ١٤ بروايتين، ١٥ ، ٢٧ ، ٣١ .
ـ الأشباه والنظائر ١/١٧٧ : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ .
ـ شرح الحماسة للمرزوقي ٣٧٦ : ١٠ .
ـ شروح سقط الزند ٧٦٤ : ١٢ وبيت عجزه من البيت ١١ .
ـ الحيوان ١/٦٣ : ٣١ .
ـ مجموعة المعاني ١٢٧ : ٢٨ ، ٢٧ .
ـ معجم البلدان (عيكتان) : ٨ ، ٩ ، ١٠ .
ـ معجم ما استعجم (رهط) : ٩ ، ١٠ .
ـ الصناعتين ٣٧٦ : ١٨ ، ٢٥ ، و٤٤٤ : ٣١ و٤٥٤ : ٨ ، ٩ .
ـ الكنز اللغوي ٢٣١ : البيت ١٣ .

وغير ذلك كثير متفرق، وقد اقتصرت على ذكر ما ورد في شرح الأبيات وتحقيقها والتعليق عليها .

---

١ ـ في شرح الأنباري للمفضليات ص ٢ :

ـ « قال أبو عكرمة : ورواها أبو عمرو الشيباني :

يا هِنْدُ مَالَكِ مِنْ شَوْقٍ وايرَاقِ » .

وذكر رواية أخرى للشيباني فقال : « قال أحمد بن عُبَيْد : رواية أبي عمرو الشيباني : يا هَيْدَ مَالَكَ ، فإن العرب تقول للرجل ومن أتاهم : هَيْدَ مَالَكَ ويا هَيْدَ مَالَكَ إذا سألوهُ عن حالِهِ وتحفّوا به » . ـ كذلك ذكرها المرزوقي .

وفي الأغاني (هـ) ٢١/١٢٦ : « وروى أبو عمرو : يا عِيدُ قَلْبُكَ مِنْ شَوْقٍ . . » .

وفي شرح التبريزي للمفضليات ٩٧ : « وروى بعضهم : يا عيدَ مالك ، على الاضافة ، ويكون مَا بمعنى الذي ولك من صِلَتِهِ » . وهذا من نص كلام المرزوقي في شرحه .

وقال المرزوقي : « ومعنى البيت على الرواية المشهورة : يا أيّها الـمُعْتَاد أيُّ شيءٍ لك ، أي يتبعك ويجتمع لي بك من شوق يزعج ، وسَهَرٍ يقلق ، وخيالٍ يأتي . على ما=

٢ - يَسْرِي عَلَى الأَيْنِ والحَيَّاتِ، مُحْتَفِياً،
نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ سَارٍ عَلَى سَاقِ
[٣ - طَيْفِ ابْنَةِ الحُرِّ إذْ كُنَّا نُواصِلُهَا
ثُمَّ اجْتُنِنْتُ بِهَا بَعْدَ التَّفِرَّاقِ]

= يَعْرِضَ لَهُ من النوائب والآفات ويطرق».

٢ - في شرح الأنباري للمفضليات: - ص ٣ «ورُوي: لِلَّهِ دَرُّكَ من سارٍ على ساقِ» وذكرها المرزوقي، والتبريزي ١٠١.

- ص ٣ «ورَوَى غيرُ أبي عكرمة:
أحْبِب بذلكَ من سَارٍ على سَاقِ».

- ص ٣ «ورُوي أهلٌ بذلك» «ورُوي: أهْلاً بذلك».

وذكرهما كل من المرزوقي والتبريزي ١٠١.

وقال المرزوقي في شرحه.

«ويكون معنى البيت: يَسْرِي هذا الخيالُ، على ما يَعْرِضُ لهُ من تَعَبٍ، واعياءٍ، وَوَطْءِ حَيَّاتٍ، حَافياً، ثم التفتَ فيه فقال: تفديك نفسي من سارٍ على شِدّة وصابرٍ على أذىً ومشقّةٍ في زيارةِ الصَّديقِ».

٣ - لم يرد هذا البيت في المفضليات،

وهو في الأغاني (هد) ١٣٢/٢١، ومختار الأغاني ١٤٥/٢، في هذا الترتيب بعد البيتين الأولين: وذكره أبو العلاء المعري في رسالة الغفران ٣٥٩ في حديثه لتأبّطَ شرّاً فقال:

«.. فقلت: هذا مثل قوله في القَافِيَّة (البيت)، (التِّفِرَّاقِ) مصدر تفرّقوا تفرّاقا، وهذا مُطَّرد في تَفَعّلَ وإن كان قليلاً في الشّعر».

وقوله «اجتُنِنْتُ بها» أي جُنِنْتُ بها.

وقد جاء في الأغاني ومختار الأغاني:
ثم اجتُنِبْتُ بها من بَعْدِ تَفْرَاقِ

وما أثبتناه عن أبي العلاء أوْلَى.

[٤ ـ تَـالله آمَـنُ أُنْثَـى بَعْـدَمَـا حَلَفَـتْ
أسْمَـاءُ بِـالله مِـنْ عَهْـدٍ وَمِيثَـاقِ]

[٥ ـ مَمْزُوجَـةُ الوُدِّ، بَيْنَـا وَاصَلَـتْ صَـرَمَـتْ
الأَوَّلُ اللَّـذْ مَضَـى، والآخِـرُ البَـاقِـي]

[٦ ـ فَـالأَوَّلُ اللَّـذْ مَضَـى: قَالي مَـوَدَّتِهـا
واللَّـذ مِنْهَـا: هُـذَاءٌ غيرُ احْقَـاقِ]

---

٤ ـ كذلك لم يرد هذا البيت ولا الأبيات الثلاثة بعده في المفضليات وإنما جاءت في الأغاني (هد) ١٣٣/٢١ ومختار الأغاني ١٥٥/٢ . وقد استشهد بهذا البيت أبو العلاء المعري، مرتين، على حذف «لا» من القَسَم، في كتابه عبث الوليد فقال في ص ١١٦ :

«إن «لا» إنّما تُحذف في القَسَم خَاصَّةً لأنّ مكانها قد عُرِف هنالك فاستغنَى السَّامعُ أنْ تُذْكَر كقولِ تأبّطَ شَرّاً (البيت)».

وفي ص ١٧٠ : «... والآخر أن يكون أرادَ «لا» فحذفَ، وذلك إنما يستعمل في القَسَم لأنه يدلُّ على ما بعـده من الغرض كما قال تأبّطَ شرّاً: (البيت) يريد: لا آمن».

٥ ـ قوله «ممزوجة الودّ» أي مَشُوبة الود تخلط الودَّ بالجَفَاء والوَصْلَ بالصَّرْمِ والقُرْبَ بالهَجْرِ.

واللَّذ لغة في «الذي»، وقوله «الأوَّل» أي الوصـال وهـو الذي مضى وسبـق منها، و«الآخر الباقي» هو الصرم والقطيعة. وقد فسّره الشاعر في البيت التالي.

٦ ـ «قَالي مودتها» أي مودتها التي تحولت وتغيرت واستحالت بُغْضاً بَعْدَ محبة، من قَلا يَقْلِي.

والهُذَاءُ من الهَذَيان: الكلام أو الأمر غير المعقول لا حقيقة له. والاحقاق تحقيق الأمر وتصديقه. وقوله «اللَّذْ منها» أي الباقي منها، وهو هذا الهُذَاء الذي لا احقاق له.

[٧ - تُعْطِيكَ وَعْدَ أمانِيٍّ تغرّ بِهِ
كالقَطْرِ مَرَّ على ضَجْنَانَ، بَرَّاق]
٨ - إنّي، إذَا خُلَّةٌ ضَنَّتْ بِنَائِلِها
وأمْسَكَتْ بِضَعِيفِ الوَصْلِ أحْذَاقِ
٩ - نَجَوْتُ مِنْهَا نَجَائي مِن بَجيلَةَ إذْ
أَلْقَيْتُ، لَيْلَةَ خَبْتِ الرَّهْطِ، أرْوَاقِي

---

٧ - القَطْر السحابُ المتتابع. وضَجْنَانَ جبل، قال في اللسان (ضجن):
«ضَجْنَان جُبَيْلٌ بناحية مكة قال الأزهري: أمّا ضجن فلم أسمع فيه شيئاً غير جبلٍ بناحيةِ تِهامة يقال له ضَجْنَان، وروى في حديث عمر: أنه أقبل حتى إذا كان بضَجْنان، قال: هو موضع أو جبل بين مكة والمدينة».
و«الضَّجَنُ» موضع في بلاد هُذيل (انظر شرح أشعار الهذليين ٣٦٢) ولعل الضَّجَنُ والضَّجْنَان واحد.
وبَرَّاق من البَرْق، أي أنه سحاب خُلَّب يُبرق ولا يمطر.
أو يكون عنى بالقَطْر المطر الخفيف على الجبل الصَّلْدِ لا يغني ولا يُغيث.
٨ - رواية المرزوقي «بضَعيفِ الحَبْل»، وكذلك هو في الأغاني (هـ د) ٢١/١٣٣ ومختار الأغاني ٢/١٥٥، والأشباه والنظائر ١/١٧٧، وفي أنساب الأشراف ١٢/٣٣٤ «آذَنَتْ بضعيف الحبل»..
وقال الأنباري في شرحه ص ٦: «ويروى: بضعيفِ الوَصْلِ حَذَّاق».
والأحذاق المتقطع، جَمْعٌ وَصَفَ به الواحد، أي وَصْل أو حبل متقطع ضعيف. والخُلَّة الصديقة.
قال المرزوقي في شرحه: «ومعنى البيت: إني إذا صديقةٌ بخلتْ بوَصْلها وأمسكت بعهد ضعيف ذي وصل وأقطاع لا يستمرّ على حالة واحدة بل يتغير فيتصل حينا وينقطع حينا زَهِدْتُ في مخالّتها، فصرفتُ نفسي عن هواها فيها».
وخبر إنّ في قوله «إنّي» في البيت التالي.
٩ - جاء في شرح الأنباري للمفضليات ص ٦:
- «ويروى: =

. . . .

=

... ليلةَ جَنْبِ الرَّهْط ... »

ـ ورُوي: « إذ أرْسَلْتُ »

ـ « ويروى:

طَرَّحْتُ ليلةَ خَبْتِ الرَّهط »

وقد ذكرهما التبريزي في شرحه للمفضليات .

وفي لسان العرب (روق) :

« ألقيتُ ليلةَ جَنْبِ الجَوّ أرواقي »

وهذه الرواية في حواشي شرح الأنباري للمفضليات ص ٦ .

وفي حماسة البحتري رقم ٢٣٢ :

أرسلتُ ليلةَ ذَاتِ الرَّهْط . .

وفي الأشباه والنظائر ١/١٧٧ :

ليلــةَ خَـبْــتِ الــرَّمْــل

وفي الأغاني (هد) ٢١/١٣٣ ومختار الأغاني ٢/١٥٥ :

ألقيــتُ للقَــوْم يــومَ الــرَّوعِ أرْواقــي

والرَّهط « موضعٌ في ديار هذيل، وقيل في بلاد بَجِيلَة » ـ معجم ما استعجم (رهط) .

والخَبْتُ المنخفض من الأرض، وألقى أرواقه أي استفرغ جهده، والضمير في قوله « نجوتُ منها » عائد على الخُلَّة في البيت السابق عليه .

قال المرزوقي في شرحه :

« ومعنى البيت: إذا مَلّتني صديقةٌ فأقبلت متأبية عليّ، تنقضُ حبلَ الوصل بيني وبينها، وتنكثُ العهدَ الذي عليه عاهدتها، أطلقتُ نفسي مـن إسـارهـا، وحللت عَقْدها، وتخلصتُ منها تخلّصي من أعدائي بَني بَجِيلَة ليلةَ صارتْ بالمرصادِ لي تطلب ـ على الماء الذي قد وردته ـ حَتْفِي، وتجهدُ في أسْري وأسر صحبي » .

وقد ورد خبر « ليلـة الرهـط » أو « ليلـة خبـت الرّهـط » في شرح الأنبـاري للمفضليات وشرح التبريـزي، وأنسـاب الأشراف ١٢/٢٣٥ والأغـاني (هـد)

. . . .

٢١/١٣١ و(م) رقمي ١١ و١٢.

وفي روايات هـذا الخبر اختلافـات يسيرةٌ، وأشهـر هـذه الرويـات مـا أورده الأنباري في شرحه للمفضليات ص ٦ عن أبي عمرو الشيباني على النحو التالي:

« أغارَ تأبطَ شرّاً والشَّنفرى الأزدي وعمرو بن برّاق على بَجيلَة، فوجدوا بَجيلةَ قد أقْعدوا لهم على الماء رَصَداً فلمّا مالوا له في جَوْفِ الليل قال لهم تأبّط شرّاً: إنّ بالماء رَصَداً وإني لأسمعُ وَجيبَ قلوبِ القوم. قالوا: والله ما نسمعُ شيئاً وما هو إلاّ قَلْبُكَ يَجبُ. فوضع يَدَهُ على قلبه فقال: والله لا يَجبُ وما كان وَجّاباً. قالوا: فَلا والله ما لنا بُدٌّ من وُرود الماء. فخرج الشّنفرى فلما رآه الرَّصَدُ عرفوه فتركوه فشربَ ثم رجع إلى أصحابه فقال: واللهِ ما بالماءِ أحدٌ ولقد شربتُ من الحَوْض. فقال تأبّطَ شرّاً: بَلى ولكنّ القومَ لا يريدونك ولكن يريدونني. ثم قال للشَّنفرى: إذا أنا كَرَعْتُ من الحوض فإنَّ القوم سيشدُّون عليَّ فيأسرونني فاذْهَبْ كأنَّك تهرب ثم ارجع فكُنْ في أصل ذلك القَرْن. فإذا سمعتني أقولُ: خُذوا.. خُذوا..، فتعال فأطلقني. قال: وقال لابن بَرّاق: إني سآمرك أن تَسْتأسر للقوم فلا تَنْأ منهم ولا تمكّنهم من نفسِك. ثم أقبلَ تأبطَ شرّاً حتى وَرَدَ الماء، فلمّا كَرَع في الحوض شدّوا عليه فأخذوه وكَتَفُوه بوَتَرٍ. وطار الشَّنفرى فأتى حيثُ أمَرَهُ، وانحازَ ابنُ برّاق حيث يَرَوْنه. فقال تأبطَ: يا بَجيلةُ هل لكم في خَيْرٍ؟ هل لكم أن تُيَاسِرُونَا في الفِدَاء ويستأسرُ لكم ابن برّاق؟. فقالوا: نعم، فقال: ويلك يا بنَ بَرّاق إنَّ الشَّنفرى قد طَارَ فهو يَصْطَلِي نارَ بني فلان وقد علمتَ الذي بيننا وبين أهلِك فهل لك أن تستأسر ويُيَاسِرُونَنَـا في الفِدَاء؟ فقال: أمَا والله حتى أروزَ نفسي شَوْطاً أو شوطَيْن. فجعل يَسْتَنُّ في قِبَلِ الجبل ثم يرجعُ حتى إذا رأوا أنه قد أعْيَا وطمعوا فيه اتَّبَعُوه، ونَادى تأبّط: خُذوا.. خُذُوا، فذهبوا يسعون في أثره، فجعل يُطْمِعُهُم وينأى عنهم، وخالفَ الشَّنفرى إلى تأبّط فقطع وثاقه. فلما رآه ابنُ برّاق قد قطعَ عنه انطلقَ وكرَّ إلى تأبط فإذا هو قائم: فقال: أأعجبكم يا مَعْشَرَ بجيلة عَدْو ابنِ براق أمَا والله لأعْدُوَنَّ لكم عَدْواً أنسيكموه. ثم انطلق هو والشَّنفرى ».

١٠ ـ لَيْلَةَ صَاحُوا، وأغْرَوا بي سِرَاعَهُمُ
بالعَيْكَتَيْنِ لَدَى مَعْدَى ابنِ بَرَّاقِ
١١ ـ كَأنَّما حَثْحَثُوا حُصّاً قَوادِمُهُ،
أوْ أمَّ خِشْفٍ بِذي شَثٍّ وطُبَّاقِ

---

١٠ ـ جاء في شرح الأنباري ص ٧:

« رَوى أبو عمرو الشيباني: وأغْرُوا بي كِلاَبَهُم بالجَلْهَتَيْن. ورُوي: بالعَيْشَتَيْن.. ورُوي: وأغروا بي خِيَارَهُم» ورواية المرزوقي للبيت « سِرَاعَهُم بالأيكتين » ولكنه في شرحه اعتمد رواية « كِلاَبَهم بالعَيْكَتَيْن ».

وفي حماسة البحتري ـ رقم ٢٣٢: « لدى عمرو بن براق ».

و« العَيْكَتَان موضعٌ في ديار بَجِيلة » ـ معجم ما استعجم ومعجم البلدان.

ومعدى ابن براق أي حيث عَدَا ابنُ برّاق.

وقال ابن سعيد العسكري في ما يقعُ فيه التصحيف والتحريف ص ٣٣٩ ـ وذكر البيت: « المعْدَى: الموضعُ الذي تُعْدِي فيه، ومَعْدى مضاف إلى ابن برّاق، أراد موضعَ عَدْوه، ومن لا يعلم يرويه: لدى مَعْد بن براق، فيجعل مَعْداً اسم ابن براق، وهذا غلط، واسم ابن براق عمرو فيما أحسب».

وفي شرح المرزوقي: « وقوله: مَعْدَى ابن براق يريدُ المكان الذي عدا فيه، وهذا الكلام من اقتصَاصِ الحال الذي باءوا بها. وابنُ براق صاحبه وكان الشَّنفرى معهما. ومعنى البيت: نجوتُ منهم حين ترصدوا لي وهوّلوا عليّ بصياحهم واغرائهم طمعاً في أن تثبطنا هيبتهم فتلحقنا كلابهم أو سراعهم بالمكان الذي عَدَا فيه عمرو بن برّاقة».

١١ ـ جاء في شرح الأنباري ص ٧: « ويُروى: وأمَّ خِشْفٍ» وهذه هي رواية الخالديان في الأشباه والنظائر ١٧٨/١.

وفي حماسة البحتري رقم ٢٣٢: « كأنّما حَصْحَصُوا....».

وحَثْحَثُوا أي حثُّوا، ويعني بحُصِّ القَوادِمِ ظَلِيماً قد تناثَر ريشهُ، وأمّ خِشْفٍ أي ظبية، وقوله « بذي شَثٍّ وطُبَّاق» أي بموضع رَعَتْ فيه الظبيةُ الشَّثَّ والطُّبَّاق

١٢ ـ لاَ شيءَ أسْــرَعُ مِنِّــي ، لَيْسَ ذَا عُــذَرٍ
وَذَا جَنَــاحٍ ، بِجَنْــبِ الرَّيْــدِ ، خَفَّــاقِ

= وهما نبتان يقويان الراعية ويُضَمِّرَانِها .

وفي شرح المرزوقي : « ومعنى البيت : كأنَّما حرَّكوا بتحريكهم ايّايَ ظليما رَعَى الربيعَ فانحصّت كبارُ جَنَاحِهِ ، أو ظبية أمّ وَلَدٍ ساعَدَهَا المرعى فقوي عَدْوُها وخَفَّتْ قوائمها » .

١٢ ـ رواية التبريزي في شرح المفضليات ١١٢ : « أوْ ذَا جَنَاحٍ » .

وجاء في شرح الأنباري ص ٩ والتبريزي ١١٣ :

« ويُروى :

لاَ شَيءَ أجْوَدُ مِنِّي غَيْرَ ذِي نَحَمٍ
أوْ ذِي كُدومٍ على العَانَاتِ نَهَّاقِ »

(وكذلك هو في حماسة البحتري رقم ٢٣٢) وذكر المرزوقي مثل هـذا .

وجاء في شرح الأنباري ص ٩ كذلك :

« ورُوي :

لاَ شَيءَ أجْوَدُ مِنّي غير ذِي عُذَرٍ
أوْ ذِي جَنَاحٍ بأعْلَى الجَوِّ خَفَّاقِ »

وذكر التبريزي في شروح سقط الزند ٧٦٤ رواية أخرى لهذا البيت ـ غير التي اختارها في شرحه للمفضليات ـ وأضاف إليه بيتاً آخر مُلَفَّقاً مع عجز البيت السابق عليه ، قال :

« .. والظِّباءُ إنما يأكلنَ الشَّتَّ والطُّبَّاق ، وهما ضربان من النبت ، قال تأبّط شرّاً :

لاَ شَيءَ أسرعُ منّي ليسَ ذَا عُذَرٍ
وذَا جَنَاحٍ بِجَنْبِ الرَّيْدِ خَفَّاقِ
أوْ ذَا حُيُود من الأرْوَى بِشَاهِقَةٍ
أوْ أُمَّ خِشْفٍ بذِي شَثٍّ وطُبَّاقِ

حُيود : جمعُ حَيْد وهو النَّاتِيءُ من الجَبَل » . =

١٣ - حَتَّى نَجَوْتُ وَلَمَّا يَنْزِعُوا سَلَبِي
بِوَالِهٍ، مِنْ قَبِيضِ الشَّدِّ، غَيْدَاقِ
١٤ - وَلاَ أَقُولُ، إذَا مَا خُلَّةٌ صَرَمَتْ:
يَا وَيْحَ نَفْسِيَ مِنْ شَوْقٍ واشْفَاقِ

والعُذَر جمع عُذْرَة وهي الخُصْلة من الشَّعْر يُقْبِلُ على الوجه، وهي العُرْف، وعنى بِذِي عُذَرٍ فَرَساً. والرَّيْدُ الذروة الأعلى من الجبل، وخَفَّاق أي كثير الخَفْق، ويعني بذِي جَنَاحٍ الطَّير الجَارح في أعلى الجبل.

وقال المرزوقي في شرحه: « والمعنى: يجوز أن يريد: عَدَوْتُ عَدْواً زَادَ سرعتي فيه على سرعةِ عِتَاقِ الخَيْلِ وسَوَابقِ الطَّيْر حتى تخلَّصَتْ ».

١٣ - ذكر الأنباري في شرحه ص ١١:

« ويُروى: ولَمَّا يَأْخُذُوا سَلَبِي ».

ومعنى « حتى » في البيت: الى أن، والسَّلَبُ ما يُسْلَبُهُ الانسانُ من سلاحٍ وغيره، والوَالِهُ الذَّاهبُ العَقْل، وقَبِيضُ الشَّدِّ أي سريعُ العَدْو وشديدهُ، والغَيْدَاقُ الكثيرُ الواسع.

قال المرزوقي في شرحه: « ومعنى البيت: تَمَلَّسْتُ منهم، ومعي سلاحي، بعَدْوٍ واسعٍ، صاحبُهُ مخوفُ القلب قد رمى بنفسه كُلَّ مَرْمَى فهو ذاهلُ العقل ».

وفي الكنز اللغوي ٢٣١: « .. ورجلٌ قبيضُ الشَّدِّ أي سريعٌ، ويقال: انْقَبِضْ في حَاجَتِكَ أي أَسْرِعْ فيها، وأنشدنا أبو عمرو (البيت) ويقال: غَيْثٌ غَيْداق أي واسعٌ كثير ».

١٤ - في الأمثال لأبي عبيد ٢٠٠: (مع ذكر الرواية المُثْبتة):

إنِّي أقولُ إذَا ما خُلَّةٌ صَرَمَتْ:
هَوِّنْ عليكَ وَلاَ تُولَعْ بِاشْفَاقِ

وليست بشيء.

وقال المرزوقي في شرحه:

« يَصفُ جَلَدهُ، وصَبْرَهُ على ما يَعِنُّ لهُ، وأنَّهُ مُجرَّبٌ مُدرَّبٌ في المَخالَّةِ=

١٥ ـ لَكِنَّمَا عِوَلِي، إنْ كُنْتُ ذَا عِوَلٍ،
عَلَى بَصِيرٍ بِكَسْبِ الحَمْدِ سَبَّاقِ

= والوِدَادِ، ولاَ يَعضُّهُ فيَحْطِمُهُ صَرْمُ من يصرمهُ، ولا يَزْدَهِيهِ فَيَسْتَخِفُّهُ وِصَالُ من يَصِلُهُ، بل يُقَابِلُ كُلَّ مَا يَرِدُ عليه بما يُلاَئِمُهُ، لا اشتطاطَ فيه وَلاَ سَرَف، ولا انحطَاطَ معه ولا جَنَف، فلا يُرى ـ في شَكْوَاهُ وإظهارِ البَثِّ لِمَنْ نَاجَاهُ ـ قَائِلاً شَوْقاً إلى مَنْ لا يَشْتَاقُنِي واشْفَاقاً عَلَى مَنْ لا يُشْفِقُ عَلَيَّ:.

١٥ ـ جاء في شرح الأنباري للمفضليات ص ١٣:

«(قال) أبو عكرمة: عِوَلِي بِكَسْرِ العَيْن في اللفظتين جميعا. وغيرُ أبي عكرمة بفَتْحِ العين والواو جيعا كِلتا اللفظتين رواهما كذا، وهذه رواية أحمد بن عبيد وجعلهما مَصْدَرَيْن، ومَنْ كَسَرَهُما جعلهما جَمْعَ عَوْلَةٍ مثل بَدْرَةٍ وبِدَرٍ. وقال ثعلبُ أحمدُ: الروايةُ التي عليها الناسُ كَسْرُ العَيْن من الأول وفتح الواو وهو جمعْ عَوْلَةٍ وفتح العينِ من الثّاني والواو جميعاً على المصدر».

وفيما خرَّجه ابن جني من شعر تأبّطَ شرّاً ـ رقم ٢١ ضَبَطَهُمَا بِكَسْرِ العَيْن وفَتْحِ الواو وقال في شرحه هو «ما تُعَوِّل عليه». وقال المرزوقي في شرحه:

«الروايةُ المشهورةُ التي عليها الناس عِوَلى بعَسْرِ العين، وحُكِي لنا عن أبي العباس ثعلب مثلُ ذلك، وهي ما يُعَوَّلُ عليه».

ورواية المرزوقي للبيت: «على بصيرٍ بكَسْبِ المَجْدِ...». وقد ذكرها الأنباري في شرحه ص ١٣.

وقال المرزوقي في شرحه:

«والمعنى: لكنما مُعَوَّلِي ومُعْتَمَدِي في الـمُصَادَقَةِ ـ إن اتَّفَقَ مِنِّي مُعَوَّلٌ ـ على رجُلٍ سَبَّاقٍ إلى مكارمِ الأخلاق، كَسَّابٍ لمأثُرَاتِ المَجْدِ، جَمَّاعٍ لمناقبِ الخَيْرِ، طَلاَّبٍ لوُجوهِ الحَمْدِ ومنائحِ الشُّكْر. ومن رَوَى عَوَلِي بفَتْحِ العَيْن فهو من العويل وهو الحزن... ويكون المعنى في الرواية الثانية: أنه لاَ يحزنُ لِمَا يفوته من خُلَّتِهِ وإنما يحزنُ إذا فُجِعَ بأخٍ يَجْمَعُ فَضْلاً وافضالاً وكرماً وخيراً، لا يَرْضَى بأدنى الهِمَّتَيْن ولا يقف في سُؤْدَدِهِ عند أدنى الدَّرَجَتَيْن».

وظَنّي أن تأبّطَ شرّاً إنما يَعْنِي نَفْسَه.

١٦ - سَبَّاقِ غَايَاتِ مَجْدٍ في عَشِيرَتِهِ،
مُرَجِّعِ الصَّوْتِ هَدّاً بَيْنَ أرْفَاقِ

١٧ - عَارِي الظَّنَابِيبِ، مُمْتَدٍّ نَوَاشِرُهُ
مِدْلاَجِ أدْهَمَ وَاهِي المَاءِ غَسَّاقِ

---

١٦ - ذكر الأنباري في شرحه ص ١٣ والتبريزي ١١٩: « ويروى أرْبَاقِ، وهو جمع رِبْق والرِّبْقُ الحَبْلُ تُشَدُّ فيه أعناق الماشية ».

والأرْفَاقُ: الرُّفْقَة والصُّحْبَة، ويريد بقوله « مُرَجِّع الصوت » أنّه يصيح بأصحابه آمراً وناهياً.

قال المرزوقي في شرحه:

« ومعنى البيت: إذا اعتمدتُ أو تَحَزَّنْتُ فإنّما أتحزَّنُ على رجُلٍ يُبَادِرُ إلى نِهَايَاتِ المَجْدِ فَيُحْرِزُ قَصَبَاتِ السَّبْقِ فيما بين أهله وذَوِيهِ وهو أمَّارٌ بها فيما بينَ أصحابِهِ وشيعتِهِ ».

وفي شرح الأنباري: « ومَنْ رَوى « أرباق » فهو يُغيرُ على الابل والغنم، ... ويَصيحُ عليها فَتُسَاق معه ».

وفي تخريج ابن جنّي من شعر تأبّطَ شرّاً برقم ٢٢:

« بين أرفَاقِ » وقال « جَمْعُ رُفْقة ».

١٧ - جَاء في شرح الأنباري للمفضليات ١٤ أنه يروى « مُشْتَدٌّ نَوَاشِرُهُ ».

والظنابيب: جمع ظُنْبُوب وهو حرف عظم الساق، والنواشر عروق ظاهر الذراع، ومدلاج من الادلاج وهو سُرَى الليل، والأدهم يعني به الليل، والغَسَّاق الشديد الظلمة، وواهي الماء أي كثير المطر غزيره. و« عاري الظنابيب » كناية عن الاشتداد وضمور الجسم وعدم ترهله بالسِّمنة، وامتداد النّواشر كذلك.

وقال المرزوقي في شرحه: « ومعنى البيت: عولي على رجلٍ لا يهمه بطنه، وإنّما وَكْدُهُ مقصور على عمارة المَحَامِدِ لا على مصالحِ الأبدان، رَكَّابِ اللَّيل أشدَّ ما يكونُ هولاً وأشقَّ ما يكون جهداً ».

١٨ - حَمَّال أَلْوِيَةٍ، شَهَّادِ أَنْدِيَةٍ،
قَوَّالِ مُحْكَمَةٍ، جَوَّابِ آفَاقِ

١٩ - فَذَاكَ هَمِّي وَغَزْوِي أَسْتَغِيثُ بِهِ
إِذَا اسْتَغَثْتُ بِضَافِي الرَّأْسِ نَغَّاقِ

---

١٨ - جاء في شرح الأنباري ١٥ :

« ورُوي :

... شَهَّادِ أَنْجِيَةٍ هَبَّاطِ أَوْدِيَةٍ، جَوَّالِ آفَاقِ »

وذكر هذه الرواية المرزوقي في شرحه والتبريزي ١٢٢، وهي رواية الحماسة البصرية (ورقة رقم ١٢٠) . وقال المرزوقي في شرحه :

« وقوله « حَمَّال ألوية » يصفه بالرِّيَاسَةِ وأن الناس تَبَعٌ له . . . .، وقوله « شهّاد أندية » يريد أنه فَصَّالٌ في الأمور فتتعلق القضايا بين الناس باجتهاده، ونظره ورأيه وحُكْمِهِ ثم هو عَقَّاد للمجالس عندما يحزبُ من الأمور الشديدة فَيَرى طَوَارِقُ الناس يغشون مجلسه فيردون على تجربته ويصدرون عن مشورته، وقوله « قَوَّال محكمة » يجوز أن يريد بها الكلمة الفاصلة والخطبة الجامعة . . . وقوله « جوّاب آفاق » يصفه بأنه قَطَّاع للمفَاوِز » .

١٩ - جاء في شرح الأنباري ١٥ :

- « غيرهُ (غير أبي عكرمة) يَرْوي :

ذَلك هَمِّي وغَزْوِي أَسْتَغِيثُ بِهِ »

- « ويُروى : . . إذا اسْتُغِيثَ » .

- « ورُوي : نَعَّاق » أي راعي ابل أو غنم يصيح خلفها .

وقوله « بضَافِي الرأس » أي برجلٍ كثير الشَّعْرِ، وإنما جعله ضافي الشعر لكثرة اشتغاله بالغزو . والنَّغَّاق ذو الصوت الشديد الذي يصيح في أثر الطرائد يسوقها .

ورواية المرزوقي للبيت :

إِذَا اسْتَغَثْتَ بضَافِي الرَّأْسِ نَعَّاق

٢٠ ـ كَـالحِقْـفِ حَـدَّأَهُ النَّـامُـونَ، قُلْـتَ لَـهُ:
ذُو ثَلَّتَيْـــنِ، وذُو بَهْـــمٍ، وأرْبَـــاقِ

٢١ ـ وَقُلَّـــةٍ كَسِنَـــانِ الرُّمْـــحِ، بَـــارِزَةٍ،
ضَحْيَـانَـةٍ، في شهُـور الصَّيْـفِ مِحْـرَاق

= وذكرها التبريـزي في شرحـه ١٢٤، وقـال «والروايـة الجيـدة» ومعنـاهـا «أستغيثُ بمثل هذا الذي تقدّم ذكره إذا استغثتَ أنتَ براعٍ لا سلاح معه».

٢٠ ـ ذكر الأنباري أن أبا عكرمة لم يَرو هذا البيت.

ورواية التبريزي والمرزوقي لهذا البيت:

«كالحِقْفِ دَمْلَكَهُ النَّامُون.......»

وحَدَّأَهُ ودَمْلَكَهُ بمعنى واحدٍ تقريباً أي صَلَّبه ولَبَّدَهُ، والحِقْفُ ما اجتمع من الرمل وطال في تراكمه، والنَّامون الصاعدون فيه المُرْتَقُونَ له، «والقَصْدُ إلى تشبيه الرجل الذي وَصَفَهُ بصلابة الجسم واكتناز اللحم لابتذالِهِ نَفْسَهُ في معاناة الأعمال الشاقة المتعبة للأبدان المؤثرة فيها. ـ المرزوقي.

وقال التبريزي في شرحه ١٢٥: «وقوله «قلتَ له: ذو ثَلَّتين» يعني: أنك إذا نظرتَ إليه شَبّهته، في ضُمْرِهِ ومفارقَةِ التنعم له، بَراعٍ فقلتَ: هو صاحبُ ثَلَّتين، والثلَّة القطعةُ من الضأن. والبَهْم: أولاد الشَّاءِ كلّها، الواحدة بَهْمَة والجمع بِهَام. وقيل: البَهْم: الصغار من أولاد المعز».

٢١ ـ جاء في شرح الأنباري ١٦ ـ ١٧:

ـ «ورَوى أبو عكرمة هذا البيت ههنا، وسائرُ الرّواة رووا مكانه: لتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السِّنَّ.. (البيت ٣١) وأبو عكرمة جاء بهذا البيت في آخر القصيدة».

ـ «ورُوي:

وقُنَّةٍ كَسِنَانِ الرُّمْحِ باذخةٍ ضَحْيَانَةٍ...»

والقُلَّة أعلى الجبل، وقوله «كسنان الرمح» يصـف دِقَّتَهـا لطُـولها وصعـوبـة صعودها، والضَّحْيَانة البارزة للشمس، ومِحْرَاق أي يُحْرَقُ من فيها.

وجَواب «رُبَّ» المقدَّرة بعد الواو في صدر البيت في البيت التالي له. =

٢٢ ـ بَادَرْتُ قُنَّتَهَا صَحْبِي، وَمَا كَسِلُوا،
حَتَّى نَمَيْتُ إليها بَعْدَ إشْرَاقِ
٢٣ ـ لاَ شَيْءَ في رَيْدِهَا، إلاَّ نَعَامَتُهَا؛
مِنْهَا هَزِيمٌ، وَمِنْهَا قَائِمٌ بَاقِ

= وقال المرزوقي في شرحه:

« والمعنى: رُبَّ قُلَّةٍ كأنّها في دِقَّتِها، أو في تأثيرها فيمن أراد الاستقرارَ عليها، كَسِنَانِ الرُّمح، ظاهرةٍ للشمس لا تفارقها، وتحرقُ المُرْتَقِي إليها في شهور الصيف لقُرْبِها من قَرْنِ الشمس، أنَا بَادَرْتُ قُنَّتَهَا (في البيت التالي) فجوابُ رُبَّ أوّلُ البيت التالي، وإنّما وصف نفسَهُ بما أخذَ فيه ليُرِيَ أنّه لم يَعْدُ في اختيارِهِ صَحْبَه ومن وَقَفَ عليه هَمَّهُ أشْبَاهَهُ ومن يأخذ مَأْخَذَهُ في أخْلاقِهِ وأفعالِهِ ومناقبِهِ ومَرَاسِمِهِ».

٢٢ ـ جاء في شرح الأنباري ١٧:

ـ « ورُوي » بَادَرْتُ قُلَّتَهَا » [وتمام هذا أن من روى « قُلَّتها » هنا روى « وقنّة » في البيت السابق عليه].

ـ « وروى غيرُ أبي عكرمة: وَقَدْ كَسِلُوا »

ـ« والرواية المعروفة التي عليها الرّواة: قَبْلَ إشْرَاقِ ».

(وقد وردت هذه الرواية الأخيرة عند التبريزي في شرحه للمفضليات ـ في موضع آخر غير القصيدة ـ في ص ١٤٨٢).

والقُنَّة الجبلُ المنفرد المستطيل في السماء.

وقال المرزوقي في شرحه:

« يقولُ رُبَّ قُلَّةٍ مُضْحَاةٍ للشمس دقيقةِ الأعلى سَابَقْتُ أصحابي إليها وإلى المَطْلَع عليها فسبقتُهم، ولم يُؤتَوا من كَسَلٍ ولا عَجْزٍ ولا مللٍ، بل لِشِدَّةِ حرصي تقدمتُهم، ولتعاونِ أعضائي وقُوَاي في المُتَعَجَّلِ برزتُ عليهم حتى صرتُ طليعةً فيها بعد إشراقِ الشمس».

٢٣ ـ جاء في شرح الأنباري ١٧: « والرواية المعروفة التي عليها الناس: لاَ ظِلَّ فِي=

٢٤ - بِشَـرْثَـةٍ خَلَـقٍ ، يُـوقَـى البَنَــانُ بِهــا ،
شَــدَدْتُ فيهــا سَــرِيحاً بَعْــدَ إطْــرَاقِ

٢٥ - يَــا مَــنْ لِعَــذَّالَةٍ، خَــذَّالَةٍ، أَشِــبٍ،
حَــرَّقَ بــاللَّــوْمِ جِلْــدِي أيَّ تَحْــرَاقِ

= رَيْدِهَا » .

والرَّيْدُ حرفُ الجبل المشرف على الهواء ، والنَّعامة خَشَبَاتٌ يُشَدُّ بعضُها إلى بعض وتستظلُّ بها الطلائع في القِلال إذا اشتدَّ الحَرُّ . والهزيمُ المتكسر المتقطع .

وقال المرزوقي في شرحه : « فيقول : لا شيء في أعالي هذه القُلَّة إلاَّ خشباتُ الطلائع فهي من بين قائم وساقط ، وأعاد قوله « ومنها » عند التبيين على طريق التأكيد » .

٢٤ - جاء في شرح الأنباري ١٧ : « ورُوِي : شَدَدْتُ مِنْهَا سَرِيحاً . . . » .

والشَّرْثَةُ : النَّعلُ الخَلَقُ المتهرىء ، والسَّرِيحُ القِدُّ ؛ أي الشَّرِيط من الجلد المجدول تُشَدُّ به النِّعَال ، والاطْرَاقُ أن يُجْعَلَ تحتَ النَّعْلِ مثلها إذا بَلِيَتْ . وقوله « يُوقَى البَنَانُ بها » بيانٌ لمقدار النعل وأنه لا اتّسَاع فيها ، والبنانُ أطرافُ الأصابع ، وأن النّعل أُطْرِقَتْ بمثلها لِضَعْفِها وتقطعها وبلائها .

٢٥ - ورواية الأنباري « بَلْ مَنْ لِعَذَّالَة » .

جاء في شرح الأنباري ١٨ :

- « ويُروى : يَامَنْ لِعَذَّالَة » (وهي رواية التبريزي والمرزوقي التي أثبتناها) .
- « ورُوِي : نَشِبٍ » (وهي رواية ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢٧١) .
- « وروي : يُحْرِقُ باللّوم . . » .
- « ورُوِي : خَرَّقَ باللَّوم . . بالخَاءِ المُعجمة كذا أخبر أبو العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) » .

ورواية المرزوقي في شرحه « حَرَّقَ » و« حرَّقْتِ » كتبهما الناسخُ معاً .

وفيما خرّجه ابن جنّي من شعر تأبّطَ شرّاً (م) رقم ٢١ : « يَامَنْ لِعَذَّالَةٍ جَذَّالَةٍ »

وقال ابن جني في تفسيره : « الجاذِلُ المُنْتَصب ، ويُروى جَدَّالَة ، أي تُجادِل » . =

٢٦ - يَقُولُ أهْلَكْتَ مَالاً، لَوْ قَنِعْتَ بِهِ،
مِنْ ثَوْبِ صِدْقٍ، ومِن بَزٍّ وأعْلاَقِ

٢٧ - عَاذِلَتِي.. إنَّ بعضَ اللَّوْمِ مَعْنَفَةٌ،
وَهَلْ مَتَاعٌ وإنْ أبْقَيْتُهُ بَاقِ؟!

= (وذكرها التبريزي في شرحه ١٣٠).

وفي الشعر والشعراء ٢٧١:

« خَرَّقْتِ باللَّوم جِلْدِي أيَّ تَخْرَاقِ »

وعَذَّالَة وخذَّالَة فَعَّالَة نحو عَلاَّمَة ونَسَّابة، وعَذَّالَة من العَذْلِ واللَّوم، وخَذَّالَة الذي يخذله في ارادته ويُخالفه فيها. والأشِبُ المُخْتَلِطُ الذي لا يقفُ عند حَدّ.

٢٦ - وجاء في شرح الأنباري ١٨:

« وروى غيرهُ (غير أبي عكرمة): .. مَالاً لو ضَنِنْتَ بهِ ».

(وذكرها التبريزي ١٣٣)

وفي الشعر والشعراء ٢٧٢:

.. لــو ضَنِنْــتَ بِــهِ   من ثوبِ عزٍّ ومن بزٍّ وأعْلاَقِ.

وفي المرزوقي: « يقول » بالتاء والياء معاً.

وثوب صِدْقٍ أي ثوب يَصْدُق في الجَوْدَةِ ولا يكذب « لأن الشيءَ قد يكون رائع الظاهر فإذا بُسِطَ النظرُ فيه أخْلَفَ، والبَزُّ السِّلاح والثياب، والأعلاق النفائس ».

٢٧ - جاء في شرح الأنباري ١٨:

« وروي:

يَا صَاحِبَيَّ... وبعضُ اللَّومِ مَعْنَفَةٌ
وَهَلْ مَتَاعٌ وَلَوْ أبقيتُهُ بَاقِ »

وهذه رواية الحماسة البصرية - ورقة رقم ١٢٠ ومجموعة المعاني ١٢٧.

وفي الشعر والشعراء: « عَاذِلَتَا... وإنْ بَقَّيْتُهُ بَاقِ ». وذكرها التبريزي ١٣٤. =

٢٨ - إنّـي زَعيمٌ، لَئِـنْ لَـمْ تَتْـرُكِـي عَـذَلِـي،
أنْ يَسْــأَلَ الحَيُّ عَنِّـي أهْــلَ آفَــاقِ ...

٢٩ - أنْ يَسْـأَلَ القَـوْمُ عَنِّـي أهْـلَ مَعْـرِفَــةٍ
فَلاَ يُخَبِّــرُهُــمْ عَــنْ «ثَــابِــتٍ» لاَقِ

= وقال المرزوقي في شرحه:

«ومعنى البيت: يَالاَئِمتِي إنَّ في اللَّومِ ما يكونُ مَسْخُوطاً لتجاوزهِ حَدَّ الرِّفْقِ وخروجهِ إلى طريقِ الظُّلْمِ والخُرق فارْفُقِي فيما تتكلفينه واقْصِدي، وهل متاعٌ يَسْلَمُ على الدَّهْرِ وَيَبْقَى على حَدَثَانِهِ وإنْ بَخلتُ به وادَّخَرْتُ؟، وهذا الاستفهام يَفْتَرُّ عن نَفْيٍ وَيَنْكَشِفُ عن مُحَاجَّةٍ وجِدَالٍ كأنَّهُ قال: مَا يَبْقَى مَتَاعٌ وإن اجتهدتُ في تَبْقِيَتِهِ لِكَوْنِهِ مُعَرَّضاً للآفات، فالأصْلَحُ أن أصرفَهُ فيما يَجْلِبُ شُكْراً أو ذِكْراً».

٢٨ - رواية الأنباري ١٨: «لئن لم تتركوا» - وما أثبت عن المرزوقي والتبريزي والشعر والشعراء.

وجاء في شرح الأنباري:

- «ورُوي:

أنْ تَسْألوا بِـيَ حَيّاً أهْلَ آفَاقِ».

- «ورُوي:

«... لئنْ لم تَتْرُكي عَـذَلِـي أنْ تَسْأَلِي بِيَ حَيّاً...»

وقال المرزوقي في شرحه:

«الزَّعيمُ: الكفيل، فيقول: إنْ لم تتركي عَتْبِي واستَمْرَرْتِ على عادتِكِ في تَقْرِيعي فقد تَكَفَّلْتُ لك بأن أتباعد عنك وأنتقل إلى مكانٍ لا تهتدين إليه بنَفْسِكِ فكيف بِرَسُولٍ وبأن لا ترضين في البحث عن مكاني والتنقيب عن حالي باستِكْشَافِ من يُجاورك أو يُقاربُكَ حتى تسألي أهْلَ الآفاقِ والأصقاع المتباينة».

٢٩ - رواية المرزوقي والتبريزي: «أهْلَ مَغْرَبَةٍ» وما أثبت من الأنباري والشعر والشعراء. =

٣٠ ـ سَــدِّدْ خِلاَلَــكَ مِــنْ مَــالٍ تُجَمِّعُــهُ
حَتَّـى تُلاَقِــي الذي كُــلُّ امْــرِىءٍ لاَقِ

= وجاء في شرح الأنباري ١٩ :

ـ « ويروى « أهْلَ مَمْلَكَةٍ » ـ وذكرها التبريزي ١٣٦ والمرزوقي .

ـ « أهلَ مَغْرَبَةٍ »، ـ وفي الحاشية « أي أهل غُرْبَةٍ ». ـ وذكرها المرزوقي والتبريزي أيضاً :

ـ « ورُوي :

أن يَسْأَلـوا بِقُــوايَ أهْــلَ مَنْــزِلَــةٍ
فَلَـنْ يُخَبِّـرَكُـمْ عـن « ثَـابِــتٍ » لاَقِ »

ـ « ورُوي : أنْ يسألوا بِقُواي أهْلَ مَغْرَبَةٍ » .

و« ثابت » يعني نفسه (ثابت بن جابر ـ تأبّطَ شرّاً)، وقوله : أنْ يسأل، بَدَلٌ من يسأل القوم (الحيّ) المتقدم .

قال المرزوقي في شرحه :

« ومعنى البيتين إذا جُمع بينهما : أنا أضمنُ لك إن دُمْتِ على لَوْمِي واستعملتِ العنفَ في عَذْلِي بعد أن ألقيتُ إليك ما تقرر عليه عَزْمي وأعْلَمْتُك ما فيه رَشَادِي وهَدْيَتِي أن أهيمَ على وجهي وأحْتَجزُ منك بالبُعْدِ عَنْك وَطيِّ خَبَري دُونَكِ حتى تَحتاجي إلى سؤالِ أهْلِ الآفاقِ عني، بل أهل المهالك فَلاَ تجدي من يَجِئْكِ بخبرٍ أو يأتيكِ لِثابتٍ بأثرٍ، وثابتٌ هو اسمُهُ » .

٣٠ ـ هذا البيت في الشعر والشعراء ٢٧٢ محل البيت ٢٢ .

رواه التبريزي ١٣٧ : « حتى تُلاَقي مَا كُلُّ . . » وذكر ما أثبت عن المرزوقي والأنباري (وانظر ما سيأتي بعد في بقية التعليق) .

وجاء في شرح الأنباري :

ـ « قال أبو عكرمة : لم يرو هذا البيت أبو عمرو ولا الأصمعي، وهذا وَهْمٌ من أبي عكرمة أوْ لم يَبْلُغْهُ، وقد رواه أبو عمرو وسائر الرُّواة إلاَّ من لا يُلتفتُ إلى روايته » .

ـ « قال أبو محمد الأنباري : وأنشدَ بُنْدَارُ إليَّ هذه القصيدة فلما صِرْتُ إلى هذا =

٣١ - لَتَقْــرعَــنَّ عَلَــيَّ السِّــنَّ مِــنْ نَــدَمٍ
إذَا تَــذَكَّــرْتَ يَــوْمــاً بَعْــضَ أخْلاَقِــي

= البيت أنْكَرَ عَلَيَّ:

حَتَّى تُلاقِي الذي كُلُّ امرىء لاَقِ

وقال: الرواية: حَتَّى تُلاَقِي مَا كُلُّ امرىءٍ لاَقٍ، فقصدتُ أحمدَ بن عبيد فأخبرته فقال: الروايةُ المعروفة «الذي» وقال هذه لُغَةٌ تُسَكَّنُ فيها اليَاء في نَصْبِها كما تسكن في رَفْعِها وخَفْضِها».

- «ويُروى: مَا كُلَّ امرىءٍ».

والخِلاَلُ جمع خَلَّة، والخلال خَصّاصَاتُ الفقر، وَسَدُّ الخَصّاص مُدَاوَاة الفقر.

وقال المرزوقي في شرحه:

«يقول: سُدَّ خَصَاصات مَفَاقِرِكَ مما تجمعه من مَالِك حتى ينزل بك ما النَّاسُ فيه مشتركون من الفَنَاء والانتقال إلى دار البقاء».

٣١ - «لتقرِعَنَّ... تذكرتَ» بالفَتْح والكسر معاً في الشروح الثلاثة للمفضليات.

وذكر الأنباري في شرحه أنه يروَى «إذا تذكرت مِنِّي..».

وذكر المرزوقي والتبريزي أنه يروى «لتقرعُنّ» للجمع.

وقال المرزوقي في شرحه:

«يقال قَرَعْتُ في كذا وعلى كذا سِنّي إذا ندمتُ عليه... والمعنى: لتندمنّ على سُوءِ عشرتك لي وإفراطك في لَوْمي وعَتْبي إذا فقدت بغيبتي عنك شَخْصِي واضطررت إلى تذكرك أخلاقي وتصورك شَمَائِلي وطِباعي».

ويرى أبو هلال العسكري (في الصناعتين ٤٤٤) أن «هذا البيت أجودُ بيتٍ في القصيدة لصفاء لفظهِ وحُسْن معناه».

وشبيه بهذا ما وصف به أسامة بن منقذ (في البديع ١٦١) هذا البيت بالرشاقة وهي حلاوة الألفاظ وعذوبتها.

(٢٢)(*)

١ - بِحَلِيلَـةِ البَجَلِـيِّ بِـتْ مِـنْ لَيْلِهَـا
بَيْـنَ الإزَارِ وكَشْحِهَـا ثُـمَّ الصَـقِ

٢ - بِـأنِيسَـةٍ طُـوِيَـتْ عَلَـى مَطْـوِيِّهَـا
طَـيَّ الحِمَـالَـةِ أو كَطَـيِّ المِنْطَـقِ

(*) مصادر الأبيات، وخبرها:

- الأغاني: (هد) ٢١/١٥٠ - ١٥١، (ب) ٢١/١٧٠، (م) برقم ٢٧.
- مختار الأغاني ٢/١٥٧.
- معجم البلدان (صعدة): ما عدا البيت الرابع.
- أنساب الأشراف ١٢/٢٣٥: البيتان ١، ٣.

وخبر القصيدة في الأغاني أن تأبطَ شرّاً نزل برجل من بني بجيلة ثم اغترّه فقتله وساق امرأة الرجل وابله حتى نزل صَعْدَةَ بني عوف بن فَهْم - من قومه - ووصف ذلك اليوم بأنه خير يومٍ مرّ به وقال فيه هذه الأبيات.

---

١ - في مختار الأغاني ٢/١٥٧ «بتُّ بِلَيْلَةٍ» وهي جيدة لولا ما يُشْكِل من تأويل قوله «ثم الصق» في آخر البيت، إلا إذا كانت هذه الأخيرة محرفة عن صواب القول.

وفي أنساب الأشراف ١٢/٢٣٥:

«... بِتُّ بِلَيْلَةٍ
بين الإزار وكَشَحِهـا المُتَنَطَّـقِ»

٢ - في معجم البلدان (صَعْدَة): «يَا لبْسَةً» من لَبس. وفي مختار الأغاني ٢/١٥٧ =

٣ - فـإذا تقُـومُ فَصَعْـدَةٌ فِـي رَمْلَـةٍ
لَبِـدَتْ بِـرَيِّـقِ دِيمَةٍ لَـمْ تُغْـدِقِ
٤ - وإذَا تجِـيءُ تجـيءُ تَسْحَـبُ خِلْتَهَـا
كـالأَيْـمِ أصْعَـدَ في كَثِيـبٍ يَـرْتَقِي

= « ... طُويت على أقْرَابها » والأقْرَاب الخَاصِرَة. والحِمَالَةُ حِمَالَةُ السَّيْف: علاقته أي السَّيْر الذي يُعَلَّق به. والمِنْطَقُ ما يُتَنَطَّقُ به على الخصرِ، يريد أنها نحيلة الخصر مرهفتُهُ.

٣ - في معجم البلدان (صَعْدة): « فإذَا تَقُومُ بصَعْدَةٍ » وقد وَهِمَ ياقوتُ رحمه الله في هذه الرواية واختلطت عليه بما جاء في خبر القصيدة من أن تأبَّطَ شَرّاً سَاقَ المرأةَ والابلَ حتى نَزَلَ صَعْدَةَ بني عَوف بن فَهْم. وإنما أرادَ الصَّعْدَة أي القناة، يصفُ المرأة بأنها ممشوقة القوام كأنها قناةُ رمح مستقيمة ممشوقة القَدّ وهو معنى يكثُر ورودُهُ.

وفـي أنساب الأشراف ١٢/٢٣٥: ٢٣٥: « لَبِدَتْ بماءِ غَمَامَةٍ لَمْ تُغْدِقِ ».

وقولـه « في رَمْلَةٍ لَبِدَتْ... » أي أنها نبتت في أرض رَوَتْهَا دِيمَةٌ - سَحَابة - لينة ليست بالشديدة المُغْدِقَة التي تُغْرِق الأرضَ وتسيلُ بها. وفي اللسان (صعدة): « الصَّعْدَة: القناةُ، وقيل القناةُ المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف، قال كعب بن جُعَيْل يصف امرأة شَبَّهَ قَدَّها بالقناة:

فـإذا قَـامـت إلى جـاراتها ... لاَحَتْ السَّاقُ بخَلْخَال زَجِـلْ
صَعْـدَةٌ نَـابِتَـةٌ في حَـائِـرٍ ... أينما الرِّيـحُ تُمَيِّلْهَـا تَمِـلْ »

٤ - في الأغاني (هد) ٢١/١٥١ و(ب) ٢١/١٧٠ « شَحْبٌ خلفها » ولا معنى لها إنما هي محرفة عمّا أثبت من (م) برقم ٢٧ وقد عَنّى محققُ الأغاني (هد) نفسه في شرح التصحيف شرحاً لا طائل تحته.

وفي مختار الأغاني ٢/١٥٨ « بجيدٍ خلفها » ولا معنى له أيضاً.

إنما يصفُها بالتأوُّدِ في مشيتها وتَهَاديها في حركتها فكأنها أيْم - حَيَّةٌ بيضاء - تَرْتَقِي كثيباً فهي تميل وتتأود متهادية في رقة ولين.

وفي هامش الأغاني (م) رواية أخرى لصدر البيت تؤيد ما ذكرت، هي: =

٥ ـ كَـذَبَ الكَـوَاهِـنُ والسَّـوَاحِـرُ والهُنَـا
أن لاَ وفَـاءَ لِعَـاجِـزٍ لاَ يَتَّقِـي

= « وإذَا تَهَادَى في المجَاسِدِ خِلْتَهَا » والمجاسدُ الأرض اليابسة الجافة .

٥ ـ في معجم البلدان (صعدة) : « كَذَبَ السَّوَاحِرُ والكَوَاهِن . . . » .

وفي مختار الأغاني ١٥٨/٢ « زَعَمَ الكَوَاهِـنُ والسَّـواحِـر والرُّقَـى » .

ولَعَلَّهَا « النَّها » : ضَرْبٌ مِن الخَرز والودع يُستعمل في الرُّقَى وَدَفْعِ الشَّرّ .

(٢٣)(*)

١ - إنِّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدٌ
بِهِ لابنِ عَمِّ الصِّدْقِ شَمْسِ بنِ مَالِكِ

(*) مصادر القصيدة:

- الحماسة - رقم ١٣ : ١ ، ٢ ، ٤ - ١٠ .
- الحيوان ٦/٢٥٥ : ٥ - ١٠ و٦/٤٦٧ : ٧ ، ٨
- الأمالي ٢/١٣٨ : ١ ، ٢ ، ٤ ، ١٠
- التنبيه على أبي القالي في أماليه ١٠٧ : ١ ، ٨ ، ٩
- سمط اللآلي ٧٦١ : ١ ، ٨ ، ٩
- زهر الآداب ٣٠٥ : ١ - ٦ ، ٨ برواية ، ٨ برواية الحماسة ، ٩ ، ١٠
- نقد الشعر ٤١ : ١ - ٣ ، ٥ ، ٤ برواية ، ٦ - ٨ ، ٤ برواية أخرى .
- العقد الفريد ١/١٣٩ : ٣ ، ٤ ، ٦ - ٨
- التيجان ٢٤٢ : ٧ ، ٨ ، ١٠ برواية (وسبق الأبيات بيت ملفق) ونسبها للسُلَيك بن السلكة .
- الصناعتين ٢٨٧ : ٦ - ٩ و٣٢٢ : البيت ١٠ و٣٣٧ : البيت ٢
- خزانة الأدب ١/٩٧ : البيت الأول ، وذكر أنه أول أبيات عشرة لتأبط شرّاً أثبتها أبو تمام في أول الحماسة ، وليس في الحماسة إلا تسعة .
- شروح سقط الزند ١٦٢١ : البيت ٧و٢١٢ : البيت ١٠
- ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٣٤٩ : البيت ١
- اعجاز القرآن ١٣٣ : البيت ٢
- اللسان (عرا) : البيت ٥
- مقاييس اللغة ١/٢٤ : البيت ١٠

=

. . . .

- التشبيهات ٢٢٦ : ١ ، ٢
- الأزمنة والأمكنة ٢/٩ : البيت ١٠
- ثمار القلوب ٢٥٦ : البيت ١٠

---

١ - رواه في التشبيهات ٢٢٦ :

إنّـي لَمُهْـدٍ مِـنْ ثَنَـائِـي قصيـدةً ۝ تُرَى لابنِ عَمِّ الصِّدْقِ قَيْسِ بنِ مَالِك

وهي رواية مفردة لم يشر إليها أو إلى شبيه بها مصدر آخر.

وفي خزانة الأدب ١/٩٧ : « وهذا البيت أول أبيات عشرة لتأبّطَ شرّاً أثبتها أبو تمام في أول الحماسة ».

وليس في ديوان الحماسة إلا تسعة أبيات (١ ، ٢ ، ٤ - ١٠) أما البيت الثالث - المتمم للعشرة - الذي لم يرد في الحماسة فقد ورد في زهر الآداب ونقد الشعر والعقد الفريد.

وقد اختُلف في ضبط « شمس » بضم الشين وفتحها ، ونقل صاحب الخزانة (١/٩٧) عن ابن جني في كتابه (المفقود) « اعراب الحماسة » قوله :

« أمّا من روى شَمس بفتح الشين فأمرهُ واضح كما يُسَمَّى بِبَدْرٍ ونحوه ، ومن رواه شُمس بضم الشين فيحتمل أن يكون جمع شَمُوس - سُمِّي به من قول الأخطل :

شُمْسُ العَـدَاوة حَتَّـى يُستقَـادَ لهم
وأعظمُ النـاسِ أحلامـاً إذا قـدروا

ويجوز أن يكون ضَمُّ الشين على وجه تغيير الأعلام نحو معديكـرب وثَهلل ومَوْهب وموظب ومَكْوَزة وغير ذلك مما غيّر في حال نظائره لأجل العلمية الحادثة فيه . وليس في كلام العرب شُمْس عَلَماً إلاّ في هذا الموضع ».

وفي « ما يقع فيه التصحيف والتحريف » ٣٤٩ :

« شُمس مضموم الشين : بطنٌ من الأزد ، من مالك بن فَهْم . . . وكل ما جاء من أنساب اليمن فهم شُمْس ».

وفي سمط اللآلي ٧٦١ :

« ع ويروى « شُمس بن مالك » بضم الشين وهي قبيلة من اليمن ». =

٢ - أَهُــزُّ بِــهِ في نَــدْوَةِ الحَيِّ عِطْفَـــهُ
كَمَا هَــزَّ عِطْفِــي بـالهِجَــانِ الأَوَارِكِ

٣ - لَطِيــفُ الحَوَايَــا، يَقْسِـــمُ الزَّادَ بَيْنَـــهُ
- سَـوَاءً - وبَيْنَ الذِّئْــبِ قَسْـمَ المُشَــارِكِ

= وقد اعتمد المرزوقي في شرحه للحماسة وغيره «شَمس» بفتح الشين.

وقوله «لَـمُهْدٍ» من الهدية والاهداء، و«ابن عمِّ الصِّدْقِ» كقولهم: ثوبُ صِدْقٍ أو أخو صِدْق.

وقال المرزوقي في شرحه - ص ٩٣: «فيقول: إنّي أمدح ابنَ عمّي الكريم الصّادق في الودّ شمس بن مالك بما أقصدُ به راغباً وأُنْفِذُهُ إليه مُتْحِفاً».

٢ - قال المرزوقي في شرحه ٩٤:

«عِطْفُ كلِّ شَيْءٍ: جانبه، ويقال: ثنى عِطْفَه إذا أعرضَ وجَفَا. يقول: أُحَرِّك بالثناء جانبه كما حَرَّك جانبي بعطيته، أي أَسُرَّهُ بذلك حتى يرتاح ويطرب، كما سَرَّني حتى اهتـززتُ، والهِجَـانُ: الإبـل البيـضُ الكـرام، والأَوَارِك التي رَعَـتْ الأَرَاكَ.. وهو نَبْت، والنَّدْوة أصلُه: الجمع، ويقال نَدَاهم النَّادِي أي جمعهـم، والنَّدِيُّ: المجلس والجمع أندية».

وبمثل هذا قال التبريزي في شرحه.

٣ - لم يرو أبو تمام هذا البيت في حماسته.

والحَوَايا: الأمعاء والبطن، و«لطيف الحوايا» كناية عن الهزال والضمور وهو ما تمتدحه العرب، وهذا قريب من معنى البيت:

يَابِسُ الجَنْبَيْنِ مِنْ غَيْـرِ بُـؤْسٍ   ونَــدِي الكفين شهــمٌ مُــدِلُّ

والقَسْمُ: مصدرُ قَسَمَ الشيءَ أي جَزَّأَهُ وَفَرَّقَهُ، والقِسْمُ النَّصيب. أي يقسمُ زادَهُ بينه وبين الذئب مُناصفة - سواء قِسْمَةَ الشَّريك. وذلك كناية عن تفرده في القِفَارِ وإِلْفِهِ للوحش واستغنائه بنفسه.

والبيت في جملته قريب من قوله في قصيدة أخرى:

قَليـلُ ادّخَـارِ الزّادِ، إلاَّ تَعِلَّــةً
وقد نَشَزَ الشُّرْسُوفُ والتصَقَ المِعَـى =

٤ ـ قليــــلُ التَّشَكّــــي لِلمُهِـــمِّ يُصِيبُـــــهُ،
كَثيرُ الهَوَى، شَتَّـــى النَّـــوَى والمَسَـــالِـــكِ

يَبيتُ بمَغْنَى الوحْشِ حتّـى ألِفْنَـهُ
ويُصْبح لاَ يَحْمِي لها ـ الدَّهْرَ ـ مَرْتَعَـا

وقد التفت قُدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر ـ ٤١ ـ ٤٢ لهذا المعنى ومثله في الأبيات التي تليه وأنها من مَدْحِ الصعاليك الذي يُعَبِّرُ عن قيمهم ومُثُلِهِم، فقال: « وأمَّا مَدْحُ السُّوقة من البادية والحاضرة ـ فينقسم قسمين بحسب انقسام السُّوقة إلى المتعيشين بأصنـاف الحِرَف وضروب المكـاسـب، وإلى الصعـاليـك والخُرَّاب والمتلصصة ومن جَرَى مجراهم، فَمَدْحُ القِسْم الأول يكون بما يُضَاهي الفضائل النفسانية التي قدّمنا ذكرها خالياً... ومَدْحُ القسم الثاني يكون بما يُضَاهي المذهبَ الذي يسلكه أهله من الإقدام والفتك والتشمير والجَلَد والتيقظ والصبر مع التَّخَرُّقِ والسماحة وقلّة الاكتراث للخطوب المُلِمَّة ».

٤ ـ أورده في نقد الشعر ٤٢ على النحو التالي:

كـأنَّ بـهِ في البُــرْدِ أثْنَــاءَ حَيَّــةٍ
بعيدَ الخُطَـى شَتَّـى النَّـوَى والمَسَـالِـكِ

وأورد في آخر القصيدة بيتاً آخر مُلَفَّقاً مع صدر البيت على النحو التالي:

قليـلُ التَّشَكّـي للمُهِـمِّ يُصيبـه،
رَحيبُ مُنَاخِ العِيسِ، سَهْلُ المَبَارِكِ

ولم يرد في بقية المصادر ذكر لهذين البيتين بهاتين الروايتين.

وأثناء الحيَّة: مَطَاويها إذا تَحَوَّت والتَوَت، يقول: هو لِشِدَّتِهِ وصعوبتهِ كأنَّ في بُرْدَيْهِ حَيَّة، وللعربِ أمثال كثيرة في الحية لحدَّة بَصَرِها وشدّة شكيمتها، وأنّها نهاية في الخبث والعقل.

أما رواية « رحيب مُنَاخ العِيس... » فإنّ مُنَاخ العيس هو فِناء الدّار، وكذلك المَبَارِك ـ مَبَارِك الابل حيث تبرك. ورحابة مناخ العِيس وسهولة المبارك كناية عن الكرم والسعة للضيفان.

٥ - يَظَلُّ بِمَوْمَاةٍ، ويُمْسِي بغَيْرِهَا
جَحِيشاً، وَيَعْرَوْرِي ظُهُورَ المَهَالِكِ
٦ - وَيَسْبِقُ وَفْدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي
بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شَدِّهِ المُتَدَارِكِ
٧ - إذَا خَاطَ عَيْنَيْهِ كَرَى النَّومِ لَمْ يَزَلْ
لَهُ كَالِىءٌ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانَ فَاتِكِ

---

٥ - في الحيوان ٦/٢٥٦: « ... ويُمْسِي بِقَفْرَةٍ».

وفي العقد الفريد ١/١٣٩:

« يَبِيتُ بِمَوْمَاةٍ ويُضْحِي بِغَيْرِها »

وقال المرزوقي في شرحه:

« المَوْمَاةُ: المَفَازة، ووزنه فَعْلَلَة، وجمعها مَوَام، وإنما قال « يمسي بغيرها » ولم يَقُلْ « يبيتُ » لأن قَصْدَهُ إلى أن يصفه بأنه يَقْطَع في بياض نَهَارِهِ مفازةً، ولو قال « يبيتُ » لم يتبين منه ذلك. فيقول: يقطعُ المفاوزَ لاكتسابِ المكارم، فتراه يكون نهاره بمفازةٍ فإذا أتى عليه المساء تجده في أخرى فريداً وحيداً».

وبمثل هذا قال التبريزي.

والجَحِيش المنفرد، وَيَعْرَوْرِي أي يركب، جعل للمهالك والمخاطر ظَهْراً يُركبُ على الإستعارة.

٦ - قوله « وَفْد الرِّيح » أي الرِّيح السريع، ومنه « الوَافِد من الإبل: ما سبقَ سائِرَها.. وَتوَفَّدَتْ الإبلُ والطيرُ: تَسَابَقَتْ... والإيفادُ: الاسراع » - اللسان (وفد). « ويسبق وفد الريح » أي يسبقُ الريحَ السريعَ الهَابّ كناية عن شدة عَدْوِهِ وسرعة جَرْيِهِ. ويَنْتَحِي أي يقصد، وقال المرزوقي في شرحه « والشَّاعر إنّما يصفُ خِفَّته وتشمُّرَهُ وجدَّه ويقظتَه فيقول: من حيث اعتمد في السّير جاءَ سابقاً للريح بَعَدْوٍ له واسع».

والمنخرق: السريع الواسع، والشَّدّ: الجَرْي والعَدْو، والمتدارك: المتتابع والمتلاحق.

٧ - أورد في التيجان ٢٤٢ خمسة أبيات ملفقة من هذا البيت وغيره. نسبها للسليك بن السلكة هي: =

. . . .

= ١ - يَنَـامُ بـإحـدى مُقْلَتَيْـهِ وَيَتَّقِـي
بـأخْـرَى المنـايـا مـن خلال المسـالـك

وهذا من قول حُميد بن ثور (ديوانه ص ١٠٥):

ينـامُ بـإحـدى مقلتيـه ويتقـي بأخْرَى الأَعَادِي فهو يَقْظَانُ هَاجِـع

٢ - إذا خَـاطَ عينيـه كَـرَى النـوم لم يـزل
لـه كـالئٌ مـن قَلْـبِ شَيْحَـانَ فَـاتِـكِ

وهو البيت الذي نحن بصدده من القصيدة.

٣ - ويجعـلُ عَيْنَيْـهِ رَبيئَـةَ قَلْبِـهِ
إلى سَلَّـةٍ مِـنْ حَـدِّ أخْضَـرَ بَـاتِـكِ

وهذه إحدى روايتين للبيت الثامن من قصيدة تأبّطَ شرّاً، وانظر ما سيأتي عنه.

٤ - يَهُـبُّ هُبـوبَ الرِّيـح عنـد انخِرَاقِهـا
وَيَسْرِي على نَهْجِ النُّجـومِ الشَّـوابـكِ

وهذا أيضاً ملفق من البيت الأخير من القصيدة التي نحن بصددها.

٥ - تَكِـلُّ مُتُـونُ الصَّـافِنَـاتِ إذا جَـرَتْ
تُبَـاريـهِ أو تَـدْمَـى نُسُـور السَّنَـابِـكِ

وليس لهذا البيت أصل إلاّ عند ابن منبه في كتابه.

ورواه التبريزي في شرحه للحماسة «إذا حَاصَ عينيه» وذكر أنها بمعنى خَاط ونَبّه على روايتها.

وقال المرزوقي في شرحه: «الكَرَى: النومُ الخفيف...، فقوله «خَاطَ عينيه» يريد: مَرَّ فيه وليس يريد التمكُّنَ منه حتّى يجعل أجفانه كالمخيطة... وأضاف الكرى إلى النوم كما يُضافُ البعضُ إلى الجنس، كأنّ النوم لجنسِ الفِعل والكَرَى لِمَا كانَ على جهةٍ مَخْصُوصة».

وقال البطليوسي أوضح من هذا في شروح سقط الزند ص ١٦٢١:

«الكَرَى: غَلَبَةُ النوم، ويُسَمّى النومُ نفسُهُ أيضاً كَرَى، ويدلُّ على الأول قول تأبّطَ شرّاً (البيت) فأضاف الكرى الى النوم».

والكَالِىءُ الحفيظُ الذي يَكْلأُ الخَطَرَ ويدفعه، والشَّيْحَان: الحَذِرُ الحازم، والفَاتِك=

٨ ـ إذَا طَلَعَتْ أُولَى العَدِيِّ فَنَفْرُهُ
إلى سَلَّةٍ مِنْ صَارِمِ الغَرْبِ بَاتِكِ

= الشديد الذي يفتك ويأتي الأمرَ الذي أراد.

وقال المرزوقي في شرح البيت:

« يقول: إذا نام النَّوْمَة التي أشار إليها لم يَزَلْ له رقيبٌ وحافظ من قلبِ رجلٍ جادٍّ في الأمور، مفاجىءٍ عِرِّيضٍ، وهذا الرجل هُوَ هُوَ. كأنه يريد: إذا نامت عينُهُ لا ينام قلْبُهُ».

٨ ـ في التنبيه على أبي علي القالي في أماليه ١٠٧، وسمط اللآلي ٧٦١:

« ... إلى سَلَّةٍ من صَارِمِ الغَرِّ بَاتِـك.

هكذا أنشده أبو علي ـ رحمه الله ـ من صارم الغَرِّ، والمحفوظ المعروف: من صَارِمِ الغَرْبِ، وهو الحَدّ، وهو الغِرَار. فأمَّا الغَرّ فهو الكَسْر في الثَّوْبِ والجِلْدِ، ولا أعلمه يقال في السَّيْفِ. وقال أبو عليّ ـ رحمه الله ـ في تفسير العَدِيِّ: هُمُ الذين يَعْدُونَ في الحرب، وإنما العَدِيُّ: أوَّلُ من يَحْمِل، وَاحِدُهُم عَادٍ مثل غَازٍ وغَزِيّ، هذا قول جماعة اللغويين».

وهذا ما أورده المرزوقي بنصه في شرحه (ص ٩٧).

وقد روى المرزوقي البيت:

يَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيئَةَ قَلْبِهِ   إلى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أخْلَقَ بَاتِكِ

ورواه التبريزي كرواية المرزوقي غير أن فيها « أخْلَقَ صَائِكِ».

وكلاهما المرزوقي والتبريزي ذكرَ الروايةَ التي أثبتناها وقالا « وهي أسْلَمُ الروايتين» ولذا أخذنا بها.

وقال المرزوقي في شرحه:

« وعلى الرواية الأولى يقول: لا يَغْفُلُ قلبُهُ عن التحفُّظِ، وعينُهُ دَيْذَبَانُهُ إلى سَلّ سَيْفِهِ. فإنْ قيل: كيف يكون العينُ دَيْذَبَانُ القلبِ وهذا يقول: إذا نام بعينه لم ينَمْ بقلْبِهِ؟! أم كيفَ تَصِحُّ هذه الرواية وفيها يتكرر معنىً واحدٌ في مِصْرَاعي البيت، وهل الواجب في هذا إلاَّ أن يُقال إنَّ القلبَ هو ديذبانُ العينِ لأنّ العينَ نائمةٌ والقلبُ مُنتبهٌ؟ قلت: إنّه وصفُ حالتين: بالمتقدِّمِ صفةُ حالِ النومِ، والثاني هو

٩ ـ إذَا هَـزَّهُ في عَظْـمِ قِـرْنٍ تَهَلَّلَـتْ
نَـوَاجـذُ أفْـواهِ المَنَـايَـا الضَّـوَاحِـكِ

صفةُ حال اليقظةِ. والمعنى أن العينَ رقيبُ القلبِ والمنتظرُ لاظهارِ ما يكرهُهُ وتغييره، فإذا كرهَ القلبُ شيئاً كان العينُ صاحبَهُ الذي يُظْهِر، فهو ربيئتُهُ إلى نَزْعِ السَّيْفِ وتَجْريدِهِ» ـ ولم يشرح المرزوقي ولا التبريزي الرواية الثانية «إذا طَلَعَتْ أولَى العَدِيّ».

وقوله «فَنَفْرُهُ» أي نُفرَتُهُ واسْرَاعُهُ، والسَّلَّةُ اسم مَرَّة من سَلَّ السيف واستلّهُ أي أخرجه من غمده، والبَاتِك: القاطع، وكذلك الصّارم.

ومعناه: إذا ما بَدَتْ طلائعُ العَادِين عليه أسرع إلى استلال سَيْفِهِ الباتر.

وفي العقد الفريد ١/١٣٩: «منْ حَدِّ أخْلَقَ بَـاتِـكِ» (وذكـر هـذه الروايـة المرزوقي في ثنايا شرحه ص ٩٨). والأخْلَقُ الذي تركَ الضِّرَابُ بهِ آثاراً.

وفي الحيوان ٦/٢٥٦ «من حَدِّ أخْضَرَ باتِكِ». ولا أعلم ما هو.

٩ ـ «إذا هَزّه» أي السيف الذي ذكره في البيت السابق.

وقال المرزوقي في شرحه:

«المعنى أنَّهُ مَتَى حَرَّكَهُ في الضَّريبَةِ ضَحِكَ الموتُ عِلْماً بظَفَرِهِ بالمضروب، وذِكْرُ التَّهَلُّلِ والناجذ مَثَلٌ وتصويرٌ للمُرَادِ... وإنَّما قال «في عَظْمِ قِرْنٍ» إيذاناً بأنَّهُ لا يتعرَّضُ له إلاَّ من يُقَارِنُهُ بأساً وشِدَّةً، وكذلك هو لا يُعْمِلِ هذا السيفَ إلاَّ في عَظْمِ من يقارِنُهُ حَزْماً ونَجْدَةً».

وفي التنبيه على القالي في أماليه ١٠٧ وسمط اللآلي ٧٦١:

«هذا المعنى نقيض قوله في أخرى:

فخالطَ سَهْلَ الأرضِ لم يَكْـدَحِ الصَّفَـا
بِهِ كَدْحَـةً، والموتُ خَـزْيَـانُ يَنْظُـرُ»

من قصيدته التي مطلعها:

إذَا المرءُ لم يَحْتَـلْ وقـد جَـدَّ جِـدُّهُ
أضَـاعَ وقَـاسَـى أمْـرَهُ وهـوَ مُـدْبِـرُ

١٠ - يَرَى الوَحْشَـةَ الأُنْسَ الأَنِيسَ، ويَهْتَـدِي
بِحَيْـثُ اهْتَـدَتْ أُمُّ النُّجُـومِ الشَّـوابِـكِ

---

١٠ - في الحيوان ٦/٢٥٦:

« يَرَى الإنْسَ وَحْشِيَّ الفَلاَةِ . . . » .

قال المرزوقي في شرحه:

« . . . فيقول: أُنْسُ هذا الرَّجل التَّامّ في التفرُّد الذي يَعَدُّهُ غيرُهُ وَحْشَةً . . . وقوله « يَهْتَدِي بِحَيْثُ اهْتَدَتْ » يصفُ عِلْمَهُ بالطُّرُق واستغناءَهُ عن الدَّليل . وقد قيلَ في « أمّ النجوم » إنّه الشمس، وقيل هو المَجَرَّة . والمعنى أنّه يهتدي بحيث تهتدي الشمس . ويُسَمَّى مُعْظَمُ الشيءِ أُمَّهُ، والشمسُ أعظمُ الكواكب . ويُسَمَّى جَامعُ الأشياءِ أُمَّها، يعني أنها تأوي إليه . والشَّوابك: المُشْتبكة . وإذا جعلتَ أمَّ النُّجُومِ المَجَرَّة فيجوز أن يكون المعنى أنه يهتدي بالكواكب التي تجمعها، فجعلَ الفِعْلَ لها لاجْتِمَاعِها فيها . ويجوز أن يكون المعنى: أنه يستغني عن الدليل كما تستغني تلك » .

وفي شروح سقط الزّند ٢١٣ عن البطليوسي: « وحكى يعقوب (ابن السكيت) أن الثريا يقال لها أمّ النجوم » .

(٢٤)(*)

١ - وَبـالشِّعْـبِ، إذْ سَــدَّتْ بَجيلَــةُ فَجَّــهُ،
وَمِـنْ خَلْفِـهِ هَضْـبٌ صِعَــابٌ وَجَــامِــلُ

٢ - شَـدَدْتُ لِنَفْـسِ المرءِ مُــرَّةَ حَــزْمَــهُ،
وَقَــدْ نُصِبَــتْ دُونَ النَّجَــاءِ الحَبَــائِــلُ

(*) مصادر القصيدة، وخبرها:
- الأغاني (هد) ١٥٨/٢١، (ب) ١٧٨/٢١، (م) برقم ٣٠.
- مختار الأغاني ١٦٢/٢.

ومجمل خبر هذه القصيدة أن تأبط شرّاً خرجَ في غارةٍ ومعه مُرَّةُ بن خُلَيْفٍ يريدون الأزْدَ، فانحرفَ بهم الطريقُ حتى نَزَلا في اليومِ الثالث على حَيٍّ من بَجيلَة فاستاقا إبلاً وغَنَماً، وطَلَبَهُما الحيُّ فَفَزِعَ مُرَّةُ وخَافَ فَخَلَّيا ما غَنِما وأفْلَتَا، وعاد تأبّطَ شرّاً إلى أمرأته فلما رأته جريحاً بكتْ وولولت. وفي الأبيات تفصيلُ بعض الخبر.

١ - في مختار الأغاني «هَضْبٌ طِوَالٌ وجَامِلٌ».
وفي خبر القصيدة أن تأبّطَ شرّاً وصاحبه دخلا شِعْباً بعدما غَنِما الإبل فلحقهم رجالُ بَجيلَةَ إليه.
والـهَضْبُ جمع هَضْبَة وهي الصخرة الراسية الصلبة الضخمة، ومنه جماعـة الجِمال الذُّكور المُكْتَملة الشديدة.

٢ - مُرَّة كما جاء في خبر القصيدة هو مُرَّة بن خُلَيْف، وهو صاحب لتأبّط شرّاً والشَّنفرى كان يخرج معهما وغيره في غزواتهم، وانظر ما جاء في شرح الأنباري للمفضليّات ١٩٥، وخبر قصيدة تأبّطَ شرّاً التي مطلعها: =

٣ - وقُلْتُ لَهُ: كُنْ خَلْفَ ظَهْري فإنَّني
سَأَفْديكَ وانْظُرْ بَعْدُ مَا أنْتَ فَاعِلُ

٤ - فَعَاذَ بحَدِّ السَّيْفِ صَاحِبُ أمْرِهِمْ
وَخَلَّوا عَنِ الشَّيْءِ الذي لَمْ يُحَاوِلُوا

= ألاَ عَجِبَ الفِتْيَانُ من أُمِّ مَالِكٍ   تقولُ أراكَ اليومَ أشْعَثَ أغْبَرا

في الأغاني (هد) ٢١/١٦١ و(ب) ٢١/١٨١ و(م) برقم ٣١.

ومُرَّة بن خُليف هو القائلُ في أصحابه (تأبّطَ شَرّاً وعامر بن الأخنس وعمرو بن براق والشَّنفرى الأزدي):

يَا «ثابتَ» الخَيْرِ ويَا «بنَ الأخْنَسِ»
ويَا «بنَ بَرَّاق» الكريمِ الأشْوَسِ
«والشَّنْفَرى» عِنْدَ حُيُودِ الأنْفُسِ
أنا ابنُ حَامِي السِّرْبِ في المُغَمَّسِ
نَحْنُ مَسَاعِيرُ الحُرُوبِ الضُّرَّسِ

وله كذلك أبيات جيدة في رثاء تأبَّطَ شرّاً في الأغاني (هد) ٢١/١٦٨ و(م) برقم ٣٥.

وفي خبر القصيدة أن «مُرَّة» عندما سَدَّتْ بَجيلةُ عليهما مَدْخَلَ الشِّعْبِ خاف وارتعد فقال له تأبّطَ شرّاً «خُذْ بِظَهْري فإنْ نَجوتُ نجوتَ معي وإن قُتلتُ وقيتكَ» فلمّا دنا القوم أخذ «مُرَّة» بظَهْرِ تأبطَ شرّاً فقتل رجلاً، ورموه بسهم فأعلقوه فيه وأفلتا تاركين ما كانا قد غنما من قبل.

وفي مختار الأغاني:

شَدَدْتُ لأَنْجي المَرْءَ مُرَّةَ عَزْمَةً

وفي الأغاني (م) «لِسَبْقِ المرء» وفوقها «لِنَفْس» وتحتها «لِصَبْر».

٣ - في مختار الأغاني «.. بَعْدُ مَا أنَا فَاعِلُ».

٤ - قال محقق الأغاني (هد) ٢١/١٦٠ في تفسيره «يريد أنهم استنقذوا السَّلَب، وجَرَحُوهُ، واكتفوا بذلك، ولم يطلبوا مالا سبيل إليه». ولا أدري أيستقيم المعنى هكذا؟.

٥ - وأخْطَأَهُمْ قَتْلِي، وَرَفَّعْتُ صَاحِبِي
عَلَى اللَّيْلِ، لَمْ تُؤْخَذْ عَلَيْهِ المَخَاتِلُ

٦ - وَأَخْطَأَ غُنْمَ الحَيِّ «مُرَّةُ» بَعْدَمَا
حَوَتْهُ إليهِ كَفُّهُ والأَنَامِلُ

٧ - يَعَضُّ على أطْرَافِهِ.. كَيْفَ زَوْلُهُ؟!
وَدُونَ المَلاَ سَهْلٌ مِنَ الأَرْضِ مَائِلُ

٨ - فَقُلْتُ لَهُ: هَذِي بِتِلْكَ، وَقَدْ يَرَى
لَهَا ثَمَناً مِنْ نَفْسِهِ مَا يُزَاوِلُ

٩ - تُوَلْوِلُ «سُعْدَى» أنْ أَتَيْتُ مُجَرَّحاً
إليهَا، وقَدْ مَنَّتْ عَلَيَّ المَقَاتِلُ

١٠ - وَكَائِنْ أَتَاهَا هَارِباً قَبْلَ هَذِهِ
وَمِنْ غَانِمٍ، فَأَيْنَ مِنْكِ الوَلاَوِلُ؟!

---

٥ - في مختار الأغاني «وأنْجَيْتُ صَاحِبِي». وفيه أيضا وفي الأغاني (ب) «.... عَلَيَّ المخَاتِلُ».

٦ - أخطأَ: فَاتَ وتَرَك. وغُنْم الحيّ ما كانَا قد استلباهُ وغَنِماهُ من قبل.

٧ - في مختار الأغاني «.. سَهْبٌ من الأرْضِ قَاتِل»، وفي الأغاني (م) «سَهْلٌ» وتَحْتَها بخطٍّ دقيق «سَهْب».

٨ - في مختار الأغاني «هَذِي بِتِيكَ وقد تَرَى»، وفي الأغاني (م) «هذا بتلك».

٩ - في مختار الأغاني «.. إذْ أتيتُ..»، والوَلْوَلَة: الصوتُ المتتابع بالوَيْل والاستغاثة فيه نواح وبكاء.

١٠ - وفي الأغاني (ب):
«ومِنْ غَانِمٍ أوْ أيْنَ مِنْكِ الوَلاَوِل».
و«كائن» اسم مركَّب من كافِ التشبيه و«أيّ» المنونة وجاز الوقف عليها بالنون وهي بمعنى «كَمْ» وتوافقها في إفادة التكثير.
أي: وكم قد أتاها هارباً أو غانماً قبل هذه.

(٢٥)(★)

١ ـ وَلَيْــلٍ بَهِيمٍ كُلَّمَــا قُلْــتُ غَــوَّرَتْ
كَــواكِبُــهُ عَــادَتْ فَمَــا تَتَــزَيَّــلُ

٢ ـ بهَا الرَّكْبُ، أيْمَـا يَمَّـمَ الرَّكْـبُ يَمَّمُـوا،
وإنْ لَـمْ تَلُـحْ فَـالقَـوْمُ بـالسَّيْـرِ جُهَّــلُ

(★) مصدر البيتين:
ـ المصون ٩٨ .
وقال قبله «أنشدنا أبو بكر بن دريد لتأبّطَ شرّاً» .

(٢٦)(*)

١ ـ أَضَافَتْ إليهِ طُرْقَةُ اللَّيْلِ مَا فَتًى
ثُبَاتاً إذَا ظَلَّ الفَتَى وهوَ أوْجَلُ

٢ ـ بَدَا بحَرَامِ اللهِ حَتَّى اسْتَحَلَّهُ
وَكَانَ شِفَاءً ثَأْرُ نَفْسِي مُعَجِّلُ

(*) مصدر البيتين:

ـ ما خَرَّجَهُ ابن جنّي من شعر تأبّطَ شرّاً (برقم ١٦ و١٧) .

١ ـ جاء في تخريج ابن جنّي وتعليقه:

« قالَ طُرْقَتُهُ: ظُلْمَتُهُ، وثُبَاتٌ وثَبِيتٌ كطُوَال وطَويل . زادَ الواوَ في خَبَرِ ظَلَّ، والذي يُعْرَفُ من هذا زيادَتُها في خبرِ كان كقولك « كانَ ولا شيء لهُ »، ذكرَ زيادَتَها في خَبَرِ كان أبو الحسن » .

٢ ـ كذلك جاء في تخريج ابن جنّي وتعليقه (برقم ١٧):

« وقال :يُريدُ أمراً مُعَجَّلاً » .

وأضاف ابنُ جنّي « (ع) وَجْهُهُ عندي أن اسم كان مُضْمَر فيها، أي: وكان قتلي إيّاهُ شفاءً ثم قال مبتدئاً « ثَأْرُ نَفْسِي مُعَجِّلُ » أي يُعَجِّلُ الرَّاحَة » .

(٢٧)(*)

١ - تَقُــولُ سُلَيْمَــى لِجَــارَاتِهَــا
أَرَى « ثَــابِتــاً » يَفَنــاً حَـــوْقَلاَ

(*) مصادر القصيدة:

- الشعر والشعراء ٢٧٢ : القصيدة كاملة ما عدا البيت الخامس.
- الأغاني (س) ١٨/ ٢١٠، (ب) ٢١/ ١٤٥، (هد) ٢١/ ١٢٨ (م) رقم ٦ : الأبيات ٩، ١٠، ١٥.
- مختار الأغاني ٢/ ١٥١ : الأبيات ٩، ١٠، ١٥.
- الحماسة البصرية، ورقة رقم ١١ : الأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٨، ٧، ٩، ١٠، ١٤، ١٥.
- حماسة ابن الشجري ١/ ١٧٧ رقم ١٣٤ : الأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٨، ١٦.
- الفصول والغايات ٣٨٨ : الأبيات ٩، ١٠، ١١، ١٥.
- لسان العرب (خعل): ٥، (هضل): ٣.
- اعجاز القرآن ٥٨ : ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٥، ١٦.
- ديوان المعاني ١/ ١١٢ : ٦، ١٠، ١٦.

١ - في الحماسة البصرية (ورقة رقم ١١):
أَرَى « ثَـابِتــاً » قَـدْ غَدَا مُـرْمِـلاَ
وأَرْمَــلَ القَــومُ إذا نفـدزَادُهُـــم.

وقال في تفسيره ابن الشجري ١/ ١٧٧ : « اليَفَنُ الشَّيْخُ الكَبير، ويقال: حَوْقل إذا أَدْبَرَ عن النساء».

وثابت هو تأبّطَ شرّاً : ثابت بن جابر بن سفيان.

٢ - لَهَـا الوَيْـلُ مَـا وَجَـدَتْ «ثَـابتـاً»
أَلَـفَّ اليَـدَيْـن ولاَ زُمَّلاَ

٣ - وَلاَ رَعِشَ السَّـاقِ عِنْـدَ الجِرَاءِ
إِذَا بَـادَرَ الحَمْلَـةُ الهَيْضَلاَ

٤ - يَفُـوتُ الجِيَـادَ بتَقْـرِيبِـهِ
وَيَكْسُـو هَـوَادِيَهـا القَسْطَلاَ

---

٢ - في حماسة ابن الشجري ١/١٧٧ :

«لَهَـا الوَيْـلُ مَـا وَجَـدُوا ثَابتـاً»

وقال في تفسيره: «الألَفُّ الضعيف، وكذلك الزُّمَّلُ».

وفي الحماسة البصرية (ورقة ١١): «الزُّمَّل: الجَبَان» والزُّمَّلُ والزُّمَّيْلُ بمعنى الضعيف الجبان الرذل.

٣ - رواه صاحب اللسان (هضل) منسوباً لحاجز السَّرُوري:

«وَلاَ رَعِشـاً إنْ جَـرَى سَاقُـهُ».

وقال ابن الشجري ١/١٧٧: «الجِرَاءُ مصدرُ جَارَى، والهَيْضَلُ: الجَمَاعَةُ من الناس».

وفي الحماسة البصرية (ورقة ١١): «الـهَيْضَلُ من النساء الضخمة، والهيضل أيضاً الجيش الكثير وهو المقصود هنا».

وَرَعِشٌ أي مُرْتَعِشٌ، ورجل رَعِش أي جَبَان، والجِرَاءُ يكون للخيلِ خاصة بمعنى العَدْو، ويكون بمعنى المُجَارَاة.

٤ - في حماسة ابن الشجري ١/١٧٨ :

يَغُولُ الجِـيَادَ بتقريبِـهِ

وقال في تفسيره: «يَغُولُ: يُهْلِك، والتقريبُ فوق المَشْي ودونَ العَدْو».

ويفوتُ: يَسْبق، والتقريب في عدو الخيل أن يرفع الجوادُ يديه معاً ويضعهما معاً، وهو عدو دون الاسراع، والهَوَادِي من الخيل جمعُ هاد وهو السَّابق المتقدم، والقَسْطَل: التراب، أي أنه يثير في عدوه الغبار فيكسو سوابق الخيل.

٥ - وَيَعْتَــرِقُ النَّقْنَــقَ المُسْبَطِـــرَّ
وَالْجَـــأْبَ ذَا العَـــانَـــةِ المِسْحَلاَ
٦ - وأدْهَـمَ قَـدْ جُبْـتُ جِلْبَـابَـهُ
كَما اجْتَـابَـتِ الكَـاعِـبُ الخَيْعَلاَ
٧ - إلى أنْ حَـدَا الصُّبْـحُ أثْنَـاءَهُ
وَمَـزَّقَ جِلْبَـابَـهُ الأَلْيَلاَ
٨ - عَلَـى شَيْـمِ نَـارٍ تَنَـوَّرْتُهـا
فَبِـتُّ لَهَـا مُـدْبِـراً مُقْبِلاَ
٩ - فَـأَصْبَحْـتُ والغُـولُ لِـي جَـارَةٌ،
فَيَـا جَـارَتَـا أنْـتِ مَـا أهْـوَلاَ

٥ - ابن الشجري ١٧٨/١ : « يَعْتَرِقُ النَّقْنَق : يُذْهِبُ لَحْمَهُ مما يُكِدُّهُ » .
والنَّقْنَقُ : الظَّليمُ ، والمُسْبَطِرّ : المسرع المُمْتد في مَشْيِهِ ، والجأْبُ والمِسْحَل : حمار الوحش ، والعَانة : الأتَان .
٦ - رواه في اللسان (خعل) منسوباً لحاجز السّروري :
« ... قَـدْ جُبْـتُ ظَلْمَاءَهُ » .
وفي الحماسة البصرية (ورقة رقم ١٢) : « الخَيْعَل القميص الذي لا كُمَّ له » .
وفي حماسة ابن الشجري ١٧٨/١ : « الخَيْعَل : ثوبٌ تبتذله المرأة كالبقيرة » .
وَعَنَى بالأدْهم الليل ، وجُبْتُهُ واجْتَبْتُهُ أي لبسته ودخلت فيه .
٧ - الأثناء : النواحي والجوانب ، وليل ألْيَل أي شديد الظلمة .
٨ - رواه ابن الشجري : « عَلَى ضَوْءِ نَارٍ .. » .
والشَّيْمُ النَّظَرُ إلى النَّارِ ، وتَنَوّر : أبصر النار ، وبات حَذِراً يُقْبِلُ ويُدْبِرُ ليس بغافلٍ ولا ناعسٍ .
٩ - في الأغاني (س) ، (هد) :
فَـأَصْبَحَـتْ الغُـولُ لي جَـارَةً
فَيَـا جَـارَتـا لَـكِ مَـا أهْـوَلاَ
=

١٠ - وَطَـالَبْتُهَـا بُضْعَهَـا فَـالْتَـوَتْ
بِـوَجْـهٍ تَهَـوَّلَ فَـاسْتَغْـوَلاَ

١١ - فَقُلْتُ لَهَا: يَـا انْظُـرِي كَـيْ تَـرَيْ،
فَـوَلَّـتْ، فكُنْـتُ لَهَـا أغْـوَلاَ

١٢ - فَطَـار بِقِحْـفِ ابْنَـةِ الجِنِّ ذُو
سَفَـاسِـقَ قَـدْ أخْلَـقَ المِحْمَلاَ

١٣ - إذَا كَـلَّ أمْهَيْتُـهُ بِـالصَّفَـا
فَحَـدَّ وَلَـمْ أرِهِ صَيْقَلاَ

١٤ - عَظَـاءَةَ قَفْـرٍ لَهَـا حُلَّتَـان -
- مِـنْ وَرَقِ الطَّلْـحِ لَـمْ تُغْـزَلاَ

= وهو كذلك في مختار الأغاني ٢/١٥١ .
وفي (ب) و(م) كما أثبت .

١٠ - في الأغاني (س) و(هد):
... فالتوتْ عَلَيَّ وحاولتُ أنْ أفْعَلاَ
وهو كذلك في مختار الأغاني ٢/١٥١
وفي (ب) و(م) كما أثبتناه عن ابن قتيبة .
والبُضْعُ النكاح وقيل هو الفَرْج، وتَهَوَّلَ من الهَوْلِ ، واسْتَغْوَلَ - من الغُول - تَلَوَّنَ وتغيّر.

١١ - حرف النداء هنا للتنبيه ، وأغْوَل أي أشدّ غولاً وفَتْكاً .

١٢ - القِحْف: العظم الذي فوق الدماغ من الجمجمة وما كُسر منها ، وابنة الجن: الغول، وذو سَفَاسِق يَعْني السيف، وسَفَاسِقهُ طرائقه الواحدة سفسقة وهي شُطْبَة السيف كأنها عمود في متنه ، وأخلق المِحْمَل أي أبْلَى حَمَائله لثقله ودَوام حَمْلِهِ .

١٣ - كَلَّ من الكَلاَل وهو التعب وافتقاد القدرة، وأمْهَى السَّيْفَ أي أحَدَّهُ ورَقَّقَهُ، والصَّيْقَل شَحَّاذُ السُّيوفِ وجَلاَّؤُهَا .

١٤ - العَظَاءَة دُوَيْبة تُشْبِهُ سَامَ أبرص، والطَّلْح شجر. وما زال هذا البيت غامض المعنى=

١٥ ـ فَمَنْ سَالَ: أيْنَ ثَوَتْ جَارَتِي
فإنَّ لَهَا باللّوى مَنْزِلاَ
١٦ ـ وَكُنْتُ إذَا مَا هَمَمْتُ اعْتَزَمْتُ،
وَأَحْرِ إذَا قُلْتُ أنْ أفْعَلاَ

= كأنّه كان بين أبيات ضَاعت من هذه القصيدة.

١٥ ـ في الحماسة البصرية (ورقة ١٢): «فَمَن كان يسأل عن جارتي» سَال: تخفيف سَأل، واللّوى موضع.

١٦ ـ أحْرِ: أجْدِر، وأحْرِ بهِ من قولك هو حَرِيٌّ بكذا أي هو جدير وخليق.

(٢٨)(*)

١ ـ أقْسَمْتُ لاَ أنْسَى، وإنْ طَالَ عَيْشُنَا، صَنِيعَ لُكَيْزٍ والأَحَلَّ بنِ قُنْصلِ

(*) مصادر القصيدة، وتحقيقها:

هذه قطع وأبيات متفرقات من قصيدة عظيمة طويلة لم تحفظها لنا الكتب المعروفة بين أيدينا. فلم تبق منها إلا أشلاء ومِزَق متناثرة، اجتهدت في جمعها وترتيبها، ولا أزعم أن هذا الترتيب يفي بَلَمّ شعثها أو يصل بين متفرقها ولكنني اعتمدت ـ في غير ما ورد في المصادر مجتمعاً ـ على ما قد يلتمع في أبياتها المتفرقة من حُسْنِ جوار أو اتساق في نسق يشبه ما نألف في القصائد الطوال الجاهليات على قِلّتها، وعلى ما في بقية شعر تأبّطَ شرّاً وطبقته من الصعاليك من نظام يؤنس إليه.

وقد وردت بعض أبياتها مجتمعة كالأبيات التسعة الأولى التي أثبتها أبو الفرج في الأغاني مجتمعة، وكما في الأبيات الستة الأخيرة التي جاءت مجتمعة أيضاً في عديد من الكتب وشُهرت نسبتها لامرىء القيس واختلاطها بمعلقته المعروفة، كما أورد ابن جنّي فيما خرجه من شعر تأبّطَ شرّاً ثمانية أبيات غير مجتمعة ولكنها على الأقل متوالية المواضع في القصيدة، أما معظم ما جاء متفرقاً مبعثراً فهو الأبيات السبعة عشرة التي وردت في اللسان موزعة بيتاً بيتاً في مواضع عديدة منه عدا بيتين اثنين أثبتهما معاً ونص على تعاقبهما.

وبيان مصادرها وتحقيقها كما يلي:

- الأغاني (س) ١٨/٢١٤ و(هد) ٢١/١٣٩ و(ب) ٢١/١٥٧ و(م) برقم ١٧: الأبيات من ١ إلى ٩ و(ب) ١٢/٧ و(هد) ٢٢/٣: البيت ١٠.
- ما خرّجه ابن جنّي من شعر تأبّطَ شرّاً بأرقام ١ ـ ٦: الأبيات ٤، ١٣، ١٥، ١٧، ١٨، ٢٣، ٢٥. وبرقم ١٠: البيت ٣١.
- اللسان: (رسل) و(هبل) ١١ بروايتين، (جلب) و(عزل) ١٢، (خعب) ١٣ - ١٤، =

. . . .

(رعى) ١٥، (ختل) ١٦، (ركب) و(ثمل) ١٧، (صوف) ١٨، (غزا) و(هضل) ١٩، (رعل) و(عبهل) ٢٠، (شحب) و(سلل) و(شلل) و(ملا) و(نضا) ٢٢، (كدل) ٢٤، (كلب) ٢٥، (هدمل) ٢٦ - ٢٧، (عصم) ٢٩، (جوف) ٣٠ - صدره منسوباً لامرىء القيس، (حرث) ٣٣ - عجزه غير منسوب.

- ديوان امرىء القيس ٣٧٢: ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣.
- خزانة الأدب ٦٥/١: ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣.
- شروح سقط الزند ٥٩٧ (البطليوسي): ٣٠، ٣٥، ٣٦.
- الحماسة البصرية ٢/ ورقة ٢٠٤ وجه أ: ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٣، برواية أخرى.
- شرح القصائد السبع الطوال للأنباري ٨٠: ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣ وص ٤٦٥: البيت ٢٢.
- مقاييس اللغة: (عصم) ٢٩، (خيعل) ٢٧.
- شرح التبريزي للقصائد العشر الطوال ٣٩: ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣.
- الاشتقاق ١٧٤: ٤.
- تاريخ الطبري ٢٨/١٣: ٤.
- معجم ما استعجم: (مروان) ٥، (الزليفات) ٨.
- المعاني الكبير ٢٠٨: ٨.
- تفسير الطبري (المعارف) ٥٢٥/٥: ١٢.
- الأمثال لأبي عبيدة ٣١: ١٢.
- اصلاح المنطق ٤٢: ١٢.
- الفائق ٤/١: البيت ٢٠ منسوباً لأبي وجزة السعدي.
- الوساطة ١٦٦: ٢١.
- العقد الفريد ١١٦/١: ٢١.
- سمط اللآلي ١٥٨: ٢٦ - ٢٧.
- الأمالي ٣٨/١: ٢٧.
- شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣٢٩/٣: ٢٨.

---

١ - وقد ساق أبو الفرج - في الأغاني (هد) ١٣٨/٢١ و(م) برقم ١٧ - فيما رواه عن أبي عمرو والأثرم خبرا للأبيات التسعة الأولى نصه:

« خرجَ تأبّطَ شرّاً يريد أن يَغزو هُذيلاً في رهط، فنزل على الأحَلّ بن قُنْصل=

٢ - نَـزَلْنَـا بِــهِ يَــوْمــاً فَسَــاءَ صَبَــاحُنَــا
فَـإنَّـكَ - عَمْـرِي - قَـدْ تَـرَى أيَّ مَنْـزِلِ

٣ - بَكَــى إذْ رَآنَــا نَــازِلِينَ بِبَــابِــهِ،
وكَيْــفَ بُكَــاءُ ذِي القَلِيــلِ المُسَبَّــلِ

٤ - فَلاَ وأبِيـكَ مَـا نَـزَلْنَـا بعَــامِــرٍ،
وَلاَ عَــامِــرٍ، ولا الرَّئِيسِ ابنِ قَــوْقَــلِ

= - رجلٌ من بَجيلَة - وكان بينهما حِلْف، فأنزلهم ورحب بهم، ثم إنّه ابتغى لهم الذَّرَاريح ليسقيهم فيستريح منهم، ففطن له تأبّطَ شرّاً فقام إلى أصحابه فقال: إنّي أحبُّ ألاَّ يعلم أنّا قد فَطِنَّا له ولكن سَابُّوهُ حتّى نَحْلِفَ ألاَّ نأكلَ من طعامِهِ ثم أغْتَرَّهُ فأقتله، وقال: إنّه إن علم حذرني. وقد كان مَالأَ ابنَ قُنْصل رجلٌ منهم يقال له لُكَيْز قتلتْ فَهْمٌ أخاه، فاعتلّ عليه وعلى أصحابه فَسَبُّوهُ وحلفوا ألاَّ يذوقوا من طعامِهِ ولا من شرابِهِ، ثـمّ خرج في وجهه، وأخذ في وادٍ فيه البُبُور، وهي لا يكادُ يسلم منها أحد، والعرب تسمي البَبْرَ ذَا اللونين، وبعضهم يُسَمِّيهِ السَّبَنْتَى، فنزل في بطنِهِ فقال لأصحـابـهِ: انطلقـوا جميعـاً فتصيَّـدوا فهـذا الوادي كثير الأرْوَى، فخرجوا فصادوا، وتركوهُ في بطنِ الوادي، فجاءوا فرأوه وقد قتلَ بَبْراً وحده، وغَزَا هُذَيْلاً فَغَنِمَ وأصاب، فقال تأبّطَ شرّاً في ذلك».

٢ - في الأغاني (م) رقم ١٧ «فَشَابَ صَبَاحَنَا». وفَسَّرَهُ تحتها فقال «مَزَجَ اللّبن الرقيق»

٣ - في الأغاني (هد) ١٣٩/٢١ «المعَيَّل» وما أثبت من (م) و(ب)، و«المُسَبَّل» المباح، من السَّبيل، المتَاح لكلِّ طَارِقٍ وَمَارٍّ على الطَّريق.

٤ - في الأغاني (ب) ١٥٧/٢١ «فلا وأبيه... حتَّى الرئيس ابن قَوْقَلِ».
وفي الاشتقاق ١٧٤ «لَعَمْرِ أبينا... ولا النُّفاثِيّ نَوْفَلِ».
وفي تاريخ الطبري ٢٨/١٣ «فَلاَ وأبيها... ولا النُّفَاثِيّ نَوْفَل».
وفي المعارف ٣١٤ «... ولا النُّفَاثِيّ نَوْفَل».
ورواية «... النُّفاثِيّ نوفل» تَخْلِطُ بين هذا البيت والبيت الذي يليه كما سترى. =

٥ ـ وَلاَ بـالسُّلَيْـلِ ـ رَبِّ مَـرْوَانَ ـ قَـاعِـداً
بـأَحْسَـنِ عَيْشٍ ، والنُّفَـاثِـيِّ نـوْفَـل
٦ ـ وَلاَ ابنِ وُهَيْـبٍ كَـاسِـبِ الحَمْـدِ والعُلاَ ،
وَلاَ ابن ضبيـع وسـط آل المخبّـل
٧ ـ وَلاَ ابنِ حُلَيْسٍ قَـاعِـداً في لِقَـاحِـهِ ،
وَلاَ ابنِ جَـرِيٍّ وَسْـطَ آلِ المُغَفَّـلِ

= وما أثبت ممّا خرّجه ابن جنّي من شعر تأبّطَ شرّاً (برقم ١) . والأغاني (هد) ١٣٩/٢١ و(م) برقم ١٧ .

وقال أبو الفرج في الأغاني في تفسير البيت:

« عَامِر بن مالك أبو براء ملاعبُ الأسنّة ، وعَامر بن الطُّفَيل ، وابن قَوْقَل : مالك ابن ثَعلبة أحد بني عوف بن الخَزْرج » .

وقال ابن جنّي فيما خرجه من شعر تأبّطَ شرّاً (برقم ١) :

« قال : أرادَ عَامرَ بن جعفر بن كلاب ، وعامرَ بن الطُّفيل ، وابنُ قوقل : أحد بني عوف بن الخزرج ، وقَوْقَل لقبٌ ، واسمه مالك بن ثعلبة . (ع) يُضَمُّ قَوْقَل إلى باب كَوْكَب وَدَيْدَن ونحوهما » .

وفي اللسان (قفل) : « والقَواقِل من الخَزْرج ، وكان يقال في الجاهلية للرجل إذا استجار بيَثْرب : قَوْقِلْ ثُمّ قد أمِنْتَ » وفي القاموس « القَوْقَل اسمُ أبي بَطْنٍ من الأنْصَار ، لأنه كان إذا أتاهُ انسان يستجير به أو بيثرب قال له : قَوْقِل في هذا الجبل وقد أمِنْتَ ، أي ارْتَق ، وهم القَواقِلَة » .

٥ ـ في الأغاني (ب) ١٥٧/٢١ « وَلاَ بالسُّلَيْل » وكذلك في (م) برقم ١٧ وما أثبت من (هد) ١٣٩/٢١ .

وَمَرْوَان جَبَلٌ لِبَجيلَة .

وقال أبو الفرج في الأغاني في تفسير البيت:

« رَبّ مَرْوَان : جَرِيرُ بنُ عبد الله البَجَليّ ، ونَوْفَل بن معاوية بن عُروة بن صَخْر ابن يَعْمُر ، أحدُ بني الدِّئِل بن بكر » . =

. . . .

= وقد سَهَا أبو الفرج رحمه الله في قوله إن رَبّ مَرْوان هو جَرِيرُ بن عبد الله البَجَلِي، وقد نقل عنه ذلك البكري في معجم ما استعجم (مروان) فقال: « ... قال أبو الفرج: رَبُّ مروان يعني جرير بن عبد الله البجلي ».

وصواب ذلك أن رَبّ مروان هو جَدُّ جرير بن عبد الله البجلي وهو الشُّلَيْل. فقد ذكر ابن دُريد في الاشتقاق ١٥٦ في نسب جرير بن عبد الله أنه « جرير بن عبد الله بن جابر - وهو الشُّلَيْل - بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عُوَيْف بن حَزِيمة ».

وفي معجم البلدان (عقر) وذكر قولاً نسبه لتأبّطَ شرّاً:

شَنِئتُ العَقْرَ، عَقْرَ بني شُلَيْلٍ
إذَا هَبَّتْ لقَارِئِها الرِّيَاح

فقال « وشُلَيلٌ من بَجِيلَةَ وهو جَدُّ جرير بن عبد الله بن البَجَلي » وكذلك في اللسان (شلل).

ونوفل بن معاوية النُّفَاثِيّ من بني نفاثة، وفي تاريخ الطبري ١٣/٢٨ عنه ما نصه:

« ... ونوفلُ بن معاوية بن صخر بن يعمر بن نفاثة بن عديّ بن الدُّئِل بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة، وهم بيتُ الدُّئل - وكان معاوية أبو نوفَل عَلَى بني الدُّئِل يومَ الفجار - وله (لنوفل) يقول تأبّطَ شرّاً (البيت) ... وذكر محمد بن عمر أن أبا بكر ابن عبد الله بن أبي سبرة حَدَّثَهُ عن جوثة بن عبيد الدُّئِلي قال: عُمِّرَ نوفلُ بن معاوية الدُّئلي في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام ستين سنة، قال: وكان شَهِدَ مع المشركين من قريش بَدْراً وأُحُداً والخَنْدَق وكانت له نِكَايَةٌ وذِكْر، ثم أسلم بعد ذلك وشهدَ مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحُنَينا والطَّائِف ونزلَ المدينةَ في بني الدُّئل، وقد رَوى نوفلُ بن معاوية عن النبي ﷺ، وتُوفي نوفل بالمدينة في خلافة يزيد بن معاوية ».

وكما ذكرنا سابقاً - في التعليق على البيت ٤ - أن أبا جعفر الطبري وغيره قد خلطوا في رواية هذا البيت والبيت السابق عليه فانظر ما سبق من التعليق.

وفي المعارف لابن قتيبة ٣١٤ - ٣١٥ « وعُمِّر نوفل في الجاهلية ستين سنة وفي =

٨ - وَلاَ ابنِ رِيَـاحٍ بـالـزُّلَيْفَـاتِ دَارُهُ،
رِيَـاحَ بنَ سَعْـدٍ لاَ رِيَـاحَ بنَ مَعْقِـلِ
٩ - أُولئِـكَ أعْطَـى لِلْـوَلاَئِـدِ خِلْفَـةً
وأدْعَـى إلى شَحْـمِ السَّـدِيـفِ المُرَعْبَـلِ

* * *

١٠ - وَجَـدْتُ ابنَ كُـرْزٍ تَسْتَهِـلُّ يَمِينُـهُ
وَيُطْلِـقُ أغْلاَلَ الأسِيرِ المُكَبَّـلِ

* * *

= الاسلام ستين سنة، وأسلم وشهد ما بَعْدَ الخندق، وروى عن النبي أحاديث، ومات بالمدينة في خلافة يزيد بن معاوية».

وانظر كذلك الاشتقاق ١٧٤ والسيرة لابن هشام ٢/٣٩٠ و٤٩٤.

٨ - في معجم ما استعجم (الزليفات): «... المعاديّ معقل». وقال: «الزُّليفات: موضعٌ في ديار بني تميم».

وفي الأغاني (م) رقم ١٧ وحدها «رياحَ بنَ سعدٍ والنُّفَاثِيّ مَعْقِلِ».

٩ - كتب في الأغاني (م) رقم ١٧ فوق عجز البيت «السَّنَام المُقَطَّع» تفسيراً لقوله: «السَّديف المرعبل».

وقوله «أعْطَى» أي أكثر عطاء وكذلك «أدْعَى» أي أكثر دعوة.

أمّا قوله «للولائِد خِلْفَة» فلم أدر له معنى محدداً إلاّ أنها مما يُعْطَى، فإنْ كانت من الأنعام فَلا يُقال من وَلَد وَلائِد إلاّ للشاة، وخلفة، أي ذكورا واناثاً، والله أعلم. «وأعْطَى للولائد» أي أكثر عطاءً للـوَلاَئِـد.

١٠ - ابن كُرز هو أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غمغمة بن جرير ابن شِقّ بن صعب...، انظر أخبار خالد بن عبد الله في الأغاني (هد) ٢٢/١ وما بعدها.

وفيها قال أبو الفرج «وكان أسد بن كُرز يدعى في الجاهلية رَبّ بجيلة، وكان ممن حرّم الخمر في جاهليته تنزها عنها» - ٢٢/٢. =

١١ - وَلَسْتُ بِرَاعِي ثَلَّةٍ قَامَ وَسْطَهَا
طَوِيلِ العَصَا غُرْنَيْقٍ ضَحْلٍ مُرَسِّلِ

* * *

= وقال كذلك « وله (أي لأسد بن كرز) يقول تأبّطَ شرّاً: (البيت) وكان قومٌ من سُحْمَة عرضوا لجارٍ لأسد بن كرز، فأطردوا إبلا له، فأوقع بهم أسد وقعة عظيمة في الجاهلية، وتتبعهم حتّى عَاذوا به، فقال القَتَّالُ فيه عدة قصائد يعتذر إليه لقومه وَيَسْتَقِيلُهُ فَعَلَهُم بجَارِهِ » ٣/٢٢.

كما قال أبو الفرج: « وأدرك أسد بن كُرْز الاسلامَ هو وابنه يزيد بن أسد، فأسْلَما، فأمّا أسد فلا أعْلَمه رَوى عن رسول الله ﷺ وآله رواية كثيرة، بل ما رَوى شيئاً » ٤/٢٢

وذكر أبو الفرج شِعْراً وأخباراً فوق ما أثبت.

١١ - جاء في اللسان (رسل): « روجل مُرَسِّلٌ: كثيرُ الرِّسْلِ واللبن والشرب، قال تأبّطَ شرّاً (البيت) مُرَسِّل: كثير اللبن فهو كالغُرْنَيْقِ، وهو شبه الكُرْكِيّ في الماء أبداً ».

وفي (غرنق): « والغُرْنُوق والغُرْنَيْق، بضم الغين وفتح النون: طائر أبيض، وقيل: هو طائر أسود من طير الماء طويل العنق، قال أبو ذؤيب الهذلي يصف غوّاصاً:

أجازَ إلينا لُجَّةً بَعْدَ لُجَّةٍ
أَزَلَّ كَغُرْنَيْقِ الضُّحُولِ عَمُوجُ »

وقال أيضاً « وإذا وُصِفَ بها الرجل فواحدهم غِرْنَيْق وغِرْنَوْق.. وهو الشّاب النّاعِم ».

والثَّلَّة جاعةُ الغنم. ومعنى البيت: أنني لست راعياً للغنم خاملاً ناعماً كالغرنيق في الماء الضحل.

وفي اللسان أيضاً (هبل) ما يشبه أن يكون رواية أخرى لهذا البيت، قال: « وروي بيت تأبط شرّاً:

١٢ - وَلَسْتُ بِجُلْبِ جُلْبِ رِيحٍ وَقِرَّةٍ،
وَلاَ بِصَفاً صَلْدٍ عن الخَيْرِ مَعْزَلِ

* * *

١٣ - وَلاَ خَرِبٍ خَيْعَابَةٍ، ذِي غَوَائِلٍ ،
هَيَامٍ ، كَجَفْرِ الأَبْطَحِ المُتَهَيِّلِ

= ولستُ بَرَاعِي صِرْمَةٍ كانَ عَبْدُهَا
طويلَ العَصَا مِئْنَاثَةَ الصَّقْبِ مِهْبَلِ »

والصِّرْمَةُ الجماعة من الابل ما بين العشرة إلى الأربعين. والصَّقْب القرب، وقوله « مئناثة » من التأنيث وقد يكون بمعنى: مُؤنّث أي لَيِّن ناعم، والمِهْبَل: الخَفيف. ومعناه في مجمله كمعنى ما أثبت.

١٢ - في اللسان (جلب) « جلب لَيْلٍ وَقِرَّةٍ ». وما أثبت في اللسان (عزل) واصلاح المنطق ٤٢ .

وفي تفسير الطبري (المعارف) ٥/٥٢٥ : « جلب رعدٍ وقِرَّةٍ... أعزلِ ».

وفي اللسان (جلب): الجِلْبُ والجُلْبُ، السَّحاب الذي لا ماء فيه، وقيل هو السحاب المعترضُ تراه كأنه جبل، قال تأبّطَ شرّاً (البيت) يقول: لست برجل لا نفع فيه، ومع ذلك فيه أذى كالسّحاب الذي فيه ريحُ وقُرٌّ ولا مطر فيه ».

وعن معنى روايَتَيْ « أعْزَلِ » و« مَعْزَلِ » كتب الأستاذ محمود محمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري ٥/٥٢٥ :

« وقوله « أعْزَل » من عَزَلَ الشيء يعزله إذا نَحّاهُ جانباً وأبعده، كما سمُّوا الرّمل المنقطع المنفرد المنعزل « أعزل » فهو من صميم مادة اللغة، وإنْ لم يأتوا عليه في كتب اللغة بشاهد، وهذا شاهده بلا شك. وأمّا قوله في الرواية الأخرى « مَعْزَل » فهو بمعنى ذلك أيضاً: معتزل عن الخير، أو معزول عنه، وهو مصدر ميمي من ذلك، جاء صفة، كما قالوا « رَجُلٌ عَدْلٌ » وكما قالوا « فلان شَاهِدٌ مَقْنَعٌ » أي رضا يُقْنَعُ به، مصدر ميمي من قَنَع ».

١٣ - قال ابن جنّي فيما خرجه من شعر تأبّطَ شرّاً (برقم ١) « خَيْعَابَةٍ: رَدِيء ». =

١٤ - وَلاَ هَلِـعٍ لاَعٍ، إذَا الشَّـوْلُ حَـارَدَتْ،
وَضَنَّـتْ بِبَـاقِــي دَرِّهَـا المُتَنَـزِّلِ

* * *

= وفي اللسان (خعب) «وَلاَ هَرِعٍ غَيعَابَةٍ..» وجاء فيها: «الخَيْعَابَةُ: الرديء، ولم يُسْمَعْ إلاَّ في قول تأبّطَ شَرّاً (البيت) التهذيب: الخيعابة والخيعامة: المَأْبُون، واورد البيت، وقال، ويُروى خَيْعَامَة، وقال: والخَرِعُ السَّرِيعُ التثني والانكسار».

والغَوَائِل الدَّواهي، وقد تكون هنا جمع غائلة ـ غائلة الحوض أي ما انخرق منه وانثقب، فيكون قوله «ذي غوائل» بمعنى أنه مهلهل ضعيف كالحوض المنخرق الجوانب. والجَفْرُ البئر لم تطو ـ أي لم تُشَدّ جوانبها بأحجار. والأبطح: مسيل واسع فيه دِقاق الحصى ورمله وترابه لين سهل. والمتهيل الذي لا يتماسك من الرمل فينهال.

ومعاني الألفاظ كلها آخذ بعضها برقاب بعض، ومجمل معنى البيت أنه ليس ضعيفاً ليناً سريع الانكسار والانهيار.

١٤ - في اللسان (خعب) مع البيت الثالث عشر، قال «وأورد البيت الثاني» وقال كذلك «هَلِع: ضَجِر، لاَع: جَبَان».

والأدق أن يقال: الهَـلِعُ: الجَزُوع، فالهَلَعُ» هو أسوأُ الجَزع وأفْحَشُهُ» ـ اللسان (هلع).

وفي اللسان أيضاً (لوع) «رجل هَاعٌ لاَعٌ أي جَبان جَزُوع». و«رجل لاَعٌ ولاَعٍ: حريصٌ سيء الخُلق جَزوعٌ على الجوع وغيره».

والشَوْل: الابل التي عليها من حَمْلها أو وَضْعها سبعةُ أشهر فَخَفَّ لَبَنُها، وحَارَدَتْ النُوقُ أي انقطعت ألبانُها وخَفَّت. وبَاقِي الدَّر: آخرُ ما يُحْلَب من النُوق من لبنٍ قليل.

ومعنى البيت أنه ليس بجزعٍ حريص إذا قَلَّ الزادُ وجَفَّت الضروع، ومعنى البيت أعظم من ألفاظه.

١٥ - وَلَسْتُ بِتِرعِيٍّ طَوِيلٍ عَشَاؤُهُ
يُؤَنِّفُهَا مُسْتَأْنَفَ النَّبْتِ، مُبْهِلِ

* * *

١٦ - وَلاَ حَوْقَلٍ خَطَّارَةٍ حَوْلَ بَيْتِهِ
إِذَا العِرْسُ آوَىٰ بَيْتَهَا كُلَّ خَوْتَلِ

* * *

---

١٥ - فيما خرجه ابن جنّي من شعر تأبّطَ شرّاً (برقم ٢):

« قال التِّرعِيّ: الرّاعِي. (ع) يجوز أن يكونَ أراد تُرِعية فحذفَ الهاءَ كَمَأْلُك وأشْبَعَ المَدّة فصارَ إلى تَفْعِيل ».

وفي اللسان (رعى): « رجلٌ تَرْعِيَّةٌ: وتَرْعِيّ، بغير هاء، نادر قال تأبّطَ شرّاً (البيت) ».

وقوله « يُؤَنِّفُهَا راجع إلى الإبل، ومعناه: أنه يَرْعَى بها أوّل الكلأ، ومُسْتَأْنَفُ النَّبْت: النبتُ يُرَعى لأول مرةٍ ويُبْدَأُ به. والمُبْهِلُ: الرّاعي الذي يُبْهِلُ الأبلَ أي يتركها ويهملها تسرح في المرعى.

١٦ - الحَوْقَل: الذي لا يقدر على مُجَامعة النساء من الكِبَر والضَّعْفِ، وحَوْقَل الرجلُ أي عجز عن امرأته عند العُرْس. وخَطَّارة من التخطر أي المشي والسير البطيء. والخَوْتَل: المُخادع، وفي اللسان (ختل) وذكر البيت قال: « قيل في تفسيره: الخَوْتَل الظَّريف، ويجوز عندي أن يكون من الخَتْل الذي هو الخديعة بَنَى منه فَوْعَلا ».

ومعنى البيت: أنه ليس ضعيفاً عن عرسه يتخطّر حول بيتها بينما يأتيها كل ظريف بارع مخاتل مخادع.

١٧ ـ وَيَـوْمـاً عَلَـى أَهْـلِ المَوَاشِـي، وتَـارَةً
لأَهْـلِ رَكيـبٍ مِـنْ ثَمِيـلٍ وسُنْبُـلِ

★ ★ ★

١٨ ـ إذَا فَـزَّعُـوا أُمَّ الصَّبِيَّيْـنِ نَفَّضُـوا
عَفَـارِي شُعْثـاً صَـافَـةً لَـمْ تُـرَجَّـلِ

١٩ ـ فَيَـوْمـاً بغُـزَّاءٍ، وَيَـوْمـاً بسُـرْيَـةٍ
وَيَوْمـاً بِخَشْخَـاشٍ مِـنَ الرَّجْـلِ هَيْضَـلِ

★ ★ ★

---

١٧ ـ فيما خرجه ابن جنّي من شعر تأبّطَ شرّاً (برقم ٣):

«الركيب: القَرَاح من الأرض» أي المزروعة العذبة الماء.

وفي اللسان (ركب):

«الرّكيبُ.. المَزْرَعة، وقد يقال للقَرَاح الذي يُزرع فيه رَكيب، ومنه قول تأبّطَ شرّاً (البيت)، الثَّمِيل: بقيةُ ماءٍ تبقى بعد نُضوب المياهِ، قال: وأهل الركيب همُ الحُضَّار».

وجاء في مادة ثمل من اللسان أيضاً ـ وأنشد هذا البيت: «الثَّميل الحَبُّ لأنه يُدَّخَر» وهذا أجود من الأول. والسُّنْبُلُ من الزرع كَسَنابِل البُرّ والشعير والذّرة.

ومعنى البيت: أنه غازٍ فاتك يُغير يوماً على أهل المَوَاشِي من الرُّعيان البُدَاة ويوماً على أهل الحَضَر من الزرّاع المقيمين.

١٨ ـ فيما خَرّجهُ ابن جنّي من شعر تأبّطَ شرّاً (برقم ١٢):

«صافَة: مُتَلَبِّدَة، من الصُّوف (ع) صَافَة: فَعْلَة، عندنا كبِئْرٍ مَاهَة وامرأةٍ غَادَة ونَالَة ومَالَة، من النَّوال، وامرأة هَاعَةٍ لاَعَةٍ، وله نظائر».

وفي اللســان (صـوف) «إذَا أفْـزَعُـوا».

وعَفَارِي جمع عَفْرِية أي رجلٌ خبيثٌ مُنْكَر داهية، وَنَفَّضُوا أي حَرَّكُوا، والتَّرْجيل تَسْرِيحُ الشَّعْر وَتَنْظِيفُهُ وتَحْسِينُهُ وَتَسْوِيَتُهُ.

١٩ ـ غُزَّاء جمع غَازٍ كفَاسِقٍ وفُسَّاق، والسُّرْيَة مسيرة الليل، والخَشْخَاش الخفيف الروح=

٢٠ - مَتَى تَبْغِنِي، مَا دُمْتُ حَيّاً مُسَلَّماً،
تَجِدْنِي مَعَ المُسْتَرْعِلِ المُتَعَبْهِلِ

* * *

٢١ - وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إذَا الدَّهْرُ سَرَّنِي،
وَلاَ جَازِعٍ مِنْ صَرْفِهِ المُتَحَوِّلِ

* * *

= الذكيّ، ورجلٌ مِخَشٌّ مَاضٍ جريء على هَوْلِ الليلِ، والرَّجْل الرَّاجلونَ الذين لا يركبونَ بل يَسيرونَ على أقدامهم، والهَيْضَل «الرَّجَّالة وقيل الجيش، وقيل الجماعة من الناس... جماعة متسلّحة أمْرُهُم في الحرب واحد».

ورواه في اللسان (هضل) غير منسوب برواية أخرى غير التي في (غزا) وهي:

فَيَوْماً بهَضَّاءٍ، وَيَوْماً بسُرْنَةٍ
ويوماً بخشخاشٍ منَ الرَّجْلِ، هَيْضَلِ

وقوله «هَضَّاء» بهذا البناء ليست في المعاجم ولكن فيها أن «الأهْضَاء الجماعات من الناس». - اللسان (هضا) أما «سُرْنَة» بالنون كما أثبت في اللسان فليس لها مبنى ولا معنى وهي «سُرْيَة» بالياء كما أثبتها من قبل في (غزا).

٢٠ - قوله «المُسْتَرْعِل» مأخوذ من قولهم «الرَّعيل» وهو كل جماعة متقدمة من خيل وجراد وطير ورجال ونجوم وابل وغير ذلك. والمسترعل الذي ينهض في الرعيل الأول. والعَبْهَل: الممتنع الذي لاَ يُمْنَع.

٢١ - تختلط نسبة هذا البيت وروايته في بعض الكتب فهو في العقد الفريد ١/١١٦ منسوباً لهدبة العذري «... ولا جَازِعٍ من صَرْفِهِ المُتَقَلِّب».

وقبله:

ولا أتمَنَّى الشَّرَّ والشَّرُّ تَاركي
ولكن متى أُحْمَل على الشَّرِّ أركَبِ

وفي عيون الأخبار ١/٢٨١ كما في العقد الفريد عدا الخُلْف في ترتيب البيتين=

٢٢ - وَلَكِنَّنِـي أَرْوِي مِـنَ الخَمْـرِ هَـامَتِـي
وَأَنْضُـو المَلاَ بِـالشَّـاحِـبِ المُتَشَلْشِـلِ

* * *

٢٣ - وَأَحْتَضِـرُ النَّـادِي وَوَجْهِـيَ مُسْفِـرٌ،
وأَضْـرِبُ عِطْـفَ الأَبْلَـخِ المُتَخَيِّـلِ

* * *

= منسوبين لتأبّطَ شرّاً، وفيه أيضاً ١/٢٧٦ أول أربعة أبيات منسوبة للبعيث.
وفي الأضداد ١٩٨ غير منسوب «... صَرْفه المتقلّب».

٢٢ - في شرح القصائد السبع الطوال ٤٦٥:
«وأمْضِي المَلاَ بالصَّاحب المُتَبدِّلِ».
وفي اللسان (سلل) «بالشَّاحِبِ المُتَسَلْسِلِ»
وفي (شحب) و(شلل) و(ملا) و(نضا) كما أثبت.
والمَلاَ: الأرض الواسعة، وأنْضُو: أقطع، وفي اللسان (شحب) في تفسير البيت: «والمُتَشَلْشِل، على هذا،: الذي تَخَدَّدَ لَحْمُهُ وَقَلَّ، وقيل: الشَّاحب هنا السَّيْف، يتغير لونه بما يبس عليه من الدّم، فالمتشلشل، على هذا، هو الذي يَتَشَلْشَلُ بالدمِ، وأنضو: أنزع وأكشف، والشاحب المهزول».

٢٣ - قال ابن جنّي فيما خرجه من شعر تأبّطَ شرّاً (رقم ٥):
«أحْتَضِرُ أقوى معنىً من أحْضُرُ. قال أبو العباس: اقْتَدَرْتُ على الشيء أبلغُ من قَدَرت لأجل ما فيه من الزِّيادة. وكذلك قول الله سبحانه ﴿لها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكتَسَبَتْ﴾، هَوَّنَ - عزّ اسمه - قَدْرَ الحَسَنَةِ لأنَّها تَصْغُرُ في جنبِ الجَزاءِ عنها والثوابُ عليها، لقوله تعالى ﴿من جاء بالحَسَنَةِ فلهُ عَشْرُ أمثالها﴾، وعظَّمَ حال السَّيِّئة ترهيباً منها وَزَجْراً عنها، ألا ترى قولَهُ - تبارك اسمه - ﴿تكادُ السَّمواتُ يتفَطَّرْن منهُ وتنشَقُّ الأرضُ وتخرُّ الجبال هَدّا * أنْ دَعَواللرحمن وَلَدَا﴾، فلذلك زاد فيه وقال «وعليها ما اكتسبتْ» أي عليها ما أعْظَمَتْ فيه=

٢٤ ـ ألاَ أبْلِغَا سَعْدَ بنَ لَيْثٍ وَجُنْدُعَا
وَكَلْباً: أنِيبُوا المَنَّ غَيْرَ المُكَدَّلِ

* * *

٢٥ ـ إذَا الحَرْبُ أوْلَتْكَ الكَلِيبَ فَوَلِّهَا
كَليبَكَ واعْلَمْ أنَّها سَوْفَ تَنْجَلِي

* * *

= وركبتْ أهولَ الأهوالِ منه. وأصل هذا كلّه ودليلُهُ وجاعةُ ما جاءَ عنهم من تَضْعِيف العَيْنِ لتكثيرِ الفِعْلِ نحو «قَطَّع» و«كَسَّرَ» وهو أبلغُ من الزّيادةِ من غيرِ لَفْظِ الأصل، لأن الأصول أقوى حُكْماً من الزَّوائِدِ، فتكريرُها أبلغُ في المعنى من الزوائدِ، فتكريرها أبلغ في المعنى من زيادةِ حرفٍ أجنبي، وكلاهما يُوجب زيادة المعنى».

والأبلخ: المتكبّر من البَلَخ وهو التكبر، وفي شعر أوس بن حجر:

«ويَضْربُ رأسَ الأبْلَخِ المُتَهَكِّمِ».

والمتخيل: من الخيلاء وفي الحديث «بِئْسَ العبدُ عَبْدُ تَخَيَّلِ» وهو على صيغة تَفَعَّل.

٢٤ ـ بنو سعيد بن ليث وجندع بن ليث من قبائل بني كنانة بن خزيمة بن مدركة وهم أعمام بني نفاثة بن الدِّئِل ـ انظر ما سبق من التعليق على البيت ٤، وانظر الاشتقاق ص ١٧٠ وما بعدها.

وقوله «أنيبوا» أي قَدِّمُوا وأعطوا، والمَنُّ العَطَاءَ، والمُكَدَّل: المُكَدَّر، أي قَدِّمُوا العطاءَ غير المكدّر المَشُوب بالمَنِّ والتَّقْرِيعِ.

٢٥ ـ قال ابن جنّي فيما خرّجه من شعر تأبّطَ شرّاً (برقم ٦): «الكَلِيبُ: الذي يُكَالِبُ ويُقاتِلُ».

وذكر البيت في اللسان (كلب) وقال فيه: «قيل في تفسيره قولان:

أحدهما أنّه أراد بالكَليب المُكَالِبِ الذي تَقَدَّم (أي المُضَايِقُ المُهَارِش)، والقول الآخر أن الكَليب مصدر كَلِبَتْ الحربُ، والأول أقوى».

٢٦ - وَمَــرْقَبَــةٍ، يَــا أمَّ عمــرو، طِمِــرَّةٍ
مُــذَبْــذَبَــةٍ فَــوْقَ المَرَاقِــبِ عَيْطَــلِ

٢٧ - نَهَضْــتُ إليهــا مِــنْ جُثُــومٍ كــأنَّهَــا
عَجُــوزٌ عَلَيْهَــا هِــدْمِــلٌ ذَاتُ خَيْعَــلِ

★ ★ ★

٢٨ - ونَعْــلٍ ، كــأشْلاَءِ السُّمَــانَــى، نَبَــذْتُهَــا
إلى صَــاحِــبٍ حَــافٍ وَقُلْــتُ لَــهُ: انْعَــلِ

★ ★ ★

٢٩ - وَقِــرْبَــةِ أقْــوَامٍ جعَلْــتُ عِصَــامَهَــا
عَلَــى كَــاهِــلٍ مِنِّــي ذَلُــولٍ مُــرَحَّــلِ

---

٢٦ - طمرّة أي مرتفعة شاهقة كأنها تَثِبُ إلى السماء، من الطُّمُورِ وهو الوَثْب.
ومُذَبْذَبَة أي حادّة شاهقة كأنها معلقة في الهواء فوق المراقب الأخرى، والعيطل: الطويلة السامقة.

٢٧ - في اللسان (هدمل) وذكر البيت والبيت السابق عليه:
«من جُثُومٍ أي من نِصْفِ الليل، قال ابن بري: جُثُوم جمع جَاثِم، أي نهضتُ من بينِ جماعةٍ جُثُوم». والهِدْمِل: الثوبُ الخَلَق، والخَيْعَل قميصٌ بلا أكمام. وفي اللسان (خيعل) ذكر بيتاً شاهداً للمتنخل الهذليِّ عجزه:
مَشْيَ الهَلُوكِ عليها الخَيْعَل الفَضْل.
وقال:
«وأورد نصف هذا البيت الذي نسبه ابن سيده للجوهري ونسبه لتأبّطَ شرّاً، وقد نسب الشيخ ابن بري البيت بكماله أيضاً للمتنخل، فإما أن يكون أبو منصور وَهِمَ فيه أو يكون لتأبطَ شرّاً عجز بيت على هذا النص».
ورحم الله ابن منظور فلعلّه يعني البيت الذي نحن بصدده.

٢٨ - السُّمَانَى طائرٌ صغير، وقوله كأشْلاَءِ السُّمَانى يريد أنه خلق مهلهل ممزق.

٢٩ - انظر لصحة نسبة الأبيات ٢٩ و٣٠ و٣٢ و٣٣ لتأبّطَ شرّاً خزانة الأدب ١/٦٥ =

٣٠ - وَوَادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ، قَفْرٍ، قَطَعْتُهُ،
بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كَالخَلِيعِ المُعَيَّلِ

= وشرح القصائد السبع الطوال ٨٠. واللسان (عصم) وشرح التبريزي للقصائد العشر ٣٩ وديوان امرىء القيس ٣٧٢ وغيرها مما ذكرناه في مصادر القصيدة وهي الأبيات التي نسبت لامرىء القيس وأقحمت في معلقته المشهورة.

قال ابن الأنباري في شرح القصائد السبع الطوال ٨٠:

«وروى بعض الرواة ها هنا (بعد البيت ٤٨ من معلقة امرىء القيس) أربعة أبيات، وذكر أنها من هذه القصيدة خَالَفَهُ فيها سائرُ الرواة وزعموا أنها لتأبّطَ شرّاً».

وقال في شرح البيت:

«عِصَامُ القِرْبَةِ: الحبلُ الذي تُحْمَلُ بِهِ ويضعه الرَّجُلُ على عاتِقِهِ وعلى صَدْرِهِ. والكاهِل: مَوْصِلُ العنق إلى الظَّهْر. وقوله «ذَلُولٌ مُرَحَّل» معناه: قد اعتدتُ ذلك. يصفُ نفسَهُ بأنه يَخْدِمُ أصحابَهُ، يَتَرَجَّلُ بذلك. والقِرْبَةُ مخفوضة بالواو التي تَخْلُفُ «رُبَّ»، وهي مُضَافَةٌ إلى الأقوام، والعِصَام منصوبٌ بَجَعَلْتُ، وعَلَى صِلَةُ جعلتُ وهي خافضة للكَاهِلِ، والذَّلُولِ والمُرَحَّلِ نعْتَان للكاهل».

٣٠ - قال ابن الأنباري في شرحه - شرح القصائد السبع الطوال ٨٠:

«قوله «كالخليع» فيه قولان: أحدهما أنّ جوف العير لا يُنْتَفَعُ منه بشيء، يعني العير الوحشيّ. ويروى «وخَرْقٍ كَجَوْفِ العير» فالخَرْق: الذي يَتَخَرَّقُ في الفَلاَةِ. وقال هشام بن محمد الكلبي: العير هاهنا رجلٌ من العمالقة كان له بنون وواد خِصْب، وكان حسنَ الطريقة، فسافرَ بنوه في بعض أسفارهم فأصابتهم صاعقة فأحرقتهم، فكفر بالله سبحانه وتعالى وقال: لا أعبدُ رَبّاً أحرَقَ بَنِيَّ، وأخذ في عبادة الأصنام، فسلط الله عزّ وجلَّ على ذلك الوادي نَاراً - والوادي بلغة أهل اليمن يقال له الجَوْف - فأحرقته فما بقي منه شيء. وهو يُضربُ به المثل في كل مالا بقية له.

والخَلِيعُ، المُقامر، ويقال هو الذي خلع عِذَارَهُ فليس يبالي ما ارتكب، =

٣١ - تَعَـدَّى بِـزَيْـزَاةٍ، تَعِـجُّ، مِـن القَـوَا،
وَمَـنْ يَـكُ يَبْغِـي طُـرْقَـةَ اللَّيْـلِ يُـرْمِـلِ

٣٢ - فَقُلْتُ لَـهُ، لَمَّـا عَـوَى، : إنَّ « ثَـابِتـاً »
قَلِيـلُ الغِنَـى إنْ كُنْـتَ لَمَّـا تَمَـوَّلِ

= والمُعَيَّل كثير العيال.

والوادي مخفوض باضمار « رُبَّ » والكافُ موضعها خفض لأنها نَعْتٌ للوادي وهي خافضة للجوف، والذئب مرتفع بما عادَ من يعوي، والكاف منصوبة بيعوي وهي خافضة للخليع، والمُعَيَّل نَعْتٌ لهُ » .

٣١ - قال ابن جنّي فيما خرجه من شعر تأبّطَ شرّاً (برقم ١١):

« قال: طُرْقَتُهُ: ظُلْمَتُهُ، والزَّيْزَاة: الغليظةُ من الأرضِ ، (ع): ينبغي أن تكون الزَّيْزَاة فَعْلَاة كأرْطَاة، لأنه قد يثبتُ عندهم أن الزَّيْزَاة والقَيْقَاء فَعْلَاء، فالألف إذاً في الزَّيْزاءِ زائدة للالحَاق وليس للتأنيث لدخول تاء التأنيثِ عليها، وبهذا تعلم أنّ عين الزيزاء ياء، وبتكسيرهم إياه أيضاً على زَيَازٍ. فأمّا الزِّيْزَاءُ مصدرُ زَوْزَيْت ففِعْلَالَ وَعَيْنُهُ واو. »

و« تَعِجّ » أي تُصَوِّت، يتردَّدُ فيها الصوت لخلوها، والقَوَا الخَلَاء القفر من الأرض. ويُرْمِل أي يَقِلّ زادُهُ وينفد.

٣٢ - في عديد من المصادر « ... لَمَّا عَوَى: إنَّ شَأْنَنَا » .

وفي ديوان امرىء القيس ٣٧٢ عن شرح الطوسي أنه قال عن الأبيات الثلاثة ٢٩ و٣٠ وهذا البيت « وتروى هذه الأبيات الثلاثة لتأبّط شرّاً فمن رواها له قال: « فقلتُ له لَمَّا عَوَى إنَّ ثَابِتاً » . وثابت هو تأبّط شَرّاً: ثابت بن جابر بن سفيان.

وقال ابن الأنباري في شرحه للقصائد السبع الطوال ص ٨١ :

« معناه: إن كنت لمّا تُصِبْ من الغِنَى ما يكفيك. ويروى - طويل الغِنى - و« قلت له » معناه فقلتُ للذئب، « لما عوى » معناه لمّا صَاح. « إن شأننا قليل الغنى » معناه أنا لا أُغْنِي عنك وأنت لا تُغْني عني شيئاً . أي أنا أطلبُ وأنت تطلبُ=

٣٣ - كِلاَنَا إذَا مَا نَالَ شَيْئاً أفَاتَهُ
وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وَحَرْثَكَ يُهْزَلِ

٣٤ - كِلاَنَا طَوَى كَشْحاً عنِ الحَيِّ بَعْدَمَا
دَخَلْنَا عَلَى كَلاَّبِهِمْ كُلَّ مَدْخَلِ

= فكلانا لا غِنَى له . ومن رواه « طويل الغنى » أراد هِمَّتِي تطولُ في طَلَبِ الغِنَى .

ولَمَّا وَقْتٌ فيها طَرَفٌ من الجزاء . وإنَّ كُسِرَتْ لِمجيئِها بعدَ القوْل . والشأن اسمُ إنّ ، وقليلُ خَبَرُ إنّ ، والتَّاءُ اسم الكَوْن ، وما عادَ من تَمَوَّلَ خَبَرُ الكَوْنِ . ومعنى لَمَّا تَموّل : لم تَموّل » .

وفي الحماسة البصرية ٢/٢٠٤ - أ :

« .... إنَّ ثَابِتاً بَعيدُ الغنَى إنْ كنتَ لَمْ تَتَمَوَّلِ »

٣٣ - في الحماسة البصرية ٢/٢٠٤ - أ :

كِلاَنَا مُضِيعٌ ، لا جَزَايَةَ عِنْدَنَا
وَمَنْ يَكْتَسِبْ كَسْبِي وكَسْبَكَ يُهْزَلِ

جَزَاية وجَزَائة : ما يكفي من الزاد والطعام فَيُجْزِىء .

وقال ابن الأنباري في شرحه للقصائد السبع الطوال ص ٨١ :

« معناه : إذا نلتُ شيئاً أَفَتُّه ، وكذلك أنتَ إذا أصبتَ شيئاً أَفَتَّهُ ، و« من يحترث حَرْثي وحرثك يُهْزَلِ » ، أي من طلب مِنّي ومنك شيئاً لم يُدْرِك مُراده . وقال قوم : معنى البيت : من كانت صناعتُهُ وطَلِبَتُهُ مثل طَلِبَتِي وطَلِبَتُكَ في هذا الموضع ماتَ هُزْلاً ، لأنهما كانا بوادٍ لا نباتَ به ولا صيد .

وموضعُ « كِلاَنا » رَفْع بما عادَ من جلة الكلام ، وموضع « من » رَفْع بما في يَحْتَرِث ، ويحترثْ جُزِمَ بمَنْ على مَعْنَى الجزاء ، والحَرْث منصوبٌ بيحترث ، و« يُهْزَل » جوابُ الجَزَاء » .

٣٤ - طَوَى كَشْحاً أي انصرف ، والكَلاَّب صاحبُ الكِلاب الذي يقومُ على أمْرِها والحراسةِ بها . و« دخلنا على كَلاَّبِهِم كُلَّ مَدْخَل » كناية عن نَيْلِهِ منهم وهَجْمَته على أهل الحيّ .

٣٥ - طَرَحْتُ لَهُ نَعْلاً مِنَ السِّبْتِ طَلَّةً
خِلاَفَ نَدَىً مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُخْضِلِ
٣٦ - فَوَلَّى بِهَا جَذْلاَنَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ
كَصَاحِبِ غُنْمٍ ظَافِرٍ بِالتَّمَوُّلِ

٣٥ - «طرحتُ له» أي للذئب، والسِّبْتُ: الجِلْد المَدْبُوغ، والطَّلَّة: الشَّرْبَة من اللبن أو الخمر.

و«خِلاَفَ نَدَى...» أي بعد نُزولِ النَّدَى في آخرِ الليلِ، ومُخْضِل من الخَضَل وهو البلل الخفيف. ولعلَّ معنى البيت: طرحتُ له نَعْلاً مِنَ الجلدِ فكانت له كرشفة الخمر وقد بَرَّدَها نَدى آخرِ الليل.

٣٦ - «فَوَلَّى بها» أي بالنَّعْلِ، والجَذْلان الفَرِح.

(٢٩)(*)

١ - تُـرَجِّـي نِسَـاءُ الأَزْدِ طَلْعَـةَ «ثـابِـتٍ»
أَسِيراً، وَلَـمْ يَـدْرِيـنَ كَيْـفَ حَـوِيلِـي

(*) مصادر القصيدة، وخبرها:

- الأغاني: (هد) ٢١/١٥٣ - ١٥٤ و(ب) ٢١/١٧٤ و(م) برقم ٢٨.
- مختار الأغاني ٢/١٦٠.

أورد أبو الفرج في الأغاني خبر هذه القصيدة، وفيه تأويل كثير مما جاء فيها، ونصه:

«وخرج تأبّطَ غازياً يريد الغَارَة على الأزْدِ في بعض ما كان يغير عليهم وحده، فنذرت به الأزد، فأهملوا له إبلاً، وأمروا ثلاثة من ذوي بَأسِهِم: حاجز بـن أُبَيّ، وسَوَّارَ بن عمرو بن مالك، وعوف بن عبد الله، أن يتبعوه حتى ينام فيأخذونه أخذاً. فكمنوا له مكمناً، وأقبل تأبّطَ شرّاً فَبَصُرَ بالإبل، فطردها بعضَ يومه، ثم تركها ونهض في شعب لينظر هل يطلبه أحد، فكمن القوم حين رأوه ولم يرهم، فلمّا لم يرَ أحداً في أثره عاود الإبل فَشَلَّها يومَه وليلتَه والغدَ حتى أمْسَى، ثم عقلها وصنع طعاما فأكله، والقوم ينظرون إليه في ظِلِّهِ، ثم هيَّأ مضطجعاً على النارِ، ثم أخمدها وزحف على بطنهِ ومعه قوسه، حتى دخل بين الإبل وخشي أن يكون رآه أحَدٌ وهو لا يعلم ويأبى إلاّ الأخْذَ بالحَزْمِ والحذر، فمكث ساعة وقد هيأ سهماً على كَبِدِ قوسه، فلمَّا أحسوا نومَه أقبلوا ثلاثتهم يؤمون المِهَادَ الذي رأوه هيأه، فيرمي أحدَهم فيقتله، وجال الآخران، ورمى آخرَ فقتله، وأفلت حاجزٌ هارباً، وأخذَ سلب الرّجلين، وأطلق عقل الإبل وشَلَّها حتى جاء بها قومه».

ولتأبّطَ شرّاً وقائع كثيرة مع الأزد - انظر خبرَ قصيدته التي مطلعها:

قَعْقَعْـتُ حِضْنـي «حَـاجِـزٍ» وصِحَـابـهِ
وقَـد نَبَـذُوا خُلْقَـانَهُـمْ وتَشَنَّعُـوا

=

٢ ـ فـإنَّ الأَلَـى أوْصَيْتُـمُ بَيْـنَ هَـارِبٍ
طَـرِيـدٍ وَمَسْفُـوحِ الدِّمَـاءِ قَتِيـلِ
٣ ـ وَخَـدْتُ بهِـمْ، حَتَّـى إذَا طَـالَ وَخْـدُهُـم
وَرَابَ عليهِـم مَضْجَعِـي وَمَقِيلِـي . . .

= والتي مطلعها :

لقـد قـالَ الخَلِـيُّ وبـاتَ جَلْساً
بظهـرِ اللّيـلِ شُـدَّ بـه العُكُـومُ

وهذه الأخيرة مُعارَضَة لقصيدةٍ قالها حاجز الأزدي يجيب تأبّطَ شرّاً على قصيدته التي بين أيدينا .

وحاجز الأزدي الذي ورد ذكرُهُ في القصيدة وفي خبرها ـ كما بينا في التعليق على قصيدة تأبّطَ شرّاً العينية التي ذكرنا مطلعها ـ هـو حاجز بن عوف بن الحارث بن الأخثم من بني الأزْد، وهو شاعرٌ جاهليٌّ مُقِلّ، ليسَ من مشهوري الشعراء، وهو أحد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب، وممن كان يعدو على رجليه عَدْواً يسبق به الخيل .

١ ـ الحويل : الحِذْقُ وجودة النظر والقدرة على دقة التصرف . و« ثابت » يعني نفسَهُ ثابت ابن جابر : تأبّطَ شرّاً .

٢ ـ في مختار الأغاني ٢/١٦٠ « فإنَّ الأُولَى أوْصَيْنَهُم » أي أوصتهم نساء الأزد، وما أثبت « أوصيتم » فيه التفات من الحديث عن نساء الأزد إلى مخاطبتهن، والمعنيان يستويان .

يريد أن الذين أُوصُوا به من رجال الأزد فكمنوا له واتبعوه ـ كما جاء في الخبر ـ منهم من فَرّ هارباً ومنهم من قُتِل .

٣ ـ في مختار الأغاني ٢/١٦٠ « وَطَالَ عليهم مَضْجَعِي . . »

الوَخْـدُ : السَّيْرُ السريع الواسع الخَطْو، وقوله « وَخَدْتُ بهـم » أي سِرْتُ بهم ـ إذ يتبعونني ـ سَيْراً سريعاً مُجْهِداً . و« رَابَ » الأمرُ ـ وانظر اللسان ريب ـ إما من الرَّوْب فهو الأمر الذي لا شُبْهَةَ فيه وإما من الرَّيْب وهو الأمر المشكوك فيه، وكلا المعنيين يصلح في معنى البيت . فهم ـ كما جاء في الخبر ـ قد خُدِعُوا عن المِهَاد الذي أعده على أعينهم ثم تركه إلى مكان آخر فهجموا على حيث ظَنُّوا أنه نائمٌ . وستأتي بقية المعنى في الأبيات التالية .

٤ - مَهَدْتُ لَهُمْ، حَتَّى إذَا طَالَ رَوْعُهُم
إلى المَهْدِ، خَاتَلْتُ الضِّيَا بِخَتِيلِ
٥ - فَلَمَّا أَحَسُّوا النَّوْمَ جَاءوا كَأَنَّهُمْ
سِبَاعٌ أَضَافَتْ هَجْمَةً بِسَلِيلِ
٦ - فَقَلَّدْتُ سَوَّارَ بنَ عَمْرِو بنِ مَالِكٍ
بِأَسْمَرَ حَشْرِ القُذَّتَيْنِ طَمِيلِ

---

٤ - في الأغاني (هد) ١٥٤/٢١ «طَابَ روعهم» وطال روعهم أي اشتد قلقهم وطال وامتدّ. وقوله «خَاتَلْتُ الضِّيَا بخَتِيلِ» من الخَتْلِ وهو الخداع، وهذا إشارة إلى ما جاء في خبر القصيدة من أنه مَدَّ المِهَادَ الذي سينامُ عليه ثم أطفأ النار التي كان أوقدها وانقلب إلى حيث لا يعلمون، فهذا خِداعُهُ الذي خدعهم به عن الضِّيَاءِ.

٥ - في الأغاني (هد) ١٥٤/٢١ «أصَابَتْ هَجْمَةً»... «وفي مختار الأغاني ١٦١/٢ «أضَلَّتْ هَجْمَةً»، وما أثبت من الأغاني (ب) ١٧٤/٢١ و(م) برقم ٢٨.

وقوله «أحسُّوا النومَ» يريد أحسُّوا بِهِ النومَ أي عندما ظَنُّوا أنه قد نَام.

والسَّلِيل وسط الوادي، وأضافت: أخَافَت وحَاصَرَت ومنه المُضَاف وهو المُلْجَأ المُحْرَج المُثْقَل بالشَّرِّ، ومنه أيضاً المَضُوفَة أي الأمر الذي يُحْذَرُ منه. والهَجْمَة القطعة من الابل بين الأربعين والمائة عَدَداً.

ومعنى البيت على هذا: أنهم لما أحَسُّوا - أو ظَنُّوا - أنه قد نام نزلوا عليه وهاجوه كأنهم سباع تلاحق نعجة هَرِمَة أو جماعة من الابل بين ضَفَّتي الوادي وفي وسطه.

٦ - سَوَّار بن عمرو بن مالك هو أحد الثلاثة من الأزد الذين اتبعوه وهاجوه، وانظر خبر القصيدة.

وسهمٌ حَشْر مُلْزَقٌ جَيِّد القَذَذ و«أسمر حَشْرِ القُذَّتَيْنِ» يعني سَهْماً كبيرَ الريش، وطَمِيل أي مُلَطَّخ بالدم.

وفي مختار الأغاني ١٦١/٢ «طَوِيل» بدلاً من «طميل». وَقَلَّدَهُ السَّهْمَ أي أصابَهُ في موضع القِلادَةِ بينَ الصَّدْرِ والعنق.

٧ - فَخَـرَّ كَـأَنَّ الفِيـلَ أَلْقَـى جِـرَانَـهُ
عَلَيْـهِ، فَتًـى شَهْـم الفُـؤادِ أسِيـلِ

٨ - وَظَـلَّ دُعَـاعُ المَتْـنِ مِـنْ وَقْـعِ حَـاجِـزٍ
يَخِـرُّ، وَلَـوْ نَهْنَهْـتَ سَـوْقَ قَلِيـلِ

---

٧ - في الأغاني (هد) ٢١/١٧٤ و(ب) ٢١/١٥٤:
« عليهِ بريّان القِوَاءِ أسيلِ ».
وفي مختار الأغاني ٢/١٦١ « بثرْثَارِ القِوَاء.. »
وما أثبت من الأغاني (م) برقم ٢٨ وورد أيضاً في هامش (هد) عن بعض مخطوطات الأغاني الأخرى.
وقوله « فَخَرَّ » متعلق بالبيت السابق، أي لَمَّا قَلَّدته السهمَ خَرَّ كأن الفيل...».
والجِرَان باطنِ العنقِ ومُقَدَّم الصدر، وألقى جِرَانَهُ عليه أي بَرَكَ عليه بثقله كله.
والأسيلُ الحَادُّ الرقيق المرهف، وقوله « شهم الفؤاد أسيل » أي أسيل الفؤاد والنفس حادّها مرهفها.
٨ - في الأغاني (هد) ٢١/١٥٤ و(ب) ٢١/١٧٤:
« يَخِرُّ ولو نَهْنَهْتَ غيرَ قليلِ ».
وفي مختار الأغاني ٢/٢٦١:
« بحَرْفٍ ولو نَهْنَهْتُ سَوْقَ قليلِ ».
وحاجِز المذكور في البيت أحد الثلاثة من الأزد الذين اتبعوه - وانظر خبر القصيدة.
ولم أدرِ ما معنى البيت على وجه أطمئن إليه. وقد اجتهد في شرحه محقق الأغاني (هـ) ٢١/١٥٢، ولكنه متعلق بالبيت الذي يليه ولا بد أنه دائر في معنى: لو فعلتَ غير ما فعلت ولم تبادر بالهرب لأبتَ كما آبا رفيقاك - أي أدركتك فقتلتك كما قتلتهما - وانظر أيضاً خبر القصيدة. والدُّعَاع: بَقْلَةٌ يخرج فيها حَبٌّ تَسَطَّحُ على الأرض. - اللسان.

٩ ـ لأُبْتَ كما آبـا، ولَـوْ كُنْـتَ قَـارِنـاً
لَجِئْـتَ ومَـا مَـالَكْـتَ طُـولَ ذَمِيلي

١٠ ـ فَسَـرَّكَ نَـدْمَـانَـاكَ لَـمَّـا تَتَـابَعَـا
وأنَّـكَ لَـمْ تَـرْجِـعْ بِعِـرْضِ قَتِيـلِ

١١ ـ سَتَـأْتِـي إلى فَهْـمٍ غَنِيمَـةُ خُلْسَـةٍ
وفِـي الأزْدِ نَـوْحُ خُلَّـةٍ بِعَـوِيـلِ

---

٩ ـ في الأغاني (ب) ٢١/١٧٤ ومختار الأغاني ٢/١٦١ باسناد الأفعال للمتكلم «لأبـتُ... كنتُ.. لجئتُ..»، وما أثبت من الأغاني (هد) ٢١/١٥٤ و(م) برقم ٢٨.

القارن الذي يجمع بين السيف والنَّبْل، والذَّمِيل السَّيْر اللين.

١٠ ـ في الأغاني «بعَوْص»

وما أثبت من مختار الأغاني ٢/١٦١، وفيه «حين تتابعا»

وفي هامش الأغاني (م) رقم ٢٨ «حَيْثُ تتابعا».

والعِرْضُ الجسد، وقوله «تَتَابعا» أي لحق أحدُهما بالآخر قَتْلاً، ومعنى البيت: سَرَّك وأفرحك أنك لم تَلْقَ ما لقيه صاحباك فلم تُقتل.

١١ ـ فَهْم قبيلة تأبّطَ شرّاً وعشيرتُه، والخُلْسَةُ ما يؤخذ سَلْباً، والأزْدُ القبيلة التي أغار عليها تأبّطَ شرّاً. وانظر خبر القصيدة، الوَيْلُ والعَويلُ والإعْوال هو رَفْعُ الصوت بالبكاء.

(٣٠)(*)

١ ـ تَـأَبَّـطَ شَـرّاً ثُـمَّ رَاحَ، أَوْ اغْتَـدَى
يُـوَائِـمُ غُنْماً، أو يُشِيـفُ إلى ذَحْـلِ

(*) مصادره:

ـ ما خرجه ابن جني من شعر تأبّطَ شراً (برقم ٣٦).

ـ الأغاني (هد) ٢١/١٢٩، ١٤٤، (ب) ٢١/١٤٦، ١٦٢، (م) برقم ٧ ورقم ٢٠.

ـ أنساب الأشراف ١٢/٢٣١.

ـ سمط اللآلي ١٥٨.

وقال ابن جنّي «إنما سُمّي تأبّطَ شَرّاً لبيت قاله (وذكر البيت).

وكذلك قال صاحب الأغاني.

وروى عجزه في سمط اللآلي:

يُطَـالـع غنماً أو يُسِيـفُ إلى ذَحْـلِ

وقال: «ويروى:

يوائم غنماً أو يسيف إلى ذَحْل وفيه «ما لديه ابن عَمْسَل».

كذلك جاء في أنساب الأشراف «يسيف» بالسين المهملة.

وفي الأغاني (هـ) و(ب) «يَشِيفُ على ذَحْل» وما أثبت عن ابن جنّي والأغاني (م).

وقال في الأغاني: «يوائم: يوافق، ويشيف: يقتدر» والذحل الثأر.

(٣١)(*)

أَســافَ وأَفْنَــى مَــالَـــهُ ابنُ عَمَيْثَـــلِ

(*) مصدر نصف البيت:

ـ الشعر والشعراء ٢٧١ .

وفيه « ما لديه ابن عَمْسَل » .

وقـال ابن قتيبة: « وقد قال في شعره (نصف البيت) يعني نفسه، ولعله لقب » .

وفي نسخة من نسخ الشعر والشعراء (هـ) « عميسل »، وقد جاء في نسب تأبّطَ شرّاً « عميثل » وانظر لذلك نسبه وترجمته في الأغاني (هد) ١٢٧/٢١ و(ب) ١٤٢/٢١ .

(٣٢)(*)

١ - يَـا نَـارُ شُبِّـتْ، فـارْتَفَقْـتُ لِضَـوئِهَـا،
بـالجَزْعِ مِـن أفْيَـادَ أوْ مِـن مَـوْعِـلِ

(*) مصادر الأبيات:
- رسائل أبي العلاء المعري ص ٧١ : البيتان الأول والثاني.
- الأزمنة والأمكنة ٢/١٠٣ : البيت الأول.
- شرح ديوان أبي تمام للتبريزي ٢/٢٦٦ : البيت الثالث وحده.

وإذا كان أبو العلاء المعري قد نص - كما سنرى بعد - على أن البيتين الأول والثاني من قصيدة واحدة، فإن البيت الثالث قد جاء وحده مفرداً في شرح التبريزي لديوان أبي تمام، ولكن الظنّ يغلب بأنه من ذات القصيدة التي منها البيتان، لما فيه من مناسبة وزنه وقافيته ومعناه لهما.

١ - ورد هذا البيت في الأزمنة والأمكنة ٢/١٠٣ في باب الرعد والبرق والصواعق وأسمائها وأحوالها على النحو التالي:

يـا نـارُ شُبِّـتْ فـارتفعـتُ لضـوئها
كـالسَّيْـفِ لاَحَ مـع النَّـذِيـرِ المُقْبِـلِ

وقوله «ارتفقت لضوئها» أي سهرت وأرقت له من ارتفق وبات مرتفقاً أي متكئاً على مرفق يده. وفي لسان العرب (رفق) «وأنشد ابن بري لأعشى باهلة:

فبِـتُّ مُـرْتَفِقـاً، والعينُ سَـاهِـرَةٌ
كـأنَّ نَـوْمِـي عَلَيَّ، اللَّيـلَ، مَحْجُـورُ

٢ - حَيْــثُ التَقَــتْ فَهْــمٌ وَبَكْــرٌ كُلُّهَــا
والدَّهْــرُ يَجْــرِي بَيْنَهُــمْ كَــالجَدْوَلِ

* * *

٣ - إنّــي إذَا حَمِــيَ الوَطِيسُ وأوْقَــدَتْ
نِيرَانَهَا لِلْحَـرْبِ نـارُ كَـرِيهَةٍ لَـمْ أنْكُـلِ

---

٢ - قال أبو العلاء المعري في رسائله ص ٧١ وقد أورد البيت الثاني: « وهذا البيت من قصيدته المشهورة التي على الكامل وأولها: يا نـار شبـت... (البيـت) » وأضـاف « وإنما قلت ذلك لئلا يُظَنَّ البيت الذي فيه الزِّحَاف من تام الرجز لأنّ الكامل الأول والثاني إذا أُضمرت أجزاؤهما كلها أشبهها أولُ الرَّجَزِ وثانيه ».

وعنى أبو العلاء بذلك إضمار « مُتَفاعلن » في الكامل بتسكين التَّاء منها فتصير « مُتْفاعلن » فتنقل إلى « مُسْتفعلن » فتشبه الرجزَ إذا وَقَعَ الإضمارُ في أجزاء الكامل جميعُها.

وواقع ذلك في البيتين أن البيت الثاني « حيث التقت... » قد وقع الإضمار في أجزائه جميعاً بينما خلا عروض (الجزء الأخير من النصف الأول للبيت) البيت الأول من الاضمار فصحَّ بذلك أن القصيدة على الكامل.

٣ - قال التبريزي في شرحه لديوان أبي تمام ٢/٢٦٦:

« وبعض الناس يَدَّعي أن أول من قال « حمي الوطيس » النبي ﷺ، وما أحسب هذا إلاَّ وَهْماً لأنَّ الوَطيسَ قد كثُر في الشعر القديم، قال تأبّطَ شرّاً (البيت) ».

وفي لسان العرب (وطس):

« الوَطيس: المعركة لأن الخيل تَطِسُهَا بحوافرها. والوطيس التَّنُّور... وقيل: هي تَنُّور من حديد وبه شُبِّه حَرُّ الحرب، وقال النبي ﷺ في حُنين: الآنَ حَمِيَ الوطيس، وهي كلمةٌ لم تُسْمَع إلاَّ منه، وهو من فصيح الكلام عبَّر به عن اشتباك الحرب وقيامها على سَاق ».

(٣٣)(*)

١ ـ وَلَقَــــدْ عَلِمْــــتُ لَتَغْــــدُوَنَّ
ـ عَلَــيَّ شِيمٌ كَــالحَسَــائِــــلْ
٢ ـ يَــــأْكُلْـــنَ أَوْصَــــالاً وَلَحْماً ـ
ـ كَــالشُّكَــاعَــى غَيْــرَ جَــادِلْ

(*) مصادر الأبيات:
ـ شرح أشعار الهذليين ٨٤٧ .
ـ الأغاني (هد) ٢١/١٧١، (ب) ٢١/١٩٥، (م) برقم ٤٠ .
ـ مختار الأغاني ٢/١٦٧ .
ـ تاج العروس «شكع» .

١ ـ في الأغاني (هد) « ... شُتُمٌ كالحَسَاكِل» وزعم محققه أن أصول الأغاني قد تضاربت في هذين اللفظين وأنه قد أثبت اختياره منها ... ثم ذهب في تأويله مذهباً غريباً .

وقال السكري في شرحه لأشعار الهذليين ص ٨٤٧ :

« شِيمٌ: سُودٌ، يعني الضِّبَاع، واحدها أَشْيَم . والحسائل: جماعة البقر، واحدها حَسيل » .

٢ ـ في الأغاني (هد): « ... غير جاذل »، وما أثبت من شرح أشعار الهذليين وجاء فيه: « وقوله ـ غيرَ جادل ـ أي ليس بغليظ، يقال: قد جَدَل يَجْدُل جُدُولا ، إذا اشتدّ وَغلُظ . والشُّكَاعَى نبت » . وهو شُجَيْرات صغيرة ذاتُ شوكٍ حادّ رفيع .

٣ - يَــا طَيْــرُ كُلْــن فَـــإِنَّنـــي
سَـــــمٌّ لَكُــــنَّ وذُو دَغَـــــاولْ

٣ ـ الدَّغَاول: الدَّوَاهِي .

(٣٤)(*)

١ - ألاَ أبْلِـغْ بَنِـي فَهْـمِ بنِ عَمْـرٍو
عَلَـى طُـولِ التَّنَـائِـي والمَقَـالَـه

٢ - مَقَـالَ الكَـاهِـنِ الحَامِـيِّ لَمَّـا
رَأى أثَـرِي وَقَـدْ أنْهَبْـتُ مَـالَـهْ

(*) مصادر القصيدة، وخبرها:

- الأغاني (س) ١٨/٢١٨، (ب) ٢١/١٦٦، (هـ) ٢١/١٤٧: الأبيات الستة، وخبرها. و(س) ١٨/٢١٦، (ب) ٢١/١٦٢، (هد) ٢١/١٤٣، (م) برقم ١٩: البيتين الثالث والرابع.

وروى أبو الفرج لهذه الأبيات خبراً جاء فيه:

« ذكروا أن تأبّطَ شرّاً أغار على خثعم، فقال كاهن لهم: أروني أثره حتَّى أُوَخِّذه لكم فلا يَبْرح حتَّى تأخذوه. فكفأوا على أثره جَفْنَةً، ثم أرسلوا إلى الكاهن فلّما رأى أثره قال: هذا ما لا يجوزُ في صاحبه الأَخْذَ، فقال تأبّطَ شرّاً (الأبيات) ».

---

١ - بنو فَهْم بن عمرو هم قوم الشاعر، فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار - وانظر ترجمته.

والمقالة من القَوْل، ولعلها المَغَالة أي الوشاية.

٢ - الحَامي نسبةٌ إلى حَام من بني خثعم. وفي النسب الكبير ٢/٢٤٤٨ « حام هو ناهس من بني خثعم». وقد جاء في نسخ الأغاني المطبوعة « الجامي » بالجيم ولا معنى له، وخبر القصيدة عن غارته على خثعم.

وأنهبت ماله أي أبحته وأصدرته، وضبطها في (هد) بضم الهمزة بالبناء=

٣ ـ رَأَىٰ قَـــدَمَـــيَّ وَقْعُهُمَـــا حَثِيـــثٌ
كَتَحْلِيـــلِ الظَّلِيمِ دَعَـــا رِئَـــالَـــهْ

٤ ـ رَأَى بِهِمَـــا عَـــذَابـــاً كُـــلَّ عَـــامٍ
لِخَثْعَـــمَ أَوْ بَجِيلَـــةَ أَوْ ثُمَـــالَـــهْ

٥ ـ وَشَـــرٌّ كَـــانَ صُـــبَّ على هُـــذَيْـــلٍ
إِذَا عَلِقَـــتْ حِبَـــالُهُـــمُ حِبَـــالَـــهْ

٦ ـ وَيَـــوْمُ الأزدِ مِنْهُـــمْ شَـــرُّ يَـــوْمٍ
إِذَا بَعُـــدُوا فَقَـــدْ صَـــدَّقْـــتُ قَـــالَـــهْ

= للمجهول، والمعنى يحتمل الضبطين.

٣ ـ في الأغاني حيث ورد البيتان ٣، ٤ في (س) ٢١٨/١٨ و(ب) ١٦٦/٢١ و(هد) ١٤٣/٢١ و(م) برقم ١٩:

« أرَىَ قَدَمَيَّ وَقْعُهُمَا خَفِيفٌ... حَدَا رِئَالَه ».

و« رأى » ـ مسندة للكاهن ـ أقوى وأوفق للمعنى. وتحليلُ الظليم أسرعُ عَدْوه وأخفه وكأنّه يمسّ الأرض مسّاً. والرئال جمع رَأْل وهو ولد النعام، وإذا حدا الظليم ـ ذكر النعام ـ رئاله خوفاً عليها وحرصاً فهو أسرع له وأعدى.

٤ ـ ورد في نسخ الأغاني « أرى بها »، ورَأَى ـ موافقة لما قبله ـ أكثر موائمةً للمعنى وأوفق. وفي (م) برقم ١٩ « تَرَى بها ».

خثعم بطن من بَجيلَة، وثمالة بطن من الأزد، ولهذه القبائل وقائع عديدة مع تأبّطَ شرّاً، كما كان له مع هذيل والأزد وقد ذكرها في البيتين التاليين.

٥ ـ الضمير في « حِبَاله » إمّا عائد على الشّرّ في أول البيت أو أنه ـ كما يرى محقق الأغاني (هد) ـ عائد على الكاهن.

٦ ـ « صدّقت قَالَه » أي صدّقت مقالته ـ يعني الكاهن ـ، يريد قوله ـ كما في الخبر ـ لما رأى أثره: « هذا لا يجوز فيه الأَخَذ ».

(٣٥)(*)

١ - مَــالَــكَ مِــنْ أيْــرِ سَليــبِ الخُلَّــهْ
٢ - عَجَــزْتَ عَــنْ جَــارِيَــةٍ رِفَلَّــهْ
٣ - تَمْشِــي إليــكَ مِشْيَــةً هِــرْوَلَّــهْ

(*) مصادر القصيدة:

- الأغاني (س) ١٨/٢١١، (ب) ٢١/١٤٨، (هد) ٢١/١٣٠، (م) رقم ١٠ .
- مختار الأغاني ٢/١٥٢ - ١٥٣ .

وخبرها في الأغاني ومختار الأغاني:

« أحبَّ تأبّطَ شرّاً جاريةً من قومه، فطلبها زمناً لا يقدر عليها، ثم لقيته ذات ليلة فأجابته وأرادها، فعجز عنها، فلمّا رأت جزَعه (= عَجْزَه) من ذلك تناومتْ عليه فآنسته وَهَدَأ ».

١ - في مختار الأغاني ٢/١٥٣: « .. سُلِبْتَ الحلّة »، وفي الأغاني (هد) ٢١/١٣١: « ... سُلِبْتَ الخُلَّة ».

والخُلَّة: الصداقة، والخِلُّ: الصديق، والسليب - على وزن فَعيل بمعنى مفعول - أي مَسْلُوب، وسليب الخلة أي لا يُؤْمَن جانبه ولا يعتمد عليه خائن خاذل لصاحبه.

٢ - الجارية: الشَّابَّة، والرِّفلّة التي تَجرُّ ذَيْلَ ثوبها إذا مشت وتميس في ذلك.

٣ - في الأغاني (س) ١٨/٢١١ و(هد) ٢١/١٣١ « خَوْزَلَّه » ، و(ب) ٢١/١٤٨ « هِرْكَلَّه »، وما أثبت من (م) رقم ١٠ ومختار الأغاني ٢/١٥٣ . وكلها من ضروب المشي.

أمّا الخَوْزَلَّة والهِرْكَلَّة فضرب من المشي فيه اختيال وبطء، وأما الهِرْوَلَّة فمن الهَرْوَلة وهو السير السريع بين المشي والعدو.

٤ - كَمِشْيَـــةِ الأَرْخِ تُــــرِيــــدُ العِلَّـــــهْ
٥ - لَـــو أنَّهَــــا رَاعِيَـــــةٌ في ثَلَّــــــهْ
٦ - تَحْمِـــلُ قَلْعَيْـــنِ لَهَـــا ، مِتلَّـــــهْ
٧ - لَصِــــرْتَ كَــــالهِرَاوَةِ العِبَلَّـــــــه

---

٤ - الأرْخُ: الأنثى من البقر، البِكْرُ التي لم يَنْزُ عليها الثيران. والعِلَّة - بكسر العين ما تعللت به من لهوٍ وغيره، أو لعله أراد « العَلّ » - بفتح العين - وهو الرجل الذي يـزور النساء، والتاء به تاء التأنيث للكثرة. أي أنها خرجت تتبختر في مشيتها تريده هو.

أو أنّ فاعل « تريد » الأرخ وليست الجارية، فتكون « العَلَّة » هنا بمعنى الشَّرْبة الثانية من قولهم « علّ » أي شرب ثانية على غير ظمأ. وعلى هذا يكون المعنى: أنها تمشي مشية الأرخ المتبخترة قاصدة الماء لتشرب ثانية، وخصّ بالذكر الشربة الثانية لأنها أبطأ للأرخ في مشيتها وأهدأ لها فهي ليست على ظمأ يعجل بها في سيرها نحو الماء - وإذا كان كذلك كانت الرواية المناسبة في الشطر السابق على هذا « هِرْكَلَّه » لما جاء في معناها من الاختيال والبطء.

٥ - الثلَّة: الجماعة من الغنم الكثيرة، وقوله « لو أنها » أي لو أن هذه الجارية... وجواب الشرط في القافية الأخيرة.

٦ - في (هد) و(ب) « قِبَلَّه ».

وفي هامش الأغاني (م) برقم ١٠ « تحمل قلعين لها مبتلّه ».

ولعلها تصحيف عن « مِتَلَّه » يقال رجل « مِتَلّ » أي شديد غليظ. والقَلْع شيء يكون فيه زاد الرَّاعي ومتاعُهُ. والجملة متعلقة بقوله « راعية » في القافية السابقة.

٧ - السِّيَاق كلُّهُ في خطاب أيره، والجملة جواب الشرط السابق في القافيتين الخامسة والسادسة.

والهِرَاوة: العصا الغليظة، والعبَلَّة: الضَّخْمة الغليظة.

وفي الأغاني (هد) ٢١/١٣١ « العُتُلَّه » وهي الجافية الغليظة أيضاً.

(٣٦)(*)

١ - يَقُولُ لِيَ الخَلِيُّ وَبَاتَ جَلْساً
بظَهْرِ اللَّيْلِ شُدَّ بِهِ العُكُومُ:

(*) مصادر القصيدة، وخبرها:
- الأغاني (هد) ٢١/١٥٥ و(ب) ٢١/١٧٥ و(م) برقم ٢٨ .
- حماسة البحتري - برقم ١٥٠ : ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧ .
- لسان العرب (نوم) : ٤ .
- الصناعتين ٣٠٠ : ٨ .
- الموازنة ١٧ : ٨ .

وخبر هذه القصيدة - كما جاء في الأغاني - متعلق بخبر القصيدة التي مطلعها:
تُرَجِّي نساءُ الأزْدِ طلعةَ «ثابتٍ»
أسيراً، ولَمْ يَدْرِينَ كَيْفَ حَوِيلي
التي قالها في وقعة له مع الأزد، فأجابه عليها حاجز بن أُبي الأزدي بقصيدة مطلعها:
سَأَلْتُ فَلَمْ تكلمني الرُّسُومُ
فأجابه تأبط شرّاً عليها بقصيدته هذه التي بين أيدينا.
وانظر الأغاني (م) برقم ٢٨ و(هد) ٢١/١٥٥ .

---

١ - في الأغاني:
«لَقَدْ قال الخَلِيُّ وقالَ خُلْساً»

وما أثبت من حماسة البحتري برقم ١٥٠ ، والجَلْسُ الجملُ الضخم الجسيم، والعُكُوم المتاع يُشَدُّ بالحبال . =

٢ - أَطَيْـفٌ مِـنْ سُعَـادَ عَنَـاكَ مِنْهَـا
مُـرَاعَـاةُ النُّجُـومِ وَمَـنْ يَهِيمُ

٣ - وَتِلْكَ، لَئِـنْ عُنِيْـتَ بِهَـا، رَدَاحٌ
مِـنَ النِّسْـوَانِ، مَنْطِقُهَـا رَخِيمُ

٤ - نِيَـافُ القُـرْطِ، غَـرَّاءُ الثَّنَـايَـا
وَرِيْـدَاءُ الشَّبَـابِ، وَنِعْـمَ خِيمُ

= يريد أن الخليّ الذي يخاطبه قعيد البيت كأنه متاع شدّت عليه الحبال فهو رهين بيته لا يبرحه ولا ينشط لغزوة أو رحلة. والله أعلم.

٢ - في حماسة البحتري برقم ١٥٠:

أطِبٌّ مـن سعـادَ عَنَـاكَ مِنْـهُ
مـراعـاةُ النُّجـومِ أم أنـتَ هِيمُ؟

وتصعب المفاضلة بين هذه الرواية ورواية الأغاني التي أثبت، ولعل لفظ «أطِبّ» في رواية حماسة البحتري تصحيف لقوله «أطيف» كما جاء في نسختي الأغاني (هد) ٢١/١٥٥ و(ب) ٢١/١٧٥.

٣ - الرّدَاح المرأة الممتلئة العَجيزة الثقيلة الأوراك التّامّة الخلق، والمنطق الرخيم اللّين الهادىء في خفوض صَوْتٍ ورقة لفظ.

٤ - في نسختي الأغاني (هد) ٢١/١٥٥ و(ب) ٢١/١٧٥ «نياق القرط» وهو تصحيف واضح شغل محقق (هد) نفسه بشرحه فقال أشياء عجيبة فيه وفي غيره.

وفي اللسان (نوم) «تَعَرَّضُ للشباب» بدلاً من «وريْدَاء الشباب».

ونياف القرط أي طويلته كناية عن طول العنق وجماله، كقولهم «بعيدة مَهْوَى القرط»

وفي اللسان (نوم): «ونِعْمَ نِيمُ» وقال في شرحه «قيل عَنى بالنِّيْمْ القطيفة، وقيل: عنى به الضّجيع، قال ابن سيده: وحكى المفسر أن العرب تقول هو نِيمُ المرأة وهي نِيمُهُ».

وكذلك رواية الأغاني التي أثبت «نِعْمَ خِيمُ» قد تكون مشتقة من الخيمة أي نِعْمَ=

٥ - ولكنْ فَاتَ صَاحِبُ بَطْنِ رَهْوٍ
وصاحِبُهُ، فأنتَ بهِ زَعِيمُ
٦ - أُوَاخِذُ خُطَّةً فِيهَا سَوَاءٌ
أبيتُ وَلَيْلُ وَاتِرِهَا نَؤُومُ
٧ - ثَأَرْتُ بهِ بِما اقتَرَفَتْ يَدَاهُ
فَظَلَّ لَهَا بنَا يَوْمٌ غَشُومُ
٨ - نَحِزُّ رِقَابَهَمْ، حَتَّى نَزَعْنَا
وأنْفُ المَوْتِ مَنْخِرُهُ رَمِيمُ

المُعَاشِرُ والسَّكَن.

وحقّ «خيم» هنا النصب بعد فعل المدح إلاّ إذا كانت معرَّفة بالاضافة إلى محذوف تقديره «خيم المرء».

٥ - في حماسة البحتري برقم ١٥٠:

ولكن ثَارَ صاحبُ بطنِ رَهْوٍ
وصاحِبُهُ فإنَّا بهْ زَعيمُ

٦ - أواخذ خطة، أي آخذ خطّة برويّةٍ أديرُها في نفسي مَرَّات ومرات قبل أن أشرع فيها، والنؤوم: النائمُ المستغرق في النوم، والواتر المُطَالِب بالثأر والمُطَالَب به.

٧ - في حماسة البحتري برقم ١٥٠:

«فَظَلَّ لَهُمْ بِنَا يَوْمٌ مَشُومُ»

وفي نسختي الأغاني (هد) ١٥٦/٢١ و(ب) ١٧٥/٢١ «وما اقترفت» وما أثبت من الأغاني (م) برقم ٢٨ وهو موافق أيضاً لما في حماسة البحتري. وغَشُوم أي شديدُ الوقع، والمَشُوم المشئوم.

٨ - في الصناعتين ٣٠٠: «منخره رثيم».

وفي هامش الأغاني (م) برقم ٢٨ ذكر الروايتين «رثيم» و«رغيم»، والرميم البالي، والرَّثِيم المَكْسُور المتلطخ بالدم، والرغيم الممرغ في التراب ذُلاًّ وقَهْراً.

وهذا قريب من قوله «والموتُ خزْيَان ينظرُ» في قصيدته رقم (١١).

٩ - وإنْ تَقَعِ النُّسُورُ عَلَيَّ يَوْماً
فَلَحْمُ المُعْتَفَى لَحْمٌ كَرِيمُ

١٠ - وَذِي رَحِمٍ أحَالَ الدَّهْرُ عَنْهُ
فَلَيْسَ لَهُ لَدَى رَحِمٍ حَرِيمُ..

١١ - أصَابَ الدَّهْرُ آمَنَ مَرْوَتَيْهِ
فَألْقَاهُ المُصَاحِبُ والحَمِيمُ..

١٢ - مَدَدْتُ لَهُ يَميناً مِنْ جَنَاحِي
لَهَا وُفُرٌ وَخَافِيَةٌ رَخُومُ

---

٩ - قوله « وإنْ تقع النسور ... » كناية عن مقتله، والمُعْتَفَى الذي تاتيه العَوَافِي - جمعُ عَافٍ وهو كُلُّ من جاء يطلب رزْقاً من السِّباع والجوارِح.

١٠ - قوله « وذي رحم » أي قريب، وأحَالَ الدهرُ عنه أي تَحَوَّلَ الزمان عنه فساءت حالُهُ، وانصرف عنه الناس، فلم تَعد له حرمة عند أقاربه.

١١ - المَرْوَة الحَجَر الصُّلْبُ تُقْدَحُ منه النار، فلعله أراد بقوله « آمن مَرْوَتَيْهِ »: آمن ركنيه أو جانبيه، يعني قريبه الذي ذكره في البيت السابق بقوله « وذِي رَحِمٍ ».

١٢ - ما أثبت من هامش الأغاني (م)، وفي الأصل والمطبوع « كَافية رَحُوم ». والخَافية واحدة الخَوَافي وهي الريش الصِّغَارُ في جَناحِ الطائر تحت القَوَادِمِ، إذَا ضَمَّ جناحه خفيت، وهي التي تلي ما يَحْتَضن.

ورخوم من رَخَمَت النعامةُ والدجاجةُ على بَيْضِها حضنتْهُ، ومنه رَخَمَت المرأةُ وَلَدَها أي حَنَتْ عليه، وبين الرَّخمة والرَّحمة صلة لا تخفى - انظر اللسان (رخم).

وكافية - في رواية الأغاني الأخرى - أو تصحيف ما أثبت - من الكِفاية، وكذلك « رحوم » من الرحمة.

والوُفر: الكثرة الوافرة.

يريد أن جناحه التي مدَّها لصاحبه حانية عليه رحيمة به.

١٣ ـ أُوَاسِيــــهِ عَلَـــى الأَيَّـــامِ ، إنِّـــي
إذَا قَعَـــدَتْ بِـــهِ اللُّـــؤَمَـــا أَلُـــومُ

---

١٣ ـ قوله « إذَا قعدتْ به اللُّؤما ألومُ » أي إذَا خَذَله اللؤماء ألومهم . ولعله ـ والله أعلم ـ « إذا قعدتْ به اللُّؤما أقُومُ » أي إذَا خذلهُ اللُّؤماء قمت له فساندته وساعدته ، وفي ذلك بعض مقابلةٍ بين « قَعَدَتْ » و« أقُومُ » .

(٣٧)(*)

١ - جَزَى اللهُ فِتْيَاناً - عَلَى العُوْصِ - أمْطَـرَتْ
سَمَـاؤُهُـمُ تَحْـتَ العَجَـاجَـةِ بِـالـدَّمِ

(*) مصادر القصيدة، وخبرها:

- الأغاني (س) ١٨/٢١٦، و(ب) ٢١/١٦٠ و(هد) ٢١/١٤٢، و(م) برقم ١٩.

ورواية أخرى للأبيات ولخبرها (ب) ٢١/١٨١ و(م) برقم ٣١ والرواية الأخرى للخبر وحده في (هد) ٢١/١٦٠.

وقد اختلفت نسخ الأغاني اختلافات عديدة في قراءة الأبيات، وما أثبت من (م).

وقد أورد أبو الفرج خبراً لهذه القصيدة - فيما رواه عن الأثرم - (س) ١٨/٢١٦، (ب) ٢١/١٦٠، (هد) ٢١/١٤٢، (م) برقم ١٩.

نصه:

« وقال أيضاً في حديث تأبطَ شرّاً: إنه خرج في عِدَّةٍ من فَهْمٍ، فيهم عامر بن الأخْنَس، والشَّنْفَرى، والمُسَيَّب، وعمرو بن براق، ومُرَّة بن خُليف، حتّى بيَّتوا العوص - وهم حَيٌّ من بَجيلَة - فقتلوا منهم نفراً وأخذوا لهم إبلا، فساقوها حتى كانوا من بلادهم على يوم وليلة فاعترضت لهم خَثْعم وفيهم ابن حاجز، وهو رئيس القوم، وهم يومئذ في نحوٍ من أربعين رجلاً، فلمّا نظرتْ إليْهم صعاليكُ فَهْمٍ قالوا لعامر بن الأخنس: ماذا ترى؟ قال: لا أرى لكم إلاّ صِدْقَ الضِّراب، فإن ظفرتم فذاك وإن قتلتم كنتم قد أخذتم ثأركم، قال تأبّطَ شرّاً: بأبي أنت وأمي فنعم رئيس القوم أنت إذا جدّ الجدّ أمّا إذ اجتمع رأيكم على هذا فإنّي أرى لكم أن تحملوا على القوم حملةً واحدة فإنكم قليل والقوم كثير ومتى افترقْتم كَثَركُم القومُ. فحملوا عليهم فقتلوا منهم في حملتهم، وحملوا الثانية فانهزمت خَثْعم، وتفرقت، وأقبل ابنُ حاجز فاشتدّ في الجبل فأعْجَزَ، فقال تأبّطَ شرّاً في ذلك (الأبيات). ففرّق تأبّطَ شرّاً أصحابه، ولم يزالوا يقاتلونهم حتى انهزمت خثعم، وساق تأبّطَ شرّاً وأصحابه الابل حتى قدمَ بها عُلْيَا مَكَّة ». =

. . . .

= أمّا الخبر بالرواية الأخرى التي أوردها أبو الفرج - (ب) ١٨١/٢١ و(هد) ١٦٠/٢١ و(م) برقم ٣١ - فنصه:

« فلمّا انقضتْ الأشهرُ الحُرم خرج تأبّطَ شرّاً والمسيَّب بن كلاب في ستة نفر يريدون الغـارة على بَجيلَة، والأخذ بثأر صاحبيهم: عمرو بن كلاب وسعد بن الأشرس. فخرج تأبط والمسيب بن كلاب وعامر بن الأخنس وعمرو بن برّاق ومرّة بن خليف والشّنفرى بن مالك، والسِّمْع وكعبُ جَدَر ابنا جابر أخوا تأبّطَ، فمضوا حتى أغاروا على العوص، فقتلوا منهم ثلاثة نفر: فارسين وراجلاً، وأطردوا لهم إبلاً وأخذوا منهم أفراساً، فمضوا بما غنموا، حتى إذا كانوا على يوم وليلة من قومهم عرضتْ لهم خثعم في نحو من أربعين رجلاً فيهم أُبَيٌّ بن جابر الخثعمي، وهو رئيس القوم، فقال تأبط: يا قوم لا تسلموا لهم ما في أيديكم حتى تُبْلُوا عُذْراً، وقال عامر بن الأخنس: عليكم بصدق الضِّراب وقد أدركتم بثأركم، وقال المسيّب: اصدقوا القومَ الحملةَ وايّاكم والفشل، وقال عمرو بن براق: ابذلوا مُهَجَكُم ساعةً فإنّ النصر عند الصبر.... فلمّا سمع تأبط مقالتهم قال: بأبي أنتم وأمي، نِعْمَ الحُمَاة إذا جَدّ الجدّ، أما إذ أجمع رأيكم على قتال القوم فاحلوا ولا تتفرقوا فإنّ القوم أكثر منكم؛ فحملوا عليهم فقتلوا منهم، ثم كروا الثانية فقتلوا، ثم كرّوا الثالثة فقتلوا وانهزمت خثعم وتفرقت في رؤوس الجبال، ومضى تأبّط وأصحابه بما غنموا وأسلاب من قتلوا، فقال تأبط في ذلك».

وترتب على ما بين هاتين الروايتين من اختلاف خلاف في رواية الأبيات، سنبينه في موضعه.

ولتأبط شرّاً أخبار عديدة مع بَجيلة وخَثْعم والعَوْص تفرقت مع شعره في مواضع مختلفة. وانظر لبعض أخباره مع العوص وثأره منهم خبر قصيدتيه: التي مطلعها:

أَبَعْـدَ قَتِيـلِ العَـوْص آسَـى على فَتىً
وصَـاحِبـهِ، أو يَـأْمَـلُ الـزَّادَ طَـارِقُ

والتي مطلعها:

أَلاَ تِلْكُما عِرْسِي مَنِيعَةُ ضُمِّنَتْ
مِنَ اللهِ إثْماً مُسْتَسِرّاً وَعَـالِنَـا

١ - في الرواية الثانية للأبيات في الأغاني (ب) ١٨٣/٢١ و(هد) ١٦٢/٢١ و(م) برقم ٣١:

« .... أشْرَقَتْ سُيُوفُهم.....»

والعَجَاجَة غُبْرَةُ القِتَال مما يثيرُهُ المقاتلون.

والعُوص بالضم أو الفتح بَطْنٌ من بَجيلَة، وانظر خبر القصيدة.

٢ ـ وَقَـدْ لاَحَ ضَـوْءُ الفَجْـرِ عَـرْضـاً كـأنَّـهُ
بلَمْحَتِــهِ أقْــرَابُ أبْلَــقَ أدْهَــمِ

٣ ـ فَــإنَّ شِفَــاءَ الدَّاءِ إدْراكُ ذَحْلَــةٍ
صَبَاحـاً عَلَـى آثـارِ حَـوْمٍ عَـرَمْـرَمِ

٤ ـ وَضَـارَبَهُـمْ بِـالسَّفْـحِ ، إذْ عَـارَضَتْهُـمُ
قَبَـائِـلُ مِــنْ أبْنَـاءِ قَسْـرٍ وَخَثْعَـمِ . . .

٥ ـ ضِـرَابـاً غَـدَا مِنْـهُ ابنُ حَـاجِـزَ هَـارِبـاً
ذُرَا الصَّخْـرِ في حَـدْرِ الرَّجِيـلِ المُدَيَّـمِ

---

٢ ـ في الرواية الثانية للأغاني « .. ضوءُ الصُّبْحِ .. »

وفي (م) برقم ٣١ في الهامش كتب « الأقْراب: الخَوَاصِر» يريد خَواصرَ جوادٍ أبْلَقَ أدْهَم، والأبلقُ الذي في لونِهِ بَيَاضٌ وسوادٌ معاً، والأدْهَمُ الأسود الخالص، وقوله « أبلق أدهم » لِمَا يُلوحُ بالأفق في الفَجْرِ المبكر من بَيَاضٍ في سَوادٍ والسَّوَادُ يُغَالِبُهُ .

٣ ـ في الرواية الثانية للأغاني (ب) ١٨٣/٢١ و(م) برقم ٣١ :

فَــآبَ بلاَ ذَمٍّ، وأدْرَكَ ذَحْلَــهُ،
وَصَاحَ عَلَى أدْبَارِ حَوْمٍ عَـرَمْـرَمِ

والذَّحْل الثأر، والحَوْم العرمرم: الجماعةُ الكثيرة .

٤ ـ أخطأت معظم نسخ الأغاني في قوله « قَسْر وخَثْعَم» ففي بعضها « بِشْر» وبعضها الآخر « نَسْر» وكلاهما خطأ، والصواب ما أثبت. وقَسْر وَخَثْعَم هما بَطْنَانِ من بَجيلَة ـ انظر الاشتقاق ٥١٥ ـ ٥١٦ .

كما جاء في (هد) ١٤٢/٢١ و(ب) ٢١/ ١٦١ : « وضَارَبْتُهُم بالسَّفْحِ » .

٥ ـ في الرواية الثانية للأغاني (ب) ١٨٣/٢١ و(م) برقم ٣١ :

ضِرَابـاً غَـدا مِنْـهُ أُبَـيٌّ بنُ جَـابِـر
ذُرَا الصَّخْر في جَوْنِ الجِبَالِ المُزَنَّمِ

وفي (هـ) ١٤٢/٢١ : « في جَوْفِ الوَجِينِ المُدَيَّمِ » . =

. . . .

= وذكر في هامش (ب) ٢١/١٦١ أخرى «مِنْ جَوْفِ الجِبَالِ المُرَيَّم» وقال إنها الرواية الصحيحة، وما ذلك كله إلاَّ من سوء قراءة النسخ.

وابن حاجز المذكور في الرواية الأولى يوافق ما جاء في الخبر الذي رُوي للرواية الأولى - كما أن «أُبَيٌّ بن جابر» في الثانية يوافق أيضاً ما جاء في الخبر المروي لها - انظر مصادر القصيدة وخبرها في أول التعليق.

وقوله «هاربا ذُرَا الصخر» أي في ذُرَا الصخر أو إلى ذرا الصخر، والحَدْر المُنْحَدر الشديد في الأرض والجبل، والرَّجِيل: الطريق الغليظ الوعر في الجبل، والمُدَيَّم: أصابته الدِّيمَة وهي المطر الشديد الغزير.

(٣٨)(★)

قِفَــا بــدِيَــار الحَيِّ بَيْــنَ المُثَلَّــمِ
وَبَيْــنَ اللّـوَى مِــنْ بَيْـنِ أَجْـزَاعِ جَهْــرَمِ

(★) مصدر البيت:

ـ معجم ما استعجم (جهرم).

وجاء فيه «جَهْرم: موضعٌ ببلاد فارس، وورد في شعر تأبّطَ شَرّاً جَهْرَم ولا أدري ما صحّته».

(٣٩)(*)

هَلاَّ سَأَلْتَ عُمَيْراً عَنْ مُصَاوَلَتِي
قَوْماً مَنَازِلُهُمْ بِالصَّيْفِ أَلْبَانُ

(*) مصدر البيت:

ـ معجم ما استعجم (ألبان) .

وجاء فيه : « ألبان : موضع في ديار بني هُذيل » .

وفي شعر أبي قِلاَبة الهذليّ:

يَادَارُ أَعْرِفُهَا وَحْشاً مَنَازِلُهَا
بينَ القَوَائِمِ مِنْ رَهْطٍ فَأَلْبَانِ

وانظر شرح أشعار الهذليين: ٧٠٩ و٧١١ .

(٤٠)(*)

١ - ألاَ تِلْكُمَا عِرْسِي - مَنِيعَةُ - ضُمِّنَتْ
مِنَ اللهِ إثْماً مُسْتَسِرّاً وَعَالِنَا

(*) مصادر القصيدة:

- الأغاني (س) ٢١٣/١٨، (ب) ١٥٣/٢١، (هد) ١٣٥/٢١، (م) رقم ١٥: القصيدة كاملة مع خلط البيتين ١٠، ١١ كل منهما في الآخر.
- ما خرّجه ابن جنّي: أرقام ٩، ١٠، ١٢: الأبيات ٣، ٦، ١٠.
- الصناعتين لأبي هلال العسكري ٦٥: الأبيات ٣، ٦، ١٠ - ١٣.
- لسان العرب: (عهن) ١ (عجهن) ٥، (عوض) (عون) (برى) ٦، (فيف) (قرن) ١٠.

وقد أورد أبو الفرج - فيما رواه من أخبار تأبّطَ شرّاً عن أبي سعيد السكري عن ابن الأثرم، وعن محمد بن حبيب عن أبي عمرو وغيرهما - ثلاث روايات لخبر هذه القصيدة، جاءُها أن تأبّطَ شرّاً خرج مع صاحبين له فأغاروا على العوص من بجيلة، فأتبعتهم، فأفلت تأبّطَ شرّاً وقُتِلَ صاحباه، وَعَيَّرته امرأته بذلك. وانظر خبرها - برواياته - في الأغاني (م) أرقام ١٥، ١٦ و٢٤، وخبر قصيدته التي مطلعها:

أَبَعْدَ قَتِيلِ العَوْصِ آسَى عَلَى فَتى
وصَاحِبِهِ أو يَأْمَلُ الزَّادَ طَارِقُ

ولعلَّ أجمع هذه الروايات وأبينها ما رواه أبو الفرج (برقم ٢٤) قال:

«قال: وخرج تأبّطَ شرّاً ومعه صاحبان له: عمرو بن كلاب - أخو المسيب - وسعد بن الأشرس وهم يريدون الغارة على بَجِيلَة، فنذروا بهم، وهم في جبل ليس لهم طريق إلا عليه، فأحاطوا بهم وأخذوا عليهم الطريق، فقاتلوهم فقُتِلَ صاحبا تأبّطَ شرّاً وأفلت، ولم يكذّب حتى أتى قومه، فقالت له أمرأته - وهي أخت عمرو بن كلاب - احدى نساء بني سعد بن علي بن رهم=

٢ - تَقُولُ: تَرَكْتَ صَاحِباً لَكَ ضَائِعاً
وَجِئْتَ إِلَيْنَا فَارِقاً مُتَبَاطِنَا!

٣ - إِذَا مَا تَرَكْتُ صَاحِبِي لِثَلاَثَةٍ
أَوْ اثْنَيْنِ مِثْلَيْنَا فَلاَ أُبْتُ آمِنَا

= ابن ناج: هربتَ عن أخي وتركتَه وغررتَه، أما والله أن لو كنت كريما ما أسلمته. فقال تأبّطَ شرّاً في ذلك (القصيدة).

وإنما دعا امرأته الى أن عيّرته أنه لما رجع بعد مقتل صاحبيه انطلق إلى امرأةٍ كان يتحدث إليها، وهي من بني القَيْن بن فَهْم، فبات عندها ثم أصبح غادياً إلى امرأته وهو مُدّهن مترجّل فلما رأته في تلك الحال علمت أين بات، فغارت عليه فعيّرته».

١ - في اللسان (عهن): «... أيباً مُسْتَسِرّاً وعَاهِناً»، وقال في تفسيره «أي مُقِيماً حَاضِراً».

مُسْتَسِرّاً: مُسْتَتِراً، وعَالِنا: مُعْلَنا، والاثمُ الذّنْب وهو هنا سوءُ الظَّنّ والقول، و«مَنِيعَة» اسم امرأتِهِ.

٢ - في الأغاني (ب) ٢١/١٥٢ و(م) رقم ١٥:

تقولُ: تَركتَ صَاحِبِي بمَضِيعَةٍ

والمَضِيعَةُ مَفْعَلة من الضَّيَاع والاطراح والهَوَان.

والفَارِق الذي فَرَق شَعْرَ رأسِهِ وسرّحه. ومتباطناً أي قد امتلأ بطنك. وفي خبر القصيدة أنه غدا إلى أمرأته «وهو مُدّهِنٌ مُتَرَجِّل».

٣ - في الأغاني (م) رقم ١٥:

إذَا مَا تَرَكْتُ صَاحِبِي خَوْفَ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ ...

وقال ابنُ جنّي فيما خرجه من شعر تأبّطَ شرّاً (رقم ٩):

«ثَنّى مِثْلاً، ولَوْ أَفْرَدَ لجَازَ لعُمومِ مِثْل، وعلى ذلك جُمِع، قال الله سبحانه «..... ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالكُمْ» (سورة محمد: من الآية ٣٨) إلاَّ أنَّ الآيَةَ أقوى من البيت، وذلك أنه في البيت جاء بعد عِدَّةٍ معروفةٍ لأنْ اثنين لا يكونان أكثر من اثنين فالحاجة إلى التثنية ضعيفة، والجمع مختلف أعداده فهو إلى بيان العِدَّةِ أحْوَج».

وقوله «فَلاَ أُبْتُ آمِنا» يدعو على نفسه، إذا مَا تَخَلّى عن صاحبِهِ وكان تَرْكه له =

٤ - وَمَا كُنْتُ أَبَّاءً عَلَى الخِلِّ إذْ دَعَا
وَلاَ المَرْءِ يَدْعُونِي مُمِرّاً مُدَاهِنَا
٥ - وَكَرِّي إذَا أَكْرَهْتُ رَهْطاً وأَهْلَهُ
وأرْضاً يَكُونُ العَوْصُ فِيهَا عُجَاهِنَا
٦ - وَلَمَّا سَمِعْتُ العَوْصَ تَدْعُو تَنَفَّرَتْ
عَصَافِيرُ رَأْسِي مِنْ بَوىً فَعَوَاينَا

= لثلاثةٍ أو اثنين وإنما كانَ بنو العَوْص ورجالُهُم كثرة.

٤ - « أبّاء » من يأبى ويمنع، وقوله « ولا المرء » أي وَلاَ على المرء، والمُمِرّ المُدَاور المُلْتَوي المُخَادِع، والمُدَاهِن هو المُصَانِعُ المُخَاتِل، أي لا يمتنع عن - أو عَلَى - مَنْ دَعَاه سواء كان خِلاًّ له أو عَلى من سَبَّهُ ودَعَاهُ مُمِرّاً مُدَاهِنَا.

٥ - في اللسان (عجهن): « ولكنني أكْرَهْتُ.. » وأضافَ: « ويُروى: وَكَرِّي إذا أكرهتُ..... »،

والعُجَاهِن هو الرجل يَلْزَمُ المرأةَ حتى يَبْنِي عليها، وهو أيضاً الطبَّاخ والخَادِم، والمَعْنَى: المُقِيم المُلاَزِم.

٦ - في الأغاني:

عَصَافِيرُ رَأْسِي من غُواةٍ فَرَاتِنَا

وفي اللسان (عوض):

... سمعتُ العَوْضَ... عصافيرُ رأسي من نَوىً وتَوَانِيا.

وفي اللسان أيضاً (عون):

.. سَمِعْتُ العُوصَ...   ... من بَرىً فَعَوائِنَا

وفَسَّرَ العوَض والعُوص كليهما بأنها قبيلة من العرب، وجاء في مادة (عوص):

« وحكى ابنُ بري عن ابن خالويه: عَوْص اسمُ قبيلةٍ من كلب ».

وفي مادة (بري):

.. العُوصَ تَرْغُو...   من بَرىً فَعَوائِنَا

وفي تفسيره « بَرَى اسمُ موضع » =

٧ ـ وَلَمْ أَنْتَظِرْهُمْ يَدْهَمُونِي تخَالُهُمْ
وَرَائِيَ نَحْلاً في الخَلِيَّةِ وَاكِنَا
٨ ـ وَلاَ أنْ تُصيبَ النَّافِذاتُ مَقَاتِلِي
وَلَمْ أكُ بالشَّدِّ الذَّلِيقِ مُدَايِنَا
٩ ـ فَأَرْسَلْتُ مُنْبَتّاً مِنَ الشَّدِّ وَالِهاً
وَقُلْتُ: تَزَحْزَحْ لا تَكُونَنَّ حَائِنَا

= وفيما خرجه ابن جنّي من شعر تأبّطَ شرّاً (رقم ١٠): «بَوَى وَادٍ، وَعَوائِن مَوْضع».

وفي شرح أشعار الهذليين ٤٤٤ ضبطت في شعر مالك بن خالد بضَمّ الباء وقال السكري ويُروى بالضم والفَتح.

٧ ـ اضطرب البيت في نسخ الأغاني، فجاء في (س) و(هد):

ولم أنتظر أن يدهموني كأنّهم
وَرَائِي نَحْلٌ في الخَلية وَاكِنَا

وفي (ب):

ولم أنتظر أن يَدْهموني نِحَالُهُم
وَرَائي نَحْلاً في الخَلية وَاكِنَا

وهذا قريبٌ مما أثبتناه عن (م) وإنْ أفسده التصحيف.

٨ ـ النَّافِذَات: النِّصَال، والذَّلِيق الشَّديد، والشَّدُّ: العَدْو، والمُدَايِنُ القَاهِرُ الغَالِب.

٩ ـ في الأغاني (س)

فأرْسَلْتُ مَثْنِيّاً عَنِ الشَّرِّ عَاطِفاً

وفي (هد):

... مَثْنِيّاً عَنِ الشَّدِّ وَاهِنَا

وما أثبتناه من (ب) و(م).

والمُنْبَتُّ المَاضِي القَاطِع، والشَّدُّ الوَالِهِ أي الجَرْي السريع الشَّديد، والحَائِن الهَالِك من الحَيْن وهو الهَلاك. وقوله «قُلْتُ» يخاطب نفسَهُ، وتزحزح أي تَحَرَّكْ.

١٠ ـ وَحَثْحَثْتُ مَشْعُوفَ النَّجَاءِ، وَرَاعَنِي
أُنَاسٌ بِفَيْفَانٍ، فَمِزْتُ القَرَائِنَا
١ ـ فَأَدْبَرْتُ لا يَنْجُو نَجَائِيَ نِقْنِقٌ
يُبَادِرُ فَرْخَيْهِ شَمَالاً ودَاجِنَا
١٢ ـ مِنَ الحُصِّ هُزْرُوفٌ يَطِيرُ عِفَاؤُهُ
إِذَا اسْتَدْرَجَ الفَيْفَا وَمَدَّ المَغَابِنَا

---

١٠ ـ اختلط البيتان هذا والذي يليه في الأغاني فجمع بينهما في بيت واحد مختلط فاسد هو:

فَحَثْحَثْتُ مَشْغُوفَ النَّجَاءِ كأَنَّنِي
هِجَفٌّ رَأى قَصْراً شَمالاً ودَاجِنَا

وفي الصناعتين ٦٥ واللسان (فيف):

فَحَثْحَثْتُ مَشْغُولَ الفُؤادِ....

وقال ابن جني فيما خرجه من شعر تأبّطَ شرّاً رقم (١٢):

« فيفان: موضع، وينبغي أن تكون فيفان فَعْلان من لَفْظِ قَوْلِهِ: (ذي الرُّمة):

فَيْفٌ عليه لِذَيْلِ الرِّيحِ نِمْنِيمُ

ولا تحمله على فَيْعَال تَحَامِياً لحَمْلِهِ على باب دَدَن، ولا تكون فَعْلَالاً لأمرين: أحدهما أنه ليس مُضَاعفاً رُبَاعِيّاً كالقَلْقَال والزَّمْزَام، والآخر أنك تجعل اليَاءَ أصلاً في ذَواتِ الأربعة من غير تضعيف ».

١١ ـ النِّقْنِق هو الظَّلِيم أي الذَّكَر من النعام وهو من أعدى الحيوان، والشَّمال هي البقية من الماء، والدَّاجِن من الدَّجن وهو المَطَرُ الكثير.

و« قَصْراً » هنا أي عَشِيّاً.

١٢ ـ من الحُصّ، يعني النقنق، والحصّ جمع أحَصّ وهو المُنْجَرِد الشَّعْرِ وهو أخف له في العدو وأسرع، والهزروف يكون بمعنى السريع الخفيف ويكون بمعنى العظيم الخَلْق. وعفَاء النعام ريشُه. ويطير عفَاؤُهُ مِن شِدَّةِ عَدْوِهِ، واستدرج أي أقْلَقَ التراب وأثَارَهُ حتى يدرج على الأرض، والفَيْفَاء: الصحراء، والمغَابِن الآباط ـ جمع ابط ـ=

١٣ ـ أزَجَّ، زَلُوجٌ، هِزْرِفِيٌّ، زُفَازِفٌ،
هِزَفٌّ، يَبُذُّ النَّاجِيَاتِ الصَّوَافِنَا

١٤ ـ فَزَحْزَحْتُ عَنْهُمْ، أوْ تَجِئْنِي مَنِيَّتِي
بِغَبْرَاء أو عَرْفَاء تَغْذُو الدَّفَائِنَا

١٥ ـ كَأنِّي أرَاهَا المَوْتَ ـ لاَ دَرَّ دَرُّهَا ـ
إذَا أمْكَنَتْ أنْيَابَهَا والبَرَاثِنَا

١٦ ـ وَقَالَتْ لأُخْرَى خَلْفَهَا، وبَنَاتُهَا
حُتُوفٌ تُنَقِّي مُخَّ مَنْ كَانَ وَاهِنَا

١٧ ـ أخَالِيجُ وُرَّادٌ عَلَى ذِي مَحَافِلٍ
إذَا نَزَعُوا مَدُّوا الدِّلاَءَ الشَّوَاطِنَا

= والأرْفَاغ ـ جمع رُفْغ ـ وهو باطن الفخذ، ومدّ المَغَابن كناية عن بَذْلِ الجهد وأقصاه في العَدْو.

١٣ ـ الأزَجُّ: طويلُ الساقين بعيدُ الخَطْو، والزَّلُوج الذي يمضي مسرعاً فيبدو وكأنه لا يحرك ساقيه وإنما يتزلج بهما، والهِزْرِفِيّ الشديدُ الحركة كثيرُها، والزَّفْزَاف النعام لخفته في سيره أو لتحريكه جناحيه حين يعدو، وكأنه بني على هذا الفعل فعال عنه، وزَفَازِف يعني بها مترامياً بنفسه باسطاً جناحيه، والهِزَفُّ الجافِي القوي. يبذُّ أي يسبق ويفوق، والنَّاجِيات الصَّوافن أي الخيل السريعة القائمة.

١٤ ـ في الأغاني (س) و(هد) «تُغْرِي الدَّفَائِنا» وفي (م) «تقرو». فزحزحت عنهم أي فهربت منهم وابتعدت عنهم، والغَبْراء قد تكون أنثى الذئب فهو يقال له أغبر، والعَرْفاء الضَّبع، وتَغْذُو الدَّفَائِن أي تتبع الموتى في قُبورِهِم لتأكلهم.

١٥ ـ قوله «كأني أراها الموت» أي أرى فيها المنية والهلاك.

١٦ ـ «قالت» أي صاحت ونادت، وحتوف جمع حَتْف وهو الموت، تُنَقِّي أي تُخْرِج المُخَّ من العظام وهو الدهن والشحم الذي يكون بداخلها، والوَاهِن الضعيف.

١٧ ـ في الأغاني (س) و(هد): «الدِّلاَ وَالشَّوَاطِنَا» وما أثبتناه من (م).
أخاليجُ جمع اخليج وهو الجواد السريع، واستعاره للضباع. =

= وُرّاد جَمْع وارد وهو المُسْتَقِي الذي يَرِدُ الماءَ، والمحافِل جمع مَحْفِل وهو الجمع من النَّاس، ويعني بذي محافل البئر أو مورد الماء، والدِّلاء جمع دَلْـو، والشَّواطن الحِبَال. يُشَبِّه توافدَ الضِّباع وهجومها عليه - إنْ لم يفلت - بالجياد الشديدة العَطَش تَهجم على بئر.

(٤١)(★)

قَدْ أطْعَـنُ الطَّعْنَـةَ النَّجْلاَءَ عَـنْ عُـرُضٍ

كَفَـرْجِ خَـرْقَـاءَ وَسْــطَ الدَّارِ مِسْكِينِ

(★) مصدر البيت:

ـ لسان العرب (سكن) .

وجاء فيه « ... وقد جاءَ مِسْكِين أيضاً للأُنْثى، قال تأبَطَ شرّاً: (البيت)، عَنَى بالفَرْجِ مَا انشقَّ من ثِيَابها » .

(٤٢)(*)

أمْسَى يُكَلِّفُنِي لَيْلَى، وَلاَتَ مَتَى
عَهْدِي بِلَيْلَى ولَيْلَى لاَ تُحَيِّينِي

(*) مصدرالبيت:

ـ ما خرّجه ابن جنّي من شعر تأبّطَ شرّاً (برقم ٣٥).

وقال في التعليق عليه:

«قال في تفسير «لاَت» بقول ليسَ حسن، قال: يجوز أن تكون «متى» بمعنى مِنْ كقول الهُذَلِيّ «مَتَى لُجَجٍ خُضْر» أي مِنْ لُجَجٍ خُضْر.».

(٤٣)(★)

قَـدْ ضِقْـتُ مِـنْ حُبِّهـا مَـالاَ يُضَيِّقُنِـي
حَتَّـى عُـدِدْتُ مِـنَ البُـوسِ المَسَـاكِينِ

(★) مصدر البيت:

ـ لسان العرب (بأس).

وجاء فيه «وقول تأبطَ شرّاً (البيت) قال ابن سيده: يجوزُ أن يكون عَنَى بِهِ جَمْعَ البَائِسِ، ويجوز أن يكون من ذَوي البُؤْس فحذفَ المضافَ وأقام المضافَ إليه مقامَهُ».

(٤٤)(*)

١ ـ أَلاَ مَــــن مبْلِــغٌ فِتْيَـــانَ فَهْــمٍ
بِمَــا لاَقَيْــتُ عِنْــدَ رَحَــى بِطَــانِ :

(*) مصادر القصيدة:

ـ الأغاني (س) ١٨/٢١٠، ٢١٢ و(ب) ٢١/١٤٦، ١٥٢ و(هد) ٢١/١٢٩، ١٣٤ و(م) رقم ٧ ورقم ١٤ .

ـ مختار الأغاني ٢/١٥١ .

ـ معجم البلدان (رحا بطان)

ـ معجم ما استعجم (بطان): البيتين ١، ٢ .

ـ ما خرّجه ابن جنّي من شعر تأبّطَ شرّاً برقم ٢٠: البيت ٥ .

وقد اشتبهت هذه القصيدة ـ حتى لحق الشكُّ نِسْبَتَها لتأبّطَ شرّاً ـ بأبيات تُنْسَب لأبي البلاد الطهوي في لقائه وقتله للغول وردت في النقائض ٤٣٦ (٩ أبيات) والحيوان للجاحظ ٦/٢٣٤، وقال المحقق في هامشه « والشعر التالي يروى نحوه لتأبّطَ شرّاً فكأنّ هذا ترجمة شعرية له » .

والمؤتلف والمختلف ٢٤٥ (الأبيات: ١، ٣، ٨، ٩ من رواية النقائض)، وخزانة الأدب (بولاق: ٣/١٠٨: البيت التاسع) ونقلها عن الحيوان الدميري في كتابه ٢/١٥٣، وهي أبيات إمّا قالها أبو البلاد على نَهْجِ قصيدة تأبّطَ شرّاً، وذلكَ لما بين القصيدتين من مواضع شبهٍ واضح وما بينهما كذلك من مواضع اختلاف بيِّن، وهو اختلاف يفوقُ في بعض المواضع اختلاف الرِّوَايات لقصيدةٍ واحدة.

وإمّا أن خَطأً قد وقع فيه بعضُ الرواة فنسبَ قصيدةَ تأبّطَ شرّاً لأبي البلاد الطهوي الذي شُهِرَ بذكرِ الغُول حتى سُمِّي بابن الغُول، وزادَ في الخطأ فأفسد بعض أبياتها. ويؤكد نسبتَها لتأبّطَ شرّاً ـ فضلاً عن نَفَسِهِ فيها ـ أنَّ ابن جِنّي ـ وهو الذي ينص على نَقْلِهِ من ديوان تأبّطَ شرّاً ـ

. . . .

= ذَكَر بيتاً منها وشَرَحَهُ فيما خَرَّجه من شعر تأبّطَ شرّاً برقم ٢٠ (وانظر ما قاله في التعليق على البيت ٥).

والأبيات التي تُنسب لأبي البلاد الطهوي هي ـ كما وردت في النقائض ٤٣٦:

١ ـ لَهَـــانَ عَلَـــى جُهَيْنَـــةَ مَـــا أُلاَقِـــي
مِـــنَ الرَّوْعَـــاتِ عِنْـــدَ رَحَـــى بِطَـــانِ

٢ ـ لقيـــتُ الغـــولَ تَسْـــري في ظَلاَمٍ
بِسَهْـــبٍ كـــالعَبَـــايَـــةِ صَحْصَحَـــانِ

وفي المؤتلف والمختلف: «لقيتُ الغولَ تَهْوي جُنْحَ لَيْلٍ»

٣ ـ فقلـــتُ لَهَـــا: كِلانَـــا نَقْـــضُ أرضٍ
أخـــو سَفَـــرٍ فَصُـــدّي عَـــنْ مَكَـــانِـــي

٤ ـ فَصَـــدَّتْ، وانتَحَيْـــتُ لَهَـــا بعَضْـــبٍ
حُسَـــامٍ غَيْـــرِ مُـــؤْتَشَـــبٍ يَمَـــانِ

٥ ـ فَقَـــدَّ سَـــرَاتَهَـــا والبَـــرْكَ مِنْهَـــا
فَخَـــرَّتْ لليَـــدَيْـــنِ وللجِـــرَانِ

٦ فَقَـــالَـــتْ: زِدْ، فقلـــتُ لَهَـــا وإنّـــي
عَلَـــى أمْثَـــالِهَـــا ثَبْـــتُ الجَنَـــانِ

وفي الحيوان ٦/٢٣٤: «فقالتْ: زِدْ، فقلتُ رُوَيْدَ إنّي»

٧ ـ نَـــدَدْتُ عِقَـــالَهَـــا، وَحَلَلْـــتُ عَنْهَـــا
لأنظـــرَ غُـــدْوَةً مَـــاذَا أتَـــانِـــي

في الحيوان ٦/٢٣٤ «شددتُ عِقالَها وحططتُ عنها»

٨ ـ إذا عَيْنَـــانِ في رأسٍ قَبِيـــحٍ
كَـــوَجْـــهِ الهِرِّ مُشْتَـــرَقِ اللّسَـــانِ

في المؤتلف والمختلف «.. في وَجْهٍ قَبِيحٍ ..» وكذلك في الحيوان.

٩ ـ وَرِجْلاَ مُخْـــدَجٍ، وَسَـــرَاةُ كَلْـــبٍ
وَثَـــوْبٍ مِـــنْ فِـــرَاءٍ أَوْ شِنَـــانِ

وفي الحيوان ٦/٢٣٤: «... ولسَان كَلْبٍ وجلْد ....»

وفي المؤتلف والمختلف: =

٢ - بأنّي قَدْ لَقَيْتُ الغُولَ تَهْوي
بسَهْبٍ كالصَّحِيفَةِ صَحْصَحَانِ

= بعَيْنَيْ بُومَةٍ وشَوَاةِ كَلْبٍ
وجلْدٍ في قَرَاً أوْ في شِنَانِ

وخبر هذه القصيدة كما رواه أبو الفرج في الأغاني (م) رقم ١٤ عن الحرمي عن أبي سعيد السكري عن ابن الأثرم عن أبيه وعن ابن حبيب عن أبي عمرو:

« كان تأبّطَ شَرّاً يعدو على رجليه، وكان فاتكاً شديداً، فباتَ ليلة ذات ظلمة وبرقٍ ورعدٍ في قاع يقال له رَحَى بطّان، فلقيته الغول فما زال يقاتلها ليلتَه، إلى أن أصبح وهي تطلبه، والغول: سبعٌ من سِباع الجنّ، وجعل يراوغها، وهي تطلبه وتلتمس غِرَّةً منه فلا تقدر عليه، إلى أن أصبح ».

ويُتَمِّمُ هذا الخبر ما رواه أيضاً أبو الفرج - في الأغاني (م) رقم ٧ - عن عمّه عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني:

« ... وإنّما سُمّي تأبّطَ شَرّاً لأنه - فيما حُكِي - لَقِي الغول في ليلة ظلماء بموضعٍ يقال له رَحَى بطّان في بلاد هُذيل، فأخذتْ عليه الطريق فلم يزل بها حتى قتلها، وبات عليها، فلمّا أصبح حَمَلَها تحتَ إبطه وجاءَ بها إلى أصْحَابِهِ فقالوا له: لقد تأبّطَ شَرّاً ».

وانظر أيضاً خبرها في معجم البلدان (رَحَا بطان).

---

١ - فَهْم: قومُ تأبّطَ شَرّاً، ورَحَى بطان موضع في بلاد هذيل - انظر معجم البلدان (رحى بطان).

وفي مختار الأغاني ٢/١٥١: « فتيان قَوْمي ».

وقوله « ألاَ مَنْ مُبْلِغٌ » أي: من يبلغ، وقوله « بما لاقيت » أي لقاءَه الغول كما سيأتي في الأبيات بعده.

وفي معجم ما استعجم (بطان): « بِمَا لاقيتُ يومَ رَحَى بطان ».

٢ - في الأغاني (س) ١٨/٢١٠ و(ب) ٢١/١٤٦ ومختار الأغاني ٢/١٥١ وأحد مواضع (هد) ٢١/١٢٩ و(م) رقم ٧: « وأنّي » وفي بقية المواضع كما أثبت.

وفي معجم ما استعجم (بطان) « .. بقفرٍ كالصحيفة .. »

وفي هامش الأغاني (م) رقم ٧ « بسهبٍ كالعباءة ».

وقوله « بأني ... » تفسير لقوله في البيت السابق « بما لا قيتُ » =

٣ ـ فَقُلْتُ لَهَا: كِلاَنَا نِضْوُ أيْنٍ
أخُو سَفَرٍ فَخَلِّي لِي مَكَانِي

٤ ـ فَشَدَّتْ شَدَّةً نَحْوِي، فَأهْوَى
لَهَا كَفِّي بِمَصْقُولٍ يَمَانِي:

٥ ـ فَأضْرِبُهَا بلاَ دَهَشٍ فَخَرَّتْ
صَرِيعاً لليَدَيْنِ وللجِرَانِ

= والسَّهْب: الفَلاة، وهي أيضا ما بَعُدَ من الأرض واسْتَوى، والصحيفة معروفة، والمقصود الانبساط والسهولة، والأرض الصَّحْصَحَان: المستوية الواسعة العارية من النبت.

وتَهْوي من الهَوِيّ وهو العَدْو السريع ـ وفي اللسان (هوا): «يقال هوت النَّاقةُ والأتانُ وغيرهما تَهْوِي هُوِيّاً، فهي هَاوِية: إذَا عَدَتْ عَدْواً شديدا، أرْفَعَ العَدْوِ كأنّه في هواءِ بئرٍ تَهْوي فيها».

٣ ـ في الأغاني (م) رقم ٧: «نضو أرض»

وفي هامش (ب) ١٤٦/٢١ «في مخطوط: نضو أرض، وفي مخطوط آخر: نضو رَهْن».

والأخير «نضو رهن» في مختار الأغاني ١٥١/٢.

وفي معجم البلدان (رحا بطان): «نضو دَهْر».

والنِّضْو: الدّابة التي هزلتها الأسفارُ وأنضتها، والأيـن التَّعَب والاعياء، أي كلانا أنضاه التعب والسَّفَر، وأخو السفر كناية عن كثير الأسفار والارتحال، وقوله «فَخَلِّي لِي مَكَانِي» أي أعزبي عَنّي وزُولي عن طريقي.

٤ ـ الشَّدَّةُ هنا الهَجْمة، وهي أيضاً كُل قَدْمَةٍ في عُنْف، وأهْوَى ارتفع وامتدّ، والكَفُّ مؤنث ولكنه ذَكَّر اللفظ في قوله «أهْوَى» لأنه إنما عنى بالكفّ السَّاعِد أو الذِّرَاع. ومَصْقول يَمَانِي يعني السَّيْف.

٥ ـ الدَّهَشُ: ذهاب العقل من الذَّهَل والوَلَه والفَزَع، والجِران: مُقَدَّم العنق.

وقال ابن جنّي فيما خَرَّجه من شعر تأبّطَ شرّاً، رقم ١٩: =

٦ ـ فَقَالَتْ: عُدْ، فقُلْتُ لَهَا: رُوَيْداً،
مَكَانَكِ، إنَّنِي ثَبْتُ الجَنَانِ

٧ ـ فَلَمْ أنْفَكُّ مُتَّكِئاً لَدَيْهَا
لأنْظُرَ مُصْبِحاً مَاذَا أتَانِي

٨ ـ إذَا عَيْنَانِ في رَأْسٍ قَبِيحٍ
كَرأسِ الهِرِّ مَشْقُوقِ اللِّسَانِ

= « أرادَ: فضربتُ فَخَرَّت، فهو كقوله:

ولقد أمرُّ عَلَى اللَّئيمِ فَسَبَّنِي

وحذفَ الهاء من « صَريع »، وهذا على قولنا مُسْتَمِرّ، وهو على قول الفَرَّاء شاذٌّ لأنه إنّما تُحْذَف من فَعيل التي بمعنى مَفعولٍ الهاءُ إذَا جَرَتْ صِفَةً على المؤنث نحو امرأة صريع وكفٌّ خضيب، فإنْ لم تجرِ صفةً عليه ثَبَتَتْ فيها الهاءُ كقولنا: قبيلة بني فلان و: « هذه ذبيحتنا ». ولم تَجْرِ « صريع » ـ كما ترى ـ صِفَةً ».

٦ ـ « عُدْ » أي أعِدْ الضَّرْبَ ثانية، و« مكانك » أي: اثبتي وظلّي في مكانك. و« ثبت » أي ثابت، والجنان القلب والفؤاد.

والمعنى أنها تدعوه وهي صريعة إلى ضربها ثانية، فيأبى، وذلك لأن الغول على زعمهم إذا أصبتها بضربةٍ صرعتها، فإذا ثَنَّيْتَ بضربةٍ ثانية قامت إليك ولم تقدر عليها.

وقال الجاحظ في الحيوان ٢٣٣/٦ في فصلٍ عن قتل الغول بضربة واحدة:

« فإنّ الأعراب والعامة تزعم أن الغول إذا ضُرِبَتْ ضربةً ماتت، إلا أنْ يُعيد عليها الضَّاربُ قبلَ أن تَقْضِي ضربةً أخرى، فإنه إنْ فعل ذلك لم تمت » واستشهد بالأبيات المنسوبة لأبي البلاد الطهوي.

٧ ـ في الأغاني (هد) ١٢٩/٢١ ومختار الأغاني ١٥١/٢:

« فلم أنفك متكئاً عليها ».

و« مصبحا » أي في الصباح.

٨ ـ في الأغاني (م) رقم ٧ بالهامش « مسترق »

٩ - وَسَــاقَــا مُخْــدَجٍ ، وَشَــوَاةُ كَلْـــبٍ ،
وثَـــوبٌ مِـــــنْ عَبَـــــاءٍ أوْ شنَـــــان

---

٩ - في الأغاني (م) رقم ٧ : « وَسَرَاةِ كلب » .
وبالهامش « يُهوي من فراءٍ أو شِنان » .
والمخْدَج: النَّاقِص الخَلْق من الإبل وغيرها والمقصود المُشَوَّه الممسوخ. والشواة جلدةُ الرّأس، والعَبَاء من الكساء واسعٌ فيه خطوطٌ سود كبار، والشِّنَان الأسقية والزِّقَاق الخلقة البالية من الجلد وهي تكون داكنة اللون أقرب إلى السّواد.

(٤٥)(*)

١ - إذَا وَجَــــرٌ عَظِيمٌ فيــــهِ شَيْــــخٌ
مِــنَ السُّــودَانِ يُــدْعَــى الشَّــرَّتَيْــنِ

٢ - وأدْخُــــلُ وَجْــرَهُ أمْشِــي بِكَفِّــي
حُسَــامُ الحَدِّ مَــاضِــي الشَّفْــرَتَيْــنِ

٣ - تُقَلِّــــبُ فَـــاتِـــرا خَـــدِراً كَلِيلاً
فَلَــمْ أرَ مِثْـــلَ تِلْـــكَ الحُرَّتَيْــــنِ

(*) مصادر الأبيات:

- ما خرجه ابن جنّي من شعر تأبّطَ شرّاً، في الفقرات رقم ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠.
- لسان العرب (وجر): البيت الأول.

١ - يصف دخوله على غول من الغيلان

وقال ابن جنّي في تخريجه (برقم ٢٧):

« ويروى « الشَّرَّيَتَيْن ». الوَجَرُ مثل الكهف في الجبل، كأنَّ أصله « وَجَار » فحذف الألف كقوله « من وُرْقِ الحَمِي » وكما قُيِّد في « الآن » أنه محذوفٌ من « الأوَان ».

٢ - قال ابن جنّي في تخريجه (برقم ٢٧):

« أسْكَنَ جيمَ « وجَرَه » فإمَّا أنْ تكون لغة فيه، وإمَّا أن يكون أسْكَنَ المفتوح ».

٣ - فيما خرجه ابن جنّي (برقم ٢٧) « والفَاتِر لسانُها - يعني الغول - الحُرَّتَان أُذناها ».

وقال فيه أيضاً: « وعِلَّةُ الاقتصار على لَفْظِ ضمير الواحد دون التثنية ... هي أن=

٤ - فَلَــمْ أرَ مِثْــلَ مَحْبُــوًّ أَتَــاهَــا ،
وَلَــمْ أرَ مِثْــلَ فِيهَــا مَلْثَمَيْــنِ

= الشَّيْئَيْنِ إذا اصطحبا ولم يكادا يفترقان جريا مجرى الواحد ، كذلك تذهب العرب في كثيرٍ من كلامها » .

وهذا ينطبق أيضاً على ما جاءَ في البيتِ الذي يليه .

٤ - أي لم أرَ مَحْبُوّاً مثل أتَاها ، ولَمْ أرَ مَلْثَمَيْنِ مثلَ فِيها .

ومحبّو قد يكون من قولهم حَبَا يَحْبُو أي زَحَفَ على يَدَيْهِ ورُكْبَتَيْهِ ، وأتَاهَا طَريقُها ، أي لم أرَ طريقاً يحبو الرجلُ فيها مثلَ الطريق إليها ، وقوله « لم أرَ مِثْلَ فِيها مَلْثَمَيْن » أي لم أرَ فماً قَبيحا بَشِعاً كفَمِهَا . وانظر ما قاله ابن جنّي في تخريجه للبيت السابق عن الاشارة للاثنين إذا كَانَا متلازمين بلفظِ الواحد .

وله أيضا في هذا البيت تخريج طويل فانظره .

(٤٦)(*)

١ - إذَا لاَقَيْــتَ يَــوْمَ الصِّــدْقِ فَـــارْبَـــعْ -

- عَلَيْـــهِ وَلاَ يُهِمُّـــكَ يَـــوْمُ سَــــوٍّ

٢ - عَلَـــى أنِّـــي بِسَـــرْحِ بَنِـــي مُـــرَادٍ

شَحَـــوْتُهُـــمُ سِيَـــاقـــاً أيَّ شَحْـــوِ

(*) مصادر القصيدة:

- الأغاني (س) ٢١٦/١٨، (ب) ١٦٣/٢١، (هد) ١٤٤/٢١، (م) برقم ٢١: الأبيات الأربعة.

- ما خرّجه ابن جنّي من شعر تأبّطَ شرّاً - برقم (٢٥): البيتين الأول والثاني.

وقال أبو الفرج في خبر الأبيات:

« قال: وخرج تأبّطَ شرّاً يوماً يريد الغارة، فلقي سَرْحاً لِمُرَادٍ فأطرَدَهُ، ونذرت به مُرَادٌ، فخرجوا في طلبه، فسبقهم إلى قومِهِ، وقال في ذلك ».

---

١ - في الأغاني ب( ) ١٦٣/٢١ وحدها: « فاربع عليكَ » وذكر ما أثبت في الهامش.

وقوله « يوم الصدق » مثله قوله « أخو الحَزْم » أي اليوم الجيّد. وارْبَع عليه أي ابْق عليه، ويوم السَّوِّ - السُّوءِ - ضد يوم الصدق.

وانظر لقوله « سَوّ » في القافية التعليق على البيت التالي.

٢ - في الأغاني: « شحوتهم سِبَاقاً » بالبَاء، وسِيَاقاً من السَّوْق وسِبَاقاً من السَّبْق والمعنيان قريبان.

وما أثبت عن ابن جنّي فيما خرجه من شعر تأبّطَ شرّاً.

والسَّرْحُ جماعةُ الأبل مُطْلَقَة في المَرْعَى. والشَّحْو سَعَة الخطو وسرعته. =

٣ - وآخَـــرَ مِثْلَـــهُ لاَ عَيْـــبَ فِيـــهِ
بَصَـــرْتُ بـــهِ لِيَـــوْمٍ غَيْـــرِ دَوِّ
٤ - خَفَضْـــتُ بسَـــاحَـــةٍ تَجْـــري عَلَينـــا
أبَـــاريـــقُ الكَـــرَامَـــةِ يَـــوْمَ لَهْـــوِ

= وقال ابن جني فيا خَرّجه من شعر تأبّطَ شرّاً، برقم ٢٥ عن قوله في قافية البيت الأول « سَوّ »:

« لَمّا أبْدَلَ الّلام وأدغم فيها العَيْن فزالَ المَدُّ بالإدغام زَالَ معه الرِّدْف، وَلَوْلاَ الإدغامُ لَمَا جَازَ معه « شَحْو » ألاَ تَرَاك لا تُجيزُ مع « ثَوْب » « صَعْب » ولا نحو ذلك ».

٣ - في هامش الأغاني (م) برقم ٢١ كتب « وآخر قَبْلَه ».

وفي هذه النسخة ما أثبت « غير دَوّ » وفي بقية النسخ « غير زوّ »، بالزّاي، وقيل في شرحه: « الزَّوّ: القرينان يريد أنَّه يوم لا مثيل له ». والدَّوّ: المفازة والأرض المُضِلَّة.

٤ - في الأغاني (م) برقم ٢١: « خفضتُ بجَأْشِهِ تَجْري عليه ».

وأراد بأباريق الكَرَامَة كُؤوسَ الخمرِ. وربما كانت « الكرامة » مُصَحّفَة عن « المدامة ».

القسم الثاني

المختلط النسبة، مما ليس من شعره ونسب إليه

(١)(★)

١ ـ لَمَّـا رَأَيْـتُ بَنِـي نُفَـاثَـةَ أقْبَلُـوا
يُشْلُـونَ كُـلَّ مُقَلَّـصٍ خَنَّـابِ

(★) نسبة الأبيات، ومصادرها:

اختلف في نسبة هذه الأبيات إلى أربعة من الشعراء:

أ) أبو خراش الهذلي، وجاء ذلك في:

ـ الأشباه والنظائر ١/١٧٥ ـ ١٧٦.

ـ اللسان (نشا) و(حد).

ـ شرح أشعار الهذليين ١٢٤٠ ولكنه قال «ويروى لتأبط شرّاً».

ب) تميم بن أسد الخزاعي، وجاء ذلك في:

ـ المحبر ٤٩٦، في باب «الفَرّارُون» وقال في خبر الأبيات: «وفَرَّ تميم بن أسد الخزاعي من بني نفاثة ولامته امرأته، وترك أخاها، فقتل».

ـ حماسة البحتري، الباب ٢٥ ص ٦٧.

ج) الأعلم الهذلي (أخو صخر الغي الهذلي) أحد بني عمر بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة. وجاء ذلك في ـ المؤتلف والمختلف ١٣٢.

د) تأبطَ شرّاً، وجاء ذلك في شرح أشعار الهذليين ١٢٤٠، قال وقد نسبها إلى أبي خراش «ويروى لتأبطَ شرّاً».

هـ) وخرج من ذلك كله المبرد في كتابه الكامل ـ ص ٢٣٧ ـ فقال «وقال الهذلي».

★ ★ ★

ـ شرح أشعار الهذليين ١٢٤٠: الأبيات جميعاً

ـ المحبر ٤٩٦: ٦، ٥، ١، بزيادة بيتين، ٢، ٣.

ـ حماسة البحتري، الباب ٢٥ ص ٦٧: ١، زيادة بيت، ٢، ٤، ٦، ٥. =

٢ ـ فَنَشِيتُ ريحَ المَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ
وَكَرِهْتُ كُلَّ مُهَنَّدٍ قَضَّابِ
٣ ـ وَرَفَعْتُ سَاقاً لاَ يُخَافُ عِثَارُهَا
وَطَرَحْتُ عَنّي بِالعَرَاءِ ثِيَابِي
٤ ـ أَقْبَلْتُ لاَ يَشْتَدُّ شَدِّي وَاحِدٌ
عِلْجٌ أَقَبُّ مُسَيَّرُ الأَقْرَابِ

= ـ الأشباه والنظائر ١/١٧٥ ـ ١٧٦ : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣ .
ـ المؤتلف والمختلف ١٣٢ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦
ـ اللسان (نشا) : ٢ ، (عرا) : ٣ ، (وحد) : ٤ .
ـ التاج (ختب) : ١ ، (نشا) : ٢ ، (وجد) : ٤ .
ـ الجمهرة لابن دريد ١/٢٧٦ : ١ .
ـ تفسير القرطبي ١٥/١٢٩ : ١ .
ـ اصلاح المنطق ١٥٨ : ٢ .
ـ هاشميات الكميت ٥٠ : ٢
ـ تهذيب اصلاح المنطق ٢/١٤ : ٢
ـ المخصص ١٤/٦ : ٢
ـ أساس البلاغة (نشا) : ٢
ـ الكامل للمبرد ٢٣٧ : ٣
ـ المقصور والممدود ٨١ : ٣
ـ المحكم ٣/٢٧٦ : ٤
ـ المعاني الكبير ٥١٤ و٥٩٥ : ٧

والبيتان الزيادة اللذان أوردهما أبو جعفر محمد بن حبيب في المحبر ص ٤٩٦ بعد الأبيات ٦ ، ٥ ، ١ هما :

وذكرتُ ذَحْلاً عندهم مُتَقَادِماً
فيمَا مَضَى مِن سَالِفِ الأحْقَابِ
وعَرَفْتُ أنْ مَن يَثْقَفُوهُ ينزِلُوا
جَزْراً لخامعةٍ وفَرْخِ عِقَابِ

٥ ـ اللهُ يَعْلَـمُ مَـا تَـرَكْـتُ « مُنَبِّهـاً »

عَـنْ طِيـب نَفْسٍ ، فـاسْـأَلُـوا أصْحَـابِـي

٦ ـ لاَمَـتْ، وَلَـوْ شَهِـدَتْ لكـان نَكِيرُهَـا

مَـاءً يَبُـلُّ مَشَـافِـرَ القَبْقَـابِ

(٢)(★)

١ - وَكَـادَتْ وَبَيْـتِ اللهِ أطْنَـابُ « ثَـابِـتٍ »
تَقَـوَّضُ عَـنْ لَيْلَـى وَتَبْكِـي النَّـوائِـحُ

٢ - تَمَنَّى فَتًـى مِنَّـا ، فَلاَقَـى ، وَلَـمْ يَكَـدْ ،
غُلاَمـاً ، نَمَتْـهُ المُحْصَنَـاتُ الصَّـرَائِـحُ

٣ - غُلامٌ نَمَـى فَـوْقَ الخُمَـاسِـيِّ قَـدْرُهُ
وَدُونَ الذي قَـدْ تَـرْتَجِيـهِ النَّـوَاكِـحُ

(★) نسبة الأبيات ، ومصادرها :

روى أبو الفرج في الأغاني خبراً لهذه الأبيات يقول : « أغار تأبّطَ شرّاً وحده على خَثْعم فبينا هو يطوفُ إذْ مَرّ بغلامٍ يتصيّدُ الأرانبَ وحده معه قوسه وَنَبْله ، فلما رآه تأبّطَ شرّاً أهْوَ ليأخذه فرماه الغلامُ فأصابَ يدَهُ اليسرى ، وضربه تأبّطَ شرّاً فقتله وقال في ذلك (الأبيات) » .

ثم علّق بعدها بما نصه : « هذه الأبياتُ أنْ تكونَ لقومِ المقتولِ أشبه منها بتأبّطَ شرّاً » .

- الأغاني (هد) ١٤٤/٢١ ، (س) ٢١٦/١٨ ، (ب) ١٦٣/٢١ ، (م) برقم ٢٢ .

★ ★ ★

---

١ - « ثابت » هو ثابت بن جابر بن سفيان = تأبّطَ شرّاً .

٢ - في الأغاني (هد) : « تَمَنَّى فَتًى مِنَّا يُلاَقِي لَمْ يَكَدْ غُلاَمٌ . . » .

٣ - الغلام الخُمَاسِيُّ الذي طال فبلغ خمسة أشبار .

٤ ـ فـإنْ تَـكُ نَـالَتْـهُ خَطَـاطَيـفُ كَفِّـهِ

بـأبيـضَ قَصَّـالٍ نَمَـى وهـو فَـادحُ

٥ ـ فَقَـدْ شَـدّ في إحـدى يَـدَيْـهِ كِنَـانَـةً

تَـدَاوى، لَهَـا في أسْـوَدِ القَلْـب قَـادحُ

---

٤ ـ القَصْل: القَطْع، والقَصَّال: السَّيْفُ القَطَّاعُ البَاتِر.

٥ ـ في الأغاني (م) برقم ٢٢:

« ... يديه خَزَايَة تداوى ...»

والقَادحُ: عَفَنٌ يكونُ في الجُرْحِ من أثرِ سَهْمٍ أو نَصْل.

(٣)(★)

١ - شَنِئْــتُ العَقْــرَ عَقْــرَ بَنِــي شُلَيْــلٍ
إذَا هَبَّــــتْ لِقَــــارِئِهــــا الرِّيَــــاحُ

٢ - كَــرِهْــتُ بَنِــي جَــذِيمَةَ إذْ ثَــرَوْنَــا
قَفَــا السَّلَفَيْــنِ وانْتَسَبُــوا فَبَــاحُــوا

٣ - إذَا خَلَّفْــتُ بَــــاطِنَتَــــيْ سَــــرَارٍ
وَبَطْــنِ هُضَــاضَ حَيْــثُ غَــدَا صُبَــاحُ

(★) نسبة الأبيات، ومصادرها:

هذه الأبيات الثلاثة من قصيدة طويلة لمالك بن الحارث الهذلي. في شرح أشعار الهذليين ٢٣٧ وما بعدها، وديوان الهذليين ٨١/٣ وما بعدها.

وهي الأبيات ١٠، ١١، ١٦ من قصيدة مالك بن الحارث التي مطلعها:

تقــــولُ العَــــاذِلاتُ أكُــــلَّ يَــــوْمٍ
لِسُــــرْبَــــةِ مَــــالِــــكٍ عُنُــــقٍ شَحَــــاحِ

وقد أخطأ ياقوت في معجم البلدان فنسب الأبيات الثلاثة كلاً في موضع (١ في عقر، ٢ في سلفين، ٣ في هضاض) إلى تأبَّطَ شرّاً، وتبعه البكري في معجم ما استعجم فنسبها أيضاً وفي ذات المواضع لتأبّطَ شرّاً.

وليس هذا اختلاف في النسبة ولكنه خطأ محض.

(٤)(*)

أَتَنْظُــــرَان قَلِيلاً رَيْــــثَ غَفْلَتِهِـــم،
أَوْ تَعْـدُوَان ، فَــإِنَّ الرِّيــحُ للعَـــادِي

(*) البيت للسليك بن السلكة،
مع بيت آخر قبله هو:

يَــا صَــاحِبَـــيَّ ألا لاَ حَـــيَّ بـــالــوَادِي
إلاَّ عَـــبِيـــــدٌ وآمٍ بـــيْنَ أذْوَادِ

وهما في خبر طويل عن السليك أورده ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٣٢٦ وأبو الفرج في ترجمة السليك بالأغاني (ب) ٣٤٨/٢١.

ولكن جاء في لسان العرب (روح) ما نصه:

« ... وقد يكون الرِّيح بمعنى الغَلَبة والقوة، قال تأَبَطَ شَرّاً، وقيل سليك بن السلكة: (البيت) ... قال ابن بري: وقيل الشعر لأعشى فَهْمٍ من قصيدة أولها:

يَـــا دَارُ بَيْـــنَ غُبَـــارَاتٍ وأَكْبَـــادِ،
أَقْـــوَتْ ومَـــرَّ علَيْهـــا عَهْـــدُ آبَـــادِ
جَـــرَّتْ عليهـــا رِيَـــاحُ الصَّيْـــفِ أذْيُلَهَـــا
وَصَـــوَّبَ المُزْنُ فيهـــا بعـــدَ ابْعَـــادِ »

هذا وفي تحقيق الشعر والشعراء ص ٣٢٦ حاشية جيدة الالتفات على نسبة بيتي السليك... ففي الخبر الذي أشرنا إليه أن السليك لمّا أتى بعضَ الرِّعاةِ قال لهم: « ألاَ أُغَنِّيكُمْ؟ قالوا: بَلَى، فرفع عقيرته يَتَغَنَّى: يَا صَاحِبَيَّ ألاَ لاَحَيَّ... (البيتين) ».

فكتب محقق الشعر والشعراء وشارحه وقد ذكر الخلاف في نسبتها: « ولَعَلَّ الشِّعْرَ تَغَنَّى بِهِ السليكُ فقط ولم يكنْ من قولِهِ ».

(٥)(*)

عَلَــى قَــرَمَــاءَ عَــاليــةً شَــوَاهُ
كــأنَّ بَيَــاضَ غُــرَّتِــهِ خِمَــارُ

(*) البيت للسليك بن السلكة.

وهو له في سيبويه ٢/٣٢٢ وأدب الكاتب ٤٧٨ ومعجم البلدان (قرماء) واللسان (فرم) و(قرم) ولم ينسبه لتأبّطَ شرّاً إلاّ البكري في معجم ما استعجم (الخرج).

وفي اللسان (فرم) « .. فَرَمَاء عالية ... ».

وجاء فيه: « وفَرَمَا - بالتحريك - موضع، قال سليك بن السلكة يرثي فرساً له نفق في هذا الموضع:

كــأنَّ قَــوائِــمَ « النَّحَــام » لَمَّــا
تَحَمَّــل صُحْبَتِــي أُصُلاً مَحَــار
عَلاَ فَــرَمَــاء عَــاليــةً شَــوَاهُ
كــأنَّ بَيَــاضَ غُــرَّتــهِ خِمَــارُ

يقول عَلَتْ قوائمه فَرَمَاء، قال ابن بري: من زعمَ أنَّ الشاعر رثى فرسه في هذا البيت لم يروه إلاّ « عاليةً شَواه » لأنه إذا مات انتفخ وَعَلَتْ قوائمه، ومن زعم أنه لم يمت وإنما وَصَفَهُ بارتفاع القوائم فإنه يرويه « عاليةٌ شَوَاه » و« عالية » بالرفع والنصب. قال وصواب انشاده « على قَرَمَاء » بالقاف، قال: وكذلك هو في كتاب سيبويه وهو المعروف عند أهل اللغة ».

(٦) (★)

١ ـ فَلاَ تَقْبُــرونِــي إنَّ قَبْــرِي مُحَــرَّمٌ
عَلَيْكُمْ ولكـن خَـامِـرِي أمَّ عَـامِـرِ

٢ ـ إذَا ضَرَبُوا رَأْسِي، وفي الرَّأْسِ أكْثَـرِي،
وغُـودِرَ عِنْـدَ المُلْتَقَـى ثَـمَّ سَـائِـرِي

٣ ـ هُنـالِـكَ لاَ أبْغِـي حَيَـاةً تَسَـرُّني
سَمِيرَ اللَّيَـالِـي مُبْسَلاً بـالجَرَائِـرِ

(★) نسبة الأبيات، ومصادرها:

الأبيات للشَّنفرى الأزدي في خبر طويل بترجمته في الأغاني (ب) ٢٠٥/٢١ و(هد) ١٨٢/٢١، وفي الشعر والشعراء ص ١٩ ـ ٢٠.

وهي مما جمعه الأستاذ الميمني من شعر الشَّنفرى في الطرائف الأدبية ص ٣٦ وذكر لها مصادر كثيرة.

وقد نسبها الجاحظ في الحيوان ٤٥٠/٦ خطأً لتأبّطَ شرّاً، وقد نبه محقق الحيوان على هذا الخطأ في حاشية طويلة.

كذلك أخطأ المرتضى في أماليه ٧٢/٢ بنسبتها لتأبّطَ شرّاً ولكنه تحرّز فقال «ويروي للشَّنفرى».

ونُسب البيت الثالث في الأزمنة والأمكنة ٢٩٣/١ لتأبّطَ شرّاً.

(٧)[*]

شَربْتُ بجَمّهِ وَصَدَرْتُ عَنْهُ
وأبيضَ صارمٍ ذَكَرٍ إبَاطِي

(*) هذا البيت من قصيدة طويلة للمتنخل الهذلي في ديوان الهذليين ١٨/٢ وما بعدها، مطلعها:

عرفتُ بأجْدُثٍ فَنِعَافِ عِرْقٍ   عَلاَمَاتٍ كَتَجْبِيرِ النِّمَاطِ

وفي تاج العروس (أبط) قال:

« ... الإباطي هو السيف... ومنه قول المتنخل الهذلي يصف ماءً وَرَدَهُ، كذا في الديوان، ويروى لتأبّطَ شرّاً: (البيت) ».

(٨)(★)

هَلْ أنْتَ بَاعِثُ دِينَارٍ لِحَاجَتِنَا
أو عَبْدَ رَبٍّ أخَا عَوْنِ بنِ مِخْرَاقِ

(★) هذا البيت من شواهد سيبويه التي لم يعرف قائلها، وقال البغدادي في الخزانة ٤٧٦/٣ :

« البيت من أبيات سيبويه التي لم يعرف قائلها، وقال ابن خلف: قيل هو لجابر بن رَأْلان السنبسي،.. ونَسَبَهُ غيرُ خَدَمَةِ سيبويهِ إلى جرير وإلى تأبطَ شرّاً وإلى أنه مصنوع والله أعلم بالحال » .

والشاهد في البيت نَصْب « عبدَ ربّ » حَمْلاً على موضع دينار .

وانظر خزانة الأدب ٤٧٦/٣ وسيبويه ٨٧/١ والعيني ٥٦٣/٣، وتفسير الطبري (ط دار المعارف ٢٠/٢).

(٩)(*)

السَّالِكُ الثُّغْرَةَ اليَقْظَانَ كَالِئُهَا
مَشْيَ الهَلُوكِ عَلَيْهَا الخَيْعَلُ الفُضُلُ

(*) هذا البيت من قصيدة للمتنخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٢٨٠ وديوان الهذليين ٢/٣٤، مطلعها:

مَا بَالُ عَينِكَ تَبْكِي، دَمْعُهَا خَضِلُ
كَمَا وَهَى سَرِبُ الأَخْرَاتِ مُنْبَزِل

والبيت في الخصائص ٢/١٦٧ والعيني ٣/٥١٦ وهمع الهوامع ١/١٨٧ و٢/١٤٥، وشرح الأموني ٢/٢٩٠ للمتنخل.

ولكن ابن منظور في اللسان (خعل) أثار مسألة نسبته لتأبّطَ شَرّاً فقد أثبت البيت منسوباً للمتنخل الهذلي، ثم قال «وأورد نصف هذا البيت الذي نسبه ابن سيده للجوهري، ونسبه لتأبّطَ شَرّاً، وقد نسب الشيخ ابن بري البيتَ بكامله أيضاً للمتنخل، فإمّا أن يكون أبو منصورَ وهِمَ فيه أو يكون لتأبّطَ شَرّاً عَجُزُ بيتٍ على هذا النصّ، وأنشد الشيخ ابن بري أيضاً لحاجز السروري:

وأَدْهَمَ قَدْ جُبْتُ ظَلْمَاءَهُ　　　كما اجتَابَتْ الكاعبُ الخَيْعَلا»

ورحم الله أبا الفضل ابن منظور فقد أصاب في أن البيت للمتنخل وفي أن «لتأبّطَ شَرّاً عجز بيت على هذا النص» ولكنه روى البيت عن الشيخ ابن بري منسوباً لحاجز السروري وليس له ولكنه لتأبّطَ شرّاً من قصيدته التي مطلعها:

تَقُولُ سُلَيْمَى لِجَارَاتِها　　　أرَى «ثَابِتاً» يَفَناً حَوْقَلاَ

(١٠)[*]

١ - إنَّ بـــالشِّعْــب الذي دُونَ سَلْـــعٍ
لَقَتِيلاً دَمُـــــهُ مَـــا يُطَـــلُّ

(*) نسبة القصيدة، ومصادرها:

انظر القسم الخاص الذي أفردناه في المقدمة لنسبة هذه القصيدة المشكلة.

ومصادرها الأساسية:

- الحماسة لأبي تمام، بشرح المرزوقي والتبريزي، وتزيد رواية التبريزي بيتين عن رواية المرزوقي هما ١٧ و٢٠.

- العقد الفريد ٢٩٨/٣ باختلاف في الرواية وزيادة بيتين واختلاف في الترتيب، فهي فيه على النحو التالي:

١ - ٩، ١٢، البيتان الزائدان على ما في شرح التبريزي للحماسة، ١١، ١٣، ١٧، ١٥، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ١٤، ٢٤.

والأبيات منها كثيرة التفرق في الكتب والمصادر:

- الحيوان للجاحظ ٦٨/٣ الأبيات ٧، ١٢، ١١، ٣، ٤، ٥، ١٥، ٢٦، و١٨٢/١ البيت ١١.

- التيجان ٢٤٦ وأوردها في خبر مختلط مشوش على النحو التالي:

١ - ٦، ١٣ وبعده:

يَنفَـــلُ المالَ مُنِيلاً، ويُمْسِـــي وهـــو في الحيِّ كَـــرِيمٌ مُقِـــلُّ
عَـلُ بصـــدق على حـــاذيّـــة ولــــه المَغْنَـــم شربي محلّ

ثم البيت ١١ كالآتي:

إنْ رَأى البـاسَ فليـثٌ همـوسٌ أو رأى طَمَعـــاً فَسِمْـــعٌ أزَلُّ

ثم الأبيات ٨، ٧، ١٢ وبعدها: =

٢ ـ خَلَّفَ العِبْءَ عَلَيَّ، وَ وَلَّى، أنا بالعِبْءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ

٣ ـ وَوَراءَ الثَّأرِ مِنِّي ابنُ أُخْتٍ مَصِعٌ عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ

٤ ـ مُطْرِقٌ يَرْشَحُ مَوْتاً، كَمَا أطْرَقَ ـ أفْعَى يَنْفُثُ السَّمَّ صِلُّ

٥ ـ خَبَرٌ مَا نَابَنَا مُصْمَئِلٌّ جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الاجَلُّ

٦ ـ بَزَّني الدَّهْرُ، وكَانَ غَشُوماً، بِأَبِيٍّ جَارُهُ مَا يُذَلُّ

= رائحٌ بالمجدِ غادٍ عليه من ثياب الحَمْدِ ثوبٌ همَلُّ

فهو في المَهْمَهِ سِمْعٌ صَمُوتٌ ولدي الأحياء أحْوَى رِفَلُّ

أفْتَحُ الباب مُفيد مبيد جَاد من جدوى يديه المقل

ثم الأبيات ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ١٤، ١٦، ١٥، ٢٤، ٢٣.

ـ حماسة الخالديين ٢٤٩ الأبيات ١، ٣ ـ ٨، ٢٢، ١٤، ١٥، ٢٦، ٢٥.

ـ سمط اللآلي ٩١٩ الأبيات ٢١ ـ ٢٦.

ـ المعاني الكبير ٢١٤ البيتان ٢٣، ٢٤.

ـ لسان العرب: (سلع) ١، ٢٦، (جعع) ١٩، (ضحك) ٢٣، (زلل) ١١.

ـ الفائق ٢/٦٩ البيت ٤.

ـ أمالي المرتضى ١/٢٨٠ البيت ٢٥ و٢/١٨٥ البيت ٢٦

ـ معجم البلدان ص ٥ في المقدمة البيت ١

ـ معجم ما استعجم (سلع) البيت ١

ـ الأمثال لأبي عبيد ١٢٥ البيت ٤

ـ الأغاني ٦/٨٣ البيت ٢٣

وغير هذا كثير متفرق.

٧ - شَـــامِسٌ في القُـــرِّ، حَتَّـــى إذَا مَـــا
ذَكَـــتْ الشِّعْـــرَى فَبَـــرْدٌ وَظِـــلُّ

٨ - يَـابِسُ الجَنْبَيْـنِ - مِـنْ غَيْـرِ بُـؤْسٍ -
وَنَـــدِيُّ الكَفَّيْـــنِ ، شَهْـــمٌ، مُـــدِلُّ

٩ - ظَـــاعِـــنُ بِـــالحَزْمِ ، حَتَّـــى إذَا مَـــا
حَـــلَّ: حَـــلَّ الحَزْمُ حَيْـــثُ يَحُـــلُّ

١٠ - غَيْـثُ مُـزْنٍ غَـامِـرٌ حَيْـثُ يُجْـدِي
وإذَا يَسْطُـــــو فَلَيْـــــثٌ أَبَـــــلُّ

١١ - مُسْبِـــلٌ فِـــي الحَيِّ، أحْـــوَى، رِفَـــلٌ،
وإذَا يَغْـــــزُو فَسِمْـــــعٌ أَزَلُّ

١٢ - وَلَـــهُ طَعْمَـــــان : أرْيٌ وَشَـــرْيٌ،
وكِلاَ الطَّعْمَيْـــنِ قَـــدْ ذَاقَ كُـــلُّ

١٣ - يَـرْكَـبُ الهَوْلَ وَحِيـداً، ولاَ يَصْحَبُـهُ
- إلاَّ اليَمَـــانِـــيُّ الأفَـــلُّ

١٤ - وَفُتُـــوٌّ هَجَّـــرُوا ثُـــمَّ أسْـــرُوا
لَيْلَهُـــمْ حَتَّـــى إذَا انْجَـــابَ حَلُّـــوا

١٥ - كُـــلُّ مَـــاضٍ قَـــدْ تَـــرَدَّى بِمَـــاضٍ
كَسَنَـــا البَـــرْقِ إذَا مَـــا يُسَـــلُّ

١٦ - فَـــاحْتَسَـــوا أنْفَـــاسَ نَـــوْمٍ فَلَمَّـــا
ثَمِلُـــوا رُعْتُهُـــم فَـــاشْمَعَلُّـــوا

١٧ - فَـــادَّرَكْنَـــا الثَّـــأرَ مِنْهُـــمْ وَلَمَّـــا
يَنْـــجُ مِلْحَيَّيْـــنِ إلاَّ الأقَـــلُّ

١٨ - فَلَئِـــنْ فَلَّـــتْ هُـــذَيْـــلٌ شَبَـــاهُ
لَبِمَـــا كَـــانَ هُـــذَيْلاً يَفُـــلُّ
١٩ - وبِمَـــا أبْـــرَكَهُـــمْ في مُنَـــاخٍ
جَعْجَـــعٍ يَنْقَـــبُ فِيـــهِ الأظَـــلُّ
٢٠ - وبِمَـــا صَبَّحَهَـــا، فِـــي ذُرَاهَـــا،
مِنْـــهُ، بَعْـــدَ القَتْـــلِ، نَهْـــبٌ وَشَـــلُّ
٢١ - صَلِيَـــتْ مِنِّـــي هُـــذَيْـــلٌ بِخِـــرْقٍ
لاَ يَمَـــلُّ الشَّـــرَّ حَتَّـــى يَمَلُّـــوا
٢٢ - يُنْهِـــلُ الصَّعْـــدَةَ حَتَّـــى إذَا مَـــا
نَهِلَـــتْ كَـــانَ لَهَـــا مِنْـــهُ عَـــلُّ
٢٣ - تَضْحَـــكُ الضَّبْـــعُ لِقَتْلَـــى هُـــذَيْـــلٍ
وَتَـــرَى الذِّئْـــبُ لَهَـــا يَسْتَهِـــلُّ
٢٤ - وَعِتَـــاقُ الطَّيْـــرِ تَهْفُـــوا بِطَـــانـــاً
تَتَخَطَّـــاهُـــمُ فَمَـــا تَسْتَقِـــلُّ
٢٥ - حَلَّـــتْ الخَمْـــرُ، وكَـــانَـــتْ حَـــرَامـــاً،
وَبِلأْيٍ مَـــا ألَمَّـــتْ تَحِـــلُّ
٢٦ - فَـــاسْقِنِيهَـــا يَـــا سَـــوادَ بْـــنَ عَمْـــرٍو
إنَّ جِسْمِـــي بَعْـــدَ خَـــالِـــي لَخَـــلُّ

(١١)(*)

١ - قَـريبَـةُ قَـدْ نَـأَتْ غَيْـرَ السُّـؤَالِ
وأمْسَـتْ مِنْـكَ نَـائِيَـةَ الوِصَـالِ
٢ - وأمْسَـتْ مِنْـكَ نَـائِيَـةً، وحَلَّـتْ
ببَلْـدَةِ شَنَّـأٍ صُهْـبِ السِّبَـالِ
٣ - لَعَمْـرُ أبـي قَـريبَـةَ غَيْـرَ فَخْـرِ
أبيهـا ذِي الكَـرَامَـةِ والجَلاَلِ

(*) نسبة القصيدة، ومصادرها:

وردت هذه الأبيات في شرح أشعار الهذليين للسكري في ص ٥٧٣ منسوبة إلى «ابن تُرْنَا الهذلي» يجيب عَمْراً ذَا الكَلْب على قصيدته التي مطلعها:

غَـزِيَّـةُ آذَنَـتْ قَبْـلَ الزِّيَـالِ
وأمْسَـى حَبْلُهَـا رَثَّ الوِصَـالِ

وقد هجا فيها بني فَهْم وبَجيلَة وذَكَر فيها ابن ترنا وذلك إذ يقول:

بَجِيلَـةُ ينـذرون دَمِـي وفَهْـمٌ
فـذلـك حـالُهـم أبـداً وَحَـالِـي
على أنْ قَـدْ تَمَنَّـانِـي «ابنُ تُـرْنَـا»
فَغَيْـرِي مَـا تَمَـنَّ مِـنَ الرِّجَـالِ
فَلاَ تَتَمَنَّنـى وَتَمَـنَّ جِلْفـاً
جـراهمـة هجنـا كـالخيـال

وابن تُرْنَا فيه أقوال ثلاثة: =

٤ - وَمَــــرْقَبَــــةٍ نمَيْــــتُ إلى ذُرَاهَــــا
تُــزِلُّ الطَّيْــرَ مُشْــرِفَــةِ القَــذَالِ
٥ - عَلَــوْتُ بِــرَيْــدِهَــا طَفَلاً كــأنّــي
حِــوَالَ اللُّطْــفِ، مَكْسُــورُ الشِّمَــالِ
٦ - بِفِتْيَــانٍ ذَوِي كَــرَمٍ وصِــدْقٍ
وهــم أهــلُ المُعَصَّــبِ والثُّمَــالِ
٧ - فَلاَ تَتمَنّنِــي وَتَمَــنَّ جِلْفــاً
قُــرَاقِــرَةً هِجَفّــاً كــالخَيَــالِ

= الأول: أن يكون شاعراً هُذَلياً هو «عمرو بن تُرْنَا الهُذلي» كما جاء في شرح أشعار الهذليين ٥٦٥ و٥٧٣ ومعجم الشعراء ٢٢٢ نقلاً عن السكري.

الثاني: أن يكون سُبَّةً وشتماً كما قال السكري - في تفسير أبيات عمرو ذي الكلب التي أوردناها آنفاً - في شرح أشعار الهذليين ص ٥٦٨، قال «إذا ذُمَّ الرجلُ قيلَ: ابن تُرْنَا وابنُ فَرْتَنَا وهو شتمٌ للمرأة خاصة».

الثالث: أي يكون لقباً أو سُبَّةً عُنِيَ بها تأبّط شرّاً وهو قول الجُمَحِي، وذلك أن السكري (شرح أشعار الهذليين ٢٩٩) قال في شرح قول صخر الغي:

فَــإنَّ «ابنَ تُــرْنَــا» إذَا جِئْتُكُــم
أرَاهُ يُــدَافِــعُ قَــوْلاً عَنِيفَــا

«قال: إذا لُئِّمَ الرجلُ قيلَ له «ابن تُرْنَا» و«ابن فَرْتَنَا»، الجُمَحي: «ابن تُرْنَا» يعني «تأبط» وأمّه «تُرْنَا» وهو شَتْمٌ يَشْتمه به».

ومما يُذْكَر في هذا المقام أن عمراً ذا الكلب كانت بينه وبين تأبّط شراً - على أغلب الظن - ملاحاة طويلة فقد جاء في ديوان الهذليين ٣/١٢٦ أن أخت عمرو ذي الكلب قالت في رثائها لأخيها تحرض قومها على الأخذ بثأره:

فــاجْــزُوا تــأبّــطَ شَــرّاً لاَ أبَــالكُــمُ
صَــاعــاً بِصَــاعٍ فــإنَّ الذُّلَّ مَعْتُــوبُ

وقد وردت الأبيات التسعة كاملة في شرح أشعار الهذليين ٥٧٣ ونقل عنه المرزباني في معجم الشعراء ٢٢٢ الأبيات: ١، ٧، ٩.

٨ - بنَفْسِـــي وَاحِـــداً يَـــوْمَـــا، ويَـــوْمـــاً
بسُـــرْبَـــةِ مَعْشَـــرٍ مِثْـــلِ السَّعَـــالِـــي
٩ - فَـــأَطْعَنُـــهُ بمَسْنُـــونٍ طَـــرِيـــرٍ
عَلَيْـــهِ مِثْـــلُ بَـــارِقَـــةِ الهِلاَلِ

(١٢)(★)

١ ـ ونَـــارٍ قَـــدْ حَضَـــأْتُ بُعَيْـــدَ هَـــدْءٍ
بِـــدَارٍ مَـــا أُرِيـــدُ بِهَـــا مُقَـــامَـــا

(★) نسبة الأبيات، ومصادرها:

اختلف في نسبة هذه الأبيات إلى تأبّطَ شرّاً وسمير (أو شمير أو شمر أو سهم) بن الحارث الضّبيّ.

ـ نوادر أبي زيد ١٢٤ ـ الأبيات الأربعة منسوبة لشمير بن الحارث الضبيّ، وقال أبو الحسن تعليقاً عليه « حفظي سمير » بالسين.

ـ الحيوان ٤/٤٨٢ ـ الأبيات الأربعة منسوبة عن أبي زيد إلى سهم بن الحارث الضّبيّ. وفيه أيضاً ٦/١٩٦ لشمر بن الحارث الضّبيّ. وفيه أيضاً ١/١٨٦ البيتان ٣، ٤ بغير نسبة.

ـ اللسان:

(حضأ): البيت الأول منسوباً لتأبّطَ شرّاً.

(عير): ١، ٢ منسوبين لتأبّطَ شرّاً.

(من): ٣ منسوبا لشمر بن الحارث الضّبيّ.

(حسد): ٣، ٤، ١، وقال فيها:

« قال ابن بري: الشعر لشمر بن الحارث الضّبيّ وربما روي لتأبّطَ شرّاً. وأنكر أبو القاسم الزجاجي رواية من روى « عموا صباحا » (في البيت الثالث) واستدل على ذلك بأنّ هذا البيت من قطعة كلها على روي الميم. قال وكذلك قرأتها على ابن دريد وأولها:

ونار قد حضأت .... (البيت الأول).

قال ابن بري: قَد وَهِمَ أبو القاسم في هذا أو لم تبلغه هذه الرواية لأن الذي يرويه « عموا صباحا » يذكره مع أبيات كلها على رويّ الحاء، وهي لخرع بن سنان الغسانيّ، ذكر ذلك في كتاب خبر سدّ مأرب، ومن جملة الأبيات:

. . . .

نـــزلـــتُ بشِعْـــبِ وَادِي الجِنّ لَمَّـــا
رأيـــتُ اللَّيـــلَ قَـــدْ نَشَـــرَ الجَنَـــاحَـــا
أتَـــانِـــي قـــاشِرٌ وبنـــو أبيـــهِ،
وقـــد جـــنَّ الدُّجَـــى والنَّجْـــمُ لاَحَـــا
وحَـــدَّثَني أمـــوراً سَـــوْفَ تَـــأْتِـــي
أهـــزُّ لَهَـــا الصَّـــوَارِمَ والجَنَـــاحَـــا »

- خزانة الأدب ٣/٣، وذكر الخلاف في نسبة الأبيات ونقل عن نوادر أبي زيد ولسان العرب.

- الحماسة البصرية (ط الهند) ٢٤٦/٢ منسوبة إلى شمير بن الحارث الضّبيّ، بزيادة بيت خامس انفرد بروايته هو:

لقـــد فُضِّلْتُـــمُ بـــالأكْـــلِ فِينَـــا
ولكـــنْ ذَاكَ يُعْقِبُكُـــمْ سَقَـــامَـــا

- مقاييس اللغة ١٩٢/٤: البيتان ١، ٢ منسوبين لتأبطَ شرّاً.

- اعجاز القرآن ٥٩: البيتان ٣، ٤، غير منسوبين، ولكن الباقلاني ذكرهما بقوله « وقال آخر » بعد أبيات لتأبطَ شرّاً من قصيدته التي مطلعها:

تقـولُ سُلَيْمَـى لِجَـارَاتِهـا أرَى « ثَـابتـاً » يَفَنـاً حَـوْقَلاَ

مما يعني أنه لا ينسبها لتأبطَ شرّاً.

- المخصص ١٩٤/١: ١، ٢ غير منوسبين.

- المحكم (عير): ١، ٢ غير منسوبين.

- مجمع الأمثال ١٠٨: البيت الأول.

- الأمثال لأبي عبيد ٢٤٢ - ٢٤٣: البيت الثاني.

- الخصائص ١٢٩/١: البيت الثالث.

- سيبويه ٤٠٢/١: البيت الثالث، ودارت عليه كتب النحو وشرح شواهد سيبويه، انظر العيني ٤٩٨/٤ و٥٥٧ والأشموني ٩٠/٤ و٢٢٠ والتصريح ٢٨٣/٢ والهمع ١٥٧/٢ و٢١١.

---

١ - في اللسان (عير) « بُعَيْدَ وَهْنٍ ».

وفي مادة (حضأ) كما أثبت، وقال في تفسيره « حَضَأْتُ النَّارَ: سَعَّرْتُهَا، يُهْمَزُ ولا يُهْمَزُ ».

وقوله « بُعَيْدَ هَدْءٍ » أي بعدَ هَزِيع من الليل حينَ سَكَنَ الناسُ وهدأوا، والهَدْءُ الثُّلْثُ الأول من الليل.

٢ - سِـــوَى تَحْلِيـــلِ رَاحِلَـــةٍ، وَعَيْـــرٍ
أُكَـــالِئُـــهُ مَخَـــافَـــةَ أَنْ يَنَـــامَـــا

٣ - أَتَـــوْا نَـــارِي، فَقُلْـــتُ: مَنُـــونَ أنتم؟
فقـالـــوا: الجنَّ، قُلْـــتُ: عِمُـــوا ظَلاَمَـــا

---

٢ - في نوادر أبي زيد ١٢٤، والحيوان ٤/٤٨٢ و٦/١٩٦.

« ... وَعَيْنٍ أُكَالِئُهَا مخافة أنْ تَنَامَا »

وفي مقاييس اللغة ٤/١٩٢: « أُغَالِبُهُ ... ».

وقال: « وانْسَانُ العَيْنِ عَيْرٌ، يُسَمَّى كـذلـك لما قُلْنَـاهُ مـن مَجِيئِـهِ وذهـابِـهِ واضطرابِهِ ».

وفي اللسان (عير): « العَيْرُ: مَاقِيءُ العَيْن، وقيل العَيْر انْسَانُ العَيْنِ، وقيل لَحْظُهَا ».

وفي الأمثال « جَاءَ قَبْلَ عَيْرٍ ومَا جَرَى » أي قبل لحظةِ العين.

وتحليل الراحلة: إراحتها وحَلُّ حِمْلِهَا عنها.

٣ - في إعجاز القرآن ٥٩: « عَشَوْا ناري »، أي رأوها ليلاً.

وقد استشهد سيبويه بهذا البيت على قول بعض العرب في الاستفهام بِمَنْ عن النكرة عند الوصل « مَنُون » وعند الوقف « مَنُوا » أي مَنْ.

وقال ابن جنّي في الخصائص ١/١٢٩ وقد أورد البيت كما أثبت:

« ويروى:

... منون؟ قالوا ... سَرَاةُ الجِنِّ، قلتُ: عموا ظَلاَمَا

فَمَنْ رواه هكذا فإنه أجْرَى الوَصْلَ مَجْرَى الوَقْف »، وبَيَّن ذلك بكلام واضح جيّد، ثم أضاف:

« وأمّا مَنْ رَواه « مَنُونَ أنتم » فأمْرٌ مُشْكِل، وذلك أنه شبَّهَ مَنْ بأيّ فقال « مَنُونَ أنتم » على قوله: « أيُّونَ أنتم ».

والرواية الثانية التي أوردها ابن جنّي هي رواية أبي زيد في نوادره ص ١٢٤.

٤ ـ فَقُلْتُ: إلى الطَّعامِ، فقالَ مِنْهُم
زَعِيمٌ: نَحْسُدُ الإنْسَ الطَّعَامَا

---

٤ ـ زاد بعده في الحماسة البصرية (ط الهند) ٢/٢٤٦:
لَقَدْ فُضِّلْتُمُ بالأكْلِ فِينَا ... ولَكِنْ ذَاكَ يُعْقِبُكُمْ سَقَامَا
وما أظن هذا البيت إلاّ فَضْلَةً أُلحِقَتْ بالأبيات انفردت بها نسخة الحماسة البصرية التي طبعت في الهند.

الملاحق

تحقيق :

(١) ترجمة تأبط شرًا، من كتاب الأغاني

(٢) ما خرّجه ابن جنّي من شعر تأبط شرّاً

(٣) شرح القصيدة القافيّة، من شرح المرزوقي للمفضليات

الملحق (١)

ترجمة تأبط شرا من كتاب الأغاني

أخبار تأبّطَ شَرّاً ونسبه

١ ـ هو ثَابتُ بن جَابر بن سُفيان بن عَمَيْثَل بن عَدِيّ بن كَعْب بن حَزْن، وقيلَ حَرْب، بن تَيْم بن سَعْد بن فَهْم بن عَمرو بن قَيْس عَيلان بن مُضَر بن نِزَار[١].

٢ ـ وأمّه امرأةٌ يقالُ لها «أُمَيْمَة»، يقال إنّها من بَنِي القَيْن، بَطنٌ مِنْ فَهْم،

---

(١) نسبه وترجمته في الشعر والشعراء ٢٧١ وشرح الأنباري للمفضليّات ١ والاشتقاق ٢٦٦ وجمهرة أنساب العرب ٢٤٣ والمعارف لابن قتيبة ٧٩ وسمط اللآلي ١٥٨ وخزانة الأدب ٦٦/١ وأسماء المغتالين ٢١٥ وشرح التبريزي للمفضليّات ٩٣ وأنساب الأشراف ٢٣١/١٢ وتاج العروس (أبط) وغير ذلك.

واسمه ونسبه في شرحي الأنباري والتبريزي للمفضليّات: «ثابت بن جابر بن سفيان بن عديّ بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار».

وفي سمط اللآلي «ثابت بن جابر بن خالد» وقال المحقق في الحاشية «خالد زيادة في الأصلين لم أجده لغيره».

وفي الشعر والشعراء «ثابت بن عَمْسَل» واحتج لهذا بنصف بيت لم يذكره غيره فقال: وقد قال في شعره:

أَسَافَ وأَفْنَى مَا لَدَيْهِ ابنُ عَمْسَلِ

وأضاف «يعني نفسه، ولعلّه لقب».

وفي اللسان (عمثل): «العَمَيْثَل من كل شيء: البَطِيءُ لِعظَمِهِ أو تَرَهُّلِهِ... والعَمَيْثَل: الجَلْد النَّشِيط.. وقيلَ العَمَيْثَل الضَّخْم الشديد العريض».

وجاءَ في كُنَى الشعراء من نوادر المخطوطات ٢٩٢/٢ أن تأبّطَ شَرّاً يكنى «أبَا زُهَيْر» وكذلك في خزانة الأدب ٦٦/١.

وَلَدَتْ خَمسَةَ نَفَر: تأبّطَ شرّاً، وريشَ لَغْب، وريشَ نَسْر، وكَعْب جَدَر، وَلاَ بَوَاكِيَ لَهُ، وقيل إنّها وَلَدَتْ سادساً اسمه عمرو [١].

٣ ـ وَتَأبّطَ شَرّاً لَقَبٌ لُقِبَ به، ذكر الرواةُ أنه كانَ رأى كَبْشاً في الصحراء فاحْتَمَلَهُ تحت إبطِهِ فجعلَ يبولُ عليه طولَ طريقِهِ، فلما قَرُبَ من الحَيّ ثَقُلَ عليه الكبشُ حتى لم يُقِلّه [٢] فرمى به فإذا هو الغُول. فقال له قومه: ما كنتَ متأبِّطاً يا ثابت؟ [٣] قال: الغول، قالوا: لقد تأبّطت شَرّاً، فسُمّي بذلك.

---

(١) ورد هذا بنصه فيما خرجه ابن جنّي من شعر تأبطَ شرّاً برقم ٣٧ عدا ما قيل من أنها ولدت سادساً.

وذكر اخوته الأربعة أيضاً في المبهج ص ١٧.

وفي أنساب الأشراف ٢٣٧/١٢: «وقال الكلبي: وأخوه جَدَر، وقال غيرُهُ كان لتأبطَ شرّاً أخٌ يقال له ريش لَغْب... وسمّي ريش لغب لقوله:

مَتَـى أدْعُ مِـنْ فَهْـمٍ وعـدْوَانَ يَـأْتِنِـي
فَـوَارِسُ مَنّـاعُـونَ قَـاصِيَـةَ الشَّـرْب
عَلَى كُـلِّ مـذ سـافٍ إذَا الخَيْـلُ سَـوَّمَـتْ
يُبَـادِرْنَ غُنْمَاً أو يُنجّينَ مِـنْ كَـرْب
وَمَـا وَلَـدَتْ أُمّـي مِـنَ القَـوم عَـاجِـزاً
وَلاَ كَـانَ ريشِـي مِـن ذُنَـابَـى ولاَ لَغْـب
ولاَ كنـتُ فَقْعـاً نَـابِيـاً بقَـرَارَةٍ
ولكنّني أنْمَـى إلى عِطْفَـيْ رَحْـب

ثم أضاف «وكان يقال له عمرو».

وفي المحبر ١٩٨ ـ ٢٠٠ أن أخا تَأبطَ شرّاً كَعْب جَدَر كان أيضاً من الفُتّاك وكان يخرج مع مُرّة بن خُلَيْف الفَهْمِي وأنه قال في يوم له مع مرة بن خليف:

لله يَـوْمِـي وَيَـوْم مُـرَّةَ إذْ ... عَصَّبَ أثْـوابَـهُ عَلَـى الهلكَـهْ
تَنْـزُو بـهِ الرِّيحُ في المِجَـنّ كما ... تنـزو قَطَـاةُ الحَسَـاءِ في الشَّبَكَـهْ
تَخْفِضُـهُ الرِّيـحُ ثُـمَّ تَـرْفَعُـه ... حَتّى أتَى الأرضَ وَقعَـةَ الحَكَمَـهْ
وَيَـوْمَـي الصّـدْقَ في مَحيلَـةَ إذْ ... أعْضَبَ وجهُ الطَّرِيق مَـنْ سَلَكَـهْ

(٢) في (هد) و(ب) «فلم يُقِلّه».

(٣) في (هد) «ما تأبّطت يا ثابت» وفي (ب) كما أثبت هنا.

٤ ـ وقيل: بل قالت له أمه: كلُّ إخوتك يأتيني بشيء إذَا رَاح غيرَك، فقال لها: سآتيكَ الليلةَ بشيءٍ، ومضى فصاد أفاعِيَ كثيرة من أكبر ما قـدر عليـه، فلما راح أتى بهن في جرابٍ متأبّطاً به، فألقاه بين يديها، ففتحته فَتَسَاعَيْنَ في بيتها، فوثبتْ وخرجتْ، فقال (لها)[1] نساءُ الحيّ ماذا أتاك به ثابت؟ فقالت: (أتاني بأفاعٍ في جراب. قُلْنَ: وكيف حملها؟ قالت: تأبّطها. قُلْنَ: لقد) تأبّطَ شرّاً، فلزمه تَأبّطَ شرّاً[2].

٥ ـ وَحَدَّثَني عَمّي قال: حدثني عليّ بن الحسن بن عبد الأعلى[3] عن أبي مُحَلِّم[4] بمثل هذه الحكاية وزاد فيها أن أمه قالت له في زَمَن الكَمْأة: ألا ترى غلمان الحيّ يَجْتَنُونَ لأهليهم الكمأة فيروحون بها؟ فقال: أعطيني جرابَك حتى أجْتَنِي لك فيه، فأعطته، فملأه لها أفاعيَ، وذكر باقي الخبر الذي تقدمه[5].

٦ ـ ومَنْ ذَكَرَ أنه إنَّما جاءها بالغول يحتجُّ بكثرةِ أشعاره في هذا المعنى، فإنه يصفُ لقاءَهُ إيَّاها في شعره كثيراً، فمن ذلك قوله:

فَــأَصْبَحَــت الغُــولُ لِـــي جَــارَةً
فَيَــا جَــارَتَــا أنْــتِ مَــا أهْــوَلاَ[6]

---

(١) زيادة من (هد) و(ب).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وهو في (هد) و(ب).

(٣) في (هد) و(ب) «علي بن الحسين» وسقط في (ب) «بن عبد الأعلى» وقد ورد ذكره في إسناد آخر بالأغاني ٣٥٣/٥ (ط. دار الكتب) كما هنا «علي بـن الحسن». وفي الأغاني أيضاً ١٧٩/٨ «علي بن الحسين بن عبد الأعلى عن أبي محلم» وفي ٥١/١٠ «علي بن الحسين».

(٤) أبو مُحَلِّم البغدادي، ترجمته في انباه الرواة ١٦٧/٤ توفي سنة ٢٤٨ «وكان أعرابياً أعلم الناس باللغة والشعر» وله ترجمة أيضاً في تلخيص ابن مكتوم ٢٩٥ وفهرست ابن النديم ٤٦.

(٥) في (هد) و(ب): «مثل ما تقدم».

(٦) كتب في الأصل «وأصبَحَت... أنْتِ مَا أوّلاَ» ثم صَوّبَ في الهامش، وفي (هد) «.. لَكِ مَا أهْوَلا». =

فَطَـــالَبْتُهـــا بُضْعَهَـــا فـــالْتَـــوَتْ
عَلَـــيَّ وَحَـــاوَلْـــتُ أنْ أفْعَلاَ [١]
فَمَـــنْ كَـــانَ يَسْـــأَلُ عَـــنْ جَـــارَتِـــي
فـــإِنَّ لَهَـــا بـــالِّلـــوَى مَنْـــزلاَ [٢]

٧ ـ أخبرني عَمِّي قال: حدثنا [٣] الحَزَنْبَل [٤] عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني [٥] قال: نزلتُ على حيٍّ من بني فَهْم اخوة عَدْوَان من قَيس [٦]، فسألتُهم

= وفي الشعر والشعراء، ٢٧٢ والفصول والغايات ٣٨٨ والحماسة البصرية ورقة رقم ١١، وفي اعجاز القرآن للباقلاني ٥٨:

فـأصْبَحْـتُ والغـولُ لِـي جَـارَةٌ

(١) كتب في الأصل «أنْ تَفْعَلاَ» وأشارَ في الهامش «تَغَوَّلَ واسْتَغْوَلاَ» وهو في الشعر والشعراء ٢٧٢:

بوَجْهٍ تَهَوَّلَ فاسْتَغْـوَلاَ

ونقله عنه محقق الأغاني (ب)، وفي مختار الأغاني ٢/١٥١ و(هد) كما هو هنا.

(٢) في الشعر والشعراء ٢٧٢:

فَمَنْ سَـالَ أيْـنَ ثَـوَتْ جَـارَتِـي

وهذه الأبيات الثلاثة هي الأبيات ٩، ١٠، ١٥ من قصيدته التي مطلعها:

تَقُـولُ سُلَيْمَـى لِجَـارَاتِهـا ... أرَى «ثَـابتـاً» يَفَنـاً حَـوْقَلاَ

(٣) في (هد) «أخبرني عمي عن الحزنبل».

(٤) في فهرست ابن النديم ٧٣:

«الحَزَنْبَل أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عاصم التميمي، عالِمٌ راوية، رَوى عن ابن السِّكيت كتاب السرقات» وترجمته في انباه الرواة ١/٣٣٩.

(٥) الراوية المعروف.

(٦) بنو فَهْم قومُ تأبّطَ شرّاً، وهو فَهْم بن عمرو بن قيس عيلان، وعَدْوان أخو فَهْم واسمه الحارث، في جمهرة أنساب العرب ٢٤٣ «ولد عمرو بن قيس عيلان: فَهْم والحارث وهو عَدْوان» وفي ص ٤٨٠ «جَدِيلة، وهم بنو فَهْم، وعَدْوان، بني عمرو بن قيس عيلان» ولكن جاء في الاشتقاق ٢٦٦ أن عَدْوان هو عمرو بن قيس وليس ابنه ونصه «وَلَقَبُ عمرو بن قيس: عَدْوان، وهو أبو قبيلة عظيمة. وقال قوم: إنّه عَدَا على ابنه فَهْم بن عمرو بن قيس فقتله» وذكر المحقق في =

عن خبر تأبّطَ شرّاً، فقال لي بعضهم: وما سؤالك عنه، أتريد أن تكونَ لِصّاً؟ قلتُ: لا، ولكن أحب[1] أن أعرف أخبارَ هؤلاء العَدّائين، فأتحدث بها، فقالوا: نحدثك عن خبره[2]: إن تأبّطَ شرّاً كان أعْدَى ذي سَاقٍ[3]، وكان إذا جَاعَ لم تقم له قائمة، فكان ينظر إلى الظِّبَاء فينتقي على نظرِهِ أسمنَها، ثم يجري خلفه فلا يفُوته حتى يأخذه، فيذبحه بسيفه ثم يشويه ويأكله. وإنما سُمِّي تأبّطَ شرّاً لأنه - فيما حُكِيَ لنا - لَقِيَ الغولَ في ليلةٍ ظلماء بموضعٍ يقال له رَحَى بطَان[4] في بلاد هُذَيل فأخذت عليه الطريق فلم يزل بها حتى قَتَلها، وباتَ عليها، فلَمَّا أصْبَح حملها تحت ابطه وجاء بها إلى أصحابه، فقالوا له: لقد تأبّطت شرّاً، فقال في ذلك:

تَأبّطَ شَرّاً ثُمَّ رَاحَ أو اغْتَدَى
يُوَائِمُ غُنْماً أو يُشِيفُ عَلَى ذَحْلِ[5]

= الهامش أن في الأصل «أخيه» وزعم أن الصواب «ابنه» وليس كذلك والصواب ما جاء في الأصل.

وكذلك هو في النسب الكبير لابن الكلبي ص ٣٧٦ ومختصر الجمهرة ١٣٨.

وفي المحبر ١٣٥ «عدوان هو الحارث بن عمرو بن قيس»

وجاء في جمهرة أنساب العرب ٢٤٤ «ودار عَدْوان وفَهْم على مقطع البرَامَ بقرب مَكّة، على طريق نجد».

(١) في (هد) و(ب) «أريد».

(٢) في (هد) «بخبره».

(٣) في (هد) و(ب) «ذي سَاقَين وذي رجْلَين وذي عَيْنَيْن».

(٤) في (هد) «رحى بطحان» وهو خطأ وسيأتي ذكره بعد ذلك في شعر له بذات الخبر وبرقم ١٤، وفي معجم البلدان أنه موضع في بلاد هذيل.

(٥) في أنساب الأشراف ٢٣١/١٢ وسمط اللآلي ١٥٨، وما خرجه ابن جنّي من شعر تأبّطَ شرّاً برقم ٣٦ «إلى ذَحْل».

وقد أوجز ابن جنّي فيما خرّجه من شعر تأبّطَ شرّاً برقم ٣٦ ما جاء من أقوال في تلقيب ثابت بن جابر بتأبّطَ شرّاً، ففيه: «وقال إنما سُمِّي تأبّطَ شرّاً لبيت قاله: =

يوائم: يوافق، ويُشيف: يَقْتَدِر.

وقال في ذلك أيضاً [1]:

ألاَ مَــــنْ مُبْلِــغٌ فِتْيَــانَ فَهْــمٍ
بمَــا لاَقيــتُ عِنْــدَ رَحَــى بطَــانِ [2]
وأنّــي قَــدْ لَقِيْــتُ الغُــولَ تَهْــوي
بسَهْــبٍ كــالصَّحِيفَــةِ صَحْصَحَــانِ [3]
فقلــتُ لَهَــا: كِلانَــا نِضْــوُ أرضٍ
أخــو سَفَــرٍ فَخَلِّــي لِــي مَكَــانِــي [4]
فَشَــدَّتْ شَــدَّةً نَحْــوي فَــأَهْــوَى
لَهَــا كَفّــي بمَصْقُــولٍ يَمَــانِــي
فــأضْــربُهَــا بلاَ دَهَشٍ فَخَــرَّتْ
صَــريعــاً لليَــدَيْــنِ وللجِــرَانِ
فقــالــتْ: عُــدْ، فَقُلْــتُ لَهَــا: رُوَيْــداً،
مَكَــانَــكِ إنَّنِــي ثَبْــتُ الجَنَــانِ

= تَأبّطَ شَرّاً ثم راح أو اغتــدى... (البيت).

وقيل لأنه قتل الغول ثم احتملها إلى أصحابه فقالوا «لقد تأبّطتَ شرّاً» وقد قيل إنه أخذ سيفاً وخرج فقيل لأمه: أين هو: فقالت: لا أدري إلا أنه تَأبّطَ شرّاً وخرج».

(١) انظر خبر هذه القصيدة فيما سيأتي برقم ١٤ وفي معجم البلدان (رحى بطان).

(٢) في مختار الأغاني ٢/١٥١.. «فِتْيَانَ قَوْمِي».

(٣) كتب في الهامش «بسَهْبٍ كالعَبَاءَةِ».

(٤) في (هد) و(ب) «نِضْو أيْنٍ» وفي مختار الأغـاني ٢/١٥١ «نِضْو رَهْنٍ»، ولعلَّ الصـواب «وَهْن».

فَلاَ أنْفَــــكُّ مُتَّكِئــــاً عَلَيْهَــــا
لأنْظُــرَ مُصْبحــاً مَــاذَا أتَــانِــي[1]
إذَا عَيْنَــــان في رَأْسٍ قَبيــــحٍ
كَـــرَأْس الهِرِّ مَشْقُـــوق اللِّسَــان[2]
وَسَــاقَــا مُخْـــدَجٍ وَسَـــراةُ كَلْـــبٍ
وَثَــــوْبٌ مِــــنْ عَبَـــاءٍ أو شِنَــــان[3]

٨ ـ أخبرنا الحسين بن يحيى: قال: قرأت على حَمَّاد: وحَدَّثَكَ أبوكَ عن حمزة بن عُتْبَةَ اللَّهْبِيّ قال: قيل لتأبّطَ شرّاً: هذه الرجالُ غَلَبْتَهَا، فكيف لا تَنْهَشُكَ الحَيَّاتُ في سُرَاكِ؟ فقال: إنّي لا أسْري البَرْدَيْن، يَعْنِي آخرَ الليلِ وأوّلَهُ[4]، لأنَّها في أوّل[5] اللّيل تَمُورُ خَارجَةً من جحَرَتِهَا[6] وآخرَ الليل تمورُ مُقْبلَةً إليها.

٩ ـ قال حمزة: ولقي تَأبّطَ شرّاً ذات يوم رجلاً من ثَقيف يقال له «أبو وَهْب» كان حُسَّاناً[7] أهْوَج، وعليه حُلَّة جَيِّدة، فقال أبو وهب لتأبّطَ شرّاً: بِمَ

---

(١) في (هد) و(ب) «فَلَمْ أنْفَكُّ».

(٢) كتب في هامش الأصل «مُسْتَرق»، وكذلك هي في المؤتلف والمختلف للآمدي ٢٤٥ ولكنه نسبها لأبي البلاد الطهوي، ولم أجد لها معنى أطمئن إليه.

(٣) في (هد) و(ب) «شَوَاة كلب» والشواة الرأس والسَّرَاة أعْلَى الظهر.
وكتب في الهامش بخط دقيق ما يشبه أن يكون «يهوى من فِرَاء...» وهو مخلّ بالوزن.

(٤) في (هد) «إني لأسْري البردين» وهو خطأ كما يدلّ عليه المعنى، وفي (ب) ما أثبت عن (م).

(٥) في (هد) «يعني أوّل الليل» وفي (ب) كما أثبت عن (م).

(٦) «جحَرَة» بكسر الجيم وفتح الحاء جمع جُحْر بضم فسكون.

(٧) هي كذلك في كل الأصول ولكن محقق (هد) جعلها «جَبَاناً» وزعم في الهامش أن «حُسَّاناً» تحريف، وليس كذلك فالحُسَّان الرجل الحَسَن إنْ كَرَماً أو جمالَ صورةٍ، والأخير أقرب إلى المراد هنا لما جاءَ بَعْدُ في الخبر من دَمَامة تَأبّطَ شرّاً وضآلته.

تغلبَ الرجالَ يا ثابت وأنتَ كما أرى دَميمٌ ضَئيل؟ قال: باسْمِي، إنما أقولُ ساعةَ أَلْقَى[١] الرّجل: أنا تَأبّطَ شرّاً، فينخلعُ قلبه حتى أنالَ منه ما أردت. فقال له الثقفي: أَقَطْ؟[٢] قال: قَطْ، قال: فَهَلْ لك أن تبيعني اسمَك؟ قال: نعم، فَبِمَ تبتاعُهُ؟ قال: بهذه الحُلَّة وكُنْيَتي لك[٣]. قال له: أفْعَل، فَفَعلا[٤]، وقال له تَأَبّطَ شرّاً: لك اسْمِي ولي اسمك وكنيتك[٥]، وأخذَ حُلَّتَهُ وأعطاه طِمْرَيه ثم انصرف. وقال في ذلك يخاطبُ زوجةَ الثّقفي:

ألاَ هَــلْ أتَــى الحَسْنَــاءَ أنَّ حَليلَهَــا
تَــأبّــطَ شَــرّاً واكْتَنَيْــتُ أبَــا وَهْــب

فَهَبْــهُ تَسَمَّــى اسْمــى وسَمَّــانِــيَ اسْمَــه
فأينَ لَــهُ صَبْــري عَلَــى مُعْظَــم الخَطْــب[٦]

وأيْــنَ لَــهُ بَــأسٌ كَبَــأسي وَسَــوْرَتِــي
وأيــنَ لَــهُ في كُــلِّ فَــادِحَــةٍ قَلْبِــي

١٠ ـ قال حمزة: وأحبَّ تَأبّطَ شَرّاً جارِيةً من قومه، فطَلَبَها زَمَناً[٧] لا يقدرُ عَلَيْهَا، ثم لقيْتُهُ ذاتَ ليلةٍ فأجابته وأَرَادَهَا فَعَجَزَ عَنْهَا، فلما رأتْ جَزَعَه مِنْ ذلك تَنَاوَمَتْ عليه فآنَسَتْهُ وهَدَأ، ثم جعلَ يقول:

---

(١) زاد في (هد) «ما» = «ساعة ما ألقى..» في غير ضرورة.

(٢) في (م) «أبهذا فقط» والصواب ما أثبت عن (هد)، و«قَطْ» بمعنى حَسْب والهمزة للاستفهام.

(٣) في (هد) «وبكنيتك» وهو خطأ ظاهر.

(٤) في (هد) «ففعل» وهو خطأ أيضاً.

(٥) في (هد) «ولي كنيتك».

(٦) في (هد) «وسُمِّيت باسمه».

(٧) في (هد) ١٣٠/٢١ و(ب) ١٤٨/٢١ «زَمَاناً».

مَا لَـكَ مِـنْ أيْـرٍ سَلِيـب الخُلَّـهْ [١]
عَجَـزْتَ عَـنْ جَـارِيَـةٍ رِفَلَّـهْ [٢]
تَمْشِـي إليـكَ مِشْيَـةً هِـرْوَلَّـهْ [٣]
كَمِشْيَـةِ الأرْخ تُـريـدُ العَلَّـهْ

الأرْخ: الأنثى من البقر التي لم تُنْتَج، والعَلَّة تريدُ أن تَعُلَّ بَعْدَ النَّهْل، أي أنها قَدْ رَويَتْ فَمِشْيَتُها ثقيلة، والعَلُّ الشُّرْب الثَّاني [٤].

لَـوْ أنَّهَـا رَاعِيَـةٌ في ثَلَّـهْ
تَحْمِـلُ قَلْعَيْـنِ لَهَـا، مِتَلَّـهْ [٥]
لَصِـرْتَ كَـالهِرَاوَةِ العُتُلَّـهْ [٦]

١١ - أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثنا أحمد بن عمر قال: حدثنا أبو بركة الأشْجَعِي [٧] قال: أغارَ تَأبَّطَ شَرّاً - وهو ثابت بن العَمَيْثَل الفَهْمِي - ومعه عمرو بن بَرّاق الفَهْمِي على بَجيلَة فأطْرَدَا لهم نَعَماً، ونَذَرَتْ بهما بَجيلةُ فخرجت في آثارهما، ومضيا هَارِبَيْن في جبال السَّرَاةِ، وركِبَا الحَزْن، وعارضَتْهُما بَجيلةُ في السَّهْل فَسَبَقُوهُما [٨] إلى الوَهْطِ - وهو ماءٌ

(١) في (هد) ومختار الأغاني ٢/١٥٣ «سُلِبْتَ الخُلَّة»، وفي (م) كتب بالهامش «سليب: ضعيف».
(٢) في مختار الأغاني «زرْفَلَّة» ولا معنى لها.
(٣) في (هد) «خوزله» وفي (ب) «هِرْكَلَّه» وفي المختار كما أثبت عن (م).
(٤) هذه الجملة الأخيرة ليست في (م) ولا في مختار الأغاني أثبتها عن (هد) و(ب).
(٥) كتب في هامش (م) «قلعين لها مُبْتَلَّة»، وفي (م) «قبله» وأرَجِّح أنها تصحيف، وأن الصواب «مِتَلَّه»، يقال: رجل مِتَلّ أي شديدٌ غليظ، ومِتَلَّه هنا من صِفَةِ الرَّاعية. والقَلْعُ هو الكَنَف يكون فيه زاد الراعي ومتاعه.
(٦) كذا في (هد) ومختار الأغاني، وفي (ب) و(م) «العُبُلَّه».
(٧) في (هد) «عن» بدلاً من «حدثنا» في كل المواضع.
(٨) كتب في هامش (م) «فتبعوهما».

لعمرو بن العاص بالطَّائِف[1] ـ فدخلُوا لها في قَصَبَةِ العَيْن [2]، وجاءَا، وقد بَلَغَ العَطَشُ منهما، إلى العَيْن، فَلَمَّا أوْفَيَا[3] عَلَيْهَا، قال تأبَّطَ شَرّاً لابن بَرّاق: أقِلَّ من الشَّرَاب فإنها ليلةُ طَرْدٍ، قال: وما يُدريكَ؟ قال: والذي أغْدُو[4] بَطَيْره إني لأَسْمَعُ وَجيبَ قُلُوب الرِّجال تحت قَدَمَيّ ـ وكان من أسْمَع العرب وأكْيَدِهم. فقال لهُ ابنُ بَرّاق: ذَاكَ[5] وَجيبُ قَلْبكَ. فقال له تأبَّطَ شَرّاً: واللهِ ما وَجَبَ قَطُّ ولاَ كانَ وَجَّاباً ـ وضرب بيده عليه، وأصاخ نحو الأرضِ يستمع، فقال: والذي أغْدُو[6] بطَيْرِهِ إني لأسْمَعُ وَجيبَ قلوب الرجال. فقال لهُ ابن براق: فإنّي[7] أنزلُ قبلك، فنزلَ فَبَرَكَ وَشَرِبَ[8] وكانَ أكَلَّ[9] القوم عَنْ[10] بَجيلةَ شوكةً فتركوه وهم في الظلمة، ونزل ثابت، فلمَّا تَوَسَّطَ الماء وَثَبُوا عليه، فأخَذُوهُ وأخرجُوهُ من العين مكتوفاً، وابنُ بَرّاق قريب منهم لا يطمعون فيه لما يعلمون من عَدْوِهِ. فقال[11] ثابت: إنَّهُ من أصْلَفِ النَّاسِ وأشَدّهمْ عُجْباً بعَدْوِهِ وسأقولُ لَهُ يَسْتَأْسِرُ[12] فسيدعوهُ عُجْبُهُ[13] بَعَدْوِهِ إلى أن يعدو من بين أيديكم[14]، وله

(١) في اللسان (وهط): «الوهَاطُ المواضع المطمئنة، واحدتها وَهْط، وبه سُمّي الوَهْط: ماءٌ (كتبها: مال) كان لعمرو بن العاص، وقيل كان لعبد الله بن عمرو بن العاص، بالطائف».

(٢) قصبة العين هي مجرى مائها إلى البئر.

(٣) في (هد) و(ب) «وَقَفَا» وكتب في (م) «وَفَيَا» وصوابه ما أثبت.

(٤) في (هد) و(ب) «أعدو».

(٥) في (هد) و(ب) «ذلك».

(٦) كذلك في (هد) و(ب) «أعدو».

(٧) في (هد) و(ب) «فأنا».

(٨) في (م) «فنزل فشرب وشرب» وفي مختار الأغاني: «فنزل فشرب» وما أثبت من (هد) و(ب).

(٩) في مختار الأغاني «ألدّ».

(١٠) في (هد) و(ب) ومختار الأغاني «عِنْدَ».

(١١) في (هد) و(ب) «فقال لهم ثابت» وفي مختار الأغاني «فقال لهم تأبَّطَ شرّاً».

(١٢) في (هد) و(ب) ومختار الأغاني «استأسِر معي».

(١٣) في (م) «فسيدعُ عجبه» وما أثبت من (هد) و(ب) ومختار الأغاني.

(١٤) في (م) «من أيديكم».

ثلاثةُ أطْلاَق: أوّلُهَا كالرِّيح الهابَةِ، والثاني كالفرس الجواد، والثالث يَكْبُو فيه وَيَعْثُر، فإذا رأيتم ذلك[1] فخُذُوهُ فإنّي أحبُّ أن يصيرَ في أيديكم كما صرتُ، إذْ خَالَفَني (ولَمْ يَقْبَل رأيي ونُصْحِي لَهُ)[2]، قالوا: فافعل. فصاح به تَأبّطَ شرّاً: أنْتَ أخي في الشِّدَّةِ والرّخَاءِ وقد وَعَدَني القومُ أن يَمُنُّوا عليّ وعليْك[3] فاسْتَأسِر وَوَاسِنِي بنَفْسِكَ في الشِّدَّةِ كما كنتَ في الرّخاء[4]. فضحكَ وقال: مَهْلاً يا ثابت، وقد عَلِمَ أنه قد كَادَهُم، أيَسْتَأسِرُ من عَدْوُه[5] هذا العَدْو؟[6]. ثم عَدَا فَعَدَا أولَ طَلْقٍ كالرّيح[7] الهابَةِ ـ كما وصفَ لهم، والثاني كالفَرَس الجَواد، والثالث جعل يَكْبُو ويَعْثُر ويقع على وجْهِهِ. فقال (ثابت)[8]: خذوهُ. فَعَدَوْا بأجمعهم، فلما أنْ نَفَسَهُمْ عنه شيئاً، عَدَا تَأبّطَ شرّاً في كِتَافِهِ وعَارَضَهُ ابنُ بَرّاقٍ فَقطَعَ كِتَافَهُ فَأفْلَتَا[9] جميعاً. فقال تَأبّطَ شرّاً قصيدتَه القَافِيَّة في ذلك، وذكرها ابنُ أبي سَعْد في الخَبَر إلى آخرها[10].

---

(١) في (هد) و(ب) «رأيتم منه ذلك» وفي مختار الأغاني «رأيتم ذلك منه».

(٢) الزيادة من (هد) ومختار الأغاني.

(٣) في (هد) و(ب) «عليك وعَلَيَّ».

(٤) في (هد) و(ب) ومختار الأغاني «كما كنت أخي في الرخاء».

(٥) كتب فوقها في المخطوط «عنده» وانظر التعليق التالي.

(٦) في (هد) و(ب) ومختار الأغاني «فضحك ابن براق، وعلم أنه قد كادهم وقال: مهلاً يا ثابت، ايستأسر من عنده هذا العدو».

(٧) في (هد) و(ب) «مثل الريح».

(٨) زيادة في المطبوعتين ومختار الأغاني.

(٩) في المطبوعتين ومختار الأغاني «وأفْلَتَا جميعاً».

(١٠) نقل محقق (هد) من احدى مخطوطات الأغاني وعن مختار الأغاني الأبيات التالية: [وقد أثبتها هنا كما أوردها].

١ ـ يا عيدُ مالك من شَوْقٍ وايراق ... ومَرِّ طيفٍ على الأهوال طَرّاقِ
٢ ـ يَسْري على الأينِ والحيات محتفيا ... نفس فداؤك من سارٍ على ساقِ
٣ ـ طيفُ ابنةِ الحُرِّ إذ كُنّا نواصلُها ... ثم اجْتُنِبْتُ بها من بَعْدِ تَفْرَاقِ

١٢ ـ وأمّا المُفَضَّل الضَّبي (١) فذكر أن تأبّطَ شرّاً وعمرو بن برّاق والشَّنْفرى ـ وغيرُهُ يجعل مكان الشَّنفرى السُّلَيْك بن السُّلَكة ـ غزَوا بَجيلَة فلم يظفروا منهم بغِرّةٍ، وثاروا إليهم فأسروا عمراً، وكتّفُوهُ، وأفلتهم الآخران عَدْواً، فلم يقدروا عليهما. فلمّا علما أن ابنَ برّاق قد أُسِرَ، قال تأبّطَ شرّاً لصاحبهِ: امضِ فكُنْ قريباً من عمرو فإنّي سأتَرَاءَى لهم وأُطْمِعُهُم في نفسي حتى يتباعدوا عنه، فإذا فعلوا ذلك فَحُلَّ كِتَافَهُ وانْجُوَا. ففعل ما أمره به، وأقبل تأبّطَ شرّاً حتى تراءى لبَجيلة، فَلَمّا رأوه طمعوا فيه، فطلبوه، وجعل يُطْمِعهم في نفسِهِ ويعدو عَدْواً خفيفاً يُقَرِّبُ فيه ويسألهم تخفيف الفِدية وإعطاءَهُ الأمانَ حتى يَسْتأسِرَ لهم، وهم يجيبُونَه إلى ذلك ويطلبونه. وهو يُحْضِرُ حُضْراً (٢) خَفيفاً ولا يَتَبَاعَد، حتى عَلاَ تَلْعَةً أشْرَفَ منها على صَاحِبَيْهِ فإذا هما قد نَجَوا، وفطنتْ لهما بجيلة فألحقتهما طلباً ففاتاهم، فقال: يا معشَرَ بَجيلة، أأعجبكُمْ عَدْوُ ابنِ بَرّاق اليوم؟ والله لأَعْدُوَنَّ

= ٤ ـ لتقرعَنَّ عَلَيَّ السِّنَّ من ندمٍ … إذا تذكَّرتَ يوماً بعض أخلاقي
٥ ـ تاللهِ آمنُ أنثى بعدما حَلَفَتْ … أسماءُ باللهِ من عهدٍ وميثاق
٦ ـ ممزوجة الودّ بَيْنَا واصلتْ صَرَمَتْ … الأوّلُ اللّذْ مَضَى والآخِرُ الباقي
٧ ـ فالأول اللّذ مضى قال مَوَدَّتها … واللّذ تَنَهَّا هُذَاءٌ غير إحقاق
٨ ـ تُعطيكَ وَعْدَ أمانيَّ تَغُرّ به … كالقَطْرِ مَرَّ على صَحْيَانَ بَرَّاق
٩ ـ إنّي إذا خُلّة ضَنَّت بنائلها … وأمسكتْ بضعيفِ الحَبل أحذاق
١٠ ـ نجوتُ منها نجائي من بَجيلة إذْ … ألقيتُ للقوم يوم الروع أرواقي

وفيها خمسة أبيات هي ٣ و٥ ـ ٨ ليست في المفضليّات والأول منها (٣) في رسالة الغفران ٣٥١. وانظر القصيدة في الديوان.

(١) جاء ذكر خبر هذه القصيدة في شرح الأنباري للمفضليات ٦ وما بعدها وفي شرح التبريزي ١٠٦ وما بعدها، عن أبي عمرو الشيباني، وأشار إليه المرزوقي عن الشيباني أيضاً ولم يورده بتفاصيله. وهناك اختلاف في اللفظ بين الخبر عن المفضل الضَّبيّ هنا وما جاء في شرحي المفضليات. وإن كان مجمله واحداً.

(٢) في (هد) و(ب) «احْضَاراً» وكلاهما صحيح.

لكم عَدْواً أُنْسِيكُم بـهِ عَدْوَهُ. ثم عَدَا عَدْواً شَديدا، ومَضَى. وذلك قوله:

يَا عيدُ مَالَكَ مِـنْ شَـوْقٍ وايـرَاقِ

١٣ ـ وأمَّا الأَصْمَعِيّ فإنه ذكرَ فيما أخبرني به ابنُ أبي الأزهر، عن حَمَّاد بن إسحق، عن أبيه عن عمِّه: أن بَجيلةَ أمْهَلَتْهُم حتى وَرَدُوا الماءَ وشربُوا ونَاموا، ثم شَدّوا عليهم فأخذوا تَأبّطَ شرّاً، فقال لهم: إن ابنَ بَرَّاق دَلاَّني في هذا، وإنّهُ لا يقدرُ على العَدْو لِعَقْرٍ في رجْلِهِ[1]، فإن تَبعْتُمُوهُ أخَذْتُمُوه، فكَتَفُوا تَأبّطَ شرّاً، ومضوا في اثر ابن برّاق، فلما بعدوا عنه عدا في كتافه ففاتهم، ورجعوا.

١٤ ـ أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدَّثَنا أبو سعيدٍ السُّكَّري قال: حدثنا ابنُ الأثرم عن أبيه ـ وحدثنا محمد بن حبيب عن أبي عمرو، قائلاً: كان تَأبّطَ شرّاً يَعْدُو على رجليه، وكان فاتكاً شديداً، فباتَ ليلةً ذات ظُلْمَةٍ وَرَعْدٍ وبرقٍ في قاعٍ يقال لهُ «رَحَى بطّان» فَلَقيْتُهُ الغولُ فما زال يقاتلها ليلتَهُ إلى أنْ أصبَحَ وهي تَطْلُبُهُ، قال: والغول سَبُع من سباع الجنِّ ـ وجعل يراوغها وهي تطلبه وتلتمس غِرَّةً منه فلاَ تقدرُ عليه إلى أن أصبح، فقال في ذلك[2]:

أَلاَ مَـنْ مُبْلِـغٌ فِتْيَـانَ فَهْـمٍ بمَا لاَقيتُ عِنْدَ رَحَى بطَـان

وهي أبيات تقدمت[3].

١٥ ـ قالوا: وكان من حديثه أنه خرج غَازياً يريدُ بَجيلَة هو ورجل معه، وهو يريد أن يَغْتَرّهم فَيصيبَ حاجته، فأتى ناحية منهم فَقَتَلَ رجلاً واستاقَ غَنَماً

---

(١) في (هد) و(ب) «رجيله».

(٢) في (هد) «فقال تأبّطَ شرّاً» وفـي (ب) «فقال تأبّطَ شرّاً في ذلك».

(٣) انظر ما سبق برقم ٧، وقد اكتفى في (م) وهي الأصل المخطوط عندنا بهذه العبارة بينما أورد في (هد) و(ب) الأبيات ذاتها التي تقدمت برقم ٧.

كثيرة[١]، فَنَذَرُوا به فتبعه بعضُهُم على خيلٍ وبعضهم رَجَّالة وهم كثير، فلما رآهُم ـ وكانَ من أَبْصَرِ النَّاس ـ عرفَ وجوهَهُم فقال لصاحبه: هؤلاء قوم قد عرفتهم ولن يفارقونا اليوم حتى يقاتلونا أو يظفروا بحاجتهم، فجعل صاحبُهُ ينظر فيقول: ما أتبيَّنُ أحداً، حتى إذا دهموهما قال لصاحبه: اشتَدَّ فإني سأمنعك ما دامَ في يدي سَهْم، فاشتَدَّ الرجلُ، ولقيهم تأبّطَ شرّاً وجعل يرميهم حتى نفدت نَبْلُهُ، ثم إنَّهُ اشتَدَّ فَمَرَّ بصاحِبِهِ فلم يُطِقْ شَدَّهُ، فَقُتِلَ صَاحِبُهُ ـ وهو ابنُ عَمِّ امرأتِهِ[٢] ـ فلَمَّا رجعَ تأبّطَ شَرّاً وليس صاحبه معه عرفوا أنه قد قُتِلَ، فقالت له امرأته: تركتَ صاحِبَكَ وجئت مُتَبَاطِناً[٣]. فقال تأبّطَ شَرّاً في ذلك:

ألاَ تِلْكُمَا عِرْسِي «مَنيعةُ» ضُمِّنَتْ
مِنَ اللهِ إثْماً مُسْتَسِرّاً وَعَالِنَا
تَقُولُ تركتُ صَاحِبي بِمَضِيعَةٍ
وجئتَ إلينَا فَارِقاً مُتَبَاطِنَا[٤]
إذَا مَا تَرَكْتُ صَاحِبي خَوْفَ وَاحِدٍ
أو اثنينِ مِثْلَيْنَا فَلاَ أُبْتُ آمِنَا[٥]
وَمَا كُنْتُ أَبَّاءً عَلَى الخِلِّ إذْ دَعَا
وَلاَ المَرْءِ يَدْعُونِي مُمِرًّا مُدَاهِنَا

(١) «غَنَماً» هكذا في الأصول، ولكن الغَنَم لا تعدو هذا العدو فلعلها «نَعَماً»، وانظر ما سيأتي برقم ١٦ حيث ذكر النَّعَم.

(٢) في (هد) و(ب) «ابن عمّ لزوجته».

(٣) انظر ما سيأتي أيضاً من خبر هذه القصيدة في الفقرتين ١٦، و٢٤ ولعل ما جاء في رقم ٢٤ أتمّ خبرٍ لها وأكمله. و«متباطن» أي قد امتلأ بطنه، وانظر القصيدة في الديوان.

(٤) كذا هو في الأصل المخطوط (م) وفي (ب)، أما في (هد) فهو:

تقولُ: تركتَ صاحباً لَكَ ضَائعاً...

(٥) في (هد) و(ب) «.. صاحبي لثلاثةٍ أو اثنين» وكذلك هو في ما خرّجه ابن جنّي من شعر تأبّطَ شرّاً برقم ٩، وانظر الديوان.

وَكَـرِّي إذَا أكْـرَهْـتُ رَهْطـاً وأهْلَـهُ
وأرْضاً يكـونُ العَـوْصُ فِيهـا عُجَـاهِنَـا [١]
وَلَمَّـا سَمِعْـتُ العَـوْصَ تَـدعـو تَنَفَّـرَتْ
عَصَـافِيرُ رَأْسِـي مِـنْ غُـوَاةٍ فَـرَاتِنَـا [٢]
وَلَـمْ أنْتَظـرْهُـمْ يَـدْهَمُـونِـي تَخَـالُهُـم
وَرَائِــيَ نَحْلاً في الخَلِيَّــةِ وَاكِنَــا [٣]
وَلاَ أنْ تُصِيــبَ النَّـافِـذَاتُ مَقَـاتِلِـي
ولَـمْ أكُ بـالشَّـدِّ الذَّلِيـقِ مُـدَايِنَـا
فـأَرْسَلْـتُ مُنْبَتّـاً مِـنَ الشَّـدِّ وَالِهـاً
وَقُلْـتُ تَـزَحْـزَحْ لاَ تَكُـونَـنَّ حَـائِنَـا [٤]

---

(١) في اللسان (عجهن): «ولكنني أكْرَهْتُ..» وأضاف «ويروى: وكري إذا أكرهتُ..».
وأكرهت ـ هنا أي وجدتُه كريهاً

(٢) في ما خرجه ابن جنّي من شعر تأبّطَ شرّاً (برقم ١٠):
عصافيرُ رأسي من بَوىً فَعَوَاينَا
وقال في تعليقه «بَوَىً وادٍ، وَعَوَاين موضع». والذي هنا لا أدري ما هو؟

(٣) اضطرب هذا البيت في نسخ الأغاني المطبوعة، فهو في (س) و(هد):
ولم أنتظــر أنْ يــدهمــوني كــأنَّهــم
وَرَائِــيَ نَحْــلٌ في الخليــة وَاكِنَــا
وفي (ب):
ولم أنتظــر أن يــدهمــوني نِحَــالُهُــم
وَرَائــي نَحْلاً في الخليــة وَاكِنَــا
و«نحالهم» تصحيف «تَخَالهم» وهي ما أثبت عن (م).

(٤) أفسد النسخ والتصحيف هذا البيت أيضاً في مطبوعتي الأغاني (س) و(هد)، فهو في الأولى:
فأرسلــتُ مَثْنِيّــا مــن الشَّــرِّ عَاطِفــاً
وفي الثانية:
فأرسلــتُ مَثْنِيّــا عــن الشَّــدِّ وَاهِنــاً
وكلاهما فيه تصحيف مخل، وما أثبت من (ب) والأصل المخطوط (م).

وَحَشْحَشْتُ مَشْعُوفَ النَّجَاءِ (وَرَاعَنِي
أُنَاسٌ بفَيْفَانٍ، فَمِزْتُ القَرَائِنَا
فَأَدْبَرْتُ لاَ يَنْجُو نَجَائِي نِقْنِقٌ
يُبَادِرُ فَرْخَيْهِ) شَمَالاً وَدَاجنَا[1]
مِنَ الحُصّ هُزْرُوفٌ يَطِيرُ عِفَاؤُهُ
إذَا اسْتَدْرَجَ الفَيْفَا وَمَدَّ المَغَابِنَا
أَزَجُّ، زَلُوجٌ، هِزْرِفِيٌّ، زُفَازِفٌ،
هِزَفٌّ، يَبُذُّ النَّاجِيَاتِ الصَّوَافِنَا[2]
فَزَحْزَحْتُ عنهم أو تَجِئْنِي مَنِيَّتِي
بِغَبْرَاءَ أَوْ عَرْفَاءَ تَفْرُو الدَّفَائِنَا[3]
كَأَنِّي أَرَاهَا المَوْتَ ـ لاَ دَرَّ دَرُّهَا ـ
إذَا أَمْكَنَتْ أَنْيَابَهَا والبَرَاثِنَا
وَقَالَتْ لأُخْرَى خَلْفَهَا، وَبَنَاتُهَا
حُتُوفٌ تُنَقِّي مُخَّ مَنْ كَانَ وَاهِنَا[4]
أَخَالِيجُ وُرَّادٌ عَلَى ذِي مَحَافِلٍ
إذَا نَزَعُوا مَدُّوا الدِّلاَءَ الشَّوَاطِنَا[5]

(١) خلط في كتاب الأغاني هذين البيتين فجمع بينهما في بيت واحد هو:

فحشحشتُ مشعوفَ النَّجاءِ كأنَّني   هَجفٌ رأى قَصْراً شَمَالاً وداجنَا

وصواب الرواية ما أثبت عن ما خرجه ابن جنّي من شعر تأبّطَ شرّاً برقم ١٢ والصناعتين ٦٥ واللسان (فيف) و(قرن). « قَصْراً » في هذه الرواية أي عشيًا.

(٢) كتب في هامش الأصل (م): « الهِزَفُّ: السريع أو النافر أو الطويل الريش ».

(٣) في (هد) و(س) « تَفْرِي الدَّفَائِنا »، وفي (ب) « تَغْذُو » وما أثبت عن (م).

(٤) في (م) وحدها « وَقُلْتُ » ولم أدر أيها الصواب ولا معنى أي منها.

(٥) في (س) و(هد) « الدِّلاَ والشَّوَاطِنَا » وما أثبت من (ب) و(م). « أخاليج » جمع « اخْلِيج » وهو الجَوَادُ السريع واستعاره للضِّبَاع.

وقال بعضُهم: إنَّما كان معه صاحبان له في ذلك اليوم فَقُتِلاَ، وأنشد في ذلك لتأبّطَ شرّاً [١] (الأبيات).

١٦ ـ وقال حَمْزَة: [٢] بل خرجَ تَأبّطَ شرّاً هو وصاحبان له، حتى أغاروا على العَوْص من بَجيلة، فأخذوا نَعَماً لهم وأتْبَعَتْهُم العَوْص فأدركوهم، وقد كانوا استأجروا لهم رجالاً كثيراً [٣]، فلما رأى تَأبّطَ شرّاً ألاَّ طاقةَ له [٤] بهم شَمَّرَ وتركهما، فَقُتِلَ صَاحِبَاهُ، وأخِذَتْ النَّعْم، وأفْلَتَ حَتّى أتى بني القَيْن مِنْ فَهْم، فباتَ عند امرأةٍ منهم يتحدث إليها، فلَمَّا أرادَ أن يأتي قومَهُ دَهَّنَتْهُ وَرَجَّلَتْهُ، فجاءَ إليهم وهم يبكون، فقالت له امرأته: قَبَّحَكَ [٥] اللهُ تركتَ صاحبيْكَ وجئتَ مُدّهِناً. وإنه إنّما قال هذه القصيدة في هذا الشأن.

وقال تَأبّطَ شرّاً يرثيهما ـ وكان اسم أحدهما عَمْراً:

أَبَعْدَ قتيلِ العَوْصِ آسَى عَلَى فَتىً
وَصَاحِبِهِ، أو يَأْمَلِ الزّادَ طَارِقُ
أأطْرُدُ نَهْباً [٦] آخِرَ اللَّيلِ أبْتَغِي
عُلاَلَةَ يَوْمٍ أن تَعُوقَ العَوَائِقُ [٧]
لَعَمْرٌو فَتىً نِلْتُمْ كَأنَّ رِدَاءَه
عَلَى سَرْحَةٍ مِنْ سَرْحِ دُومَةَ شَانِقِ [٨]

---

(١) زيادة من (م) و(ب) لم ترد في (س) و(هد).

(٢) في (هد) «غَيْرُهُ»، وهو تصحيف.

(٣) في كل النسخ المطبوعة «كثيرة» وما أثبت عن (م) وهو الصواب.

(٤) في (هد) و(ب) «لهم» ولا محل لها في سياق الخبر.

(٥) في (هد) و(س) «لَعَنَك».

(٦) في (هد) «فَهْماً» وهو تصحيف واضح.

(٧) في (م) «إنْ تعقني العوائق».

(٨) في (س) «لنعم فتى» وفي (هد) «سَامق» وما أثبت من (ب) و(م).

لِأَطْــرُدَ نَهْبــاً أوْ نَــزُورَ بفِتْيَــةٍ
بـأيْمَـانِهِـم سُمْـرُ القَنَـا والعَقَـائِـقُ[1]
مَسَـاعِـرَةٌ شُعْـتٌ كـأنَّ عُيُـونَهُـم
حَـرِيـقُ الغَضَـا .تُلْفَـى عَلَيـهِ الشَّقَـائِـقُ
فَعُـدُّوا شُهُـورَ الحِرْم ثُـمَّ تَعَـرَّفُـوا
قَتِيــلَ أُنَــاسٍ أو فتــاةً تُعَــانِــقُ

١٧ ـ قال أبو عمرو والأثرم[2] في هذه الرواية:

وخرج تَأبّطَ شَرّاً يريد أن يغزو هُذيلا في رهط، فنزلَ على الأحَلِّ بن قُنْصُل ـ رجلٍ من بَجيلة ـ وكان بينهما حِلْفٌ، فأنزلهم ورحَّب بهم، ثم إنه ابتغى لهم الذَرَاريح[3] ليسقيهم فيستريح منهم، ففطن له تَأبّطَ شَرّاً. فقام إلى أصحابهِ فقال: إنّي أحبُّ ألا يعلم أنّا قد فَطِنّا له ولكن سَابُّوهُ حتى نحلفَ ألاَّ نأكُلَ من طعامِهِ ثم أغْتَرَّهُ فأقتله لأنه إن علم حَذِرَني ـ وقد كان مالأ ابنَ قُنْصل رجلٌ منهم يقال له لُكَيْزٌ قَتَلَتْ فَهْمٌ أخاه ـ فاعْتَلَّ[4] عليه وعلى أصحابه فَسَبُّوهُ وحَلفوا ألاَّ يذوقوا من طعامِهِ ولا من شَرَابِهِ، ثم خرج في وَجْهِهِ وأخذَ في بَطْن وادٍ فيه البُبُور[5] ـ وهي لا يكادُ يَسْلَمُ منها أحد، والعربُ تُسمّي البَبْرَ[6] ذَا اللَّونين،

(١) في (هد) و(ب) «أو نرودَ بفتية» وما أثبت من (م).

(٢) في (هد) «قال الأثرم: قال عمرو» وفي (ب) «قال الأثرم وأبو عمرو» وما أثبت من (م).
وانظر صدر الفقرة رقم ١٤ إذ يروي أبو الفرج عن الأثرم من طريق الحرمي بن أبي العلاء عن أبي سعيد السكري عن ابن الأثرم عن أبيه. وعن أبي عمرو من طريق محمد بن حبيب عن أبي عمرو. وقد يجمع بينهما كما فعل هنا. فيروي عن أبي عمرو والأثرم معاً.

(٣) الذراريح دويبات صغيرة سامّة تُلْقَى في اللبن أو الطعام فتكون سمًّا قاتلاً.

(٤) في (م) كتب فوقها «فأقبل».

(٥) في (س) و(هد) «النمور» وما أثبت من (م) و(ب) وهو الصواب كما تدل على ذلك بقية العبارة.

(٦) في (س) و(هد) «النمر».

وبعضُهم يُسميه السَّبَنْتَى ـ فنزل في بطنِ وقال لأصحابهِ: انطلقوا جميعاً فتصيدوا فهذا الوادي كثيرُ الأرْوَى، فخرجوا وصادوا وتركوهُ في بطن الوادي، فجاءوا فرأوه [(١)] وقد قَتَلَ بَبْراً [(٢)] وَحْدَهُ، وغزا هُذَيْلاً فغنم وأصاب، فقال تَأَبَّطَ شَرّاً في ذلك: [(٣)]

أقْسَمْتُ لاَ أنْسَى ـ وإنْ طَالَ عَيْشُنَا ـ
صَنِيعَ لُكَيْزِ والأحَلِّ بن قُنْصُل
نَزَلْنَا بِهِ يَوْماً فَسَاءَ صَبَاحُنَا
فإنك ـ عَمْري ـ قَدْ تَرَى أيَّ مَنْزل [(٤)]
بَكَى إذْ رَآنَا نَازِلِينَ بِبَابِهِ
وكيفَ بُكاءُ ذِي القَليلِ المُسَبَّلِ [(٥)]
فَلاَ وأبيكَ مَا نَزَلْنَا بِعَامِرٍ
وَلاَ عَامِرٍ ولا الرَّئيس ابن قَوْقَل [(٦)]

ـ عامر بن مالك: أبو بَراء مُلاعِبُ الأسنة، وعامر بن الطُّفَيْل وابن قوقل:

---

(١) في النسخ المطبوعة «فوجدوه».

(٢) في (س) و(هد) «نمرا».

(٣) الأبيات التالية قطعة من قصيدة طويلة عظيمة لم تحفظها كاملة الكتب المعروفة بين أيدينا فلم تبق منها إلا أشلاء ومزق متناثرة، اجتهدت في جمعها وترتيبها فبلغت ستة وثلاثين بيتاً. وانظر الديوان.

(٤) في (م) «فشاب صباحنا» وكتب تحتها بخط دقيق «مَزَجَ اللبن الرقيق».

(٥) في (هد) «المعيل» وما أثبت من (م) و(ب).

(٦) في (ب) «فلا وأبيه... حتّى الرئيس ابن قوقل».
وفي الاشتقاق ١٧٤ «لعمر أبينا.... ولا النفاثيِّ نَوْفَل».
وفي تاريخ الطبري ٢٨/١٣ والمعارف لابن قتيبة ٣١٤: «فلا وأبيها... والنفاثي نوفل».
وهذا يخلط بين البيت والبيت الذي يليه كما سترى.
وما أثبت من ما خرجه ابن جنّي من شعر تأبَّطَ شرّاً برقم (١) والأغاني (هد) و(م).

مالك بن ثعلبة أحد بني عوف بن الخزرج ـ [1]

وَلاَ بـالشُّلَيْـل ـ رَبِّ مَـرْوَان ـ قَـاعِـداً
بـأحْسَـن عَيْشٍ ، والنُّفَـاثِـيِّ نَـوْفَـل [2]

ـ رَبّ مَرْوان: جرير بن عبد الله البَجَلِيّ. ونَوْفَل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر أحد بني الدِّيل بن بكر ـ [3]

وَلاَ ابن وُهَيْـبٍ كَـاسِـب الحَمْـدِ والعُلاَ
وَلاَ ابن ضُبَيْـعٍ وسْـطَ آل المُخَبَّـل
وَلاَ ابن حُلَيْسٍ قَـاعِـداً في لِقَـاحِـه
وَلاَ ابن جَـرِيٍّ وسْـطَ آل المُغَفَّـل
وَلاَ ابن رِيَـاحٍ بـالـزُّلَيْفَـاتِ دَارُهُ
ريـاحَ بنَ سَعْـدٍ لا ريـاحَ بنَ مَعْقِـل [4]

(١) جاء في ما خرجه ابن جنّي من شعر تأبّطَ شرّاً برقم (١):

« قال: أرادَ عامر بن جعفر بن كلاب، وعامر بن الطُّفيل، وابن قوقل: أحد بني عوف بن الخزرج وقوقل لقب واسمه مالك بن ثعلبة » .

(٢) في (ب) و(م) « بالسَّليل » وما أثبت من (هد) وهو الصواب كما سترى . ومروان جبلٌ لبجيلة .

(٣) سها أبو الفرج رحمه الله في قوله إن رب مروان هو جرير بن عبد الله البجلي، وقد نقل عنه ذلك البكري في معجم ما استعجم (مروان) فقال « .. قال أبو الفرج: رب مروان يعني جرير بن عبد الله البجليّ » .

وصواب ذلك أن ربّ مروان هو جَدُّ جرير بن عبد الله بن جابر البجلي وهو الشُّليل .

فقد ذكر ابن دريد في الاشتقاق ١٥٦ في نسب جرير بن عبد الله أنه « جرير بن عبد الله بن جابر ـ وهو الشُّلَيل ـ بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بـن عويف بن حزيمة » .

وفي معجم البلدان (عقر) وذكر بيتا نسبه لتأبّطَ شرّاً :

شننئـتُ العَقْـرَ، عَقْـرَ بني شُلَيْـلٍ
إذا هبّـت لقـارئها الرِّيـاح

فقال « وشُليل من بجيلة وهو جَدُّ جرير بن عبد الله البجلي » وكذلك في اللسان (شلل) .

(٤) في (م) وحدها « رياح بن سعد والنفاثيّ مَعْقِل » .

أولئـكَ أعْطَــى للــوَلائِــدِ خِلْفَــةً
وأدْعَـى إلى شَحْـمِ السَّـدِيـفِ المُرَعْبَـلِ[١]

١٨ ـ وقال أيضاً في هذه الرواية: كان تأبّطَ شرّاً يَشْتَارُ عَسَلاً في غارٍ من بلاد هذيل يأتيه كل عام، وأن هذيلا ذُكِرَ ذلك لها[٢]، فرصدوه لإبَّان ذلك، حتى إذا جاء هو وأصحابه تَدَلّى فدخلَ الغَارَ وأغاروا[٣] عليهم فأنفروهم، فسبقوهم ووقفوا على الغار فحركوا الحبلَ فأطْلَعَ تأبّطَ شرّاً رأسَهُ، فقالوا: اصْعَدْ، فقال: ألاَ أرَاكُم؟ قالوا: بَلَى قد رأيتنا. قال: فَعَلاَمَ أصْعَد؟ أعَلَى الطَّلاَقَةِ والفِدَاءِ[٤]؟ قالوا: لاَ شَرْطَ لك. قال: فَتُرَاكُم[٥] قَاتِلِيَّ وآكِلِي جَنَاي، لاَ واللهِ لاَ أفْعل. قال: وكانَ قبلَ ذلك نَقَبَ في الغَار نَقْباً أعدَّهُ للهرب، قال: فجعل يُسيلُ العَسَلَ منَ الغار وُيهْرِيقُهُ، ثم عَمَدَ إلى زِقٍّ[٦] فَشَدَّهُ على صَدْرِهِ ثم لصق بالعسلِ فلم يبرح ينزلقُ عليه حتى خَرَجَ سَلِيما وفَاتَهُم وبين موضعه الذي وقع فيه وبين القوم مسيرةُ ثَلاثٍ. فقال تأبّطَ شرّاً في ذلك:[٧]

---

(١) في (م) كتب تحت «السَّديف المرعبل»: «السَّنَام المُقطَّع».

(٢) في (هد) «ذكرته» وفي مختار الأغاني «فَذُكر ذلك لهذيل».

(٣) في (هد) «وقد أغاروا» وزيادة «قد» تفسد المعنى.

(٤) في (ب) و(هد) «أعلى الطلاقة أم الفداء» وهو خطأ فليس الخيار بين الطلاقة وبين الفداء ولكنه بين الطلاقة والفداء معاً وبين القتل كما يوضح ذلك البيت الثاني من الأبيات المذكورة. وما أثبت من (م)، وهو الصواب.

(٥) في (هد) وحدها «فأراكم».

(٦) في (ب) و(هد) «الزق» وما أثبت من (م) ومختار الأغاني ١٥٦/٢.

(٧) هذه الأبيات كاملة في الاختيارين (ط. دمشق) برقم ٥٢ ص ٢٩٤، وفي الحماسة برقم ١١ عدا البيت الرابع، وفي خزانة الأدب تحت الشاهد رقم ٥٦٨ كاملة (وذكر أنها أحد عشر بيتاً وليس بين أيدينا سوى عشرة أبيات). وانظر الديوان.
وترتيبها في الأغاني مختلف عمّا في الحماسة وعمّا في الاختيارين ومختار الأغاني.

أقُـــولُ للحْيَـــانٍ وقَـــدْ صَفِـــرَتْ لَهُـــم
وطَـابي ويَـوْمـي ضَيِّـقُ الحِجْـرِ مُعْـــوِرُ[1]

لَكُـــمْ خَصْلَـــةٌ إمَّـــا فِـــدَاءٌ ومِنَّـــةٌ
وإمَّـــا دَمٌ والقَتْـــلُ بـــالحُرِّ أجْـــدَرُ[2]

وأُخْـــرَى أُصَـــادِي النَّفْسَ عَنْهَـــا وإنَّهَـــا
لَفُـرْصَـةُ حَـزْمٍ إنْ ظَفِـرْتُ وَمَصْـــدَرُ[3]

فَـرَشْـتُ لَهَـا صَـدْري فَـزَلَّ عَـن الصَّفَـــا
بـهِ جُـؤْجُـوءٌ صُلْـبٌ وَمَتْـــنٌ مُخَصَّـــرُ[4]

فَخَالَطَ سَهْـلَ الأرض ، لَـمْ يَكْـدَح الصَّفَـا
بـهِ كَـــدْحَـــةً والمَوْتُ خَـــزْيَـــانُ يَنْظُـــرُ

فَـــأُبـــتُ إلى فَهْـــمٍ وَلَـــمْ أكُ آيبـــاً
وَكَـمْ مِثْلِهَـا فَـارَقْتُهَـا وَهْـــي تَصْفِـــرُ[5]

---

(١) في (ب) الجُحْرِ ، وكذلك في الاختيارين .

(٢) في (س) و(هد) :

هُمَـــا خُطَّتَـــا إمَّـــا إسَـــارٌ ومِنَّـــةٌ وإمَّا دَمٌ . . .

وكذلك في الحماسة .

وما أثبت في الأغاني (ب) و(م) ومختار الأغاني والاختيارين .

(٣) في الحماسة ومختار الأغاني :

لَمَـــوْرِدُ حَـــزْمٍ إنْ فَعَلْـتُ ومَصْـدَرُ

وفي الأغاني (س) و(هد) :

لَمَـــوْرِدُ حَـــزْمٍ إنْ ظَفِـرْتُ ومَصْـدَرُ .

وما أثبت في الاختيارين والأغاني (ب) و(م) .

(٤) في الأصل المخطوط (م) كتب في الهامش « جؤجؤ عَبْلٌ » وكذلك هو في الأغاني (س) و(ب) والاختيارين ومختار الأغاني والحماسة . وفي التنبيه ١٠٧ « شددت لها صدري » .

وما أثبت من الأغاني (هد) و(م) .

(٥) في (س) و(هد) « وما كنتُ آيباً » . =

إذَا المرءُ لَـمْ يَحْتَـلْ وَقَـدْ جَـدّ جِـدُّهُ
أضَاعَ وَقَاسَى أمْرَهُ وهـوَ مُـدْبِـرُ (١)

ولكـن أخُـو الحَزْم الذي لَيْسَ نَـازلاً
بـهِ الخَطْـبُ إلاَّ وَهـوَ للقَصْـدِ مُبْصِـرُ (٢)

فَـذَاكَ قَـرِيـعُ الحَزم مِـنْ كـلِّ جَـانِـبِ
إذَا سُـدَّ مِنْـهُ مَنْخِـرٌ جَـاشَ مَنْخِـرُ (٣)

فـإنَّـكَ لَـوْ قَـاسَيْـتَ بـاللِّصْـب حِيلَتِـي
بلِحْيَانَ، لمْ يَقْصُرُ بكَ، الدَّهْـرَ، مَقْصَـرُ (٤)

١٩ - وقال أيضاً في حديث تَأبّطَ شرّاً: إنه خرجَ في عِدَّةٍ من فَهْم، فيهم عامر ابن الأخْنَس، والشَّنْفَرى، والمُسَيَّب، وعمرو بن بَرَّاق، ومُرَّة بن خُلَيْف، حتى بَيَّتُوا العَوْصَ - وهم حيّ من بَجيلَة - فقتلوا منهم نَفَراً، وأخذوا لهم إبلاً

= وفي الاختيارين وما خرجه ابن جنّي من شعر تأبّطَ شرّاً «ومَا كِدْتُ آيباً».
وحول هذه الروايات خلاف طويل طريف انظر له خزانة الأدب تحت الشاهد رقم ٦٣٧.
وانظر الديوان.

(١) هذا البيت هو مطلع القصيدة في الحماسة والاختيارين.

(٢) في (هد) ومختار الأغاني:
بـهِ الأمْـرُ إلاَّ وهـو للحَـزْم مُبْصِـرُ
وما أثبت في الأغاني (ب) و(م) والحماسة.

(٣) كذا في الأصل (م) وهي رواية متواضعة.
وفي الأغاني (س) و(هد):
فـذاكَ قـريـعُ الدَّهْـر مَا كَـانَ حُـوَّلاً
وفي (ب) «.... حُوَّلٌ».
ورواية الحماسة والاختيارين ومعظم المصادر الرواية المشهورة:
فـذاكَ قـريعُ الـدَّهـْر ما عـاش حُـوَّلٌ

(٤) في (هد):
فإنك لـو قَـايَسْـتَ بـاللِّصْـب حيلتي بلحيـان لم يقصر بي الدَّهـر مُقْصِـرُ

فَسَاقُوهَا حتى كانوا من بلادهم على يومٍ وليلة فاعترضت لهم خَثْعَم وفيهم ابنُ حَاجز ـ وهو رئيس القوم ـ وهم يومئذٍ في نحوٍ من أربعين رجلاً، فلما نظرت إليهم صعاليكُ فَهْمٍ قالوا لعامر بن الأخنس: ماذا ترى؟ قال: لا أرى لكم إلاَّ صِدْقَ الضِّرَاب، فإن ظفرتم فذاك وإنْ قُتلتم كنتم قد أخذتم ثأركم. قال تَأبّطَ شَرّاً: بأبي أنتَ وأمِّي فنِعْمَ رئيسُ القوم أنتَ إذا جَدَّ الجدّ، أمَّا إذ اجتمع رأيكم[1] على هذا فإنِّي أرى لكم أنْ تحملوا على القوم حَمْلَةً واحدةً فإنَّكُم قليلٌ والقوم كثير، ومتى افترقتم كَثَرَكُم القومُ. فحملوا عليهم فقتلوا منهم في حملتهم، وحملوا الثانية[2] فانهزَمَتْ خَثْعَم وتفرّقت، وأقْبَلَ ابنُ حاجزٍ فأسْنَدَ في الجبل فأعْجَزَ[3]، فقال تَأبّطَ شَرّاً في ذلك:

جَزَى اللهُ فِتْيَـانـاً عَلَـى العَـوْص أمْطَـرَتْ
سَمَـاؤُهُـمُ تَحْـتَ العَجَـاجَـةِ بـالـدَّمِ[4]

وَقَـدْ لاَحَ ضَـوءُ الفَجْـر عَـرْضـاً كـأنَّـهُ
بلَمْحَتِـهِ أقْـرَابُ أبْلَـقَ أدْهَـمِ[4]

فَـإنَّ شِفَـاءَ الدَّاءِ إدْرَاكُ ذَحْلَـةٍ
صَبَـاحـاً عَلَـى آثَـار حَـوْمٍ عَـرَمْـرَمِ[5]

---

(١) في (س) و(هد) «وإذا كان قد أجمع رأيكم على...».

(٢) في (س) و(هد) «فحملوا ثانية».

(٣) انظر نفس الخبر برواية أخرى فيما سيأتي برقم ٣١.

(٤) في الرواية الأخرى برقم (٣١) في (هد) و(ب) و(م):

... أشْـرَقَـتْ   سيوفُهُـمُ...

(٥) في الرواية الأخرى برقم (٣١) «ضَوْءُ الصُّبْح ...».

(٦) في الرواية برقم (٣١):

فـآبَ بلا ذَمٍّ وأدْرَكَ ذَحْلَـه   وَصَاحَ على أدْبَار حَوْمٍ عَرَمْـرَمِ

وَضَارَبَهُمْ بِالسَّفْحِ إذْ عَارَضَتْهُمُ
قَبَائِلُ من أبناءِ قَسْرٍ وخَثْعَمِ (١)

ضِرَاباً غَدَا مِنْهُ ابنُ حَاجِز هَارِباً
ذُرَى الصَّخْرِ في حَدْرِ الرَّجيلِ المُدَيَّمِ (٢)

وقال الشَّنْفَرى (٣):

دَعِينِي وقُولي - بَعْدُ - مَا شِئْتِ إنَّني
سَيُغْدَى بنَعْشِي - مَرَّةً - فَأُغَيَّبُ (٤)

خَرَجْنَا وَلَمْ نَعْهَدْ، وَقَلَّتْ وَصَاتُنَا
يَمَانِيَةٌ ما بَعْدَهَا مُتَعَتَّبُ (٥)

(١) في (هد) و(ب) «وضاربتهم».

وفي (ب) و(م) «نَسْر وَخَثْعَم»، وفي الرواية الأخرى برقم (٣١) «بشْرٍ وخثْعم».

والصواب «قَسْرٍ وخثعم» وهما بَطْنان من بَجيلة وانظر الاشتقاق ٥١٥ - ٥١٦.

(٢) في (هد) «في جَوْفِ الوَجين المُدَيَّم».

وفي (ب) «في جُذْر الرَّجيل المُرَيَّم».

والصواب ما أثبت من (م) والحَدْر: المُنْحَدَر الشديد في الأرض والجبل، والرَّجيل: الطَّريق الغليظ الوَعْر في الجبل، والمُدَيَّم أصَابَتْهُ الدِّيمَة أي المطر الشديد.

وفي الرواية الثانية في (م) برقم (٣١):

ضِرَاباً غَدَا منه أُبَيُّ بنُ جَابِرِ
ذُرَا الصَّخْرِ فِي جَوْنِ الجِبَالِ المُزَنَّمِ

(٣) في ديوانه الذي صنعه العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي ص ٣٢.

(٤) في الأصل المخطوط (م) «بنَفْسِي مَرَّةً...».

(٥) في نسخ الأغاني المطبوعة:

ثَمَانِيَةٌ مَا بَعْدَهَا...

وفي ديوان الشَّنفرى ٣٢:

ثَمَانِيَةٌ مَا بَعْدَهَا مُسْتَعْتَبُ.

وهو مكسور الوزن. وما أثبت عن الأصل المخطوط هو الصواب والله أعلم. وفي هامش الأصل المخطوط «بعدنا».

سَـرَاحِينُ، فِتْيَـانٌ كـأنَّ وُجُـوهَهُـمْ
مَصَـابيـحُ أوْ لَـوْنٌ مِـنَ المَاءِ مُـذْهَـبُ[١]

نَمُـرُّ بـرَهْـو المَاءِ صَفْحـاً وَقَـدْ طَـوَتْ
ثَمَـائِلُنَـا والزَّادُ ظَـنٌّ مُغَيَّـبُ[٢]

ثَلاَثـاً على الأقْـدَام حَتَّـى سَمَـا بنَـا
عَلَى العَوْص شَعْشَاعٌ مِـنَ القَـوم مِحْـرَبُ

فَثَـارُوا إلينَـا بـالسَّـوَادِ وهَجْهَجُـوا
وَصَـوَّتَ فِينَـا بـالصَّبَـاح المُثَـوِّبُ[٣]

فَشَـنَّ عليهـم هِـزَّةَ السَّيْـفِ «ثَـابـتٌ»
وَصَمَّـمَ فِيهـم بـالحُسَـام «المُسَيَّـبُ»

وَظَلْـتُ بِفِتْيَـانٍ معـي أتَّقِيهُـمُ
بهِـنَّ قَليلاً سَـاعَـةً ثُـمَّ خَبَّبُـوا[٤]

وَقَـدْ خَـرَّ مِنْهُـم رَاجلاَنِ وَفَـارسٌ
كَمِـيٌّ صَـرَعْنَـاهُ وَقَـرْمٌ مُسَلَّـبُ[٥]

نَسُـوقُ بِقَسْـرٍ كُـلَّ ريـعٍ وَتَلْعَـةٍ
ثَمَـانِيَـةً والقَـوْمُ رجْـلٌ ومِقْنَـبُ[٦]

---

(١) كأنه أراد: لون من ماء الذهب مُذْهَب، ثم حذفَ فقال «من الماء، مُذْهب».

(٢) في الأصل (م) «... حَقّاً مُرَكَّبُ» ولم أدر ما هي.

(٣) في الديوان والأغاني (س) و(هد) «... في السَّوادِ فَهَجْهَجُوا».

(٤) في الديوان «خَيَّبُوا» وفي نُسخ الأغاني المطبوعة «جَنَّبُوا».

(٥) في الديوان «خَوْمٌ مُسَلَّب»، وفي الأغاني (س) و(هد) «حَوْمٌ» والصواب ما أثبت عن (م) و(ب) والقَرْم البطل الشديد.

(٦) في الديوان «يَشُنُّ إليه كُلُّ ريعٍ وقَلْعَةٍ، وفي المخطوطات التي أثبتها المحقق «بنَسْرٍ» والصواب «بقَسْرٍ» وانظر التعليق السالف على البيت قبل الأخير في شعر تأبطَ شرّاً في نفس هذا الخبر. =

وَلَمَّا رَآنَا قَوْمُنَا قِيلَ أفْلَحُوا
فَقُلْنَا: اسْأَلُوا بِي قَائِلاً لاَ يُكَذَّبُ [1]

وقال تَأبّطَ شَرّاً في ذلك: [2]

أرَى قَدَمَيَّ وَقْعُهُما خَفِيفٌ
كَتَحْلِيلِ الظَّلِيمِ حَدَا رِئَالَهْ [3]
تَرَى بِهِمَا عَذَاباً كُلَّ يَوْمٍ
لِخَثْعَمَ أو بَجِيلَةَ أوْ ثُمَالَه [4]

فَفَرّقَ تأبّطَ شَرّاً أصحابَهُ ولم يزالوا يقاتلونهم حتى انهزمتْ خثعم، وساقَ تأبّط شراً وأصحابُهُ الابلَ حتى قَدِمَ بها عُليا مكة.

٢٠ - وقال غيره: [5]

= وفي الأغاني (هد):

يَشُقُّ إليه كلَّ رَبْعٍ وَقَلْعَةٍ ثَمَانِيَةٌ...

وما أثبت عن (م) و(ب). والربع الطريق، والتلعة الجبل، والرِّجْلُ الجيشُ الكثير شُبِّهِ برجْل الجَرَاد أي سِرْبِهِ.

(١) في الديوان ونسخ الأغاني المطبوعة «اسألوا عن قَائِلٍ لا يُكَذَّبُ» وما أثبت عن الأصل المخطوط (م).

(٢) انظر ما سيأتي برقم ٢٥ حيث ذكر هذين اليتين ضمن ستة أبيات روى لها خبراً مختلفاً عمّا ذكره هنا، وكذلك اختلفت رواية الأبيات، أو أنها ليست رواية أخرى وإنما هي مما اجترأ على تغييره النُسّاخ، وانظر ما سيأتي في التعليق عليها.

(٣) فيما سيأتي برقم ٢٥ «رأى قدميّ وقْعُهما حَثِيثٌ» وما جاء في خبر الأبيات هناك من أن كَاهِناً لخثعم رأى أثَراً لتأبّطَ شرّاً كانوا قد قلبوا عليه جَفْنَةً حتى لا يذهب.

(٤) في (هد) «أرَى بهما... بخَثْعم...».

وفيما سيأتي برقم ٢٥ «رأى بها عذاباً كل عام لخَثْعَم...».

(٥) انظر ما سبق برقم (٧)، كأنه يعني بقوله «غيره» غير الأثرم الذي استمرت روايته لأخبار تأبّطَ شرّاً من بداية الفقرة رقم ١٧. ولكن ما سبق في أول الفقرة رقم ١٦ من تصحيف «حمزة» الى «غيره» يرجح أن يكون ما هنا تصحيف «حمزة» كذلك.

تــأبّــطَ شَــرّاً ثُــمَّ رَاحَ أَوْ اغْتَــدَى

يُــوَائِــمُ غُنْماً أَوْ يُشِيــفُ عَلَــى ذَحْــلِ (١)

٢١ ـ قال: وخرج تأبّطَ شَرّاً يوماً يريد الغارةَ فلقيَ سَرْحاً لِمُرَادٍ فأطْرَدَهُ، ونَذِرَت به مراد فخرجوا في طلبهِ فَسَبَقَهُم إلى قومه. وقال في ذلك:

إذَا لاَقَيْــتَ يَــوْمَ الصِّــدْقِ فَــارْبَــعْ ـ

ـ عَلَيْــهِ وَلاَ يَهُمَّــكَ يَــوْمُ سَــوِّ (٢)

عَلَــى أَنِّــي بِسَــرْحِ بَنِــي مُــرَادٍ

شَحَــوْتُهُــمُ سِبَــاقــاً أيَّ شَحْــوِ (٣)

وآخَــرَ مِثْلَــهُ لاَ عَيْــبَ فِيــهِ

بَصُــرْتُ بِــهِ لِيَــوْمٍ غَيْــرِ زَوِّ (٤)

خَفَضْــتُ بِسَــاحَــةٍ تَجْــرِي عَلَيْنَــا

أَبَــارِيــقُ ٱلْكَــرَامَــةِ يَــوْمَ لَهْــوِ (٥)

٢٢ ـ أغَارَ تَأَبّطَ شَرّاً وَحْدَهُ على خَثْعَمٍ، فَبَيْنَا هُو يَطُوفُ إذْ مَرَّ بِغُلاَمٍ يَتَصَيَّدُ الأرانِبَ وَحْدَهُ مَعَهُ قَوْسُهُ وَنَبْلُهُ، فَلَمَّا رآهُ تَأَبّطَ شَرّاً أهْوَى لِيَأْخُذَهُ

---

(١) انظر ما سبق بالفقرة رقم (٧) والتعليق عليه.

(٢) في (ب) وحدها «فاربع عليك» وذكر ما أثبت في الهامش. والبيت كما أثبت في ما خرجه ابن جنّي من شعر تأبطَ شرّاً برقم ٢٥.

(٣) في ما خرجه ابن جنّي من شعر تأبطَ شَرّاً برقم ٢٥ «سِياقاً» بالياء من السَّوْق، والمعنيان قريبان. والشَّحْو بالحاء المهملة سَعَة الخطو وتباعده.

(٤) كتب في هامش الأغاني (م)« وآخر قَبْلَه». وفيها أيضاً «غير دَوِّ» وهو تصحيف وفي بقية النسخ ما أثبت «غير زَوّ» وقيل في شرحه في (هد) «الزَّوّ القَرِينَان يريد أنه يوم لا مثيل له» وهو شرح لا خير فيه، وأصل الزَّوّ الهلاَك.

(٥) في (م) «خَفَضْتُ بجأْشِهِ تَجْرِي عليه»، والبيتُ غامض المعنى لِمَا دَخَلَهُ من التصحيف، وإن كان ممكناً أنْ تكون «أباريق الكرامة» تصحيف «أباريق المُدَامَة».

فرَمَاهُ [1] الغُلامُ فأصَابَ يَدَهُ اليُسْرَى وَضَرَبَـهُ تـأبَّـطَ شَـرّاً فَقَتَلَـهُ، وقـال في ذلك: [2]

وَكَـادَتْ وَبَيْـتِ اللهِ أطْنَـابُ «ثَـابِـتٍ»
تقَـوَّضُ عَـنْ لَيْلَـى وَتَبْكِـي النَّـوائِـحُ [3]
تَمَنَّـى فَتَـى مِنَّـا، فلاَقَـى ـ وَلَـمْ يَكَـدْ ـ
غُلاَمـاً نَمَتْـهُ المُحْصَنَـاتُ الصَّـرَائِـحُ [4]
غُلاَمٌ نَمَـى فَـوْقَ الخُمَـاسِـيِّ قَـدْرُهُ
وَدُونَ الذي قَـدْ تَـرْتَجيـهِ النَّـوَاكِـحُ
فـإنْ تَـكُ نَـالَتْـهُ خَطَـاطِيـفُ كَفِّـهِ
بِـأبْيَـضَ قَصَّـالٍ نَمَـى وهـو فَـادحُ
فَقَـدْ شَـدَّ فِـي إحـدى يَـدَيْـهِ خَـزَايَـةً
تَـدَاوَى لَهَـا في أسْـودِ القَلْـبِ قَـادحُ [5]

ـ هذه الأبيات أن تكون لقوم المقتول أشبه منها بتأبّطَ شَرّاً ـ

٢٣ ـ قال: وخطَبَ تأبّطَ شَرّاً امرأةً من هُذَيل من بَنِي سَهْمٍ، فقال لها قائل: لا تنكحيه فإنَّهُ لأوّلِ نصْلٍ غداً يُفْقَدُ [6]، فقال تأبّطَ شَرّاً: [7]

---

(١) في (م) «فرَمَى الغلام».

(٢) انظر ما سيأتي في آخر الخبر بعد الأبيات من أنها لقوم الغلام المقتول. وفي (م) وحدها «فقال في ذلك رجل من خثعم» وبين «ذلك» و«رجل» بياض قليل، وهذه الزيادة هي بلا شك من كاتب النسخة لامن أبي الفرج وإلاّ كان ما قاله بعد ذكر الأبيات لغوا.

(٣) «ثابت» هو تأبّطَ شَرّاً.

(٤) كذا في (م) و(ب) أما في (هد) و(س):

تَمَنّـى فَتَـى مِنّـا يُلاَقِـي وَلَـمْ يَكَـدْ غُلامٌ...

(٥) ما أثبت عن (م)، وفي (س) و(هد) و(ب) «كنانة يُدَاوى» ولعلها «تُدَارَى».

(٦) في (م) كتب في الهامش شارحاً «أول مقتولٍ غدا».

(٧) ترتيب هذه الأبيات هنا مخالف لترتيبها في الحماسة برقم ١٦٥. وانظر الديوان.

وَقَـالُـوا لَهـا : لاَ تَنْكَحِيـهِ فـإنَّـهُ
لأوّل نَصْـلٍ أنْ يُلاَقِـيَ مَجْمَعَـا [1]

فَلَـمْ تَـرَ مِـنْ رَأيٍ فَتِيلاً ، وَحَـاذَرَتْ
تَـأيُّمَهَـا مِـنْ لاَبِسِ اللَّيْـلِ أرْوَعَـا

قليـلِ غِـرَارِ النَّـوْمِ أكْبَـرُ هَمِّـهِ
دَمُ الثَّـأْرِ أوْ يَلْقَـى كَمِيًّـا مُقَنَّعَـا [2]

يُنَـازِلُـهُ، كُـلٌّ يُشَجِّـعُ قَـوْمُـهُ
وَمَـا طِبُّـهُ فِـي طِـرْقِـهِ أنْ يُشَجَّعَـا [3]

قَلِيـلِ ادّخَـارِ الزَّادِ إلاَّ تَعِلَّـةً
وَقَـدْ نَشَـزَ الشُّـرْسُـوفُ وَالْتَصَـقَ المِعَـى [4]

يَبِيـتُ بِمَغْنَـى الوَحْشِ ، حَتَّـى أَلِفْنَـهُ ،
وَيُصْبِحُ لا يَحْمِـي لَهَـا ـ اَلْدَّهْـرَ ـ مَـرْتَعَـا

رَأَيْـنَ فَتًـى لاَ صَيْـدُ وَحْشٍ يُهِمُّـهُ

---

(١) في شرح المرزوقي للحماسة ٤٩٢ « ويروى: أنْ يُلاَقِي مَصْرَعًا » .

(٢) في (م):

أوْ يَلْقَـى مِـنَ القَـوْمِ أسْفَعَـا

وفي شرح المرزوقي للحماسة ٤٩٢ :

أو يَلْقَـى كَمِيّـاً مُسَفَّعَـا

(٣) كذا في (م) وكتبه في الهامش:

يُمَاصِعُـهُ، كُـلٌّ يُشَجِّـعُ قَـوْمُـهُ وَمَـا ضَـرْبُـهُ هَـامَ العِـدَى لِيُشَجَّعَـا

وفي (ب): « يُنَاضِـلُـهُ . . . »

وفي (هد): « يُنَاضِلُهُ كُـلٌّ يُشَجِّـعُ نَفْسَـهُ . . »

وجاء في شرح التبريزي للحماسة رعم ١٦٢ : « ويُروى: كُلٌّ يُشَجِّـعُ يَوْمَـهُ، ويروى: نَفْسَهُ » .

وفي رواية « مَا طِبُّهُ في طِرْقِهِ » أنْ يكونَ من الطِّرْقِ أي القوة والبأس، والطِّبّ العَادَة.

(٤) في (م) « إلاَّ تَحِلَّةً » .

فَلَوْ صَافَحَتْ إنْساً لَصَافَحْنَهُ مَعَا[1]

ولكنَّ أرْبَابَ المَخَاضِ يَشُقُّهُم
إذَا افْتَقَرُوهُ وَاحِداً أوْ مُشَيَّعَا[2]

وإنِّي - وإنْ عُمِّرْتُ - أعْلَمُ أنَّني
سَأَلْقَى سِنَانَ المَوْتِ يَبْرُقُ أصْلَعَا[3]

على غِرَّةٍ أوْ جَهْرَةٍ مِنْ مُكَانِسٍ
أطَالَ نِزَالَ المَوْتِ حَتَّى تَسَعْسَعَا[4]

- تَسَعْسَعَ: فَنِيَ وَذَهَب، يُقال قَدْ تَسَعْسَعَ الشَّهْرُ، ومنهُ حديثُ عمر رضي الله عنه حين ذكر شهر رمضان فقال « إنَّ هَذا الشَّهْرَ قَدْ تَسَعْسَعَ »[5]

وكيفَ أظُنُّ المَوْتَ فِي الحَيِّ أوْ أرَى
أَلَذُّ وَأكْرَى أوْ أبِيتَ مُقَنَّعَا[6]

---

(١) في (م) كتب في الهامش « يَشُفُّهُ ».

(٢) في (هد) و(ب):

ولكن أربابَ المخاضِ يَشُقُهُم   إذا افْتَقَدُوهُ أو رأوهُ مُشَيَّعَا

(٣) كذا في (م) و(ب) و(س) والحماسة بشرح المرزوقي ٤٩٧.

وفي ما خرجه ابن جنّي برقم ٣٣:

وإنِّي - وَلاَ عِلْمَ - لأَعْلَمُ أنَّني...

وكذلك هو في (هد) وإن كان المحقق أخطأ فكتبه « يَرْشُقِ أصْلَعَا » وزاد فشرحه!!

(٤) في (م) كتب فوق « مكانس » « مُكَاشِرٍ »، والأخيرة في (هد) و(ب) و(س) مُصَحَّفة إلى « مكاثر ».

وفي شرح التبريزي للحماسة برقم ١٦٢ « أو نُهْزَةٍ مِنْ مُكَانِسٍ » وهذا هو الصواب.

(٥) في النهاية لابن الأثير ٣٦٨/٢: « في حديث عمر (إنَّ الشَّهْرَ قَدْ تَسَعْسَعَ فَلَوْ صُمْنَا بَقِيَّتَهُ) أي أدْبَرَ وفني إلاَّ أقلَّهُ ».

(٦) ما أثبت من (م) وكتب فوق: « أبيت » « أصيب »، وكذلك هو في (س)، أمَّا في (ب) و(هد) فهو:

وَكُنْتُ أظُنُّ... أوْ أمُوتَ مُقَنَّعَا

وَلَسْتُ أبيتُ ـ الدَّهْرَ ـ إلاَّ عَلَى فَتًى
أُسَلِّبُهُ أوْ أذْعَرُ السِّرْبَ أجْمَعَا
وَمَنْ يَضْرِبُ الأبْطَالَ لاَ بُدَّ أنَّهُ
سَيَلْقَى بِهِمْ مِن مَصْرَعِ المَوْتِ مَصْرَعَا [١]

٢٤ ـ قال: وخرجَ تأبّطَ شَرّاً ومعه صاحبانِ له: عمرو بن كِلاب أخو المُسَيّب، وَسَعْد بن الأشرس، وهم يريدونَ الغَارَةَ عَلَى بَجيلة، فنذروا بهم وهم في جَبَلٍ ليس لهم طريق إلاَّ عليه [٢]، فأحاطوا بِهِم وأخذوا عليهم الطريق، فقاتلوهم فَقُتِلَ صَاحِبا تأبّطَ شَرّاً وأفْلَتَ، وَلَمْ يُكَذِبّ [٣] حتى أتَى قَوْمَهُ، فقالتْ له امرأتُهُ ـ وهي أختُ عمرو بن كلاب، إحدى نِسَاءِ بَني سَعْدِ بن عَلِيّ بِن رُهْم بن نَاج ـ: [٤] هربتَ عَنْ أخي وتركتَهُ وغررته، أمَا واللهِ لو كنتَ كريماً لَمَا أسْلَمْتَهُ [٥]. فقال تأبّطَ شَرّاً في ذلك:

ألاَ تِلْكُما عِرْسِي «مَنِيعَةُ» ضُمِّنَتْ
مِنَ اللهِ إثْماً مُسْتَسِرًّا وَعَالِنَا [٦]

---

(١) في (م) كتب في الهامش «وَمَنْ يُغْرَ بالأبْطَال ...» وهذا هو الأصوب، وكذلك هو في (ب) والحماسة. وجاء في شرح المرزوقي للحماسة ٤٩٦: «وقد روي «يَغْـر» بفتح الياء و«يُغْـر» بضمّها».

(٢) في (هد) «طريق عليهم» وفي (ب) «طريق إلاَّ عليهم» وكلاهما خطأ.

(٣) في (هد) «وَنَجَا وَلَمْ يَكَدْ» وفي (ب) «أفْلَتَ وَلَمْ يَكَدْ»، وقوله «لم يُكَذِّب» أي صَدَقَ في عَدْوِهِ فلم يتوقف حتى بلغ قومه.

(٤) في (م) و(ب) «سَعْد بن علي بن رُهْم بن رِياح». وفي (هد) ما هو أشنع: «كعب بن علي بن ابراهيم بن رياح» وَلاَ أصل لهذا كله. والصواب ـ والله أعلم ـ ما أثبت عن مختصر جمهرة النسب ١٣٩.

(٥) انظر ما سبق من رواية لهذا الخبر برقم ١٥ ورقم ١٦.

(٦) في (هد) «خِزْياً مُسْتَسِرّا وعَاهِنَا» وانظر ما سبق في رقم ١٥.

وذَكَرَ باقي الأبيات .

وإنّما دَعا امرأتَهُ إلى أنْ عَيَّرته أنه لما رجع بعد مقتلِ صَاحِبَيْه انطلقَ إلى أمرأةٍ كانَ يتحدثُ إليها [1] وهي من بني القَيْن بن فَهْم، فباتَ عِنْدَهَا، ثم أصبحَ غادياً إلى امرأتِه [2] وهو مُدَّهنٌ مُتَرَجِّلٌ [3] فَلَمَّا رَأَتْهُ في تلك الحالِ علمت أين بات فغارت عليه فَعَيَّرَتْهُ [4] .

٢٥ ـ وذكروا أن تأبّطَ شَرّاً أغار على خَثْعَم، فقال كاهنٌ لهم: أروني أثَرَهُ حتى أأخذَهُ، لكم فلاَ يبرح حتى تأخذُوهُ، فَكَفَأوا على أثَرِهِ جَفْنَةً ثم أرسلوا إلى الكاهن فَلَمَّا رَأى أثَرَهُ قال: هَذَا مَالاَ يجوزُ في صاحِبِهِ الأُخَذُ [5] . فقال تأبّطَ شَرّاً :

ألاَ أبْلِغْ بني فَهْمِ بنِ عمرٍو
عَلَى طُولِ التَّنَائِي والمَقَالَهْ
مَقَالَ الكَاهِنِ الحَامِيِّ لَمَّا
رأى أثَرِي وقد أُنْهِبْتُ مَالَهْ [6]

---

(١) في (هد) «عندها».

(٢) في (هد) و(ب) «فلما أصبح غدا إلى امرأته».

(٣) من هنا إلى الأسطر الأولى من رقم ٢٧ خَرْم في الأصل المخطوط (م) يبلغ قدره في المخطوط صفحتان كاملتان في ورقة واحدة وجهها ٩ ـ ب وظهرها ١٠ ـ أ.

(٤) انظر ما سيأتي برقم ٣١ من أخذه واصحابه بثأر صاحبيه اللذين قتلا: عمرو بن كلاب وسعد بن الأشرس.

(٥) الأُخَذُ جمع أُخْذَة وهو نوع من السِّحر تحبس به السَّوَاحِرُ الأزواج عن غير زَوْجَاتِهِن أو غيره من حَبْسٍ عن القتال.

(٦) الحَامي ـ بالحاء ـ نِسْبَةً إلى حَام من بني خَثْعَم، وفي النَّسَبِ الكبير ٢٤٨/٢ «حام هو ناهس من بني خثْعَم». وقد جَاء في نسخ الأغاني «الجامي» بالجيم ولا معنى له، والخبر عن غارته على خَثْعَم.

رَأى قَــــدَمَــــــيَّ وَقْعُهُما حَثِيـــــثٌ

كَتَحْلِيـــلِ الظَّلِيمِ دَعَــا رِئَــالَــه[1]

رَأىَ بِهِما عَــذَابـــاً كُـــلَّ يَـــوْمٍ

لِخَثْعَـــمَ أو بَجِيلَـــةَ أوْ ثُمَـــالَـــه[2]

وَشَــرٌّ كَــانَ صُــبَّ عَلَــى هُـــذَيْــلٍ

إذَا علقـــتْ حِبَـــالُهُـــم حِبَـــالَـــه

ويــومُ الأزْدِ مِنْهُـــم شَــــرُّ يَـــوْمٍ

إذَا بَعـــدوا فَقَـــدْ صَـــدَّقْـــتُ قَـــالَـــه

٢٦ - فَزَعموا أن نَاساً من الأزْدِ رَبَأوا لتأبّطَ شرّاً رَبيئةً وقالوا: هذَا مضيقٌ ليس له سبيل إليكم من غيرِهِ فأقيموا فيه حتى يأتيكم، فلما دَنَا منَ القومِ تَوجَّسَ ثم انصرف، ثم عادَ فنهضوا في أثرِهِ حينَ رأوه لا يجوز، ومَرَّ قَريباً فطمعوا فيه، وفيهم رجل يقال له حَاجِز[3] - لَيْثٌ من لُيُوثِهِم سَرِيع - فأغْرُوهُ بِهِ فَلَمْ يلحقه. فقال تأبّطَ شرّاً في ذلك:

تَعْتَعْـتُ حِضْنَـيْ «حَـاجِـزٍ» وصِحَـابِـهِ

وَقَــدْ نَبَــذُوا خُلْقَــانَهُــم وتَشَنَّعُـــوا[4]

أطِـنُّ إذَا صَـادَفْـتُ وَعْثـا، وإنْ جَـرَى

بِي السَّهْلُ أوْ مَتْنٌ مِـنَ الأرضِ مَهْيَـعُ..[5]

---

(١) انظر ما سبق في آخر رقم ١٩.

(٢) انظر ما سبق في آخر رقم ١٩.

(٣) حاجز بن أُبَيّ الأزْدي، وانظر ما في رقم ٢٨.

(٤) في حماسة البحتري رقم ٢٣٣ «قَعْقَعْتُ».

(٥) في الأغاني (هد) و(ب):

أظُنُّ وإنْ صَادَفْـتُ وَعْثـاً وأنْ جَـرَى...

وما أثبت عن حماسة البحتري ٢٣٣ «أطن»، أمَّا مَا في الأغاني المطبوع فهو تصحيف بَالَغَ=

.. أُجَارِي ظِلاَلَ الطَّيْرِ، لَوْ فَاتَ وَاحِدٌ،
وَلَوْ صَدَقُوا قَالُوا لَهُ: هُو أَسْرَعُ[1]

فَلَوْ كَانَ مِنْ فِتْيَانِ «قَيْسٍ» و«خِنْدِفٍ»
أطافَ بِهِ القُنَّاصُ مِنْ حَيْثُ أَفْزَعُوا[2]

أُحُثُّ ثَلاَثاً نِصْفَ يَوْمٍ وَلَيْلَةً
وأَنْتَ مُرِيحٌ عِنْدَ بَيْتِكَ أَرْوَعُ[3]

وَلَوْ كَانَ قِرْنٌ وَاحِدٌ لَكَفَيْتُهُ
وَمَا كانَ بِي في القَوْمِ ـ مُذْ جُدْتُ ـ مَطْمَعُ[4]

= المحقق (هد) في تأويله على غير طائل.

(١) في (ب) «.. قالوا: بَلَى أَنْتَ أَسْرَعٍ».

والبيت متعلق بالبيت قبله، (وهما على تراكب المعنى فيهما) من أبرع وأغرب ما يقول قائل في وصف سرعة جَرْيِهِ وشدَّةِ عَدْوِه.

(٢) في (ب) «فَمَنْ كان..» وهي تفسد المعنى..

(٣) ما أثبت من أنساب الأشراف ١٢/٢٣١ وهو الصواب إن شاء الله.

وفي (هد):

وجابَ بِلاداً نِصْفَ يَومٍ وَلَيْلَةً
لآبَ إليهم وهو أَشْوَسُ أَرْوَعُ

وفي (ب):

يُحِبُّ ثَلاَثاً بَيْنَ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ
وآب مريحاً وهو أشوسُ أروَعُ

وكلاهما فاسد، فمعنى البيت متعلق ـ كما يتضح من الأبيات التي ردّ بها عليه حاجزُ الأزدي والتي سترد بعد هذه الأبيات ـ بأصْحَابِ ثلاثة لتأبَّطَ شرّاً كانوا معه، ولم يكونوا في شِدَّتِهِ وسرعتِهِ فَفَاتهم وأدركهم حاجز وصحابُهُ من بني الأزد. ولعلَّهُ يَرُدُّ بهذا على مُعَاتِبٍ يعاتبه على تَرْكِهِ أصْحَابَهُ. وتَمَامُ مَعنى البيت في البيت الذي يَليهِ. وانظر التعليقَ على هذه الأبيات وَشَرْحها في الديوان.

(٤) ما أثبت من أنساب الأشراف ١٢/٢٣١.

وفي (هد): =

فأجابه حَاجِز:

فَـإِنْ تَـكُ جَـارَيْـتَ الظِّلَالَ فَـرُبَّمَـا
سُبِقْـتَ ويـومُ القِـرْنِ عُـرْيَـانُ أشْنَـعُ[١]
وَخَلَّيْـتَ إخـوانَ الصَّفَـاءِ كـأنَّهُـم
ذَبَـائِـحُ عِتْـرٍ أو نَخِيـلٌ مُصَـرَّعُ[٢]
تُبَكِّيهُـم شَجْـوَ الحَمَـامَـةِ بَعْـدَمَـا
أرَحْـتَ ولم تُـرْفَـعْ لَهُـمْ مِنْـكَ إصْبَـعُ
فَهَـذِي ثَلَاثٌ قَـدْ حَـوَيْـتَ نَجَاتَهَـا
وإنْ تَنْـجُ أخْـرَى فَهـي عِنْـدَكَ أرْبَـعُ

٢٧ ـ أخبرني عمّي قال: حدّثنا عبدُ الله بن أبي سعد قال: ذكر عليُّ بن محمد المَدَائِني، عن ابن دَأْب، قال:

سُئِلَ تأبّطَ شرّاً: أيّ يومٍ مَرَّ بِكَ خَيْرٌ؟ قال: خرجت حتى كنت في بلادِ بَجِيلَة، أضَاءَتْ لِيَ النَّارُ رجلاً جَالِساً إلى امرأةٍ، فعمدتُ إلى سَيْفِي فَدَفَنْتُهُ قريباً، ثُمَّ أقبلتُ حتى استأنَسْتُ فنبحني الكلبُ، فقال: مَا هذا؟ فقلتُ: بَائِس،(٣)

= فَلَـوْ كـانَ مِنْكُـمْ واحِـدٌ لكُفيتُـهُ ... وما ارتجعوا لـو كـان في القومِ مَطْمَعُ
وفي (ب):
وَلَـوْ كَـانَ قِـرْنِـي وَاحِـداً لكفيتـه ... وما ارتجعوا لـوْ كـانَ في القومِ مطْمَعُ
(١) في (هد) «أسنع».
(٢) في (هد) «ذَبَائِحُ عَنْزٍ أو فحيل مصرع» وهذا فاسد.
وفي اللسان (عتر) «والعِتْرُ: العَتِيرَةُ، وهي شَاةٌ كانوا يذبحونها في رَجَب لآلهتهم، مثل ذِبْح وَذَبِيحة... والعَتِيرَة: أوَّلُ مَا يُنْتَج كـانـوا يَـذْبَحُـونها لآلهتهم» وفيه أيضاً «العِتْرُ: الصَّنَمُ يُعْتَرُ له» أي تُذْبَحُ لَهُ الذَّبَائحُ وتُقَرَّب.
(٣) إلى هنا انتهى ما في (س) وطبعة بولاق من أخبار تأبّطَ شرّاً.

فقال: ادْنُه، فدنوتُ فإذَا رجلٌ جِلْحَابٌ آدَم وإذا أضوأ[1] النَّاس إلى جانبهِ، فشكوتُ إليه الجوع والحاجة فقال: اكْشِفْ تلكَ القَصْعَة[2] فأتيتُ قَصْعَةً إلى جَنْبِ إبله فإذَا فيها تَمْرٌ ولبن فأكلتُ منه حتى شَبِعت، ثم خررت متناوماً، فواللهِ ما شئتُ أن أضطجع حتى اضطجع هو وَرَفَعَ رِجْلَهُ على رِجْلِهِ ثم اندفعَ يُغَنِّي وهو يقول:

خَيْـرُ اللَّيـالي إنْ سَـألـتَ بلَيْلَـةٍ ... ليلٌ بخيمَـةَ بَيْـنَ بيش وَعَثَّـرِ[3]

لِضَجيـعِ آنسـةٍ كـأنَّ حَـديثَهَـا ... شَهْدٌ يُشَابُ بمزجةٍ مِـنْ عَنْبَـرِ[4]

وَضَجيـعِ لاَهيَـةٍ أُلاَعِـبُ مِثْلَهَـا ... بَيْضَاءَ وَاضِحَـةٍ كَظَيـظِ المِئْـزَرِ

ولأنـتِ مِثْلُهُما وخَيْـرٌ مِنهُمَـا ... بَعْدَ الرُّقَادِ وَقَبْلَ أنْ لَمْ تُسْحِرِي[5]

قال: ثم انْحرفَ فَنام، وَمَالَتْ فَنَامَتْ، فقلْتُ ما رأيتُ كاللَّيلةِ في الغرَّةِ. فإذا عَشْرُ عُشَرَاوات وأرْؤُسٌ ثَلاث وابنٌ وكلابٌ فيها عَبْدٌ وَاحِدٌ وأمَة[6]، فوثبتُ فابْتَحَثْتُ[7] سَيْفِي وانتحيتُ للعَبْدِ فقتلته وهو نائم، ثم انحرفتُ إلى الرجل فوضعتُ سيفي على كبدِهِ حتى أخرجته من صُلْبِهِ، ثم ضربتُ فخذَ المرأة فَجَلَسَتْ

(١) في (هد) «أضْوى».

(٢) إلى هنا انتهى الخَرْم الذي أشرنا إليه في (م).

(٣) في مختار الأغاني ٢/١٥٧ «... أن أبيتَ بليلةٍ ... ليل بَخَيْمِ ...»

(٤) في (م) «أضجيع».

(٥) ولعلها «بَعْدَ الرُّقَادِ وقَبْلَ أنْ تَتَسَحَّرِي».

والتَّسَحُّرُ الطعامُ في السَّحَرِ، يريدُ أنَّ طَعْمَ فَمِها لا يتغيَّرُ مع النَّوْمِ، وإذَا تَغَيَّرَ فمُ النَّائِمِ أذْهَبَ الطَّعامُ رائحَتَهُ.

(٦) في (هد) «فإذا عَشْرُ عُشَرواتٍ بين أثْلاثٍ فيها عَبْدٌ واحد وأمة» وكذلك في (ب)، وما أثبت عن (م) ومختار الأغاني.

(٧) في (هد) ومختار الأغاني «فانْتَضَيْتُ» وليست بالصواب لأنَّ السيفَ يُنْتَضَى من الغِمْدِ، أمَّا ابْتَحَثْتُ - من بَحَثَ - فهي أقربُ للصوابِ هنا لِمَا جاءَ في الخبرِ من أنَّهُ قد أخْفَى سَيْفَهُ في الأرضِ، وهي كذلك في (م) و(ب). ويمكن أن تكون «فانْتَجَثْتُ» بالنُون ثم الثَّاء من نَجَثَ الشيءَ أي استخرجهُ.

فلما رأتْهُ مقتولاً جزِعَتْ، فقلتُ: لا تَخَافِي أنَا خَيْرٌ لـك منـه. قـال: ثم قمـتُ فرحلتُ بعضَ الإبل وقامت تشدُّ معي، ثم أطْرَدْتُ الابلَ أنا والأمَةُ فَمَا حللت عُقْدَةً[١] حتى نزلتُ بِصَعْدَةِ بَني عـوفِ بن فَهْـم[٢]، وأعْـرَسْـتُ بـالمرأة[٣]، وانْقَلَعْتُ عنها للغُسْلِ أقول[٤]:

بِحَليلَـةِ البَجَلِـيِّ بِـتُّ مِـنْ لَيْلِهَـا
بينَ الإِزَارِ وكَشْحِهـا، ثُـمَّ الْصَـقِ[٥]
بِـأنِيسَـةٍ طُـوِيَـتْ عَلَـى مَطْـوِيِّهَـا
طَـيَّ الحِمَـالَـةِ، أوْ كَطَـيِّ المِنْطَـقِ[٦]
فَـإذَا تَقُـومُ فَصَعْـدَةٌ في رَمْلَـةٍ
لَبِـدَتْ بِـرَيِّـقِ دِيمَةٍ لَـمْ تُغْـدِقِ[٧]

---

(١) في (هد) وحدها «قال: وقمتُ إلى جُلِّ مَتَاعِها فرحلتُهُ على بعضِ الإبلِ أنا والأمة فما حللت عقدة...».

(٢) في (هد) وحدها أيضاً «فِهْر» وليست بالصواب. وليس في بني فهر عوف ولا في بني فهم عوف أيضاً فلينظر فيه، والأرجح على أي حال أن تكون في بني فهم قوم تأبّطَ شرّاً، ولعلّها «حَرْب بن فَهْم» قومه الأدنون.

(٣) سقطت هذه الجملة من (م).

(٤) مـا أثبـت مـن (م)، وفي (هـد) «وحين اضطجعـتُ فتحـت عقيرتي وغنيـت»، وفي (ب) «وانقلبت عنها أتغني وأقول» وفي مختار الأغاني «وانقلبت عنها للغُسْلِ أتغني وأقول».

(٥) في مختار الأغاني «.. بتُّ بِلَيْلَةٍ».

وفي أنساب الأشراف ١٢/٢٣٥:

... بتُّ بِلَيْلَةٍ بينَ الازَارِ وكَشْحِهَـا المُتَنَطِّـقِ

(٦) في مختار الأغاني «... طُويتْ عَلَى أقْرَابِها».

وفي معجم البلدان (صعدة) «يَا لِبْسَـةً...».

(٧) في معجم البلدان «فإذَا تقومُ بِصَعْدَةٍ...» وقد وَهِمَ صاحبُ المعجم في هذه الرواية واختلطت عليه بما جاءَ في خبر القصيدة من أن تأبَّطَ شرّاً ساقَ بالمرأة حتى نَزَلَ صَعْدَةَ بني عوف بن فهم. وإنّما أرادَ الصَّعْدَةَ أي القَنَاة: يصفُ المرأةَ بأنها ممشوقةٌ كقناةٍ لَيِّنَةٍ، نبتتْ في أرضٍ سَقَتْهَا=

وإذَا تَجِــيءُ تَجِــيءُ تَسْحَــبُ خِلْتَهَـــا
كَـالأَيْـمِ أصْعَـدَ فِـي كَثِيـبٍ يَـرْتَقِـي [1]
كَـذَبَ الكَـوَاهِــنُ والسَّـــوَاحِــرُ والهُنَــا
أنْ لاَ وَفَـــاءَ لِعَـــاجِـــزٍ لاَ يَتَّقِـــي [2]

قال: فهذا خيرُ يومٍ لقيتُهُ، وشَرُّ يومٍ لقيتُ أني خرجتُ حتى إذا كنتُ في بلاد ثُمَالة أطوفُ، حتى إذا كنتُ من القَفِيرِ عَشِيًّا إذَا أنا بِسَبْعِ خَلِفَاتٍ فيهن عَبْدٌ، فأقبلتُ نحوَهُ وكأنِّي لا أريدُهُ وحذرني فجعلَ يلوذُ بناقةٍ فيها حَمْراء، فقلتُ في نفسي: واللهِ إنه لَيَثِقُ بها، فأُفَوِّقُ لهُ، ووضعَ رَجلَهُ في إبطِها [3] وجعلَ يدورُ معها، فإذا هو على عَجُزِها، وأرْمِيهِ حين أشْرَفَ فوضعتُ سَهْمِي في قَلْبِهِ فَخَرَّ، وَنَدَّتْ الناقةُ شيئاً وأتبعتُهَا فرجعتْ، فسُقْتُهُنَّ شيئاً ثم قلتُ: واللهِ لو ركبتُ الناقةَ وَطَرَدْتُهن، فآخُذُ [4] بعُثْنُونِ الحمراء فَوَثَبَتْ، فساعةَ استويتُ عليها كَرَّتْ نحو الحَيِّ تَرِيعُ [5] وتَبِعَتْهَا الخَلِفَاتُ، وجعلتُ أُسَكِّنُهَا، وذَهَبَتْ، فَلَمَّا خَشِيْتُ أنْ تَطْرَحني في أيدي القومِ رَمَيْتُ بنفْسِي عنها، فانكسرتْ رِجْلِي،

= سحائبِ رِقَاق.

(١) في (هد) و(ب) «شَحْبٌ خَلْفَهَا» ولا معنى لها وإنما هي مُحرَّفة عمّا أثبت من (م)، وقد عَنَّى محققُ الأغاني (هد) نفسَهُ في شرحِ التصحيفِ بما لا طائل تحته.

وفي مختار الأغاني «... تَجِي بجِيدِ خَلْفَهَا..» ولا معنى له، وإنما يصفُ تأوُّدَهَا فكأنَّها حيَّة بيضاء تَرْتَقِي كثيباً فهي تميل وتتأوَّد في رقة ولين.

وفي (م) كتب في الهامش:

«وإذَا تَهَــادَى في المَجَاسِــدِ خِلْتَهَـــا...»

(٢) في مختار الأغاني «زَعَمَ الكواهنُ والسَّوَاحِرُ والرُّقَى» وفي معجم البلدان (صعدة) «كَذَبَ السَّوَاحِرُ والكَوَاهِنُ..».

(٣) في (هد) و(ب) «في أرجلها».

(٤) في (هد) و(ب) «فأخذت».

(٥) راع يريع: رجع.

وانطلقتْ والذَّوْدُ معها . فخرجتُ أعْرُجُ حتى انْخَنَسْتُ في طَرَفِ كثيبٍ وجَازَني الطَّلَبُ، فمكثتُ مكاني حتى أظلمتْ، وشُبَّتْ لِي ثلاثـةُ أنْـوَار [١]، فـإذَا نَـارٌ عظيمة ظننتُ أنَّ لها أهْلاً كثيرا، وَنَارٌ دُونَهَا، ونُوَيْرَةٌ صَغيرة، فَهَوَيْتُ للصُّغْرَى وأنا أغْمزُ [٢]، فَلَمَّا نَبَحَنِي الكلبُ نَادَى رجلٌ فقالَ: مَنْ هذا؟ فقلتُ: بائِسٌ، فقال: ادْنُهْ، فدنوتُ وجلستُ وجعلَ يُسائِلُني، إلى أن قال: واللهِ إنِّي لأجدُ منكَ رِيحَ دَمٍ . فقلت: لاَ، واللهِ مَا بِي دم، فوثبَ إليَّ فنَفَضَنِي، ثم نظر في جَعْبَتِي فإذَا السَّهْم، فقلت: إنّي رميتُ العشيَّةَ أرْنَباً، فقال: كذبتَ هذا ريحُ دمِ إنسانٍ، ثم وَثَبَ إليَّ ولاَ أدْفَعُ الشَّرَّ عن نفسي [٣] فأوْثَقَنِي كِتَافاً، ثم عَلَّق جعبتي وَقَوْسي وطَرَحَنِي في كِسْرِ البيت ونَام. فلمَّا أسْحَرْتُ حَرَّكْتُ رِجْلِي فإذا هي صالحة. وانفتلَ الرِّباطُ فحللته، ثم وثبتُ إلى قوسي وجعبتي فأخذتها، ثم هممتُ بقتلِهِ فقلت: أنا ضَمِنُ الرِّجْل [٤] وأنا أخشى أن أُطلب فأُدْرك - ولم أقتُل أحداً أحبّ إليّ، فولَّيْتُ ومَضَيْتُ. فواللهِ إنِّي لَفِي الصَّحراء أُحَدِّثُ نفسي إذَا أنَا بِهِ على ناقةٍ يتبعني، فلما رأيتهُ قد دَنَا مِنِّي جلستُ على قَوْسِي وجعبتي وأمَّنْتُه، وأقبلَ فأناخَ راحِلَتَهُ ثم عَقَلَها، ثم أقبل إليَّ وعهدُهُ بي عهده، فقلت له: وَيْلَكَ ما تريدُ منِّي؟ فأقبل يَشْتُمنِي، حتى إذا أمْكَنَنِي وَثَبْتُ عليه فما ألْبَثْتُهُ أنْ ضَرَبْتُ به الأرضَ وبركتُ عليه أربطه، فجعل يصيحُ: يَا لَثُمَالَة، لم أرَ كاليومِ فِي الحِينِ [٥]. فَجَنَبْتُهُ إلى نَاقَتِهِ وركبتُها، فما نَزَعْتُ حتَّى أحْلَلْتُهُ في الحَيِّ، وقلتُ:

---

(١) الأنوار جمع نار، لأنها من الواو «نور» كما جاء فيها على الياء من عيد وأعياد وريح وأرياح.

(٢) في (م) أحمز بالحاء والزاي، وفي (هد) و(ب) أجمر، والصواب ما أثبت، والغَمْز الظَّلْعُ في السيرِ من قِبَلِ الرِّجْلِ، وفي الخبر أنَّ رجلَهُ قد كُسِرت.

(٣) في (م) «... وَثَبَ إليَّ ولا أدفع الشر عنِّي».

(٤) الضَّمِنُ السقيم من كَسْرٍ أو مرض.

(٥) في (هد) و(ب) «لم أرَ كاليوم»، وما أثبت من (م) ومختار الأغاني، فإنْ كانت «الحِين» بكسر الحاء فهي الدَّهر والزمان، وإن كانت بفتحها فهي الهلاك. وكلاهما يصلح به المعنى.

أغَـرَّكَ مِنِّـــي يـــا بنَ فَعْلَـــةَ عِلَّتِـــي
عَشِيَّـــةَ أنْ رَابَـــتْ عَلَـــيَّ رَوائِبِـــي [1]
وَمَـــوْقِـــد نيران ثَلاثٍ فَشَـــرُّهَـــا
وألأَمُهَـــا أوْقَـــدْتَهـــا غَيْـــرَ عَـــازِبِ [2]
سَلَبْـــتَ سِلاَحِـــي بَـــائِســـاً، وشَتَمْتَنِـــي،
فَيَـا خَيْـرَ مَسْلـوبٍ، ويَـا شَـرَّ سَـالِـبِ [3]
فَـإنْ أكُ لَـمْ أخْضِبْـكَ فِيهَـا فَـإنَّهَـا
نُيُـوبُ أسَـاوِيـدٍ وَشَـوْلُ عَقَـارِبِ [4]
وَيَـا رِكْبَـةَ الحَمْـرَاءِ، يَـا شَـرَّ رِكْبَـةٍ
وَكَـادَتْ تَكـونُ شَـرَّ رِكْبَـةِ رَاكِـبِ [5]

٢٨ ـ قال: وخرج تأبَّطَ غازياً يريدُ الغارةَ على الأزد في بعضِ ما كان يُغيرُ عليهم وحده[6]، فنذرت به الأزدُ فأهملوا له إبلاً وأمروا ثلاثةً من ذوي بَأْسِهِم: حَاجِزَ بن أُبَيّ، وَسَوَّارَ[7] بنَ عمرو بن مالك، وعوف بن عبد الله، يتبعونَهُ[8]

---

(١) في (ب) «يابنَ نَغْـلَـةَ»، وفي (م) «بالأمس أنْ رَابَتْ . . .».

(٢) في (هد) و(ب) «إذْ قُدْتَهَا».

(٣) في مختار الأغاني «سَلَلْتَ سلاحي».

(٤) في (م) ومختار الأغاني «نياب أساويد» وكتب فوقها في (م) «نيوب».

(٥) في (هد) و(ب):

ويـا ركبـةَ الحمـراءِ شَـرَّةَ ركبـةٍ

والشَّرَّةُ يذهب بها إلى المفاضلة في الشر، وانظر اللسان (شرر).

والشطر الثاني في مختار الأغاني:

لقـدْ كِـدْتُ أُلْفَـى بَعْدَهـا غَـيْرَ رَاكِـبِ

(٦) ساقطة من (م) ومختار الأغاني.

(٧) في (م) «سواد» وكتب فوقها «سَوَّار» وهو الصواب كما سيأتي في الأبيات التي قالها تأبّطَ شرّاً بعد، وكذلك في مختار الأغاني، وهي في المطبوعتين (ب) و(هد) على الخطأ «سواد».

(٨) في (هد) «أن يتبعوه»، وفي مختار الأغاني «وأمروهم أن يتبعوه».

حتّى ينامَ فيأخذونَهُ أخذاً، فكَمَنُوا له مَكْمَناً، وأقْبَلَ تأبّطَ شرّاً فَبصُرَ بالإبلِ، فطردها بعضَ يومِهِ، ثم تركها ونهضَ في شِعْبٍ لينظر هل يَطْلُبُهُ أحد؟ فكمنَ القومُ حين رأوه ولم يَرَهُم، فلمّا لم يَرَ أحداً في أثرِه عاودَ الإبلَ فَشَلَّها يومَهُ ولَيْلَتَهُ والغدَ حتى أمْسَى، ثم عَقَلها وصَنَعَ طعاماً فأكَلَهُ، والقومُ ينظرون إليه في ظِلِّهِ، ثم هيّأ مُضْطَجَعاً على النّارِ، ثم أخْمَدَهَا وزحَفَ على بَطْنِهِ ومعه قوسُهُ حتّى دخلَ بين الإبلِ، وخَشِيَ أن يكون رآهُ أحدٌ وهو لا يَعْلَمُ ويأبى إلاّ الحذر والأخْذَ بالحزمِ [١]، فمكثَ ساعةً وقد هَيّأَ سَهْماً على كَبِدِ قوسِهِ، فلمّا أحسُّوا نومَهُ أقبلوا ثلاثتُهُم يؤمُّونَ المِهَادَ الذي رأوهُ هَيّأهُ فيرْمي [٢] أحدَهُم فيقتلهُ، وجالَ الآخران، ورمَى آخرَ فقتلَهُ، وأفْلَتَ حاجزٌ هَارباً، وأخذَ سَلَبَ الرجلين وأطْلَقَ عُقُلَ الإبِلِ وَشَلَّها حتى جاءَ بها قومَهُ [٣]، وقال تأبّط في ذلك:

تُرَجِّي نِسَاءُ الأزْدِ طَلْعَةَ «ثَابِتٍ»
أسيراً، وَلَمْ يَدْرِينَ كَيْفَ حَوِيلِي
فإنَّ الأُولَى أوْصَيْتُمُ: بَيْنَ هَارِبٍ
طَرِيدٍ، ومَسْفُوحِ الدِّمَاءِ قَتِيلِ [٤]
وَخَدْتُ بِهِم، حَتّى إذا طَالَ وخْدُهُم
ورَاثَ عَلَيْهِم مَضْجعي ومَقِيلي.. [٥]

---

(١) في (م) «ويأبى إلاّ الأخذ بالحزمِ والحذرِ».

(٢) في (هد) وحدها «فإذا هو يرمي».

(٣) انظر ما سبق برقم ٢٦ من أخبارِهِ من الأزد. وما سيأتي في بقية هذا الخبر عن حاجز بن أُبَيّ الأزدي.

(٤) في مختار الأغاني «فإنَّ الأولى أوْصَيْنَهُم».

(٥) في مختار الأغاني «وطَالَ عليهم مضجعي..» وَرَاثَ أي طال.

... مَهَـدْتُ لهم، حتى إذا طَـالَ رَوْعُهُـم
إلى المَهْـدِ، خَـاتَلْـتُ الضِّيَـا بِخَتِيـلِ [1]
فَلَمَّـا أحَسُّـوا النَّـوْمَ جَـاءُوا كـأنَّهُـم
سِبَـاعٌ أضَـافَـتْ هَجْمَـةً بِسَلِيـلِ [2]
فَقَلَّـدْتُ سَـوَّارَ بنَ عمـروِ بن مـالـك
بـأسمَـرَ حَشْـرِ القُـذَّتَيْـنِ طَمِيـلِ [3]
فَخَـرَّ كـأنَّ الفِيـلَ أَلْقَـى جِـرَانَـهُ
عَلَيْـهِ بـريَّـانِ القِـواءِ أَسِيـلِ [4]
وظَلَّ دُعَـاعُ المَتْـنِ مِـنْ وَقْـعِ «حَـاجِـزٍ»
يَخِـرُّ. ولـو نَهْنَهْـتَ سَـوْقَ قَلِيـلِ [5]

(١) في (هد) «طَابَ روعهم» وهو اجتهاد من المحقق.

(٢) في (هد) «أصابتْ هجمة»، وفي مختار الأغاني. «أضَلَّتْ» وكلاهما مُحَرَّف عن الصوابِ، وما أثبت من (ب) و(م). وانظر الديوان.

(٣) سَوَّار بن عمرو بن مالك أحد الثلاثة الذين كمنوا له وهاجوه، وانظر خبر القصيدة.
وفي مختار الأغاني «طويل». والحَشْر الدَّقيق كأنَّهُ بُرِي بَرْياً.

(٤) في (م) كتب:

فتىً شَهْـمُ الفـؤادِ أسـيلُ

وفوقها ما أثبت عن (هد) و(ب).
وفي مختار الأغاني «بِنَرْثَارِ القِوَاءِ أسِيلِ».

(٥) في (هد):

يخرُّ ولـو نهنهـتَ غَـيرَ قلـيل.

وكذلك كتب في هامش (م).
وفي مختار الأغاني:

بحـرفٍ ولـو نهنهـتُ سَـوْقَ قَلِـيلِ

وحاجزٌ هو ابن أُبَيَّ الأزْدِي. أحد الثلاثة أيضاً.
والبيت مضطرب على أية حال.

.. لأُبْـتَ كَما آبـا، ولَـوْ كُنْـتَ قَـارِنـاً
لَجئْـتَ وَمَـا مـالكـتَ طُـولَ ذَمِيلي [1]

فَسَـرَّكَ نَـدْمَـانَـاكَ لَمَّـا تَتَـابَعَـا
وأنَّـكَ لَـمْ تَـرْجِـعْ بِعَـوْصٍ قَتِيـلِ [2]

سَتَـأْتِـي إلى فَهْـمٍ غَنِيمَـةُ خُلْسَـةٍ
وفي الأَزْدِ نَـوْحٌ: وَيْلَـةٌ بِعَـوِيـلِ [3]

فقال حاجزُ بن أُبَيّ الأَزْدِيّ [4] يُجيبُهُ:

سأَلْـتُ فَلَـمْ تُكَلِّمْنـي الرُّسُـومُ

وهي في أشعار الأزد.

فأجابه تأبّطَ شَرّاً:

لَقَـدْ قَـالَ الخَلِـيُّ وَبَـاتَ جَلْسـاً
بِظَهْـرِ اللَّيْـلِ شُـدَّ بِـهِ العُكُـومُ [5]

---

(١) في (ب) ومختار الأغاني بإسناد الأفعال للمتكلم «لأبتُ... كنتُ... لجئتُ...».

(٢) في مختار الأغاني:

«... حين تتَابَعَا وأنَّـكَ لم تـرجع بِعَـرْضِ قَتِيـلِ»

وفي هامش (م) «حيثُ تتابعا».

(٣) في (م) كتب في الهامش «نَوْحٌ جُلَّهُ بعويل».

(٤) حاجز بن عوف بن الحارث بن الأخثم بن عبد الله بن ذهل بن مالـك، من الأزد. وهو «شاعر جاهلي مُقلّ ليس من مشهوري الشعراء، وهو أحد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب، وممن كان يعدو على رجليهِ عدواً يسبق به الخيل» كما جاء في الأغاني (ب) ٢١١/١٣. ومختار الأغاني ٥٠١/٢.

أما «حاجز بن أُبَيّ» فكأنه رجل آخر، لقي تأبّطَ شرّاً، وكان أيضاً يغزو ويقاتل ويقول الشعر.

(٥) كذا هو في الأغاني (هد) و(م) وفي (ب) «وقال حلْسا» بالحاء. =

أَطَيْــفٌ مِــنْ سُعَــادَ عَنَــاكَ مِنْهَــا
مُــرَاعَــاةُ النجُــومِ ومِــنْ يَهِيمُ (١)

وتِلْــكَ - لَئِــنْ عُنِيْــتَ بِهــا - رَدَاحٌ
مِــنَ النِّسْــوَانَ مَنْطِقُهَــا رَخِيمُ

نِيَــافُ القُــرْطِ، غَــرَّاءُ الثَّنَــايَــا،
ورَيْــدَاءُ الشَّبَــابِ، ونِعْــمَ خِيمُ (٢)

ولكِــن فَــاتَ صَــاحِــبُ بَطْــنِ رَهْــوٍ
وصَــاحِبُــهُ، فَــأَنْــتَ بِــهِ زَعِيمُ (٣)

أُوَاخِــذُ خُطَّــةً فِيهَــا سَــوَاءٌ
أَبِيــتُ وَلَيْــلُ وَاتِــرِهَــا نَــؤُومُ

= وفي حماسة البحتري برقم ١٥٠ :
يقــولُ لِــي الخَلِــيُّ، وبــاتَ حِلْــسا .
والجِلْسُ الجملُ الضخم الجسيم، والعُكوم المتاعُ الذي قد عُكِمَ بالحبالِ وشُدَّ بها .

(١) في الأغاني (هد) و(ب) « لِطَيْفٍ » وفي حماسة البحتري برقم ١٥٠ :
أطِــبٌ مِــنْ سُعَــادَ عَنَــاكَ مِنْــهُ
مُــرَاعَــاةُ النُّجُــومِ أم أنْــتَ هِيمُ؟

(٢) ما أثبت من (م) وكتب فيها فوق « خيم » « نِيمُ » وكذلك هي في اللسان » (نوم) .
وفي الأغاني (هد) « نِيَاقُ القرط » وقد شغل محقق (هد) نفسه بشرحه فقال أشياء عجيبة وهو تصحيف واضح وخطأ مطبعي في (ب) يصوبه ما في الهامش .
ونياف القرط كناية عن طُول العنق .
وفي اللسان (نوم) « تَعَرَّض للشَّبَابِ » . وانظر الديوان .
وحق « خيم » هنا النصب بعد فعل المدح إلاَّ إذَا كانت معرفة بالإضافة إلى محذوف تقديره « خيم المرء » .

(٣) في حماسة البحتري برقم ١٥٠ :
ولكِــن ثَــارَ صَــاحِــبُ بَطْــنِ رَهْــوٍ
وصَــاحِبُــهُ فَــإنَّــا بِــهْ زَعِيمُ

ثَـــأَرْتُ بِهِ بِما اقْتَـــرَفَـــتْ يَـــدَاهُ
فَظَـــلَّ لَهَـــا بِنَـــا يَـــوْمٌ غَشُـــومُ[1]

نَحـــزُّ رِقَـــابَهُـــم، حَتَّـــى نَـــزَعْنَـــا
وأنْـــــفُ الموتِ مَنْخِـــــرُهُ رَمِيمُ[2]

وإِنْ تَقَـعِ النُّسُـورُ عَلَـــيَّ يَـــوْمـــاً
فَلَحْـــمُ المُعْتَفَـــى لَحْـــمٌ كَـــرِيمُ

وَذِي رَحِـــمٍ أحـــالَ الدَّهْـــرُ عَنْـــهُ
فَلَيْسَ لَـــهُ لِـــذِي رَحِـــمٍ حَـــرِيمُ

أصـــابَ الدَّهْـــرُ آمَـــنَ مَـــرْوَتَيْـــهِ
فـــألْقَـــاهُ المُصَـــاحِـــبُ والحَمِيمُ

مَـــدَدْتُ لَـــهُ يَمِينـــاً مِـــنْ جَنَـــاحِـــي
لَهَـــا وَفْـــرٌ وكَـــافِيَـــةٌ رَحُـــومُ[3]

أُوَاسِيــــهِ على الأيْـــامِ ، إنِّـــــي
إذَا قَعَـدَتْ بِـهِ اللُّـــؤَمَـــا ألُـــومُ[4]

٢٩ ـ ذَكَرُوا أَنَّهُ لَمَّا انصرَفَ النَّاسُ عنِ المُسْتَغَلِّ ـ وهي سوقٌ كانتِ العربُ

---

(١) في (هد) «وما اقترفت» وفي (ب) «وما افترقت» وما أثبت من (م) وحماسة البحتري برقم ١٥٠.

والشطر الثاني في حماسة البحتري:

فظَـــلَّ لَهُـــمْ بِنَـــا يَـــومٌ مَشُـــومُ

(٢) في هامش (م) كتب: «رثيم» و«زعيم» وفي الصناعتين ٣٠٠ «رثيم».

(٣) في هامش (م) «وخافية رخوم» وهي الأجود، والخافية من الريش تحت القوادم، والرخوم من قولهم رَخَمت النعامة والدجاجة على بيضها أي حضَنته، وألقتْ عليه رخمها أي حَنَتْ عليه.

(٤) في (م) «اللّؤماءُ لُومُ» وكتب الأخرى في الهامش. ولعلها والله أعلم «إذَا قَعَدَتْ بِهِ اللُّؤمَا أقُومُ».

تجتمع بها ـ قال عمرو بن جابر بن سفيان ـ أخو تأبّطَ شرّاً ـ لمن حضرَ مِنْ قومِهِ: لاَ واللاَّت والعُزَّى[1] لاَ أرجعُ حتى أُغِيرَ على بني عُتَيْرٍ من هُذَيل، ومعهُ رجلان من قومِهِ هو ثالثُهما، فأطْرَدُوا إبلاً لِبني عتير فأتبعهُمْ أربابُ الإبل، فقال عمرو: أنَا كَارٌّ على القومِ ومُنَهْنِهُهُمْ عنكُمَا فَامْضِيَا بالإبلِ. فكَّر عليهم فَنَهْنَهَهُمْ طويلاً، فجرَحَ في القومِ رئيساً، ورَمَاهُ رجلٌ من بني عُتَيرٍ بسهمٍ فقتَلَهُ، فقالت بنو عتير: هذا عمرو بن جابر، ما تصنعونَ أن تلحقوا بأصحابِهِ؟ أبْعَدَهَا اللهُ من إبلٍ، فإنَّا نخشى أن نلحقهم فيقتل القومُ منَّا فيكونوا قد أخذوا الثأر. فرجعوا ولم يجاوزوهُ، وكانوا يظنُّونَ أنَّ معهُ أُناساً كثيراً. فقال تأبّطَ شرّاً لَمَّا بلغَهُ قَتْلُ أخيهِ:

وَحَــرَّمْــتُ السِّبَــاءَ، وإنْ أُحِلَّــتْ
بِشَــوْرٍ أَوْ بِمِــزْجٍ أَوْ لِصَــابِ[2]
.. حَيَــاتِــي، أَوْ أَزورَ بَنِــي عُتَيْــرٍ
وكَــاهِلَهَــا بِجَمْــعٍ ذِي ضَبَــابِ[3]
إذَا وَقَعَــتْ بِكَعْــبٍ أَوْ خُثَيْــمٍ
وَسَيَّــارٍ يَسُــوغُ لَهَــا شَــرَابِــي[4]

---

(١) في (م) «واللات» فقط.

(٢) في (هد) و(ب) «وحرمت النِّسَاءَ» وهو تصحيف، والصواب ما أثبت من هامش (م)، والسِّبَاءُ الخَمْر أو شِرَاؤُهَا.

(٣) في شرح أشعار الهذليين ٨٤٧:

وإنْ لم آتِ جَمْــعَ بني خُثَيْــمٍ
وكَــاهِلِهَــا بِــرَجْــلٍ كَــالضَّبَــابِ

وكذلك هو فيما سيأتي برقم ٤١ وفي معجم البلدان ٧/٢٢٦.

(٤) فيما سيأتي برقم ٤١:

إذَا وَقَعَــتْ بِكَعْــبٍ أو قُــرَيْــمٍ
وَسَيَّــارٍ فَقَــدْ سَــاغَ الشَّــرَابُ

=

أظُنِّــي مَيِّتــاً كَمَــداً وَلَمَّــا
أُطَــالِـعْ طَلْعَــةً أهْــلَ الكَــرَابِ (١)
وَزِلْــتُ مُسَيَّــراً أهْــدِي رَعِيلاً
أؤمُّ سَــوَادَ طَــوْدٍ ذِي نِقَــابِ (٢)

فأجابَهُ أنَسُ بنُ حُذَيْفَةَ الهُذَلِيّ: (٣)

لَعَلَّــكَ أنْ تَجِــيءَ بِــكَ المَنَــايَــا
تُسَــاقُ لِفِتْيَــةٍ مِنَّــا غِضَــابِ
فَتُتْــرَكَ فِــي مَكَــرِّهِــمُ صَــرِيعــاً
وتُتْــرَكَ طُــرْقَــةَ الضُّـبُـعِ السِّغَــابِ (٤)
تَــأبَّــطَ سَــوْأةً، وحَمَلْــتَ شَــرًّا
لَعَلَّــكَ أنْ تَكُــونَ مِــنَ المُصَــابِ

ثم أنَّ السِّمْعَ بن جابر ـ أخا تأبّطَ شرًّا ـ خَرَجَ في صعاليكَ من قومِهِ يريد الغارة على بني عُتَيْر ليثأر بأخيهِ عمرو بن جابر، حتى إذا كانَ ببلادِ هذيل لقي

وهو في (هد) و(ب) بذلك الموضع «فَيَا سَوْغَ الشَّرَابِ» تَجَنُّباً للاقواءِ وهو غيرُ قَادح في الشعر. وفي ما خرجه ابن جنّي من شعر تأبّطَ شرّاً برقم ٢٢ «فَقَدْ سَاغَ شَرَابِي». وانظر الديوان.

(١) فيما سيأتي برقم ٤١:

لَعَلِّــي مَيِّــتٌ كَمَــداً وَلَمَّــا أُطَالِـع أهْـلَ ضَيْـمٍ فـالكَـرَابِ

وكذلك هو في شرح أشعار الهذليين ٨٤٧ ومعجم البلدان (الكراث)، وانظر الديوان.

(٢) في (هد) و(ب) «ودُمْتُ مُسَيَّراً» وما أثبت من (م).

(٣) في شرح أشعار الهذليين ٨٤٨ «فأجابه شاعر من بني قريم» وكذلك فيما سيأتي برقم ٤١ وترتيب الأبيات فيه مختلف عمّا هنا وبزيادة بيتين.

وصواب اسمه حُذيفة بن أنَس كما جاء في أشعار الهذليين ٥٤٦.

(٤) في (هد) و(ب) «فَتُنْزَل... وتُنْزَل... والصواب ما أثبت عن (م).

وفيما سيأتي برقم ٤١ وفي شرح أشعار الهذليين ٨٤٨ «فَتُصْبِحَ... وتُصْبِحَ...».

راعيـاً لهم فسأله عنهم فأخبره بأهل بيت من عتيرٍ كثيرٌ مَالُهم، فَبيَّتَهم، فلم يُفْلِت منهم مُخبر، واستاقوا أموالَهُمْ، فقال في ذلك السِّمْعُ بن جابر:

بِـأَعْلَـى ذِي جَمَـاجِـم أهـلُ دَارٍ
إذا ظَعَنَـتْ عَشيرتُهُـم أقـامـوا
طَـرَقْتُهُـم بفتيـانٍ كِـرَامٍ
مَسَـاعِيرٍ إذَا حَمِـيَ المَقَـامُ
مَتَـى مَـا أدْعُ مِـنْ فَهْـمٍ تُجبْنِـي
وَعَـدْوَانَ الحُمَـاةُ لَهُـمْ نِظَـامُ[١]

٣٠ ـ ذكروُا أنَّ تأبَطَ شَرّاً خرجَ ومعه مُرَّةُ بنُ خُلَيْف يريدان الغارةَ على الأزْدِ، وقد جعَلا الهِدَاية بينهما، فلمَّا كانت هِدَايةُ مُرَّة نَعِسَ فجارَ عن الطريق، ومَضَيا حتى وَقَعَا بين جبالٍ ليس فيها جبلٌ متقارب، وإذا فيها مياه يصيح الطَّيْرُ عليها، وإذا البيض والفراخ بظهور الأكم، فقال تأبّطَ شرّاً: هَلَكْنَا واللاَّتِ يَا مُرَّة؛ ما وَطِىءَ هذا المكان إنسٌ قَبْلَنَا، ولو وطئته الإنسُ ما بَاضَتْ الطَّيْرُ بالأرضِ فاخْتَر أية هَاتَيْنِ القُنَّتَيْنِ شِئْتَ ـ وهما أطولُ شيء يريان من الجبال ـ فأصْعَدُ إحداهما وتصعدُ أنتَ الأخرى فإن رأيتَ الحياةَ فألحْ بالثَّوبِ وإنْ رأيتَ الموتَ فألحْ بالسَّيْف فإني فاعل مثل ذلك، فأقَامَا يومين، ثم إن تأبط شرّاً ألاحَ بالثوب، وانْحَدَرا حتى التقيا في سفحِ الجبل، فقال مُرَّة: ما رأيتَ يا ثابت؟ قال: دُخَاناً أو جَرَاداً. قال مُرَّة: إنك إن جَزِعْتَ منه هلكنا، فقال تأبط شرّاً: أمَّا أنا فإني سأخْرُمُ بكَ من حيثُ تَهْتَدِي الرِّيح، فمكثا بذلك يومين وليلتين، ثم تَبِعَا الصَّوت، فقال تأبط شرّاً: النَّعَمُ والنَّاس أما والله لئن عُرِفْنَا لَنُقْتَلَنّ ولئن أغْرنَا لَنُدْركَنّ فَأْتِ الحَيَّ من طَرَفٍ وأنا من الآخر ثم كُنْ ضيفاً ثَلاثاً فإنْ لم يرجع إليك قَلْبُك فَلا رَجَع ثم أغْرْ على ما قِبَلَك إذَا تَدَلَّت الشَّمْس فكانت قَدْر

(١) في مختار الأغاني ٢/١٦٢ «وعدوان الكرام...».

قَامَةٍ ومَوْعِدُك الطَّريق. فَفعلا، حتى إذَا كانَ اليوم الثالث[١] (أغارَ كُلُّ واحدٍ منهما على ما يليه، فاستاقا النَّعم والغَنَم، وَطَرَدا يوماً وليلةً طرداً عنيفاً حتى أمْسَيَا الليلة الثانية) فَدَخَلا شِعْباً فَنَحَرا قَلُوصاً فَبَيْنَا هُما يَشْوِيَان إذْ سَمِعَا حِسّاً على باب الشِّعْب، فقال تأبط: الطَّلَبُ يا مُرَّة، إنْ ثَبتَ لم يَدْخل فَهُم مُجيزُون وإنْ دَخَل فهو الطَّلَب. فلم يلبث أن سمع الحِسَّ يدخل، فقال مُرَّة: هَلَكْنَا. ووضعَ تأبط شرّاً يدَه على عَضُدِ مُرَّة فإذَا هي تُرْعَدُ، فقال: مَا أُرْعِدَتْ عَضُدُكَ إلاَّ من قِبَلِ أُمِّكَ الوَابِشِيَّة من هُذَيْل[٢] خُذْ بظَهْري فإنْ نَجَوْتُ نَجَوْتَ وإنْ قُتِلْتُ وَقيتُك. فلما دَنَا القوم أخَذَ مُرَّةُ بظَهْر تأبط، وحَمَلَ تأبط فقتلَ رجلاً، ورموه بسَهْمٍ فأعْلَقُوه فيه، وأفْلَتَا جميعاً بأنْفُسِهِمَا فَلمَّا أمِنَا وكانَ من آخر الليل قال مُرَّةُ: ما رأيتُ كاليوم غنيمةً أُخِذَتْ على حين أشرفنا على أهلِنا، وعضّ[٣] مُرَّةُ عَضُدَه. وكان الحيُّ الذي أغاروا عليه بَجِيلة. وأتَى تأبط امرأتَه فَلَمَّا رأتْ جِرَاحَتَه وَلْوَلَتْ، فقال تأبط في ذلك:

وبـالشِّعْـب، إذْ سَـدَّتْ بَجيلـةُ فَجَّـه
ومـنْ خَلْفِـهِ هَضْـبُ صِعَـابٌ وَجَـامِـلُ[٤]
شَـدَدْتُ لِنفْس المَرْء «مُـرَّةَ» حَـزْمَـهُ
وَقَـدْ نُصِبَـتْ دُونَ النَّجَـاء الحَبَـائِـلُ[٥]

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من نسخ الأغاني زادهُ مُحَقِّقا (هد) و(ب) عن مختار الأغاني ٢/١٦٣.
(٢) في مختار الأغاني «الوَائِلية» وفي بعض أصول (هد) «الوالبية» و«الوانسية».
وبنوا وَابش من عَدْوان لا من هُذَيل، وليس من هُذيل «وَائِل» أو «وَالِب» فانظر فيه.
(٣) في (م) «وعصرَ عضده».
(٤) في مختار الأغاني ٢/١٦٣: «.. هَضْبٌ طوال وجامل».
(٥) في (م) «لِسَبْق المَرْء..» وفوقها «لِنَفْس» وتحتها «لِصَبْرِ»
وفي مختار الأغاني:
شـددتُ لأنجِـي المـرْءَ مُـرَّةَ عَـزْمَـةً

وَقُلْتُ لَهُ: كُنْ خَلْفَ ظَهْرِي فإنَّنِي
سَأفْدِيكَ وانظر بعدُ ما أنتَ فَاعِلُ[(١)]

فَعَاذَ بِحَدِّ السَّيْفِ صاحبُ أمْرِهم
وخَلَّوا عن الشَّيءِ الذي لم يُحَاوِلُوا

وأخْطَأهم قَتْلِي، وَرَفَّعْتُ صَاحِبي
عَلَى الليلِ، لم تُؤْخَذْ عليه المَخَاتِلُ[(٢)]

وأخطأ غُنْمَ الحَيِّ «مُرَّةُ» بَعْدَمَا
حَوَتْهُ إليه كَفُّه والأنَامِلُ

يَعَضُّ عَلَى أطْرَافِهِ.. كيفَ زَوْلُهُ؟!
وَدُونَ المَلاَ سَهْلٌ من الأرضِ مَاثِلُ[(٣)]

فَقُلْتُ لَهُ: هذي بتلكَ، وقد يَرَى
لها ثَمَناً من نَفْسِه مَا يُزَاوِلُ[(٤)]

تُوَلْوِلُ «سُعْدَى» أنْ أتيتُ مُجَرَّحاً
إليها وقد مَنَّتْ عَلَيَّ المَقَاتِلُ[(٥)]

وكَائِنْ أتَاهَا هَارِباً قَبْلَ هذه
ومِنْ غَانِمٍ فَأيْنَ مِنْكِ الوَلاوِلُ[(٦)]

٣١ ـ فلما انقضتْ الأشهرُ الحُرمُ خرجَ تأبط والمُسَيَّبُ بن كلاب في سِتّة نفر

---

(١) في مختار الأغاني «.. بعدُ مَا أنَا فَاعِلُ».

(٢) في مختار الأغاني «وأنْجَيْتُ صاحِبي»، وفيه أيضاً وفي الأغاني (ب) «... عَلَيَّ المَخَاتِلُ».

(٣) في مختار الأغاني «.. سَهْبٌ من الأرضِ قَاتِلُ».

وفي الأغاني (م) كتب بخط دقيق تحت «سهل» «سَهْبٌ».

(٤) في مختار الأغاني «هذي بتيك وقد ترى».

(٥) في مختار الأغاني «.. إذْ أتَيْتُ».

(٦) في الأغاني (ب):

ومن غانمٍ أوْ أيْنَ مِنْكِ الوَلاَوِلُ

يريدون الغارةَ على بَجيلة والأخْذ بثأرِ صاحِبَيْهم عمرو بن كلاب وسَعد بن الأشرس[1] . فخرج تأبط والمُسَيَّب بن كلاب وعَامر بن الأخْنَس وعمرو بن بَرَّاق ومُرَّةُ بن خُلَيْف والشَّنْفَرى بن مالك والسِّمْع وكَعْب جَدَر ابنا جابر ـ أخوا تأبط . فمضوا حتى أغاروا على العَوْص فقتلوا منهم ثلاثة نفر: فَارِسَيْن ورَاجلاً وأطْرَدُوا لهم إبلا ، وأخذوا منهم أفْرَاسا[2] فمضوا بما غنموا ، حتى إذا كانُوا على يومٍ وليلةٍ من قَوْمِهم، عَرَضَتْ لهم خَثْعَم في نحوٍ من أربعين رجلا فيهم أُبَيٌّ بن جابر الخَثْعَمِي[3] ـ وهو رئيس القوم ـ، فقال تأبط: يا قومُ لا تُسلموا لهم ما في أيديكم حتى تُبْلُوا عُذْراً، وقال عامر بن الأخْنَس: عليكم بِصِدْقِ الضِّرَاب وقد أدركتم بثأرِكم، وقال المُسَيَّب: اصدُقوا القومَ الحملةَ واياكم والفَشَل، وقال عمرو ابن بَرَّاق: ابذلوا مُهَجَكُمْ ساعةً فإنَّ النَّصْرَ عند الصَّبْرِ ، وقال الشَّنْفَرى:

نَحْــنُ الصَّعَــاليــكُ الحُمَــاةُ البُــزَّلُ
إذَا لَقِيْنَــــا لاَ نُــــرَى نُهَلِّـــــلُ[4]

وقال مُرَّةُ بنُ خُلَيْف:

يَا «ثـابـتَ» الخَيْـرِ ويـا «بنَ الأخْنَسِ»
ويـا «بنَ بَـرَّاقِ» الكَـرِيمِ الأشْـوَسِ
و«الشَّنْفَـرى» عنـدَ حُيُـودِ الأنْفُسِ
أنَـا ابنُ حَـامِـي السِّـرْبِ في المُغَمَّسِ
نَحْـــنُ مَسَـــاعِيرُ الحُرُوبِ الضُّـــرَّسِ

وقال كعبُ جَدَر أخو تأبَّطَ شَرّاً:

---

(١) انظر ما سبق برقم ٢٤ و١٩ و١٦ .

(٢) في (هد) «امرأتين».

(٣) فيما سبق برقم ١٩ «ابن حاجز».

(٤) ليسا فيما ضمه ديوان الشَّنفرى صنعة العلامة الراجكوتي .

يـا قــومُ أمَّــا إذْ لَقِيْتُــمْ فــاصْبِــرُوا
وَلاَ تَخِيمُــوا جَــزَعــاً فَتُــدْبِــرُوا

وَقَال السِّمْعُ أخُو تأبّطَ:

يـا قـومُ كُـونُـوا عِنْـدَهَــا أحْــرَارَا
لاَ تُسْلِمُــوا العُـــونَ وَلاَ البِكَـــارَا
وَلاَ القَنَـــاعِيسَ وَلاَ العِشَـــارَا
لِخَثْعَــمٍ وَقَــدْ دَعَــوا غِــرَارَا [1]
سَــاقُــوهُــمُ المَوْتَ مَعــاً أحْــرَارَا
وافْتَخِـرُوا ـ الدَّهْـرَ ـ بِهَــا افْتِخَــارَا

فلمَّا سمع تأبّطَ مقالتهم قال: بأبي أنتم وأمّي نِعْمَ الحماة إذا جَدّ الجِدّ.. أمّا إذْ أجْمَعَ رأيكم على قتالِ القومِ فاحملوا ولا تتفرَّقوا فإنَّ القوم أكثر منكم. فحملوا عليهم فقتلوا منهم، ثم كَرُّوا الثانيةَ فَقَتَلُوا، ثم كَرُّوا الثالثةَ فَقَتَلُوا وانهزمتْ خَثْعَم وتَفَرّقَتْ في رؤوسِ الجبالِ، ومضى تأبّطَ وأصحابُهُ بما غنموا وأسلابِ مَنْ قَتَلُوا. فقال تأبّط في ذلك: [2]

جَزَى اللهُ فِتْيَانـاً عَلَـى العَـوْصِ أشْـرَقَـتْ
سُيُـوفُهُـمُ تَحْـتَ العَجَـاجَـةِ بِـالـدَّمِ [3]

---

(١) في (م) «غِوَارَا» ولعلَّها الصواب، من «الغِوار» وهو مُغَاوَرَة القتال.

(٢) اكتفى في (هد) بذكر البيت الأول استناداً إلى ما سبق من ذِكْرٍ لها في رقم ١٩، ولا أدري أهذا من أصل الكتاب أم أنه تَصَرُّفٌ من المحقق، وروايتا الأبيات مختلفتان فحق إثبات الثانية هنا.

(٣) فيما سبق برقم ١٩:

«.. أمْطَرَتْ سَمَاؤُهُمُ تحت العجاجة...»

وَقَـدْ لاَحَ ضَـوْءُ الصُّبْـحِ عَـرْضـاً كـأنَّـهُ
بِلْمْحَتِـهِ أقْـرَابُ أبْلَـقَ أدْهَـمِ [1]

فَــآبَ بلاَ ذَمٍّ وأدْرَكَ ذَحْلَـهُ
وَصَاحَ عَلَـى أدْبَـارِ حَـوْمٍ عَـرَمْـرَمِ [2]

وَضَـارَبَهُـمْ بـالسَّفْـحِ إذْ عَـارَضَتْهُـمُ
قَبَائِـلُ مِـنْ أبْنَـاءِ نَسْـرٍ وَخَثْعَـمِ [3]

ضِـرَابـاً غَـدَا مِنْـهُ أُبَـيُّ بـنَ جَـابِـرِ
ذُرَى الصَّخْرِ فِي جونِ الجِبَـالِ المُزَنَّـمِ [4]

وقال الشَّنفرى في ذلك:

دَعِينِي وَقُـولِـي ـ بَعْـدُ ـ مَـا شِئْـتِ إنَّنـي
سَيُغْـدَى بِنَفْسِـي ـ مَـرَّةً ـ فَـأُغَيَّـبُ

وقد تقدّمت في الرواية الأولى وهي مثلها سواء [5].

---

(١) فيما سبق برقم ١٩: «.. لاح ضوءُ الفَجْرِ..»
وفي (م) كتب في الهامش «الأقْرَاب الخَوَاصِر».

(٢) الشطر الأول في الرواية السابقة:
فإنَّ شِفَـاءَ الـدَّاءِ إدْرَاكُ ذَحْـلَـةٍ

(٣) في الرواية الأولى «... أبناء قَسْرٍ وَخَثْعَمِ»

(٤) في الرواية الأولى:
ضِرَاباً غَـدَا مِنْـهُ ابنُ حَـاجـزٍ هَـارِبـاً ذُرَى الصَّخْرِ فِي حَذْرِ الرَّجِيـلِ المُدَيَّـمِ
وقد يكون صوابَ ما جاء في هذا الموضع «.. فِي جَوْزِ الجِبَالِ المُدَيَّمِ»،
وجَوْزُ كل شيءٍ وسطه، وانظر ما سبق في تعليقِ الرواية الأولى من شرح.

(٥) يعني ما سبق برقم ١٩.
وفي (هد) كتب «الأبيات...» إشارة إلى سبقها.
وفي (ب) أثبتها كما هي في رقم ١٩.

وقال الشَّنفرى في ذلك أيضاً:[1]

أَلاَ هَلْ أَتَى عَنَّا «سُعَادَ» ودُونَهَا
مَهَامِهُ بِيدٌ تَغْتَلِي بِالصَّعَالِكِ
بِأَنَّا صَبَحْنَا العَوْصَ فِي حُرِّ دَارِهِمْ
حِمَامَ المَنَايَا بِالسُّيُوفِ البَوَاتِكِ[2]
قَتَلْنَا بِـ «عمرٍو» مِنْهُمْ خَيْرَ فَارِسٍ
«يَزِيدَ»، و«سَعْداً» و«ابنَ عوفٍ» بِـ «مَالِكِ»
ظَلَلْنَا نُفَرِّي بِالسُّيُوفِ رُؤُوسَهُمْ
وَنَرْشُقُهُمْ بِالنَّبْلِ بَيْنَ الدَّكَادِكِ

٣٢ ـ قال: وخرج تأبَّطَ في سَرِيَّةٍ مِنْ قَوْمِهِ فيهم عمرو بن بَرَّاق، ومُرَّة بن خُلَيْف، والمُسَيَّب بن كِلاَب، وعامر بن الأخنس ـ وهو رأس القوم ـ ورِيش لَغْب والسِّمْع وشُرَيْس بنو جابر إخوةُ تأبَّطَ شرًّا، وسَعْد ومَالِك ابْنا الأقْرَع، حتى مَرُّوا ببني نُفَاثَة ابن الدِّيل وهم يريدونَ الغارةَ عليهم، فباتُوا في جبلٍ مُطِلٍّ عليهم، فلما كانَ في وَجْهِ السَّحَر أخذَ عامرُ بن الأخنس قوسَهُ فوجدَ وَتَرَها مُسْتَرْخِياً فجعلَ يُوَتِّرُهَا، ويقولُ له تأبَّطَ: بَعْضَ خَطِيطِ وَتَرِكَ[3] يَا عَامِر، وسَمِعَهُ شَيْخٌ مِنْ بَنِي نُفَاثة فقال لِبَنَاتٍ لَهُ: أَنْصِتْنَ فهذِهِ واللهِ غَارَةٌ لبني لَيْث ـ وكان الذي بينهم يومئذٍ مُتَفَاقِماً في قَتْلِ حَمْضَة بن قَيْس أخِي بَلْعَاء[4]، وكانوا

---

(١) في (هد) «وقال الشَّنفرى أيضاً».
وليستْ هذه الأبيات الأربعة في ديوانه.
(٢) في (هد) و(ب) «...بِالقَوْمَ في حُرِّ..»
(٣) الخَطِيط صوتُ النَّائم، قريبٌ من الغَطِيط، وخَطِيط الوَتَر صوتٌ خفيض يصدرُ عَنْهُ إذا حُرِّك.
(٤) الذي في مختصر الجمهرة ٣٥ «جبيضة الشَّاعر وهو بلعاء بن قيس..» بالجيم والضاد.
وفي اللسان (حمض) «وحَمْضَة اسم حَيٍّ بلعاء بن قيس الليثي، قال:

=

أصابُوهُ خطأً ـ وكانتْ بنو نفاثة في غَزْوَةٍ والحَيُّ خُلُوف وليس عندَهُم غير أشْيَاخٍ وغلمان لا طَبَاخَ بِهِم(١)، فقالت امرأةٌ منهم: أجْهِرُوا الكلامَ والبَسُوا السِّلاَحَ فإنَّ لنا عِدَّةً فواللاَّتِ مَا هُمْ إلاَّ تأبَّطَ وأصحابُه. فَبَرَزْنَ مع نوفل وأصحابِهِ، فلما أبصرهم قال: انصرفوا فإنَّ القومَ قد نَذِرُوا بكم، فأبوا عليه إلاَّ الغارة فَسَلَّ تأبَّطَ سيفَهُ وقال: لئنْ أغَرْتُم عليهم لأتَكِئَنَّ عَلى سَيْفِي حتى أنفذهُ من ظهري، فانْصَرَفُوا ولا يَحْسَبُونَ إلاَّ أنَّ النِّسَاءَ رجالٌ. حتَّى مَرُّوا بإبْلٍ لبلعاء بن قيس بقرْبِ المنازلِ فأطْرَدُوها، فلحقَهُمْ غلامٌ من بني جُنْدع بن ليث فقال: يا عامرَ بنَ الأخنس أتَهَابُ نساءَ بني نُفَاثَة وتُغِيرُ على رجالٍ بني لَيْث؟ هذه والله إبلٌ لِبَلْعَاء بن قَيس. فقال له عامر: أوَ كانَ رجالُهُم خُلُوفاً؟ قال: نَعَم، قال: أقرىء بَلْعاءَ مِنِّي السَّلام وأخبرهُ بردِّي إبلهِ وأعْلِمْه أنِّي قد حَبستُ مِنْهَا بكراً لأصحابي فإنَّا قَدْ أرْمَلْنَا، فقال الغُلامُ: لئن حبستَ منها هُلْبَة لأُعْلِمَنَّه ولا أطْرُدُ منها بعيراً أبداً. فحمل عليه تأبَّط فقتله، ومضوا بالإبلِ إلى قومهِم. فقال في ذلك تأبَّطَ(٢):

= ضمنــتُ لِحَمْضَــةَ جيرَانَــهُ وذِمَّــةَ بَلْعَــاءَ أنْ تــؤكلا»

وفي المنمق لمحمد بن حبيب البغدادي ١٢٧: «وفي بني بَكْر بَلْعَاءُ بن قيس وأخوته جَثَّامَة وحُمَيصة (بالحاء والصاد) وقتادة بنو قيس».

وفي الاكمال لابن ماكولا ٢/٥٣٦ «حَمْضَة (بالحاء والضاد) بن قيس بن ربيعة.... وهو بَلْعاء».

وفي كتاب النسب الكبير لابن الكلبي ٩٤ «.. ومن بني عبد الله بن يعمر حُمَيْضَة وهو بَلْعَاء بن قيس بن ربيعة بن عبد الله بن يعمر، وكان فارساً شاعراً رئيساً.. وجَثَّامَة وهو زيد بن قيس كان شريفاً.. والمُحَجّل بن قيس وهو حَمْضَة كان شريفاً.. ولَيْثُ..».

(١) لا طَبَاخَ بهم أي لا قُوَّة بهم.

(٢) انظر ما سيأتي من روايات لخبر هذه الأبيات برقم ٣٣ و٣٤ و٣٦، والأخيرة منها التي عن أبي عمرو الشيباني رواها السكري في شرحه لأشعار المذليين ٨٤٣، واختارها ابن منظور في مختار الأغاني ٢/١٦٤.

ألاَ عَجِبَ الفِتْيَانُ مِنْ أُمِّ مَالِكٍ
تقولُ: أرَاكَ اليومَ أشْعَثَ أغْبَرَا [(١)]

تَبُوعاً لآثارِ السَّرِيَّةِ بَعْدَ مَا
رَأيْتُكَ بَرَّاقَ المَفَارِقِ أيْسَرَا [(٢)]

فَقُلْتُ لَهَا: يَوْمَان .. يَوْمُ إقَامَةٍ
أهُزُّ بِهِ غُصْناً مِنَ البَانِ أخْضَرَا

وَيَوْمٌ أهُزُّ السَّيْفَ فِي جِيدِ أغْيَدٍ
لَهُ نِسْوَةٌ لَمْ تَلْقَ مِثْلِي أنْكَرَا [(٣)]

يَنُحْنَ عَلَيْهِ وهو يَنْزِعُ نَفْسَهُ:
لَقَدْ كُنْتَ أبَّاءَ الظُّلاَمَةِ قَسْوَرَا

وَقَدْ صِحْتُ في آثارِ حَوْمٍ كَأنَّهَا
عَذَارَى عُقَيْلٍ أوْ بِكَارَةُ حِمْيَرَا

أبَعْدَ النُّفَاثِيِّينَ آمُلُ طَرْقَةً
وآسَى عَلَى شَيْءٍ إذَا هُوَ أدْبَرَا [(٤)]

---

(١) فيما سيأتي برقم ٣٣ و٣٤:

تقولُ لَقَدْ أصبَحْتَ أشْعَثَ أغْبَرا

وفي ما خرجه ابن جنّي من شعر تأبّطَ شرًّا برقم ١٣ «أشْحَبَ أغْبَرَا» من الشُّحوب.

(٢) رواه ابن جنّي فيما خرجه من شعر تأبّطَ شرًّا (برقم ١٤):

قَليلَ الإتَاءِ والحَلُوبَةِ بَعْدَمَا ..

(٣) في (م) «وَيَوْماً».

(٤) فيما سيأتي برقم ٣٦ (رواية أبي عمرو الشيباني):

أبَعْدَ النُّفَاثِيِّينَ أزْجُرُ طَائِراً ...

وكذلك هو في شرح أشعار الهذليين ٨٤٤، ومختار الأغاني ١٦٥/٢.

وكتب في الأصل «طرفة» والصواب - إن شاء الله - ما أثبت. وأصله من طَرْقِ الكُهَّانِ أي ضَرْبهم الحَصَى عِيَافَةً.

أُكَفْكِفُ عَنْهُم صُحْبَتِي وإخَالُهُم
مِنَ الذُّلِّ يَعْراً بالتَّلاَعَةِ أعْفَرَا [(1)]

فَلَوْ نَالَتِ الكَفَّانِ أصْحَابَ نَوْفَلٍ
بِمَهْمَهَةٍ مِنْ بَطْنِ ظَرَّ فَعَرْعَرَا [(2)]

وَلَمَّا أَبَى اللَّيْثِيُّ إلاَّ تَهَكُّماً
بِعِرْضِي وكانَ العِرْضُ عِرْضِيَ أوْفَرَا [(3)]

فقلتُ لَهُ: حَقَّ الثَّنَاءُ فإنَّنِي
سَأَذْهَبُ حَتَّى لَمْ أجِدْ مُتَأَخَّرَا

وَلَمَّا رَأيتُ الجَهْلَ زَادَ لَجَاجَةً
يَقُولُ، فَلاَ يَأْلُوكَ أنْ تَتَشَوَّرَا..

دَنَوْتُ لَهُ.. حَتَّى كأنَّ قَمِيصَهُ
تَشَرَّبَ مِنْ نَضْحِ الأخَادِعِ عُصْفُرَا

فَمَنْ مُبْلِغٌ لَيْثَ بنَ بَكْرٍ بأنَّنَا
تَرَكْنَا أخَاهُم يومَ قَرْنٍ مُعَفَّرَا

٣٣ ـ قال: غزَا تأبط بني نُفَاثة بن الدِّيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهم خُلُوفٌ ليسَ في دارِهم رجلٌ[(4)]، وكان الخبرُ قد أتى تأبط، فأشرفَ فوقَ

---

(١) فيما سيأتي برقم ٣٦:

أُنَهْنِهُ رِجْلِي عَنْهُمُ وأخالُهُم...

وكذلك هو في شرح أشعار الهذليين ٨٤٤ ومختار الأغاني ٢/١٦٥.

(٢) في (هد) «ظَرْءِ»، وفيما سيأتي برقم ٣٦ «من بين ظَرّ» وكذلك هو في شرح أشعار الهذليين ٨٤٤ ومختار الأغاني ٢/١٦٥ وفي معجم البلدان (ظرء) «ما بَيْنَ ظَرْءٍ...».

(٣) في ما خرجه ابن جنّي من شعر تأبّط شرًّا (برقم ١٤):

... إلاَّ انْتِهَاكَنَا صَبَرْتُ...

(٤) في (م) «أحد».

جبلٍ ينظرُ إلى الحيِّ وهم أسْفَل منه، فرأتْهُ امرأةٌ فطَرَحَ نفسَهُ، فعلمتْ المرأةُأنَّهُ تأبّطَ، وكانت عاقلة فأمرتْ النِّسَاءَ فَلَبِسْنَ لِبْسَةَ الرِّجال، ثم خَرَجْنَ كأنَّهُنَّ يَطْلُبْنَ الضَّالَّة، وكان أصحابُهُ يتفلتون ويقولون: اغْزُ، ـ وإنَّما كانت سَرِيَّةٌ من بين السِّتة إلى السَّبْعة ـ، فأبَى أن يدعهم، وخرجَ يريدُ هُذَيلا وانصرفَ عن النفاثيين، فبينَا هو يتردّدُ في تلك الجبال إذْ لقي حليفاً لهُ من هُذَيل فقال له: العجبُ لك يا تأبَّط، قال: وما هو؟ قال: إنَّ رجالَ بني نفاثة كانوا خُلوفاً فَمَكَرَتْ بكَ امرأةٌ وأنَّهُم قد رَجعوا. ففي ذلك يقول:

ألاَ عَجِــبَ الفِتْيَــانُ مِــنْ أُمِّ مَــالِــكٍ
تَقُـولُ: لقَـدْ أصبحــتَ أشْعَــثَ أغْبَــرَا

وذكرَ بَاقي الأبيات المتقدمة[١].

٣٤ ـ وقال غيرُهُ: لاَ بَلْ[٢] قال هذه القصيدة في عامر بن الأخنس الفَهْمي. وكان من حديث عامر بن الأخنس، أنَّهُ غَزَا في نَفَرٍ ـ بضعةٍ وعشرينَ رجلاً ـ فيهم عامر بن الأخنس ـ وكان سَيِّداً فيهم ـ وكان إذا خرجَ في غزوٍ رَأَسَهُم، وكان يقال له «سَيِّد الصَّعاليكِ»، فخرَجَ بهم حتى باتُوا على بني نُفَاثة بن عَدِيٍّ بن الدّيل مُمْسِينَ ينتظرونَ أنْ ينامَ الحَيُّ، حتى إذَا كانَ في سَوَادِ اللَّيلِ مَرَّ بِهِمْ رَاعٍ من الحَيِّ قد أغْدَرَ فمعه غَدِيرَتُهُ[٣] يَسُوقُهَا، فَبَصُرَ بهم وبمكانهم فَخَلَّى الغديرة وتَبعَ الضَّرَّاءَ ـ ضَرَّاءَ الوادي ـ[٤] حتى جاءَ الحَيَّ فأخْبَرَهُمْ بمكانِ القومِ وحيثُ رَآهُم، فقاموا فاختاروا فتيانَ الحَيِّ فَسَلَّحُوهُم، وأقبلوا نَحْوَهُم، حتى إذا دَنوا

---

(١) انظر ما سبق برقم ٣٢ وما سيأتي برقم ٣٤ و٣٦.

(٢) في (م) «وقيل: لابل...».

(٣) غَدَرَتْ النَّاقة تخلفت، وأغْدَرَ الرَّاعي أي خَلَّفَ ناقةً عن بقيةِ النوق.

(٤) في (م) «الضَّرَّاء» والضَّرَّاء ـ بغير تضعيف الرَّاء ـ البَرَازُ والفَضَاءُ، ولعلَّ الصواب «الضَّرِير ـ ضَرِير الوادي» والضَّرير حَرْفُ الوادي وجانبه.

منهم قال رجلٌ من النُّفَاثِيِّين: واللهِ مَا قَوْسِي بِمُوتَرَةٍ، فقالوا: فأوْتِرْ قَوْسَكَ، فوضَعَ قَوْسَهُ فأوْتَرَها. فقال تأبَّطَ لأصحابِهِ: اسكُتُوا، واستمع فقال: أُتِيتُمْ واللهِ، قالوا: وما ذلك؟ قال: أنَا واللهِ أسمعُ خَطِيطَ وَتَرِ قَوْسٍ، قالوا: واللهِ ما نَسْمَعُ شَيْئاً، قال بَلَى واللهِ، إنِّي لأَسْمَعُهُ.. يا قوم النَّجَاء، قالُوا: لاَ واللهِ ما سمعتَ شَيْئاً، فوثَبَ فانطلَقَ وتركهُم، ووثَبَ معه نَفَرٌ، وَبَيَّتَهُمْ بنو نُفَاثَةَ فَلَمْ يُفْلِت منهم إنسان، وخرجَ هو وأصحابُهُ الذين انطلقوا معه، وقُتِلَ تلكَ اللَّيْلَةَ عامرُ بن الأَخْنَس.

ـ قال ابنُ عُمَيْر: وسألتُ أهلَ الحجاز عن عامر بن الأخنس فزعموا أنَّهُ مات على فِراشِهِ. ـ

فَلَمَّا رجعَ تأبَّطَ شرّاً قالت له امرأته: تركتَ أصحابَكَ، فقال حينئذٍ[1]:

أَلاَ عَجِبَ الفِتْيَانُ مِنْ أُمِّ مَالِكٍ
تَقُولُ: لَقَدْ أصْبَحْتَ أشْعَثَ أغْبَرَا

٣٥ ـ فلمَّا رجع تأبَّطَ وبَلَغَهُ ما لقي أصحابُهُ قال: واللهِ ما يَمَسُّ رأسِي غِسْلٌ وَلاَ دُهْنٌ حتى أثْأرَ بِهِم. فخرجَ في نفرٍ من قومِهِ حتى عَرَضَ لهم بيتٌ من هُذَيْلٍ بينَ صُدَّيْ[2] جبلٍ، فقال: اغْنَمُوا هذا البيت أوّلاً، قالوا: لاَ واللهِ ما لَنَا فيهِ أرَب ولئنْ كانت فيه غنيمةٌ ما نستطيعُ أن نَسُوقَهَا. فقال: إنِّي أتَفَاءَلُ أنْ أنْزِلَ، ووقفَ[3]، فقالَ له أصحابَهُ: وَيْحَكَ.. انْطَلِق فَوَاللهِ ما نَرَى أنْ نُقيمَ عليها، قال: لاَ واللهِ، لاَ أريمُ حتى أُصْبِح. وأتَتْ بِهِ ضَبْعٌ عن يَسَارِهِ فَكَرِهَهَا، وعافَ

---

(١) انظر ما سبق برقم ٣٢ و٣٣ وما سيأتي برقم ٣٦.

(٢) صُدَّي الجبل ناحيتاه في مَشْعَبِهِ.

(٣) ما بين الرَّقمين مختلط في (ب) ونقله عنه في (هد)، وأصل هذا الخَلْط في مخطوطتنا (م) حيث كتب الناسخ هذه العبارة مرتين متداخلتين كأنما كتب القسم الأول منها غير تام فتركه ليضرب عليه ولكنه لم يفعل وأعاد كتابتها مَرَّة أخرى فتداخلت واختلطت.

على غَيْرِ الذي رأى فقال: أبْشري أُشْبِعْكِ منَ القَوْمِ غداً، فقال أحدُ القوم: واللهِ إنِّي أرَاهَا تَئِنُّ غداً بك . فباتَ حَتَّى إذَا كانَ في وَجْهِ الصُّبْحِ، وقَدْ رأى أهلَ البيتِ وعَدَّهُمْ عَلَى النَّارِ، وأبْصَرَ سَوَادَ غُلاَمٍ مِنَ القَوْمِ دُوَيْنَ[1] المُحْتَلِمِ، وغَدوا على القومِ فقتلوا شيخاً وعجوزاً وحازوا جَارِيَتَيْنِ وإبلاً، ثم قال تأبَّطَ: إنِّي قد رأيتُ معهم غُلاماً فأينَ الغُلاَمُ الذي كان معهُم؟ فأبْصرَ أثَرَهُ فاتَّبعه، فقال له أصحابه: وَيْلَكَ.. دَعْهُ فإنَّكَ لا تُريدُ إليه[2] شيْئاً، فاتبعَهُ واسْتَتَرَ الغُلاَمُ بِقَتَادَةٍ إلى جَنْبِ صَخْرَةٍ، وأقبل تأبَّطَ يَقُصُّهُ، وفَوَّقَ الغُلاَمُ سَهْماً حينَ رَأى أنَّهُ لا يُنْجِيهِ شَيْءٌ وأمْهَلَهُ حتى إذَا دَنَا مِنْهُ قَفَزَ قَفْزَةً فوَثَبَ على الصَّخْرَةِ وأرْسَلَ السَّهْمَ، فَلَمْ يَسْمَع تأبَّطَ إلاَّ الحَبْضَةَ فَرَفَعَ رأسَهُ فانْتَظَمَ السَّهْمُ قلبَهُ، وأقْبَلَ نَحْوَهُ وهو يقولُ: لاَ بَأْس فقالَ الغُلاَمُ: لاَ بَأْسَ.. واللهِ لَقَدْ وَضَعْتُهُ حَيْثُ تَكْرَهُ، وَغَشِيَهُ تأبَّط بالسَّيْفِ وجَعَلَ الغُلاَمُ يَلُوذُ بالقَتَادَةِ ويَضْرِبُهَا تأبَّطَ بحُشَاشَتِهِ فيأخذ مَا أصابَتْ الضَّرْبَةُ مِنْهَا حتى خَلَصَ إليهِ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ نَزَلَ إلى أصْحَابِهِ يَجُرُّ رِجْلَهُ، فلمَّا رأوهُ وَثَبُوا ولم يَدْرُوا ما أصابَهُ، فقالوا: مَالَكَ؟ فَلَمْ يَنْطِق وماتَ في أيْدِيهِم، فانطَلَقُوا وتَرَكُوهُ. فجعلَ لا يأكُلُ منهُ ضَبُعٌ وَلاَ طَيْرٌ[3] إلاَّ ماتَ، فاحتملته هُذَيل فألْقَتْهُ في غَارٍ يُقَالُ لَهُ غَارُ رَخْمَان. فقالتْ رَيْطَةُ أختُهُ وهي يومئذٍ متزوّجة من بني الدِّيل:

نِعْمَ الفَتَى غَادَرْتُمُ بِرَخْمَانْ
بِثَابِتِ بن جَابِرِ بن سُفْيَانْ

وقال مُرّةُ بن خُلَيْف يَرْثِيهِ:

---

(١) في (هد) و(ب) «دون».

(٢) في (هد) و(ب) «منه».

(٣) في (هد) و(ب) «سبع ولا طائر».

إنّ العَـــزِيمَةَ والعَــــزَّاءَ قَـــدْ ثَـــوِيَـــا
أكْفَـانَ مَيْـتٍ غَـدًا فِــي غَــارِ رَخْمَـــانِ
إلاّ يَكُــنْ كُــرْسُــفٌ كُفِّنْــتَ جَيِّـــدَهُ
وَلاَ يَكُــنْ كَفَــنٌ مِــنْ ثَــوْبِ كَتَّـــانِ ....
.. فــإنَّ حُــرًّا مِـــنَ الأنْسَــابِ ألْبَسَــهُ
رِيشَ النَّدَى، والنَّدَى مِنْ خَيْـرِ أكْفَـانِ (١)
وَلَيْلَــةٍ رَأْسُ أفْعَـــاهَـــا إلى حَجَـــرٍ،
وَيَـــوْمِ أوْرٍ مِـــنَ الجَوْزَاءِ رَنَّـــانِ
أمْضَيْـــتَ أوَّلَ رَهْـــطٍ عِنْـــدَ آخِـــرِهِ
فِـــي إثْـــرِ عَـــادِيَـــةٍ أوْ إثْـــرِ فِتْيَـــانِ

وقالتْ أمُّ تأبَّطَ تَرْثِيه:

وَابْنَـاهُ... وابْـنَ اللَّيْــلْ
لَيْسَ بِـــــزُمَّيْــــلْ
شَـــرُوبٍ لِلْقَيْــــلْ
وَوَادٍ ذِي هَـــــوْلْ
أجَـــزْتَ بِـــاللَّيْـــلْ
تَجُـــرُّ بِـــالـــذَّيْـــلْ (٢)

(١) ولعلّهُ «ريش النَّدَى والسَّدَى من خيرِ أكفان» والرِّيش والرياش واحد وهو ما ظَهَرَ من اللِّباس الحسن الفاخر. والنَّدى والسَّدَى مَا تُخْرِجُهُ الأرضُ من نباتٍ ناعم رقيق، أو هو النَّدَى نَدَى الليل أو النهار. وفي اللسان (سدا): والسَّدَى نَدَى الليل، وهو حياة الزرع، قال الكميت وجعله مثلاً للجود:

فأنـتَ النَّـدَى فيما يَنُـوبُـكَ والسَّـدَى إذَا الخُودُ عَدَّتْ عُقْبَةَ القِدْرِ مَالَهَا

(٢) انظر لهذا ولغيره مما جاء في هذا الخبر ما سيأتي في رقم ٣٦ وما بعده.

٣٦ ـ قال أبو عمرو الشَّيباني:[١] لاَ، بل كانَ من شأن تأبَّطَ وهو ثابت بن جابر بن سفيان، وكان جريئاً شاعراً فاتِكاً[٢]، أنَّهُ خرجَ من أهلِهِ بِغَارَةٍ من قومِهِ يريدونَ بَنِي صَاهِلَةَ بن كاهِلِ بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيل[٣]، وذلك في عُقْبِ شهرٍ حَرَامٍ مما كان يُحَرِّمُ أهلُ الجاهلية، حتى هَبَطَ صَدْرَ أدَامَ، وخَفَضَ عَنْ جماعةِ بني صَاهِلَة، فاستقبَلَ التَّلاَعَة فوجدَ بِهَا دَاراً من بني نُفَاثَة بن عَدِيّ ليسَ فيها إلاَّ النساءُ غيرَ رجلٍ واحد، فَبَصُرَ الرجلُ بتأبَّطَ وخَشِيَهُ، وذلك في الضُّحَى[٤]، فقامَ الرجلُ إلى النِّساءِ فأمَرَهُنَّ فَجَعَلْنَ رُؤُوسَهُنَّ جُمَماً وَجعَلْنَ دُرُوعَهُنَّ أرْدِيَةً، واتَّخَذْنَ[٥] من بيوتهن عُمُداً كهيئةِ السُّيُوفِ فجعلنَ لَهَا حَمَائِلَ[٦] ثم تأبَّطْنَهَا، ثم نَهَضَ وَنَهَضْنَ معه يُغْرِيهِنَّ كما يُغْرِي القومَ، وأمَرَهُنَّ أنْ لاَ يُبْرِزْنَ خَدّاً وجعلَ هو يَبْرزُ للقومِ ليروهُ، وطفقَ يُغْرِي وَيَصيحُ على

---

(١) من هنا إلى آخر ما جاء في أخبار تأبَّطَ شرًّا أورده بنصه أبو سعيد السكري عن الجمحي في شرحه لأشعار الهذليين ص ٨٤٣ وما بعدها، وزاد فيها زيادة كبيرة عمَّا في الأغاني سنوردُهَا في سياقِها بَعْدُ اتْماماً لما انقطع من هذه الرواية في نسخ الأغاني.

وأول هذه الأخبار في شرح أشعار الهذليين:

«يومُ نُمَارٍ لبني قُرَيْمٍ، فيه شعرُ رجلٍ من بني قُرَيْم، عن الجُمَحِي، حدَّثنا أبو سعيد قال: كانَ من شَأن تأبط...».

(٢) في شرح أشعارَ الهذليين: «وكانَ نَهْداً جَرِيئاً فَاتِكاً».

(٣) في (هد) «الحارث بن سعد بن هذيل» ولعله أسقط «بن تميم» سهوا. وفي مختار الأغاني ١٦٤/٢ وقف عند «بن الحارث».

(٤) في مختار الأغاني ١٦٤/٢ «فبصر الرجل بتأبط شراً في الضُّحى وخشيه». وفيه في بقية الخبر تصرفات يسيرة كثيرة كهذا.

(٥) في (هد) و(ب) «وأخذن» وما أثبت من (م) وشرح أشعار الهذليين.

(٦) في شرح أشعار الهذليين «فجعل لها حائلَ»، والتفت المحقق إلى هذه فقال في الهامش: لعلها «فجعلنَ..» وهو الصواب.

القوم [1]، حتى أفزعَ تأبّطَ شرّاً وأصحابَهُ وهوَ علَى ذلك [2] في بقيّةِ ليْلةٍ أو ليْلتيْنِ منَ الشَّهرِ الحَرَامِ، فنَهضُوا في شِعْبٍ يقالُ له شِعْبُ وَشَل [3] (وجعَلَ) [4] تأبّطَ ينْهضُ في الشِّعْبِ مع أصحابِهِ، ثم يَقِفُ في آخرِهم، ثم يَقُولُ: يا قوم... لكأنَّما تطردُكُم النِّساءُ، فيصيحُ عليه أصحابُهُ فيقولون: انْجُ.. أدْرَكَكَ القومُ، وتأبَى نفسُهُ، فلم يَزَلْ بِهِ أصْحابُهُ حتى مَضَى معهم. فقال تأبّطَ في ذلك: [5]

أبَعْدَ النُّفَاثِيِّينَ أزْجُرُ طَائِراً
وآسَى علَى شَيْءٍ إذَا هو أدْبَرَا [6]
أُنَهْنِهُ رِجْلِي عَنْهُمُ وإخَالُهُم
مِنَ الذُّلِّ يَعْراً بالتَّلاَعَةِ أعْفَرَا [7]
ولَو نالتْ الكَفَّانِ أصحابَ نَوْفَلٍ
بِمَهْمَهَةٍ مِنْ بينِ ظَرٍّ وَعَرْعَرَا [8]

---

(1) كأنما سها الكاتب في شرح أشعار الهذليين وشدّت عينه كلمة «يغري» فكتب «.. يغريهن كما يغري القوم ويصيح على القوم» فأسقط ما جاء بينهما.

(2) زاد خطأ في (ب) فكتب «... ذلك يغري في بقية». ونقله عنه في (هد) والصواب ما أثبت من (م) وشرح أشعار الهذليين.

(3) في شرح أشعار الهذليين «يقال له وشل». وفي مختار الأغاني ١٦٥/٢ خطأ «وثيل».

(4) زيادة من شرح أشعار الهذليين.

(5) انظر لهذه الأبيات وخبرها ما سبق برقم ٣٢، والأبيات هناك ضمن أربعة عشر بيتاً.

(6) فيما سبق برقم ٣٢: «أبعدَ النفاثيين آملُ طَرْقَةً».

(7) فيما سبق برقم ٣٢: «أُكَفْكِفُ عنهم صُحْبَتِي واخالهم».

وفي شرح أشعار الهذليين: «اليَعْر: الجَدْي الذي يُرْبَطُ على زُبْيَةِ الأسد».

(8) فيما سبق برقم ٣٢: «... من بَطْنِ ظَرٍّ فَعَرْعَرَا».

(ولما[*] انكشف تأبّطَ عن بني نُفَاثَةَ طَلَعَ من رَأْسِ إحْلِيلٍ [1] فَمَرَّ على رجلٍ من بَنِي قُرَيْمٍ بين الجبلينِ يقال له جُنْدَب بن الحارث ومعه جارٌ لهُ من عَدْوَان يُقال له صُرَيْم، وكان القُرَمِيُّ رجلاً كثيرَ المالِ، أكثرَ أهْلَ بلادِهِ مالاً، وكان رجلاً سَلَماً للنَّاسِ كُلِّهِم، يُدْعَى لذلك « النُّوَيْعِم » لِنَعمتِهِ، وكان صُرَيم حليفاً لِجُنْدَب، فَلَمَّا مَرَّ بهما تأبّطَ دَعَا أصحابَهُ لأنْ يَغْدِرُوا بهما، فأبَى عليه أصحابُهُ فَرَزَّ سَهْماً بِسَاحَتِهِما ـ رزّه: غَرَزَهُ لِيُعْلِمَهُ أنَّهُ مَرَّ ثَمَّ. وكانَ ذلكَ من فِعْلِ أهْلِ الجَاهلِيَّةِ ـ وتَعَدَّوا عَنْهُما، فقال في ذلك تأبّطَ شَرًّا حين انصرفَ عن الرجلين:

سَلَكُوا الطَّرِيقَ وريقُهُمْ بِحُلُوقِهِم
حَنَقاً، وَكَادَتْ تَسْتَمِرُّ بِجُنْدَبِ [2]
فاذْهَبْ « صُرَيْمُ » فَلاَ تَحُلَّنْ بَعْدَهَا
صِغْواً، وَحُلَّنْ بالجَمِيعِ الحَوْشَبِ [3]
مَنَّ الالَهُ عَلَيْكَ فاحْمِلْ مَنَّهُ
وَوَسِيلَةٌ لَكَ في جَدِيلَةَ فاذْهَبِ) [4]

(*) ما بين القوسين زيادة من شرح أشعار الهذليين ص ٨٤٤، وانظر التعليق السابق في أول هذه الفقرة.

(١) قال المحقق: فُسِّرَتْ فوقها في نسخةٍ « وَاد ».

(٢) قال السُّكري في شرحه:
« ريقُهُم بحلوقِهِم: من الخَوْف، حَنَقاً: غَيْظاً، وكادت تستمر بجندب يقول: كُنَّا أرَدْنَا أنْ نَقْتله ».

(٣) جاء البيت في معجم البلدان (صغوى) على النحو التالي:
واذْهَبْ صُرَيْمُ فَحُلَّنْ بَعْدَهَا
صَغْواً وَحُلَّنْ بالجَمِيعِ الحَوْشَبَا.
وقال السكري في شرحه:
« صِغو: مكانٌ في عُزْلَةٍ، والحَوْشَب الكثيرُ المُجْتَمع ».

(٤) قال السكري في شرحه:
« وسيلة: قُرْبَةٌ.. مَا يُتَوَسَّلُ بهِ. وجَدِيلةُ قَيْسٍ وهي فَهْمٌ وعَدْوَان ».

٣٧ ـ قال: ثم طلعوا الصدرَ حين أصبحوا، فوجدوا [١] أهلَ بيتٍ شَاذٍّ من بني قُرِيمٍ ذَنَبَ نُمَارٍ [٢] فظلَّ يراقبُهُم حتى أمْسَوْا، وذلك البيتُ لساعدةَ بن سفيان أحدِ بني حارثة بن قُرَيْم، فَحَصَرَهُم تأبَّطَ وأصحابُهُ حتى أمْسَوْا [٣]، قال: وقد كَانَتْ قالتْ وليدةٌ لساعدةَ: إنِّي قَدْ رَأيتُ اليومَ القومَ [٤] أو النَّفَر [٥] بهذا الجبـل،فباتَ الشيخُ حَذِراً [٦] قَائماً بِسَيْفِهِ بساحةِ أهلِهِ، وانتظر تأبَّطَ وأصحابُهُ أنْ يَغْفُلَ الشيخُ وذلك آخرَ ليلةٍ من الشَّهْرِ الحرام [٧]، فَلَمَّا خَشَوا أنْ يَفْضَحهم الصُّبْحُ وَلَمْ يقدروا على غِرَّةٍ مَشْوا إليه وغَرُّوهُ ببقيةِ الشهرِ الحرام، وأعْطُوهُ من مواثِيقِهِم ما أقْنَعَهُ، وَشَكُوا إليه الجوعَ، فَلَمَّا إطمأَنَّ [٨] إليهم وَثَبُوا عليه فقتلوهُ وابْناً لَهُ صغيراً حينَ مَشَى. قال [٩]: ومضى تأبَّطَ شَرَّا الى ابْنٍ له ذِي ذُؤَابَةٍ، كانَ أبوهُ قد أمَرَهُ فارْتَبَأَ مِنْ وراءِ مَالِهِ، يُقَالُ لَهُ سُفْيَان بنُ سَاعدة، فأقْبَلَ إليه تأبَّطَ شَرًّا مُسْتَتِـراً بِمَجَنِّهِ، فَلَمَّا خشيَ الغلامُ أنْ ينالَهُ تأبَّطَ بسيفِهِ وليْسَ مع الغُلاَمِ سَيْـفٌ وهو مُفَوَّقٌ سَهْماً [١٠] رَمَى مِجَنَّ تأبَّطَ بحجَرٍ فَظَنَّ تأبَّطَ [١١] أنَّهُ قَدْ أرسَلَ

(١) الذي في شرح أشعار الهذليين ص ٨٤٥:

«فَتَعَدَّوا عنها حتى طلعوا لِمَصْدَرِ حُثُنٍ ...».

(٢) في (م) «بَني قُرَيْمِ بن نُمَار» وما أثبت في شرح أشعار الهذليين ونسختيَ الأغاني (هد) و(ب).

(٣) ما بَينَ أمْسَوْا وأمْسَوْا ساقطٌ من (م) ومن أصلِ (ب) زَادَهُ مُحَقِّقُها عن بقية أشعار الهذليين (وشرح أشعار الهذليين) ونقل الزيادة عنه محقق (هد) دون إشارة.

(٤) في شرح أشعار الهذليين: «وقد قالت وليدةٌ لساعدةَ لِسَيِّدِهَا: يا سَيِّدِي قَدْ رأيتُ اليومَ القومَ...».

(٥) في شرح أشعار الهذليين «البَقَر». ولا أدري أيها الصواب.

(٦) في شرح أشعار الهذليين «حَاذِراً».

(٧) قوله «الحرام» ليست في (م) ولا شرح أشعار الهذليين.

(٨) في شرح أشعار الهذليين «فلما آمنوه».

(٩) ليست في شرح أشعار الهذليين.

(١٠) في شرح أشعار الهذليين «مُوفِقٌ بِسَهْمٍ» وكلاهما صحيح.

(١١) ليست في شرح أشعار الهذليين.

سَهْمَهُ فَرَمَى مِجَنَّهُ عَنْ يَدِهِ ومَشَى إليْهِ فأرْسَلَ الغُلاَمُ سَهْمَهُ فَلَمْ يُخْطِىء لَبَّتَهُ[1] حتَّى خَرَجَ مِنْهُ السَّهْمُ، ووقَعَ في البَطْحَاءِ حَذْوَ القومِ ، وأبوهُ مُمْسَكٌ، فقال أبوهُ حينَ وقعَ السَّهم: أَخَاطِئَهُ سُفْيَانُ؟! فَحَرِدَ[2] القومُ، فذلك حينَ قتلوا الشيخَ وابْنَهُ الصَّغير ، وماتَ تأبَّطَ .

فَقَالَتْ أُمُّهُ ـ وكانت امرأةً من بني القَيْنِ بن جَسْرِ بن قُضَاعة[3] ـ تَرْثِيهِ :

قَتِيـلٌ مَـا قَتِيـلُ بَنِـي قُـرَيْـمٍ
إذَا ضَنَّـتْ جُمَـادَى بـالقِطَـارِ
فَتَـى فَهْـمٍ جَمِيعـاً، غَـادَرُوهُ
مُقِيماً بـالحُرَيْضَـةِ مِـنْ نُمَـارِ

٣٨ ـ وقالتْ أُمُّهُ تَرْثِيهِ (أيضاً)[4] :

ويلُ امِّ طِرْفٍ غَادَرُوا بِرَخْمَانْ
بثَابتِ بن جابرِ بـنِ سُفْيَـانْ
يُجَدِّلُ القِرْنَ ويُرْوي النَّدْمَـانْ
ذُو مَأْقِطٍ يَحْمِي وَرَاءَ الإخْوَانْ

٣٩ ـ وقالتْ تَرْثِيهِ أيضاً[5] :

---

(١) في شرح أشعار الهذليين: « فظنَّ أنه قد أرسلَ سَهْمَهُ فوضعَ المِجَنَّ وأرْسَلَ الغُلاَمُ السَّهْمَ فَلَمْ يُخْطِىء بهِ لَبَّتَه » .

(٢) في شرح أشعار الهذليين « فَحَرَّبَ » ، وحَرِدَ أي غَضِب ومثلها « حَرِبَ » التي وردت في هامش شرح أشعار الهذليين .

(٣) وقف في شرح أشعار الهذليين عند « جَسْر » .

(٤) الزيادة من شرح أشعار الهذليين .

وفيما سبق برقم ٣٥ نَسَبَ هذا القول إلى أخته ريطة وكذلك نِسْبَتُهُ في معجم ما استعجم (رخمان) .

(٥) انظر ما سبق برقم ٣٥ .

وَابْنَاهُ . . وابْـنَ اللَّيـلْ لَيْسَ بِـــزُمَّيْــــلْ
شَـــرُوبٍ لِلْقَيْـــلْ رَقُــودٍ بـــاللَّيْـــلْ
وَوَادٍ ذِي هَـــــوْلْ أجَـزْتَ بـــاللَّيْـــلْ
تَضْـرِبُ بـالـذَّيْـلْ بِـرَجْـلٍ كَـالثَّـوْلْ

٤٠ ـ قال: وكانَ تأبَّط شرّا يقولُ قبلَ ذلك:

وَلَقَـدْ عَلِمْـتُ لَتَعْـدُوَنَّ عَلَـيَّ شِيمٌ كـالحَسَـائِـلْ [1]
يَـأْكُلْـنَ أَوْصَـالاً وَلَحْمـاً كَـالشُّكَاعَـى غَيْرَ جَـادِلْ [2]
يَـا طَيْـرُ كُلْـنَ فـإنَّنِـي سَـمٌّ لَكُـنَّ وَذُو دَغَـاوِلْ

٤١ ـ وقالَ قَبْلَ مَوْتِه [3]

لَعَلِّـي مَيِّـتٌ كَمَـداً وَلَمَّـا أُطَالِعْ أهْـلَ ضَيْـمٍ فَـالكَـرَاب
وإنْ لَمْ آتِ جَمْـعَ بَنِـي خُثَيْـمٍ وَكَاهِلَهَا بِرَجْلٍ كالضَّبَّـاب [4]
إذَا وَقَعَـتْ بِكَعْـبٍ أوْ قُـرَيْـمٍ وَسَيَّارٍ فَقَـدْ سَـاغَ الشَّـرَابُ [5]

---

(١) في الأغاني (هد) «شُتَّمٌ كالحساكِل» وزعم محققه أن أصولَ الأغاني قد تضاربت في هذين اللفظين وأنه قد أثبت اختياره منها ثم ذهب في تأويله مذهباً غريباً.

وقد قال السكري في شرحه لأشعار الهذليين في تفسير هذا البيت: «شِيمٌ: سُودٌ، يعني الضِّبَاعَ، وَاحِدُهَا أَشْيَم، والحَسَائِل: جماعةُ البقر، وَاحِدُها حَسِيل».

(٢) قال السكري في تفسيره: «قوله «غير جادِل» أي ليس بغليظ، يُقالُ قد جَدَلَ يَجْدُلُ جُدُولاً إذا اشتدَّ وَغَلُظَ وَمَشَى، والشُّكَاعَى نَبْتٌ».

(٣) الذي في شرح أشعار الهذليين: «وقال تأبَّطَ أيضاً».

وانظر الأبيات فيما سبق برقم ٢٩، واختلاف الرواية في بعض ألفاظِ الشعر فيه.

(٤) جاء هذا البيت ثالثاً في شرح أشعار الهذليين.

(٥) في (هد) و(ب): «فَيَا سَوْغَ الشَّرَابِ» تَجَنُّباً للاقْوَاءِ. وفيما خرجه ابن جنّي من شعر تأبَّطَ شَرًّا برقم ٢٢ «فَقَدْ سَاغَ شَرَابِي» وما أثبت من (م) وكذلك هو في شرح أشعار الهذليين ومعجم البلدان (الكراث)، وَمَا ضَرَّهُ الإقْوَاءُ.

فأَجَابَهُ شَاعرٌ من بني قُرَيْم[1]:

تَـأَبَّـطَ سَـوْأَةً وَحَمَلْـتَ شَـرًّا
لَعَلَّـكَ أنْ تَكُـونَ مِـنَ المُصَـابِ
لَعَلَّـكَ أنْ تَجـيءَ بِـكَ المَنَـايَـا
تُسَـاقُ لِفِتْيَـةٍ مِنَّـا غِضَـابِ
فَتُصْبِـحَ فِـي مَكَـرِّهِـمُ صَـرِيعـاً
وَتُصْبِـحَ طُـرْقَـةَ الضُّبُـعِ السِّغَـابِ
فَـزِلْتُـمْ تَهْـرُبُـونَ وَلَـوْ كَـرِهْتُـمْ
تَسُـوقُـونَ الخَزَائِـمَ بِـالنِّقَـابِ[2]
وَزَالَ بِـأَرْضِكُـمْ مِنَّـا غُلاَمٌ
طَلِيعَـةُ فِتْيَـةٍ غُلْـبِ الرِّقَـابِ[3]

(١) في (م) «فأجابه شاعر بني ترم».
وفيما سبق برقم ٢٩ أنه أَنَس بن حُذَيفة الهذلي وصوابه الذي في شرح أشعار الهذليين ٥٤٦ حذيفة بن أنس الهذلي.
(٢) قال السكري في تفسيره: «زِلْتُم: يريدُ مَا زِلْتُمْ، وهي لغةٌ لهم، والخَزَائِم: البَقَر، وَاحِدَتُها خَزُومَة، والنِّقَاب: الثَّنَايا ...».
(٣) لم يَرِدْ هذا البيت في (م).

الملحق (٢)

ما خرّجه ابن جنّي من شعر تأبّط شرًّا

بسمِ اللهِ وَلَهُ الحَمْدُ دَائِماً وأبداً

ما خَرَّجْتُهُ مِن شِعْرِ ثابتِ بنِ جابرِ بنِ سُفْيَان وَعَمَلْتُهُ عَلَى اخْتِصَــار

مَا خُرِّجَ من شعْرِ تأبَّطَ شَرًّا

١ ـ قال:

فَلاَ وأبيــكَ مَـــا نَــزَلْنَــا بِعَــامِــرٍ
وَلاَ عَامِرٍ وَلاَ الرَّئِيسِ ابنِ قَــوْقَــلِ (١)

قَالَ: أرَادَ عامرَ بنَ جعفَر بن كِلاب، وعامرَ بن الطُّفَيْل، وابنَ قَوْقَل: أحد بَنِي عَوْفِ بن الخَزْرَج، وَقَوْقَل لَقَبٌ واسْمُهُ مَالِكُ بن ثَعْلَبَة (٢).

---

(١) البيت الرابع من القصيدة اللامية الطويلة التي جمعناها في القسم الأول ومطلعها:

أقْسَمْـــتُ لاَ أنْســـى، وإنْ طَـــالَ عَيْشُنَـــا،
صَنِيـــعَ لُكَيْـــزٍ والأحَـــلِّ بنِ قُنْصُـــلِ

وفي ترجمة تأبّطَ شرّاً بالأغاني (ب) ٢١/١٥٧ و(هد) ٢١/ ١٣٩:

« فَلاَ وأبيهِ .... حَتَّى الرَّئِيسِ ابنِ قَوْقَلِ »

وفي تاريخ الطبري ١٣/٢٨، والمعارف لابن قتيبة ٣١٤:

« فَلاَ وأبيها .... وَلاَ النُّفَاثِيِّ نَوْفَلِ ».

وفي الاشتقاق ٧٤:

« لَعَمْرُ أبِينَا .... وَلاَ النُّفَاثِيِّ نَوْفَلِ ».

ورواية « النّفاثيّ نوفل » تَخْلِط بينَ هذا البيت والبيت الذي يليه في القصيدة وهو قوله:

وَلاَ بـــالشُّلَيْـــلِ ـ رَبِّ مَـــرْوان ـ قَـــاعِـــداً
بـــأحْسَـــنِ عَيْشٍ، والنُّفَـــاثِـــيِّ نَـــوْفَـــلِ

(٢) خالف أبو الفرج الأصفهاني ابن جنّي في « عامر » من العامرين في البيت فذكر أبو الفرج أنه أراد =

(ع) [1] يُضَمُّ « قَوْقَل » إلى بَاب « كَوْكَب » و« دَيْدَن » ونحوهما .

٢ ـ وفيها :

وَلاَ خَـرِبٍ خَيْعَـابَـةٍ ذِي غَـوَائِـلٍ
هَيَـامٍ كَجَفْـرِ الأَبْطَـحِ المُتَهَيِّـلِ [2]

قال : خَيْعَابَةٍ : رديء .

٣ ـ وفيها :

وَلَسْـتُ بِتِـرعِـيٍّ طَـوِيـلٍ عَشَـاؤُهُ،
يُـؤَنِّفُهَـا مُسْتَـأْنَـفَ النَّبْـتِ، مُبْهِـلِ [3]

قال : التِّرعِيُّ : الرَّاعِي .

(ع) يجوز أن يكونَ أرادَ تُرعِيَة فَحَذَفَ الهَاءَ كَمَأْلُك [4] وأشْبَعَ المَدَّةَ فَصَارَ إلى تِفْعِيل [5] .

= « عامرَ بن مالك مُلاعِب الأسنة ، وعامر بن الطُّفَيْل ، وابن قوقل : أحد بني عوف بن الخَزْرَج ، وقوقل لقبٌ واسْمُهُ : مالك بن ثعلبه » .
الأغاني (ب) ١٥٧/٢١ = (هد) ١٣٩/٢١ .

(١) انظر ما ذكرناه في المقدمة من أن ابن جنِّي عنى بهذا الرمز كلمة (عَلَّقَ) أو عنى بها نَفْسَهُ = عُثْمَان بن جنِّي .

(٢) البيت الثالث عشر من اللامية السابق ذِكْرها . وفي اللسان (خعب) : « ... وَلاَ خَـرِعٍ خَيْعَابَةٍ .. » . وجاء فيه : « الخَيْعَابَة : الرَّدِيء ، ولَمْ يُسْمَع إلاَّ في قول تأبَّطَ شرّاً (البيت) : التَّهْذيب : الخَيْعَابَة والخَيْعَامَة : المَأْبُون وأوْرَدَ البيتَ وقال : وَيُروى خَيْعَامة ، قَال الخَرِع السَّرِيعُ التَّثَنِّي والانكِسَار » .

(٣) البيت الخامس عشر من القصيدة اللامية السابق ذكرها .

(٤) كَذَا قرأتُها وهي مطموسة أو تكادُ في المخطوطة . والمَأْلُكَةُ والمَأْلُك الرِّسَالَة ، وانظر اللسان (ألك) وأرادَ حَذْفَ الهاءِ من مَأْلُكَة .

(٥) انظر لهذا كتاب ابن جنِّي الخصائص في مواضع متفرقة أهمها في « باب في زيادة الحرف عوضاً =

٤ ـ وفيها :

وَيَـوْمـاً عَلَـى أهْـلِ المَوَاشِـي ، وَتَـارَةً
لأَهْلِ رَكِيـبٍ مِـنْ ثَمِيـلٍ وَسُنْبُـلِ (١)

الرَّكيبُ : القَرَاحُ من الأَرْضِ (٢) .

٥ ـ وفيها :

إذَا فَـزَّعُـوا أمَّ الصَّبِيِّـنِ نَفَّضُـوا
عَفَارِيَ شُعْثـاً صَـافَـةً لَـمْ تُـرَجَّـلِ (٣)

صَافَةً : مُتَلَبِّدَةً مِنَ الصُّوفِ .

(ع) صَافَة : فَعْلَة ، عِنْدَنَا ، كَبِئْرٍ مَاهَةٍ ، وامرأةٍ غَادَةٍ ونَالَةٍ ومَالَةٍ ، مِنْ النَّوَالِ ، وامرأةٍ هَاعَةٍ لاَعَةٍ . ولهُ نَظَائِر .

= من آخر محذوف » ٢/٢٨٥ ـ ٣٠٦ .

وفي اللسان (رعي) : « رجلٌ تَرْعِيَةٌ وَتِرْعِيَ بغير هاءٍ نادرٌ ، قال تأبّطَ شرًّا (البيت) » .

وقولهُ « يُؤَنِّفُهَا » راجعٌ إلى الإبل في البيت السابق عليه وهو :

وَلاَ هَلِـعٍ لاَعٍ ، إذَا الشَّـوْلُ حَـارَدَتْ
وَضَنَّـتْ بِبَـاقِـي دَرِّهَـا المُتَنَـزِّلِ

ومعنى البيت أنه ليس براعي إبلٍ يرعى بها أوّلَ الكلأ ، ومُسْتَأنَف النَّبْت : أي النبتُ يُرْعَى لأوّلِ مَرّةٍ ويُبْدأُ بِهِ . والمُبْهِل : الرّاعِي الذي يُبْهِلُ الإبلَ أي يتركها ويُهملها .

(١) البيت السابع عشر من القصيدة اللامية السابق ذكرها .

(٢) في اللسان (ركب) :

« الرَّكِيبُ .. المَزْرعة ، وقد يقال للقَرَاح الذي يُزْرَعُ فيه رَكِيب ، ومنه قول تأبّطَ شرًّا (البيت) ، الثَّمِيل : بقيّةُ ماءٍ تبقى بعدَ نُضُوبِ المياه . . ، وفيه : وأهلُ الرّكيبِ هم الحُضّار » .

(٣) البيت الثامن عشر من القصيدة اللامية السابق ذكرها .

وفي اللسان (صوف) :

« إذَا أفْـزَعُـوا . . . »

٦ ـ وفيها:

وَأَحْتَضِرُ النَّـادِي وَوَجْهِـي مُسْفِـرٌ
وَأَضْـرِبُ عِطْـفَ الأَبْلَـخِ المُتَخَيِّـلِ [١]

(ع) أَحْتَضِرُ أَقْوَى معنىً من أَحْضُرُ. قال أبو العَبَّاس[٢]: اقْتَدَرْتُ على الشَّيْءِ أَبْلَغُ من قَدَرْتُ لأَجْلِ مَا فِيهِ من الزِّيادة. وكذلك قولُ اللهِ سبحانَهُ «لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا ما اكْتَسَبَتْ» (سورة البقرة: من الآية ٢٨٦) هَوَّنَ ـ عَزَّ اسْمُهُ ـ قَدْرَ الحَسَنَة لأَنَّهَا تَصغُر في جَنْبِ الجَزَاءِ عَنْهَا والثَّوَابِ عليها، لِقَوْلِهِ تعالى «مَنْ جَاءَ بالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِها» (سُورَة الأَنْعَام: من الآية ١٦٠)، وعَظَّمَ حَالَ السَّيِّئَةِ تَرْهِيباً مِنْهَا وزَجْراً عَنْها، أَلاَ تَرَى قولَهُ ـ تباركَ اسْمُهُ ـ «تَكَادُ السَّموات يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وتَنْشَقُّ الأَرضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا (★) أَنْ دَعَوْا للرحمٰنِ وَلَداً» (سورة مريم: ٩٠ و٩١) فلذلك زَادَ فيه وقال: «.. وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ» أي عَلَيْهَا ما أَعْظَمَتْ فِيهِ وَرَكِبَتْ أَهْوَلَ الأَهوالِ مِنهُ.

وأَصْلُ هذا كُلِّهِ وَدَلِيلُهُ وجِمَاعُهُ ما جاءَ عَنْهُم مِن تَضْعِيفِ العَيْنِ لِتَكْثِيرِ الفِعْلِ نَحْو «قَطَّعَ» و«كَسَّرَ» وهو أبلغُ من الزِّيادَةِ مِن غيرِ لَفْظِ الأَصْلِ لأَنَّ الأُصولَ أَقْوَى حُكْماً مِنَ الزَّوائِدِ (فتكريرُها أبلغ في المَعْنَى مِنَ الزَّوائِدِ)، فتكريرُهَا أبلغُ في المَعْنَى مِنْ زِيَادَةِ حَرْفٍ أَجْنَبِيٍّ[٣]، وكلاهما يُوجِبُ زِيادَةَ المَعْنَى.

---

(١) البيت الثالث والعشرون من القصيدة اللامية السابق ذكرها.

(٢) يعني أبا العبَّاس أحمد بن يحي ثَعْلَب، شيخ ابن جنِّي.

(٣) كأن ابن جنِّي ـ رحمه الله ـ لما كتب العبارة التي وضعتها بين قوسين رآها غير واضحة عاد فكتبها ببيان يُوضح المعنى فيها مستبدلاً بقوله في الأولى: «من الزَّوائد» قوله في الثانية «من زيادةِ حرفٍ أجنبي»، ثم سَهَا فلم يَشْطب الأولى وأبْقَى عليها الناسخُ.

٧ ـ وفيها:

إذَا الحَرْبُ أوْلَتْـكَ الكَلِيـبَ فَـوَلِّهَـا
ـ كَلِيبَـكَ واعْلَـمْ أنَّهَـا سَـوْفَ تَنْجَلِـي [(١)]

الكَلِيبُ: الذي يُكَالِبُ ويُقَاتِل [(٢)].

٨ ـ وقال أيضاً:

فَهْـمٌ وَعَـدْوَانٌ قَـوْمٌ إنْ لَقِيتَهُـمُ
خَيْـرُ البَـرِيَّـةِ عِنْـدَ كُـلِّ مُصَبَّـحِ [(٣)]

(ع) كذا هذا البيتُ هناكَ، البَتَّة، والخَطُّ عتيقٌ مضبوطٌ حَسَنُ الطَّرِيقِ صَحِيحُهَا [(٤)]، ونصفُ هذا البيتِ الأوَّل مِن البَسِيطِ، ونِصْفُهُ الآخَرُ من

---

(١) البيت الخامس والعشرون من القصيدة اللامية السابق ذكرها من الفقرة رقم (١).

(٢) أورد البيت في اللسان (كلب) وقال فيه:

«قيلَ في تفسيرِهِ قولان، أحدُهما: أنَّهُ أرادَ بالكليبِ المكَالِب الذي تقدم (أي المضَايِق المهَارِش)، والقول الآخر أنَّ الكَلِيب مصدر كَلِبَت الحَرْبُ، والأوَّلُ أقْوَى».

وهذا يوافق ما رآه ابنُ جنّي بقوله «الذي يُكَالِب ويُقَاتِل».

(٣) أول بيت من بيتين بَقيا من خمسةِ أبيات لتأبَّطَ شرّاً كما يذكر ابن جنّي بَعْدُ، ولم نعثر على سواهما.

وعَدْوَان هو عمرو بن قيس بن عيلان، وفَهْم أخوه، وهما من قبائل قَيْس بن عيلان بن مضر بن نزار بن مَعَدّ.

وفَهْمٌ قومُ تأبَّطَ شرّاً ـ الاشتقاق ٢٦٥ ـ ٢٦٦، وجمهرة أنساب العرب ٢٤٣، وترجمة تأبَّطَ شرّاً في الأغاني وغيره.

(٤) كما ذكرنا في المقدمة لا بدَّ أنَّ ابنَ جنّي رحمه الله كانتْ بين يديه نسخةٌ صحيحة جيّدة من شعر تأبَّطَ شرّاً، وقد نقل عنه البغدادي في الخزانة ٣/٥٤٠ قولَهُ في كتابه المفقود «إعْرَاب أبيات الحماسة» عن رواية بيت لتأبَّطَ شرّاً:

«وكذلك وَجَدْتُهَا في شِعْرِ هذا الرجلِ بالخَطِّ القَدِيمِ وهو عَتِيدٌ عِنْدِي إلى الآن».

وانظر كذلك الخصائص ١/٣٩١، ومَا سَيأتِي كذلك بَعْدُ في التعليق على الفقرة رقم ٣٤ =

الكَامِلِ ، وبقيَّةُ الأبياتِ ـ وجميعُها خَمْسة ـ كُلُّها من الكَامِلِ [١] :

لاَ يَفْشَلُــونَ، وَلاَ تَطِيشُ رِمَــاحُهُــمْ
أهْــلٌ لِغُــرِّ قَصَــائِــدِي وتَمَــدُّحِــي

٩ ـ وقال :

إذَا مَــا تَــرَكْــتُ صَــاحِبِــي لِثَلاَثَــةٍ
أوْ اثْنَيْــنِ ، مِثْلَيْنَــا ، فَلاَ أُبْــتُ آمِنَــا [٢]

= التي تناول فيها بيت تأبَّطَ شرّاً :

فَـأُبْـتُ إلى فَهْـمٍ وَمَـا كِـدْتُ آيبـاً   وكَمْ مِثْلها فَـارقْتُهَـا وَهِـي تَصْفِـرُ

(١) تقطيع البيت :

فَهُمُنْ وَعَدْ	وَأَنَقَوْ	مُنْ إنْ لَقِيْ	تَهُمُو
مُسْتَفْعِلُنْ	فَاعِلُن	مُسْتَفعلن	فَعِلُن

(العَرُوض الأولى ـ المخْبُونَة ـ من البَسِيط)

خَيْرلْ بَرِيْ	يَتعِنْدَ كُلْ	لِمُصَبْ بَحِي
(مُسْتَفْعِلُنْ)		
مُتْفَاعِلُنْ	مُتفَاعِلُن	مُتُفَاعِلُن

(الضَّرْبُ الأوَّلُ من الكَامِلِ) لَحِقَ جُزْأَهُ الأوَّلُ الإضْمَار وهو تَسْكِينُ تَاءِ مُتَفَاعِلن فتنقل إلى مُسْتَفْعِلُن .

(٢) البيت الثالث من قصيدته التي مطلعها :

ألاَ تِلْكُمَــا عِــرْسِــي ـ مَنِيعَــةُ ـ ضُمِّنَــتْ
مِــنَ اللهِ إثْماً مُسْتَسِــرًّا وَعَــالِنَــا

وهي في ترجمته بالأغاني (ب) ١٥٣/٢١ = (هد) ١٣٥/٢١ .

وقبله :

تَقُـولُ تَـرَكْـتَ صَـاحِبـاً لَـكَ ضَـائِعـاً
وجِئْــتَ إلَيْنَــا فَــارِقــاً مُتَبَــاطِنَــا

وقد رواه في الأغاني « تقولُ تركتَ صَاحِبِي بِمَضِيعَةٍ » .

والمَضِيعَة مَفْعَلَة من الضَّيَاعِ والاطِّراح ، والفارقُ الذي فَرَقَ شَعْرَ رأْسِهِ وَسَرَّحَهُ ، ومتباطناً أي قد امتلأ بطنُك . وفي خبر القصيدة أنَّهُ غَدا إلى امرأتِهِ « وهو مُدَّهِنٌ مُتَرَجِّلٌ » .

(ع) ثَنَّى مِثْلاً، وَلَوْ أفْرَدَ لَجَازَ لِعُمُومِ مِثْل، وعَلَى ذلك جُمِعَ، قالَ اللهُ سبحانَهُ «.. ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أمْثَالَكُمْ» (سورة محمد: من الآية ٣٨) إلاَّ أنَّ الآيَةَ أقْوَى مِنَ البيتِ، وذلك أنَّهُ في البيتِ جاءَ بَعْدَ عِدَّةٍ معروفَةٍ لأنَّ اثْنَيْن لاَ يَكُونَان أكثَرَ من اثْنَيْن فَالحَاجَةُ إلى التَّثْنِيَّةِ ضَعيفَةٌ، والجَمْعُ مُختَلِفٌ أعْدَادُهُ فهو إلى بَيَان العِدَّةِ أحْوَجُ.

١٠ ـ وفيها:

وَلَمَّا سمعتُ العَوْصُ تَدْعُو تَنَفَّرَتْ
عَصَافِيرُ رَأْسِي مِنْ بَوىً فَعَوَائِنَا (١)

بَوى: وَادٍ، وَعَوَائِن: مَوْضِع.

(ع) قَدْ يُمكِنُ أنْ يكونَ من لفظِ بَوىً هذا قَوْلُهُ:

وأحْرَزَ النَّهْبَ هَيَّانُ بنُ بَيَّان (٢)

---

(١) البيت السادس من القصيدة التي سبق ذكرها في الفقرة السابقة رقم ٩. وهو في الأغاني (ب) ١٥٣/٢١ = (هد) ١٣٥/٢١.

«... عصَافِيرُ رَأْسِي مِنْ غُوَاةٍ فَرَاتِنَا»

وفي اللسان (عوض):

«... سمعتُ العَوْصَ... من نَوىً وَتَوانِيَا»

وفي (عون)

«... سمعتُ العُوصَ...... من بَرَىً فَعَوَائِنَا»

وفَسَّرَ العَوْص والعُوص كليهما بأنها قبيلةٌ من العربِ، وصوابه العَوْص بالصاد وقد تردد في شعر تأبَّطَ شرًّا وأخباره.

وفي اللسان أيضاً (برى):

«... العُوص تَرْغُو........ من بَرىً فَعَوائِنَا»

وقال في تفسيرهِ «بَرَى اسمُ موضع».

(٢) في اللسان (هين): «.. وهَيَّان بن بَيَّان: لاَ يُعْرَفُ ولا يُعْرَفُ أبوه، وقد ذُكِرَ أنَّ نونَهُ زائدة، والله أعلم».

١١ - وفي اللاَّمِيَّةِ المتَقَدِّمة [١] :

تَعَــدَّى بِــزَيْــزَاةٍ تَعِــجُّ مِــنَ القَــوَا،
ومَنْ يَكُ يَبْغِـي طُـرْقَـةَ اللَّيْـلِ يُـرْمِـلِ [٢]

قال: طُرْقَتُهُ: ظُلْمَتُهُ، والزَّيْزَاةُ الغليظَةُ من الأرض.

(ع) ينبغي أن تكونَ الزَّيْزَاةُ فَعْلاَة كأَرْطَاة، لأنه قد يثبتُ عندهم أن الزَّيْزاءَ والقَيْقَاءَ فَعْلاَء، فالألفُ إذاً في الزَّيْزَاءِ زائدة للإلحَاقِ وَلَيْسَتْ للتأنيثِ لِدُخُولِ تَاء التأنيثِ عليها. وبهذا تعلم أنَّ عَيْنَ الزَّيْزَاءِ يَاءٌ وبتكسيرهم ايَّاهُ أيضاً على زَيَازٍ. فأمَّا الزِّيزَاءُ مصدرُ زَوْزَيْتُ فَفِعْلاَل وعَيْنُهُ وَاو.

١٢ - رَجْعٌ [٣] :

وَحَثْحَثْــتُ مَشْغُــوفَ النَّجَــاءِ، وَرَاعَنِــي
أُنَــاسٌ بِفَيْفَــانٍ فَمِــزْتُ القَــرَائِنَــا [٤]

---

(١) يعني التي تقدم ذِكْرُها في الفقرات من ١ إلى ٧، وهي التي مطلعها (كما جمعناها في شِعرِ تأبَّطَ شرًّا):

أَقْسَمْــتُ لاَ أنْسَــى، وإنْ طَــالَ عَيْشُنَــا
صَنِيــعَ لُكَيْــزٍ والأَحَــلَّ بن قُنْصُــلِ

(٢) البيت الحادي والثلاثين من القصيدة المذكورة - وانظر التعليق السابق. وقبله فيها:

وَوَادٍ كَجَــوْفِ العيرِ، قَفْــرٍ، قَطَعْتُــهُ
بِــهِ الذِّئْــبُ يَعْــوِي كَــالخَلِيــعِ المعَيَّــلِ

والقَوَاء: الخَلاَء و القَفْر من الأرضِ، وتَعِجُّ أي تُصَوِّتُ: يتردَّدُ فِيها الصَّوتُ لِخُلُوِّهَا. ويُرْمِلُ أي يقلُّ زادُهُ ويَنْفَد.

(٣) أي رَجْعٌ إلى القصيدةِ النُّونيَّة التي ذكر بيتين منها في الفقرتين ٩، ١٠.

(٤) البيت العاشر من القصيدة النُّونيَّة السابق ذكرها.

وبعده فيها:

فَــأَدْبَــرْتُ لاَ يَنْجُــو نَجَــائِــي نِقْنِــقٌ
يُبَــادِرُ فَــرْخَيْــهِ شَمَــالاً وَدَاجِنَــا

=

فَيَفَان: مَوْضع.

(ع) يَنْبَغي أنْ تكونَ فَيْفَان فَعْلان من لفظِ قولِهِ:

فَيْفٌ عَلَيْهِ لِذَيْلِ الرِّيحِ نِمْنِمُ[(١)].

وَلاَ تَحْمِلْهُ عَلَى فَيْعَال تَحامياً لِحَمْلِهِ عَلَى بَابِ دَدَن، ولا تكونُ فَعْلاَلاَ لأمرينِ: أحدُهُما أنَّهُ لَيْسَ مُضَاعَفاً رُبَاعِيًّا كالقَلْقَالِ والزَّمْزَامِ، والآخر أنَّكَ تجعلُ اليَاءَ أصْلاً في ذَوَاتِ الأربعةِ مِنْ غَيْرِ تَضْعِيف.

١٣ - وقال:

أَلاَ عَجِبَ الفِتْيَـانُ مِـنْ «أُمِّ مَـالِـكٍ»
تقـولُ: لَقَـدْ أصْبَحْـتَ أشْحَـبَ أغْبَـرَا[(٢)]

قال: من الشُّحُوبِ ويُرْوَى «أشْعَثَ»[(٣)]

(ع) «أشْحَبَ» غَريبٌ ولا فَعْلاَءَ لهُ فينبغِي أنْ يكونَ كأرْمَل، إلاَّ أنَّ تَرْكَ صَرْفِهِ يُؤْنِسُ بأنَّ لَهُ فَعْلاَء أوْ هي في حُكْمِ الملفوظِ بها لهُ[(٤)]، وكأنَّهُ أنِسَ بِهِ وأقْدَمَهُ عليهِ أنَّهُ في مَعْنَى أشْعَثَ، ألاَ تَرَى إلى قولِهِم في تَكْسِيرِ نَمِرٍ نُمُرٌ لَمَّا

= وقد اختلط البيتان في الأغاني (ب) ٢١/١٥٣ = (هد) ٢١/١٣٥ وجمع بينهما في بيت واحد مختلط فاسد هو:

فَحَنْحَنْتُ مَشْعُوفَ النَّجَاءِ كَأنَّنِي ... هِجَفٌ رَأى قَصْراً شَمَالاً وَدَاجِنَا

(١) لِذِي الرُّمَّة في ديوانه (ط دمشق) ٤١٥، وصدره:

والرَّكْبُ تَعْلُو بِهِمْ صُهْبٌ يَمَانِيَةٌ

وفي الديوان «..فَيْفَا عليها..» وهو الصواب، وهو في اللسان والتاج (نمم) كما عندنا «فَيْفٌ عليه» وانظر لهذا حاشية الديوان.

(٢) مطلع قصيدة لتأبَّطَ شَرًّا في الأغاني (ب) ٢١/١٨٦ = (هد) ٢١/١٦٤، وفيما جمعناه من شعره.

(٣) هذه رواية الأغاني.

(٤) تَرْكُ صَرْفِهِ أنَّهُ لَمْ يَقُلْ «... أصبحتَ أشْحَبًا».

كانَ في مَعْنَى أنْمرٍ كَسَّرَه تَكْسِيرَه، فكذلك هذا لَمَّا كانَ «أشْحَب» في معنى «أشْعَث» وقريباً مِنْ لَفْظِهِ صارَ لَمَّا قالَ «أشْحَب» فكأنَّهُ قدْ قالَ أشْعَث. وله نَظَائِر.

١٤ - (وفيها):

قليـلَ الإتَـاءِ والحَلُـوبَـةِ بَعْـدَمَـا
رَأيْتُـكَ بَـرَّاقَ المَفَـارِقِ أيْسَـرَا [١]

قال: هُو من اليَسَارِ وكثرةِ المال.

(ع) قد يجوزُ أن يكونَ أيْسَرَا مُذَكَّراً لِفَعْلاَء فتكونُ مُسْتَعْمَلَةً أو في حكمِ ذاك، فَيَجْرِي أيْسَرَ وَيَسْرَاء مجرى أوْفَرَ وَ وفْرَاء من قَوْلِهِ:

... إلـى وُفْـرٍ مُـدَمَّعَـةٍ... [٢]

وَقَولِهِ:

وَفْرَاءَ غَرْفِيَّـةٍ أثْـأى خَـوَارِزُهَـا [٣]

فَهُمَا مُتَقَارِبَا المعنَى مُتَسَاوِيَا الألفاظِ، فهذا وَجْهٌ. ويحتملُ وَجْهاً آخر وهو

---

(١) البيت الثاني من القصيدة المذكورة في الفقرة السابقة، وروايته في الأغاني:
«تَبُوعـاً لآثَـارِ السَّرِيَّـةِ بَعْدَمَـا...»
والإتَاءُ: رِيعُ الزَّرْعِ، والحَلُوبَة النَّاقَةُ أو الشَّاةُ الحَلُوب... وبَرَّاقُ المَفَارِقِ: مُدَّهِنُ الشَّعْرِ مُرَجَّلُهُ، من النِّعْمَة.

(٢) هذا جزء من بيت ناقص في اللسان (وفر) غير منسوب، هو:
وابْعَـثْ يَسَـاراً إلـى وُفْـرٍ مُدَمَّعَـةٍ
واجـدَحْ إليهـا......»
وقال «معنَاهُ أنه لم يُعْطَوا مِنْهَا الدِّيَات فهي مَوْفُورَة».

(٣) لذي الرُّمَّةِ في ديوانِهِ (ط دمشق) ١١، وعجزه:
مُشَلْشَـلٌ ضَيَّعَتْـهُ بَيْنَهَـا الكُتُـبُ.
ووفراء في بيت ذي الرمَّةِ أي وَاسِعَة.

أن يكونَ « أيْسَرَ » فِعْلاً مَاضِياً صِفَةً لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ حَتَّى كأنّه قال: بَعْدَمَا رأيتُكَ رَجُلاً بَرَّاقَ المَفَارِقِ أيْسَرَ، كقولك أثْرَى من الثَّرْوَةِ، ويكونُ أيضاً مع ذلك أحْسَنَ من قولِهِ:

جَـادَتْ بِكَفَّـيْ كَانَ مِنْ أرْمَى البَشَـر [1]

لأنَّهُ لاَ إضافَةَ هنا فَيَقْبُحُ مَعَهَا حَذْفُ المَوْصُوفِ.

وَعَلَى أنَّ تأبَّطَ قَدْ قالَ في هذه القصيدةِ أيضاً:

وَلَمَّـا أبَـى اللَّيْثِـيّ إلاَّ انْتِهَـاكَنَـا
صَبَرْتُ وكانَ العِـرْضُ عِـرْضِـي أوْفَـرَا [2]

فَهَذَا مُذَكَّرُ « وَفْرَاء » في قولِهِ:

... وَفْـرَاء غَرْفِيَّـةٍ ... [3]

١٥ ـ وَقَالَتْ رَيْطَةُ أختُ تأبَّطَ شَرًّا تَرْثِيهِ [4]:

---

(١) في اللسان (كون): « وأنشدَ الفرّاء:

جَـادَتْ بِكَفَّـيْ كَـانَ مِـنْ أرْمَـى البَشَـر

أي جَادَتْ بِكَفَّي مَنْ هو مِنْ أرْمَى البَشَر، قال والعربُ تُدْخِلُ « كَانَ » في الكلامِ لَغْواً فتقولُ مُرَّ عَلَى كَانَ زيدٍ فأدخل « كان » لَغْواً ».

(٢) البيت العاشر من القصيدة، ورواه في الأغاني (ب) ١٨٦/٢١ = (هد) ١٦٤/٢١ « ... إلاَّ تَهَكُّماً ..»، واللَّيْثيّ يعني به غُلاَمًا من بني جُنْدَعِ بن ليث، وللقصيدة خبر طويل في الأغاني، وانظر القصيدة وخبرها فيما جمعناه من شعر.

(٣) في بيت ذي الرُّمة السابق ذكره.

(٤) اختلفت نسبة هذا الرجز إلى أُمِّ تأبَّطَ شَرًّا وأختِهِ، فهو في الأغاني (ب) ١٩٥/٢١ = (هد) ١٧١/٢١ لأمِّه وفي ١٩٠ = ١٦٨ لأخْتِهِ رَيْطَة وقال « ... وهي يومئذٍ متزوجة في بني الدِّيل » والرجز كذلك في شرح أشعار الهذليين ٨٤٦ لأمِّ تأبَّطَ وكذلك في التَّمَامِ ص ١٣٦ وفي شرح الحماسة للتبريزي. وفي معجم ما استعجم (رخمان) لأخته.

نِعْـمَ الفَتَـى غَـادَرْتُـمْ بِـرَخْمَـانْ[1]

بِثَـابِـتِ بنِ جَـابِـرِ بنِ سُفْيَـان[2]

قَـدْ يَقْتُـلُ القِـرْنَ وَيُـرْوِي النَّـدْمَـانْ[3]

(رَخْمَان): غَارٌ طُرِحَ فِيهِ[4].

يجوزُ أن تكون الباءُ في قولِها[5] «بِثَابِتِ» زائدةً فتكونُ دَاخِلَةً على المبتدأ أوْ عَلَى خَبَرِهِ على اختلافِ التقديرين في هذا النحو. ويجوزُ أن تكون بدلاً مِنْ «بِرَخْمَان» أي بِمَحل أو بوطنٍ ثَابِتٍ.

١٦ ـ وقال:

أَضَـافَـتْ إليـهِ طُـرْقَـةُ اللَّيْـلِ مَـا فَتَىً

ثُبَـاتـاً إذَا ظَـلَّ الفَتَـى وهـو أوْجَـلُ[6]

قال: طُرْقَتُهُ: ظُلْمَتُهُ، وثُبَات وثَبِيت كطُوَال وطَوِيل.

زادَ الواوَ في خبرِ ظَلَّ والذي يُعْرَفُ من هذا زيادتُها في خبرِ كان كقولك

---

(١) في شرح أشعار الهذليين ٨٤٦ والأغاني (ب) ٢١/١٩٥ = (هد) ٢١/١٧١:

وَيْــلُ أُمِّ طِـرْفٍ غَــادَرُوا بِرَخْمَــان

وكما رواه ابن جنّي هنا في الموضع الآخر بالأغاني (ب) ٢١/١٩٠ = (هد) ٢١/١٦٨.

(٢) هو تأبّطَ شرًّا.

(٣) في شرح أشعار الهذليين ٨٤٦ والتَّمام ١٣٦ والأغاني (ب) ٢١/١٩٥ = (هد) ٢١/١٧١:

«يُجَــدِّلُ القِــرْنَ ....»

(٤) في خبر مقتل تأبّطَ شرًّا في الأغاني (ب) ٢١/١٨٩ ـ ١٩٥ = (هـ) ٢١/١٦٧ ـ ١٧١ وشرح أشعار الهذليين ٨٤٥ ـ ٨٤٦ أن هُذَيْلاً أَلْقَتْ تأبّطَ شرًّا بعدَ مقتله في غارٍ يدعى رَخْمَان. وانظر معجم ما استعجم (رخان) وتاج العروس (رخم).

(٥) في الأصل «قوله».

(٦) أحد بيتين أوردهما ابنُ جنّي في هذه الفقرة والتي تليها، لم أجدهما بعدُ في كتابٍ آخر.

« كَانَ وَلاَ شيء له »، ذكر زيادَتَهَا في خبرِ كانَ أبو الحسن[1] .

١٧ ـ وفيها :

بَـــدَا بِحَـــرَامِ اللهِ حَتَّـــى اسْتَحَلَّـــهُ
وكَـــانَ شِفَـــاءً ثَـــأْرُ نَفْسِـــي مُعَجِّـلُ[2]

قال : يريدُ أمْراً مُعَجَّلاً .

(ع) وَجْهُهُ عندي أنَّ اسمَ كانَ مُضْمَرٌ فِيها، أي : وكانَ قَتْلِي إيَّاهُ شِفَاءً، ثُمَّ قالَ مُبْتَدِئاً « ثَأْرُ نَفْسِي مُعَجِّلُ » أي يُعَجِّلُ الرَّاحَةَ .

١٨ ـ وقال :

تَجُـــولُ بِبَـــزِّ الموتِ فِيهِـــم كَـــأَنَّهُـــم
بِشَـــوْكَتِـــكَ الحُدَّى ضَئِينٌ نَـــوَافِـــرُ[3]

أي الحَادَّة[4] .

---

(١) أراه يعني أبا الحسن الأخفش، وانظر باب « في زيادة الحروف وحذفها » في الخصائص ٢/٢٧٣ ـ ٢٨٤، وانظر قول ابن هشام في مغني اللبيب عن الواو الزائدة التي أثبت زيادتَها الكوفيون والأخفش .

(٢) انظر البيت في الفقرة السابقة . وضبطتُ « معجَّل » بفَتْحِ الجيم المُضَاعفة وكَسْرِها معاً للخلاف بين ما ذَكره ابنُ جنِّي بعدُ من أنه يريد « أمراً مُعَجَّلاً » وبين ما عَلَّقَهُ من أنه يريدُ « مُعَجِّلُ » « أي يُعَجِّلُ الرَّاحَةَ » .

(٣) البيت الرابع من قصيدته في رثاء الشَّنْفَرى، ومطلعها :

عَلَـى الشَّنْفَـرى سَـارِي الغَمَـامِ فَـرَائِـحٌ
غَـزِيـرُ الكُلَـى، وَصَيِّـبُ الماءِ بَـاكِـرُ

في شرح الأنباري للمفضليات ١٩٩، والوحشيات رقم ٢٠٨ والأغاني (هد) ٢١/١٨٢، وانظر القصيدة بكاملها ـ وقد جمعها ورتبها الأستاذ الراجكوتي ـ الطرائف الأدبية ص ٢٨ .

(٤) في شرح الأنباري للمفضليات ١٩٩ : « الحُدَّى فُعْلَى من الحِدَّة وأرادَ الحَادَّة ـ فيه مذهبُ مَدْحٍ : أرادَ هي أشدُّ حَدًّا، كما تقولُ الفُضْلَى » .

١٩ ـ وفيها:

لألفيْتَنِــي فِــي غَــارَةٍ اعْتَــزِي بهَــا
إليــكَ، وإمَّــا رَاجعــاً أنَــا ثَــائِــرُ [١]

استعملَ «إمَّا» مُفْرَدَةً غير مُكَرَّرَةً، وقد أنشدنَا أبو عَلِيّ [٢] ـ رحمَهُ اللهُ ـ مِثْلَ هذا للفرزدق:

تُهَــاضُ بِــدَارٍ قَــدْ تَقَــادَمَ عَهْــدُهَــا
وإمَّــا بــأمْــوَاتٍ أَلَــمَّ خَيَــالُهَــا [٣]

٢٠ ـ وقالَ ـ وَقَدْ قَتَلَ الغولَ ـ:

فَــأَضْــرِبُهَــا بلاَ دَهَشٍ فَخَــرَّتْ
صَــرِيعــاً لليَــدَيْــنِ وللجِــرَانِ [٤]

أرادَ: فضربتُ فَخَرَّتْ، فهو كقوله:

ولقد أمــرُّ عَلَــى اللَّئِيــمِ فَسَبَّنِــي

---

(١) البيت التاسع عشر من قصيدته التي سبق ذكرها في الفقرة السابقة، في رِثَاء الشَّنْفَرى.
وهو في الوحشيات ١٣٠ «... في غارة أدعى لها...».

(٢) أبو علي الفارسيّ ـ شيخ ابن جنّي.

(٣) في ديوانه ٦١٨، يذكر داراً قديمة العهد وأحباءَ له ماتوا يَطْرُقُهُ خيالُهُم، وقبله:

وكَيْـفَ بِنَفْسٍ كُلَّمَـا قُلْـتُ أشْـرَفَـتْ
عَلَى البُرْءِ مِنْ حَـوْصَـاءَ هِيـضَ انْـدِمَـالُهَـا

وانظر خزانة الأدب ٤/٤٢٧.

(٤) البيت الخامس من قصيدته التي ذكر فيها لقاءَهُ الغول وقتله إيَّاها، ومطلعها:

ألاَ مَــنْ مبْلِــغٌ فِتْيَــانَ فَهْــمٍ
بمَــا لاَقَيْــتُ عِنْــدَ رَحَــى بِطَــانِ

وهي في الأغاني (ب) ٢١/١٤٦، ١٥٢ = (هد) ٢١/١٢٩، ١٣٤، وفي نسبة هذه القصيدة وصحة أبياتها خَلْطٌ كثيرٌ بيَّنَاهُ في شِعْرِ تأبَّطَ شرًّا.

والدَّهَشُ: ذهاب العقل من الذَّهَلِ والفَزَعِ، والجِرَان مُقَدَّم عنقِ البعير.

وَحَذَفَ الهَاءَ مِنْ « صَرِيع »، وهذا ـ على قولنا ـ مُسْتَمِرٌّ، وهو ـ عَلَى قَوْلِ الفَرَّاءِ ـ شَاذٌّ لأنَّهُ إنَّما تُحذَفُ من فَعِيلٍ التي بمعنى مَفْعُولٍ الهَاءُ إذَا جَرَتْ صِفَةً على المُؤنَّثِ نحو امرأة صَرِيع وكَفّ خَضِيب، فإنْ لَمْ تَجْرِ صِفَةً عليهِ ثَبَتَتْ فِيها الهَاءُ كقولنا قبيلةُ بني فلان وهذه ذَبِيحَتُنَا، وَلَمْ تَجْرِ « صريع » ـ كما تَرَى ـ صِفَةً.

٢١ ـ وَقَالَ:

لَكِنَّمَــــا عِوِلِــي، إنْ كُنْــتُ ذَا عِــوَلٍ (١)

قال: مَا تُعَوِّلُ عَلَيْهِ (٢).

٢٢ ـ وقال:

مُـرَجِّـعِ الصَّـوْتِ هَـدّاً بَيْـنَ أرْفَـاقِ (٣)

جَمْعُ رُفْقَة (٤).

---

(١) صدر البيت الخامس عشر من قصيدته القافية المشهورة:

يَـا عِيـدُ مَـا لَـكَ مِـنْ شَـوْقٍ وايـرَاقِ
وَمَـرِّ طَيْـفٍ عَلَـى الأهْـوَالِ طَـرَّاقِ

في أول المفضليَاتِ، وعجزه:

عَلَى بَصِيـرٍ بِكَسْـبِ الحَمْـدِ سَبَّـاقِ

(٢) الخلاف في ضبط البيت وتأويل معناه على وجهين:

الأول من يضبطه بفَتْحِ العَيْن في اللفظين « عَوَلي، عَوَل » على أنَّهما مَصْدَرين من العَويل وهو البُكاءُ بصوتٍ عَالٍ، والثاني من يضبطه بكَسْرِ العَيْنِ في اللفظين « عِوَلي، عِوَل » والعِوَلُ هو مَا يُعَوَّلُ عليه. والأخير هو ما يراه ابن جنّي هنا ويختارُهُ. وانظر شرح الأنباري للمفضليات ص ١٣.

(٣) عجز البيت السادس عشر من القصيدة المذكورة في التعليق على الفقرة السابقة. وصدره:

سَبَّـاقِ غَـايَاتِ مَجْـدٍ فِـي عَشِيـرَتِـهِ

(٤) الخلاف في رواية هذا البيت ومعناه بين مَنْ رَوَى « أرْفَاق » :جمع رفقة، كابن جنّي هنا، ومن رَوى « أرْبَاقِ » فهو جمع رِبْق والرِّبْق الحَبْلُ تُشَدُّ فيه أعْنَاقُ المَاشِيَةِ. وانظر شرح الأنباري =

٢٣ ـ وفيها :

يَــا مَــنْ لِعَــذَّالَةٍ جَــذَّالَةٍ . . (١)

الجَاذِل : الـمُنْتَصِب، وَيُرْوى « جَدَّالَةٍ » أي تُجَادِلُ . (٢)

٢٤ ـ وقال تأبَّطَ شَرًّا :

إذَا وَقَعَــتْ بكَعْــبٍ أوْ عُتَيْــرٍ
وَسَيَّــارٍ فَقَــدْ سَــاغَ شَــرَابِــي (٣)

= للمفضليات ص ١٣ وشرح التبريزي للمفضليات ١١٩ وما أثبت في تحقيق الأبيات بالقسم الأول من شعر تأبَّطَ شَرًّا .

(١) البيت الخامس والعشرون من القصيدة التي سبق ذكرها في الفقرتين السابقتين، وتمامه :

... أشِبٍ حَرَّقَ بـاللَّـوْمِ جِلْـدِي أيَّ تَحْـرَاقِ

(٢) الخلاف في رواية « جذالة » بالدال والذال، وبالحاء والجيم، والخذَّالة بالخاء والذال من الخِذْلان، وبالجيم والذَّال من الانتصاب، وبالجيم والدال من الجِدَال والخِصَام . وانظر شرح الأنباري للمفضليات ١٨ والشعر والشعراء ٢٧١ . وما أثبتناه في تحقيق البيت وشرحه بالقسم الأول .

(٣) كتب فوق آخر البيت « صح » يعني صِحَّتَهُ على الزِّحَافِ في قوله « فَقَدْ سَاغَ » وهو النقص الذي لحق مَفَاعِيلن ـ المنقول إليها عَصْباً مُفَاعلتن ـ فأصبحت مَفَاعِيل وهذا زِحَافٌ صحيحٌ في بَحْرِ الوَافِرِ .

وهذا البيت هو الثالث في خمسة أبيات أولها :

وَحَــرَّمْــتُ النِّسَــاءَ وإنْ أُحِلَّــتْ
بِشَــوْرٍ أوْ بِمِــزْجٍ أوْ لِصَــابِ

وروايته في شرح أشعار الهذليين ٨٤٧ واحدى مخطوطات الأغاني « .. فَقَدْ سَاغَ الشَّرَابُ » وقد خَرَجَ بذلك من النقص إلى الإقْوَاء، وكلاهما لاَ يَضُرُّه .

وقد حَاوَلَ نُسَّاخُ الأغاني اصْلاَح ما في هذا البيت من نَقْصٍ أو إقْواءٍ فهو في الأغاني (ب) ١٧٧/٢١ = (هد) ١٥٧/٢١ :

« ... وَسَيَّــارٍ يَسُــوغُ لَهَــا شَرَابِــي »

وفي الأغاني أيضاً (ب) ١٩٦/٢١ = (هد) ١٧٢/٢١ :

« ... وَسَيَّــارٍ فَيَــا سَــوْغَ الشَّــرَابِ » .

وانظر التعليق على البيت في شعر تأبَّطَ شَرًّا بالقسم الأول .

أظُنِّـــي مَيِّتـــاً كَمَـــداً وَلَمَّـــا

أُطَـالِـعْ طَلْعَـةً أهْـلَ الكِـرَابِ[(١)]

جَمْعُ كَرْبَةٍ وهي أعْلَى الوَادِي[(٢)].

حَذَفَ النُّونَ من « أظُنُّنِي »، ومثْلُهُ ما حَكاهُ ابنُ الأعرابي قال: قُلْتُ لأَبِي الغَمْرِ: مَنْ أكْبَر أنتَ أمْ لِزَازٌ؟ فقالَ: أَظُنِّي أكْبَرُ مِنْهُ.

وأرادَ « مُطَالَعَةً » فحَذَفَ الزيادةَ من الفعْلَةِ الوَاحِدَةِ. كما تحذفُها من المَصْدَرِ نحو وَجْدُكَ وعَمْرُكَ الله[(٣)] وَقَضَّهُمْ بِقَضِيضِهِمِ[(٤)]، ونحوه قولُ بعض بني أمية:

دَعْ عَنْـــكَ غَلْـــقَ البَـــابِ[(٥)].

٢٥ ـ وقال أيضاً:

---

(١) البيت الرابع من الأبيات الخمسة المشار إليها في التعليق السابق.

وهو في الأغاني (هد) ٢١/١٧٢ و(ب) ـ في موضعين ـ ٢١/١٧٥ و١٩٦ وشرح أشعار الهذليين ٨٤٧ ومعجم البلدان (كراث):

لَعَلِّـــي مَيِّـــتٌ كَمَـــداً وَلَمَّـــا أُطَـالِـع أهْـلَ ضَيْـمٍ فَـالكَـرَابِ

وهو كما عند ابن جنّي هنا في الأغاني (هد) ٢١/١٥٧ واحدى مخطوطات الأغاني.

وانظر التعليق على البيت في شعره بالقسم الأول.

(٢) الذي في معجم البلدان (الكراث) أن الكَرَابَ موضعٌ في بلادِ هُذَيْل.

(٣) عَمْرَكَ الله أي عِبَادَتَكَ الله واعترافُكَ ببَقائِهِ وَدَوامِهِ، فكأنَّكَ قُلْتَ بتَعْميرِكَ الله أي بإقْرَارِكَ لَهُ بالبَقَـاءِ، وكذلك وَجْدَكَ الله من الاعترافِ بوُجُودِهِ عَزَّ وجَلَّ.

فكأنَهُ أرادَ المصدر فيهما: وَجْدُكَ إيجاداً وعَمْرُكَ تَعْميراً.

(٤) أي انْقِضَاضِهِم، وفي كتاب سيبويه ١/١٨٨ وقد أورد قول الشَّمَّاخ:

أتَتْنِـــي سُلَيْـــمٌ قَضَّهَـــا بِقَضِيضِهَـــا

تُمَسِّـحُ حَـوْلِـي بِـالبَقِيـعِ سِبَـالَهَـا

« كأنَهُ قال: انقضاضَهُم، انْقِضاضاً، وَمَرَرْتُ بِهِمْ قَضَّهُمْ بِقَضِيضِهِم، كأنَّهُ يقولُ: مررتُ بهِم انْقضاضاً ».

(٥) أي: إغْلاَقَهُ.

إذَا لاَقَيْـــتَ يَـــوْمَ الصِّــدْقِ فــارْبَــعْ -
- عَلَيْـــهِ ولا يَهُمَّـــكَ يَـــوْمُ سَـــوِّ

عَلَـــى أنِّـــي بِسَـــرْحِ بَنِـــي مُـــرَادٍ -
- شَجَـــوْتُهُـــمْ سِيَـــاقـــاً أيَّ شَجْـــوِ (١)

لَمَا أبْدَلَ اللاَّمَ وأدْغَمَ فِيها العينَ فَزَالَ المَدُّ بالإدْغَامِ زَالَ مَعَهُ الرِّدْفُ (٢) وَلَوْلاَ الإدْغَامَ لَمَا جَازَ مَعَهُ « شَجْو » ألا تَرَاكَ لاَ تُجيزُ مع « ثَوْب » « صَعْب » ولا نحو ذلك.

٢٦ - وقال:

... وَيَـــوْمِـــي ضَيِّـــقُ الحِجْـــرِ مُعْـــوِرُ (٣)

---

(١) البيتان الأول والثاني من أربعة أبيات، في الأغاني (ب) ٢١/١٦٣ = (هد) ٢١/١٤٤.
وقوله « يوم الصَدق » مثل قوله « أخُو الحَزْم » أي اليوم الجيد، وارْبَع عليه أي ابْقَ عليه، ويوم سَوّ أي يوم سَوْءٍ وهو ضد يوم الصدق. وانظر ما سيأتي في التعليق التالي.
وبني مُرَاد قوم خرج تأبطَ شرًّا يوماً يريد الغارةَ فلقى سَرْحاً لهم فأطْرَدَهُ ونذرت به مراد فخرجوا في طلبه فسبقهم واسْتَاق إبلهم إلى قومهِ وقال هذه الأبيات. وانظر التعليق على الأبياتِ في القسم الأول من شعره.

(٢) يعني قافية البيت الأول « سَوّ » وأصلها سَوْء = فَعْل، والرِّدْف - في علم القَوَافِي - هو حرف الألف أو الياء أو الواو الساكن قبل حَرْف الرَّوِيِّ.
وقد نقل اللسان (ردف) قول ابن جنِّي في الردف بما نصه:
« قال ابن جنّي: أصْلُ الرِّدْفِ للألف لأنَّ الغرض فيهِ إنَّما هو المَدّ، وليس في الأحرف الثلاثة ما يساوي الألف في المدّ لأنَ الألف لا تُفَارِق المدَّ، واليَاء والوَاو قد يُفَارِقَانِهِ، فإذَا كانَ الرِّدْفُ ألِفاً فهو الأصْل، وإذَا كان ياءً مكسوراً مَا قَبْلَهَا أوْ وَاواً مَضْمُوماً ما قَبْلَهَا فهو الفَرْع الأقْرَب إليهِ، لأنَ الألفَ لا تكونُ إلاَّ سَاكِنَةً مَفْتُوحاً مَا قَبْلَهَا. وقد جَعَلَ بعضُهُمْ الوَاو واليَاءَ رِدْفَيْنِ إذَا كانَ ما قَبْلَهَا مَفْتُوحاً نحو رَيْبٍ وثَوْب »

(٣) البيت الخَامس من قصيدته التي مطلعها:
إذَا المرءُ لَـــمْ يَحْتَـــلْ وَقَـــدْ جَـــدَّ جِـــدُّهُ
أضَـــاعَ وَقَـــاسَـــى أمْـــرَهُ وهـــوَ مُـــدْبِـــرُ
=

٢٧ - وقال:

إذَا وَجَـــرٌ عَظِيمٌ فِيـــهِ شَيْـــخٌ
مِـنَ السُّـودَانِ يُـدْعَـى الشَّـرَّتَيْـنِ (١)

ويروي «الشَّرْيَتَيْن».

الوَجَرَ مثلُ الكهفِ في الجَبَلِ، كان أصلُهُ «وَجَار» فحذفَ الألف كقولِهِ:

... مِـنْ وُرْقِ الحَمِـي (٢)

وكما قُيِّدَ في «الآن» أنَّهُ مَحذُوفٌ من «الأوَان»، وكقوله:

مِثْل النَّقَا لَبَّدَهُ ضَرْبُ الطَّلَل (٣)

(وقولِهِ):

فَاقْبَـلَ مُحْلِبـاً نَحْـوِي سَـرِيعـاً (٤)

= في الحماسة (رقم ١١)، والاختيارين (ط دمشق) برقم ٥٢ = (ط حيدر آباد) برقم ٣٩ والأغاني (ب) ٢١/ ١٥٨ = (هد) ٢١/ ١٤٠.

ورواية البيت في الاختيارين «.. ضَيِّق الجُحْرِ..» وكما أثبته ابن جنِّي هنا في الحماسة والأغاني.

(١) أول أربعة أبيات أوردها ابن جنِّي في الفقرات من ٢٧ إلى ٣٠، وهي - على ما يبدو - من قصيدة طويلة لم تصلنا يصف فيها تأبَّطَ شرًّا لقاءَهُ الغُولَ ودخولَهُ عليها.

والبيت في اللسان (وجر) منسوباً لتأبَّطَ شرّاً. وانظره في شعره بالقسم الأول.

(٢) يريد قولَ العجاج في حَمَام الكَعْبَةِ:

أوَالِفـاً مَكَّـةَ مِـنْ وُرْقِ الحَمِـي

أي الحَمَام «فَحَذَفَ الألفَ فالتقت الميمان فَغَيَّرَ على ما تَرَى» - الخَصَائص ٣/ ١٣٥ وهو في ديوانه (رواية الأصمعي) ١/ ٤٥٣ وسيبويه ١/ ٨ و٥٦ واللسان (ألف) و(حمم) وعديد من كتب النحو واللغة.

(٣) في المحتسب ١/ ١٨١ «يُريدُ الطِّلاَل جمع طَلّ»، وانظر أيضاً الخصائص ٣/ ١٣٤ واللسان (طلل).

(٤) هذا الموضع مطموس في المخطوط وغير واضح في الصورة فلم أستطع تبيّنه ولا عرفتُ لَهُ مرجعاً أعودُ إليه فيه.

يقولُ أمَا تَرَى أنَّ..... [1] يجوزُ أنْ يكونَ أخرجَ الثانية على أصلِ حركة إلتقاءِ السَّاكِنَيْنِ وهو الكَسْر، ويجوزُ أنْ يكونَ رَكَّبَ الجُزئين ثم كَسَرَ كالخازبَاز [2].

٢٨ - وفيها:

وَأَدْخُـلُ وَجْـرَهُ، أَمْشِـي، بِكَفِّـي
حُسَـامُ الحَدِّ مَـاضِـي الشَّفْـرَتَيْـنِ

أسْكَنَ جيمَ «وَجَرَهُ» [3]، فإمَّا أنْ تكونَ لُغَةً فيهِ، وإمَّا أنْ يكونَ أسْكَنَ المَفْتُوحَ كقولهِ في الفعلِ.

ومَـا كُـلُّ مُبْتَـاعٍ، وَلَـوْ سَلْـفَ صَفْقُـهُ
بِـرَاجِـعِ مَـا قَـدْ فَـاتَـهُ بِـرِدَادِ [4]

---

(١) موضع كلمة أو كلمتين مطموس لم أتبين منه حرفاً، ولكن السِّياق يدلُّ على أنَّهُ يريد قولهم «بأبِي أنْتَ» للصبيّ يُدَلِّلونَهُ ففي باب «نَقْضِ الأُصُولِ وإنشاءِ أصولِ غيرِها منها» في الخصائص ٣/٢٢٧ جاء ما نصه: -

«بَأْبَأْتُ بالصَّبِيِّ بَأْبَأَةً وَبِئْبَاء إذَا قُلْتَ لَهُ: بِئْبَا. وقد علمنا أن أصل هذا أنَّ الباءَ حرف جَرٍّ والهمزة فَاءُ الفِعْلِ» وانظر التعليق التالي أيضاً على قوله «الخَازِبَاز».

(٢) في الخصائص ٣/٢٢٨:

«... ومن ذلك قولهم الخَازِبَاز فالألف عندنا فيها أصْلٌ بمنزلةِ ألفِ كاف ودَال، وذلك لأنَّها أسماءٌ مَبْنِيَّةٌ وبعيدةٌ عن التَّصَرُّفِ والاشتقاق، فأَلِفَاتُها إذاً أُصُولٌ فيها كأَلِفَاتِ مَا ولاَ وإذَا وإلاَّ وكَلاَّ وحَتَّى. ثم إنه قال:

ورَمَـتْ لَهَازِمُهَـا مِـنَ الخِـزْبَـازِ

فالخِزْبَاز الآن بمنزلةِ السِّرْبَال والغِرْبَال وأَلِفُهُ محكومٌ عليهَا بالزِّيَادَةِ كألفها، ألا تَرَى الأصلَ كيف اسْتَحَالَ زَائِداً كَما استحالتْ باءُ الجَرِّ الزائدة في بِأَبِي أَنْتَ فَاءً في بَأْبَأْتُ بالصَّبِيِّ».

(٣) انظر الفقرة السابقة والبيت فيها.

(٤) للأخطل في ديوانه ١٣٨ «وَمَا كُلُّ مَغْبُونٍ... بودَادِ»

وانظر هامش الديوان لرواية «بِرَدَادِ».

=

٢٩ - وفيها:

تُقَلِّبُ فَاتِراً، خَدِراً، كَلِيلاً،
فَلَمْ أرَ مِثْلَ تِلْكَ الحُرَّتَيْنِ

الفَاتِرُ: لِسَانُهَا، يَعْنِي الغُول، والحُرَّتَانِ أُذُنَاهَا.

(ع): أجْرَى الاشَارَةَ مُجْرَى الإضْمَارِ كقولِ الفرزدق:

وَلَوْ رَضِيَتْ يَدَايَ بِهَا وَضَنَّتْ
لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الخِيَارُ [(١)]

وَلَمْ يَقُلْ ضَنَّتَا حينَ أرادَ التَّثْنِيَة، وقال الآخر:

لِمَنْ زُحْلُوقَةٌ زُلٌّ   بِهَا العَيْنَانِ تَنْهَلُّ [(٢)]

ولَمْ يَقُلْ «تَنْهَلاَّن» فكذلك قال في الإشارة:

فَلَمْ أرَ مِثْلَ تِلكَ الحُرَّتَيْنِ.

= وموضع الاستشهاد في البيت تَسْكِينُ اللاَّم في «سَلْف» والأصل فَتْحُها.
وانظر الخصائص ٢/٣٣٨ والمحتسب ١/٥٣ و٦٢ و٢٤٩. والمنصف ١/٢١

(١) في ديوانه ٣٦٤:

وَلَوْ رَضِيَتْ يَدَايَ بِهَا وَقَرَّتْ
لَكَانَ لَهَا عَلَى القَدَرِ الخِيَارُ

وقال في هامشه:

«ويروى:

وَلَوْ رَضِيَتْ يَدَايَ بِها ونَفْسِي
لكانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الخِيَارُ

ورواية الكامل ١/٧٢ «ولو أنّي مَلَكْتُ يَدِي ونَفْسِي».

وكذلك رواه المرزوقي في الأزمنة والأمكنة ١/١٠٤ وقال: «المعنى لَوْ ملكتُ أمْري فكانَ عَلَيَّ أنْ أخْتَارَ لِلْقَدَرِ ولَمْ يكُنْ عَلَى القَدَرِ أنْ يَخْتَارَ لِي».

(٢) لامرىء القيس، ديوانه ٤٧٢.

ولم يقل «تينك»، وعلَّةُ الاقْتِصَارِ على لفظِ ضميرِ الوَاحِدِ دُونَ التَّثْنِيَةِ في المَوْضِعَيْنِ جميعاً هي أنَّ الشَّيْئَيْنِ إذَا اصْطَحَبَا وَلَمْ يَكادَا يَفْتَرِقَانِ جَرَيَا مجرى الوَاحِدِ، كذلك تذهبُ العربُ في كثيرٍ من كلامِها (١).

٣٠ - وفيها:

فَلَـمْ أرَ مِثْـلَ مَحْبُـوٍّ أتَـاهَـا
وَلَـمْ أرَ مِثْـلَ فِيهَـا مَلْثَمَيْـنِ (٢)

إنْ نَصَبْتَ «مَلْثَمَين» حالاً فهو غريبٌ لأنَّهُ جعلَ الحالَ مِنَ المُضَافِ والمُضَافِ إليه جميعاً ومثله «مررتُ برجلٍ معه آخر مُلْتَزِمَيْنِ» ألاَ تَرَى أنَّ الحَالَ لذوي إعْرَابَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، وجازَ ذلك وإنْ لَمْ يَجُزْ فِي الصِّفَةِ منْ حيثُ كانتْ الحالُ

---

(١) قريب مما جاء في هذه الفقرة وفي نفس معناها وبذات شواهدها ما قال ابن جنّي في كتابه المحتسب ٢/١٨٠ ونصه:

«فأمّا مَا أنشدناهُ أبو عليّ عن الكِسَائي من قول الشاعر:

أخـو الذِّيـبِ يَعْـوي والغُـرَابُ وَمَـنْ يَكُـنْ
شَـرِكَيْـهِ تَطْمَـعْ نَفْسُـهُ كُـلَّ مَطْمَـعِ

ففيه نظر، وكان قياسُهُ «ومن يَكُنْ شَرِيكَيْهِمَا» أو «مَنْ يكونَا شَرِيكَيْهِ» وقد كان أبو عليّ يَتعسّفُ هذا، وأقربُ ما فيه أن يكونَ تقديرُهُ: وأيَ إنسانٍ يكونَا شَرِيكَيْهِ، إلاَّ أنَّهُ أعادَ إليهما معاً ضَميراً واحداً، وهو الضمير في «يَكُنْ» وساغَ ذلك إذْ كانت الذِّيبُ والغُرَابُ في أكْثَرِ الأحْوَالِ مُصْطَحِبَيْنِ، فَجَرَيَا مجرى الشَّيْءِ الوَاحِدِ، فَعَادَ الضَّميرُ كذلك. ومِثْلُهُ قَوْلُهُ:

لِمَـنْ زُحْلُـوقَـةٌ زُلُّ   بِهَـا العَيْنَـانِ تَنْهَـلُّ

ولم يقل «تَنْهَلاّن» لِكَوْنِهِمَا كالعُضو الوَاحِد. ومثله للفرزدق:

وَلَـوْ رَضِيَـتْ يَـدَايَ بِهَـا وَضَنَّـتْ
لَكَـانَ عَلَـيَّ لِلْقَـدَرِ الخِيَـارُ

ولم يقل رَضِيتَا».

(٢) انظر التعليق على البيت الأول في الفقرة السابقة.

قَدْ يكونُ العَامِلُ فيهَا غَيْرَ العَامِلِ في صاحِبِها نحو قولِ اللهِ سبحانه « ... وهو الحَقُّ مُصَدِّقاً ... » (سورة البقرة: من الآية ٩١) فالحالُ للحقِّ والعاملُ فيها مَعْقُودٌ بالجُمْلَةِ.

وإنْ كانَ تَقْدِيرُهُ عندك عَلَى أنَّهُ أرادَ: وَلَمْ (أرَ) مَلْثَمَيْنِ مِثْلَ فِيها، ثُمَّ قَدَّمَ الوصْفَ فَنَصَبَهُ على الحالِ مِنَ النَّكِرَةِ كقولِهِ:

لِمَيَّـــةَ مُـوحِشـــاً طَلَـــلُ[1]

فهو قَوْلٌ.

ويجوزُ أيضاً أنْ تَنْصِبَ « مَلْثَمَيْنِ » ...[2] كقولـك: لَـمْ أرَ كـأخـويـك رَجُلَيْنِ فمثله من .....[2] إذَا فُصِلُوا رَجُلَيْنِ رجلين.

وكيفَ وَجَّهْتَ الأمرَ ففيهِ اتِّسَاعٌ طَرِيفٌ غريب، وذلك أنَّ مِثْلاً وَاحِدٌ كما أنَّ الفَمَ واحدٌ وأنتَ إنَّما تقولُ: لَمْ أرَ مِثْلَ زيدٍ رجلاً، تُفَسِّرُ المِثْلَ بواحِدٍ لأنَّهُ وَاحِدٌ إذَا كانَ مِثْلُهُ وَاحِداً ولاَ تقولُ: لَمْ أرَ مِثْلَ زَيْدٍ رَجُلَيْنِ، لكنَّكَ تَقولُ: لَمْ أرَ مِثْلَ الزَّيْدَيْنِ رَجُلَيْنِ، وَوَجْهُ تَقديرِ البيتِ أنَّهُ مَحْمُولٌ على المَعْنَى، وذلك أنَّهُ لَمَّا قالَ « مِثْلَ فِيهَا » فقد ذَكَرَ في لَفْظِهِ شَيْئَيْنِ وَهُمَا فُوهَا والمِثْلُ وكُلُّ واحدٍ منهما مَلْثَمٌ عَلَى انْفِرَاد، فَلَمَّا جَرَى ذِكْرُهُمَا ثَنَّى الاسمَ بَعْدَهُمَا مُرَاعَاةً لِلَّفْظِ، ونحو منه قولُ عُبَيْدِ اللهِ بن الحُرّ:

---

(١) لِكُثَيِّر، وعجزه:

يلـوحُ كأنـه خَلَـلُ

وهو من أبيات سيبويه ١/٢٧٦، في ديوان كثير ٢/٢١٠، وفي الخصائص ٢/٤٩٢ والخزانة ١/٥٣٣، وهو في الخصائص « لِعَزَّة »، وقال محقق الخصائص ـ رحمه الله ـ: « مَنْ رَواهُ « لمِيَّةَ » نَسَبَهُ إلى ذِي الرُّمة ».

(٢) كلمة مطموسة لم أستطع تبينها.

مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمْ بِنَا في دِيَارِنَا
تَجِدْ حَطَباً جَزْلاً وَنَاراً تَأَجَّجَا[1]

قد أُجيزَتْ فيه ثَلاَثَةُ أوْجُه ، أحَدُهَا أنْ تكونَ أَلِفُ « تَأَجَّجَا » علامةَ التَّثْنِيَةِ والضَّمِيرِ أي : تَأَجَّجَا هُمَا ، وَهُمَا ضَمِيرُ النَّارِ والحَطَبِ . ومعلومٌ (أنَّ) التَّأَجُّجَ للنَّارِ لاَ لِلْحَطَبِ ، ولكنَّهُ لَمَّا جَرَى ذِكْرُهما وكانَ تَأَجُّجُ النَّارِ إنَّمَا أصْلُهُ ومَادَّتُهُ إنَّمَا هيَ الحَطَبُ نُسِبَ التَّأَجُّجُ إليْهِمَا . ونحو منه قولُ اللهِ سبحانه : « وإذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ أأنْتَ قُلْتَ للنَّاسِ اتَّخِذُونِي وأُمِّيَ إلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ » (سورة المائدة : من الآية ١١٦) وإنَّما المُتَّخَذُ إلَهاً عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَحْدَهُ لكنَّهُ لَمَّا كانَ ابْنَهَا وكَثُرَ اصْطِحَابُ ذِكْرِهِمَا فَلَزِمَ أحَدَهُمَا حُكْمٌ صَارَ الآخرُ فيه مَعَهُ وإنْ كَانَ عَارِياً في الحقيقةِ مِنْ حُكْمِهِ .

وقريبٌ مِنْهُ مَا رَوَيْنَاهُ عن أحمدِ بن يَحْيَى[2] مِنْ قولِ العربِ « رَاكِبُ النَّاقَةِ طَلِيحَان » لَمَّا كانَ رَاكِبُ النَّاقَةِ مُلاَزِماً لَهَا وَشَرِيكاً في تَعَبِهَا ثَنَّى الخَبَرَ فَجَعَلَهُ في اللَّفْظِ عَنْهُمَا لِمَا سَبَقَ مِنْ ذِكْرِهِمَا[3] ، ونحوهُ قولُ اللهِ تعالى

---

(١) من أبيات سيبويه ١/٤٤٦ ، ونسبه البعضُ للحطيئة وليس في ديوانه ، وقَطَعَ ابنُ جنِّي هنا بنسبَتِهِ لعُبَيْدِ الله بنِ الحُرّ ، وانظر الانصاف ٥٨٣ والخزانة ٣/٦٦٠ وشرح المفصَّل لابن يعيش ٧/٥٣ و١٠/٢٠ وشرح أبيات سيبويه لابن النَّحاس ٢٢٦ وشرح القصائد التسع لابن النحاس ١/٢٤٨ و٣٢٧ : وفي الموضع الأول منها « .. تَأَجَّجُ » خِلاَفاً للمعروف ، وفي اللسان (نور) : « .. يَجِدْ أثَراً دَعْساً . . . » وذكر رواية سيبويه التي عليها البيت .

(٢) ثَعْلَب ، أبو العبّاس ، انظر الخصائص ١/٢٨٩ والتعليق التالي .

(٣) فَصَّلَ ابنُ جنِّي القولَ في ذلك في كتابِهِ الخصائص ١/٢٨٩ ـ ٢٩٣ بما نصّهُ :

« . . . ومما يَدُلُّكَ على صِحَّةِ ذلك (أي أنَّ المَحْذوفَ إذَا دَلَّ عليه دليلٌ كانَ بمنزلةِ المُثْبَتِ) قولُ العرب ـ فِيما رَوَيْنَاهُ عن محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى ـ : « رَاكِبُ النَّاقَةِ طَلِيحَان » كَذَا رويناه هكذا ، وهو يحتملُ عِنْدِي وَجْهَيْنِ :

★ أحَدَهُمَا ما نَحْنُ عليه من الحَذْفِ ، فكأنَّهُ قال : رَاكِبُ النَّاقَةِ والنَّاقَةُ طَلِيحَان ، فَحَذَفَ المعطوفَ لأمْرَيْنِ : أحدِهما تَقَدُّمُ ذِكْرِ النَّاقَةِ ، والشيءُ إذَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ دَلَّ عَلَى مَا هو مِثْلُهُ . =

« ... إنْ يَكُنْ غَنِيًّا أوْ فَقيراً فاللهُ أوْلَى بِهِمَا ... » (سورة النساء: من الآية ١٣٥)، قالَ أبو الحَسَن[1]: لَمَّا جَرَى ذِكْرُهُمَا أعادَ الضَّميرَ عَلَيْهِمَا وإنْ كانَتْ « أوْ » تُوجِبُ أحَدَ الشَّيْئَيْن. ونظائِرُهُ كثيرة.

فكذلك بيتُ تأبّطَ، لَمَّا ذَكَرَ فاهَا ومِثْلَهُ فَقَدَّمَ ذِكْرَ اثْنَيْنِ مُتَمَاثِلَيْن اسْتَعْمَلَ بَعْدَهُمَا لَفْظَ التَّثْنِيَةِ وإنْ كَانَ مِثْلُ الواحدِ إنَّما هوَ واحِدٌ لاَ مَا فَوْقَهُ. ولِلأَلْفَاظِ حِصَّةٌ مِنَ الصَّنْعَةِ كَمَا للمَعَاني فاعْرِفْ ذلك.

٣١ ـ وقال:

فَقَـدْ أطْلَقَـتْ كَلْـبٌ إليكُـمْ عُهُـودَهَـا
وَلَسْتُـمْ إلى إلٍّ بِـأفْقَـرِ مِـنْ كَلْـبِ[2]

= ومِثْلُهُ من حَذْفِ المَعْطُوفِ قولُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ « فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشَرَ عَيْناً » أي فَضَرَبَ فانْفَجَرَتْ. فَحَذَفَ « فَضَرَبَ » لأنَّهُ مَعْطُوفٌ على قولِهِ « فَقُلْنَا ». وكذلك قولُ التَغْلِبِيِّ:

إذَا مَـا المـاءُ خَالَطَهَـا سَخِينـا

أي شَرِبْنَا فَسَخِينَا. فكذلك قوله: رَاكِبُ النَّاقَةِ طَلِيحَان، أي رَاكِبُ النَّاقَةِ، والنَّاقَةُ طَلِيحَان.

فإنْ قلتَ: فَهَلاَّ كانَ التقديرُ على حَذْفِ المعطوفِ عليهِ، أي النَّاقَةُ وراكبُ النَّاقَةِ طَلِيحَان؟ قِيلَ يَبْعُدُ ذلكَ من وَجْهَيْن:

أحدهما أنَّ الحذفَ اتِّسَاعٌ والاتساعُ بَابُهُ آخِرُ الكَلاَمِ وأوْسَطُهُ لاَ صَدْرُهُ وأوَّلُهُ... والآخر أنَّه لو كانَ تَقْدِيرُهُ: النَّاقَةُ وَرَاكِبُ النَّاقَةِ طَلِيحَان لكانَ قَدْ حَذَفَ حَرْفَ العَطْفِ وبَقَّى المعطوفَ بِهِ وهذا شَاذٌّ....

★ والآخر أن يكون الكلامُ محمولاً عَلَى حَذْفِ المُضَاف أي رَاكِب النَّاقة أحَدُ طَلِيحَيْن، كما يحتملُ ذلك قولُهُ سبحانه « يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ والمَرْجَان » أي من أحَدِهما، وقد ذُهِبَ فيه إليه فيما حَكَاهُ أبو الحسن. فالوجه الأول، وهو ما كنَّا عليه من أنَّ المحذوفَ من اللَّفْظِ إذَا دَلَّتْ الدَّلاَلَةُ عليه كانَ بمنزلةِ المَلْفوظِ بِهِ، ألا تَرَى أنَّ الخَبَرَ لَمَّا جاءَ مُثَنَّى دَلَّ عَلَى أنَّ المُخْبَرَ عنه مُثَنَّى كذلك أيضاً ».

(١) أبو الحسن الأخْفَش.

(٢) أحد ثلاثة أبيات مبعثرة في معجم ما استعجم (مرامر)، وفيه: =

بَنَى أفْعَلَ من فعُلَ التي عليها جاءَ فَقِير وهو فَقُرَ.

٣٢ ـ وقال:

وإنِّــي ـ ولاَ عِلْــمٌ ـ لأعْلَــمُ أنَّنِــي
سَأَلْقَـى سِنَـانَ الموْتِ يَبْـرُقُ أصْلَعَـا (١)

(ع): وَمَعْنَاهُ عِنْدِي: إذَا لَمْ يَكُنْ في الدُّنْيَا عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنَ الأشياءِ فإنَّنِي لاَ أشُكُّ أنَّنِي سأمُوتُ. أي اتَّفَقَ النَّاسُ عَلَى اعتقادِ هَذَا وعِلْمِهِ وَلَوْ جَهِلُوا كُلَّ شَيْءٍ. فقوله «وَلاَ عِلْمٌ» خبرُهُ محذوفٌ، أي: وليسَ في الدُّنْيَا عِلْمٌ، فهذِهِ الجملة يَنْبَغِي أنْ تكونَ منْصُوبَةَ الموضعِ بِقَوْلِهِ «لأعْلَمُ» على الحَالِ، أي: إنِّي أعْلَمُ هذَا في الحَالِ مَالاَ عِلْمَ في الدُّنْيَا فكيفَ مَعَ وُجُودِ العِلْمِ.

٣٣ ـ وقالَ:

مَــا إنْ أرَاكَ وَأنْــتَ إلاَّ شَــاحِــبٌ
بَادِي الجَنَاجِـنِ نَـاشِـزُ الشُّـرْسُـوفِ (٢)

= «وَلَسْتُــمْ إلــى سَلْمَــى....»

والإلّ العَهْد والذِّمَّة.

(١) البيت الثاني عشر من القصيدة التي مطلعها:

وَقَــالُــوا لَهَــا لا تَنْكَحِيــهِ فــإنَّــهُ
لِأوَّلِ نَصْــلٍ أنْ يُلاَقِــي مَجْمَعَــا

وروايته في شرح المرزوقي للحماسة ٤٩٧ والأغاني (ب) ١٦٤/٢١.

«وإنِّي ـ وإنْ عُمِّــرْتُ ـ أعْلَــمُ أنَّنِــي...»

وكما أثبته ابن جنّي هنا في الأغاني (هد) ١٤٦/٢١. وانظره في شعره بالقسم الأول.

وبعده في القصيدة:

وَمَــنْ يَغْــرَ بــالأبْطَــالِ لاَ بُــدَّ أنَّــهُ
سَيَلْقَى بِهِـمْ مِـن مَصْـرَعِ المَوْتِ مَصْـرَعَـا

(٢) لم أجد لهذا البيت مرجعاً آخر، وإنْ كانَ معناه وبَعْضُ لَفْظِهِ وَرَدَ في شعرِ تأبَّطَ شَرًّا في مواضع =

حاشية: أَرَادَ «إلاَّ وأَنْتَ شَاحِب» فَقَدَّم الوَاو.

(ع) مَثَلُ نَقْلِ «إلاَّ» عن مَوْضِعِهَا في هذا البيت قَوْلُ الأَعْشَى:

وَمَـا اغْتَـرَّهُ الشَّيْـبُ إلاَّ اغْتِـرَارًا[1]

أي: وَمَا هو إلاَّ اغْتَرَّهُ الشَّيْبُ، وقولُ اللهِ تعالى «... إنْ نَظُنُّ إلاَّ ظَنًّا» (سورة الجاثية: من الآية ٣٢)، وقول العرب «لَيْسَ الطِّيبُ إلاَّ المِسْك» أي: لَيسَ الأمرُ إلاَّ الطِّيبُ المِسْك[2].

= أخرى، منها قوله:

قَليـــلُ ادِّخَـــارِ الزَّادِ إلاَّ تَعلَّـــةً
وَقَـدْ نَشَـزَ الشُّـرْسُـوفُ والْتَصَـقَ المِعَـى

والشُّرْسُوفُ واحد الشَّرَاسِيف وهي أطْرافُ أضْلاعِ الصَّدْرِ التي تشرفُ على البطنِ، والجَنَاجِن عِظَامُ الصدْر، وقوله «بَادِي الجَنَاجِنِ نَاشِزُ الشُّرْسُوفِ» كنايةٌ عن الضُّمورِ والهزال.

وكتبَ في هَامشِ الأصل «بخطه نَادِي بالنُّون ولعلَّهُ بَادِي بالبَاء» ولا بدَّ أن تكون كذلك.

(١) في ديوان الأعشى ٨٠ وخزانة الأدب ٢/٣٠، وصدره:

أحَـلَّ بِـهِ الشَّيْـبُ أثْقَـالَـهُ

(٢) نقل ابن هشام في مغني اللبيب في باب «ليس» عن أبي علي الفارسي تفصيلاً للقول في اقتران خبر ليس بعدها بإلاَّ نحو قولهم «ليس الطيبُ إلاَّ المِسْك» يُطَابِقُ ما أثبته ابن جنّي هنا، ونص ما نقله ابن هشام هو:

«وخَرَّجَ الفَارِسِيُّ ذلك على أوجُه: أحدها: أنَّ في «ليس» ضميرُ الشَّأن، ولو كانَ كما زعم لدخلتْ «إلاّ» على أوّلِ الجملة الإسْمِيَّة الواقعة خبراً فقيل: ليس إلاَّ الطيبُ المسك، كما قال:

ألاَ لَيْسَ إلاَّ مَـا قَضَـى اللهُ كَـائِـنٌ
وَمَـا يَستطيـعُ المرءُ نَفْعـاً وَلاَ ضَـرَّا

وأجاب بأن «الاَّ» قد تُوضعُ في غيرِ موضِعِها مثل (قوله تعالى) «.. إنْ نَظُنُّ إلاَّ ظَنًّا» وقوله:

وَمَا اغْتَـرَّهُ الشَّيْـبُ إلاَّ اغْتِـرَارًا

أي: إنْ نحنُ إلاَّ نَظُنُّ ظَنًّا، وما اغْتَرَّهُ إلاَّ الشَّيْبُ، لأنَّ الاستثناءَ المفرغ لاَ يكون في المَفْعُولِ المُطْلَقِ التَّوكيديِّ لعدمِ الفائدةِ فيه. وأجيب بأنَّ المصدرَ في الآيةِ والبيتِ نَوْعِيٌّ عَلَى حَذْفِ الصِّفَةِ، أيْ إلاَّ ظَنًّا ضَعِيفاً وإلاَّ اغْتِراراً عَظِيماً =

٣٤ ـ مِنْ شِعْرِ تأبَّطَ أيضاً قولُهُ:

فَـأُبْـتُ إلى فَهْـمٍ وَمَـا كِـدْتُ آيبـاً
وَكَمْ مِثْلِهَـا فَـارَقْتُهَـا وَهْـيَ تَصْفِـرُ (١)

كذَا هو «كِدْتُ» كَمَا تَرَى، فَلْيُضَفْ هَذَا إلى قَوْلِ الآخرِ:

لاَ تُكْثِـراً إنّـي عَسَـيْتُ صَـائِمَـا (٢)

وإلى المَثَل «عَسَى الغُوَيْرُ أبْؤُساً» (٣).

= الثاني: أنّ الطيبَ اسمُها، وأنّ خبرَها محذوفٌ، أي في الوجودِ، وأنّ المِسْكَ بَدَلٌ من اسمِها.
الثالث: أنه كذلك، ولكن «إلاّ المِسْكُ» نَعْتٌ للاسمِ لأنّ تعريفَهُ تعريفُ الجِنْسِ فهو نكرةٌ معنىً أي ليس طيبٌ غيرُ المِسْكِ طيباً».

هذا ما نقله ابن هشام عن أبي عليّ الفارسي ولعلّ ابن جنّي نقل عن الفارسيّ ـ وهو شيخه ـ أيضاً.

(١) البيت العاشر والأخير من قصيدته التي مطلعها:

إذَا المرءُ لَـمْ يَحْتَـلْ وَقَـدْ جَـدّ جِـدُّهُ
أضَـاعَ، وقَـاسَـى أمْـرَهُ، وهـوَ مُـدْبِـرُ

وهي القصيدة ١١ في الحماسة، وفي خزانة الأدب تحت الشاهد رقم ٥٦٨ وهذا البيت هو الشاهد رقم ٦٣٧ في الخزانة أيضاً. ورواية الحماسة «ولم أكُ آيباً» وفيه خلاف طويل. انظر له التعليق على آخر هذه الفقرة.

(٢) لرؤبة بن العجاج في ملحقات ديوانه ص ١٨٥، والخزانة ٧٩/٤ والخصائص ٩٨/١ وشرح المرزوقي للحماسة ٨٣، وصدره:

أكْثَـرْتَ فـي العَـذْلِ مُـلِحّاً دَائِمـاً

ويكتب في معظم المراجع «لاَ تُكْثِرَنْ». وقد رواه ابن جنّي في الخصائص ٩٨/١ «لاَ تَعْذُلاَ».

(٣) نقل البغدادي في خزانة الأدب ٥٤٠/٣ عن ابن جنّي من كتابه إعراب الحماسة (التنبيه على أبيات الحماسة) قوله في هذا البيت بما نصه:

«قال ابن جنّي في إعراب الحماسة: استعملَ الاسمَ الذي هو الأصلُ المرفوضُ الاستعمالِ موضعَ الفِعْلِ الذي هو فَرْعٌ، وذلك أنّ قولك: كِدْتُ أقومُ أصلُهُ كِدْتُ قَائِماً ولذلك ارتفعَ المضارع، أي لوُقُوعِهِ موقعَ الاسمِ فأخْرَجَهُ على أصْلِهِ المرفوض كما يُضطر الشاعرُ إلى مراجعة =

= الأُصول عن مُسْتَعْمَلِ الفُروعِ نحو صَرْفِ مَالاَ ينصرفُ واظْهَارِ التَّضْعِيفِ وتَصْحِيحِ المُعْتَلّ وما جَرَى مجرى ذلك، ونحوٌ من ذلك ما جاءَ عنهم من استعمالِ خَبَر «عَسَى» عَلَى أصْلِهِ (في مثل قوله):

أكْثَـرْتَ فِـي العَـذْلِ مُلِحّـاً دَائِماً
لاَ تُكْثِـرَنْ إنِّـي عَسَيْـتُ صَـائِمَـا

وهذه الرواية الصحيحة في هذا البيت، أعني قوله «وما كِدْتُ آيباً»، وكذلك وجدتُها في شعرِ هذا الرجل بالخَطِّ القَديمِ وهو عتيدٌ عندي إلى الآن، والمَعْنَى عليه البَتَّة، ألا تَرَى أنَّ معناهُ: فَأُبْتُ وَمَا كِدْتُ أَؤُوب، كقولك: سَلِمْتُ وما كِدْتُ أسْلَمُ، وكذلك كُلُّ مَا يَلِي هذا الحرفَ مِنْ قَبْلِهِ ومن بَعْدِهِ يَدُلُّ على ما قلناه. وأكثرُ الناس يَرْوِي «وَلَمْ أكُ آيبَا» ومنهم من يروي «ومَا كُنْتُ آيبَا» والصوابُ الروايةُ الأُولى إذْ لاَ معنَى هُناكَ لِقَوْلِكَ ومَا كُنْتُ وَلا لِلَمْ أكُ، وهَذَا واضِح».

كَمَا نقل البغداديُّ أيضاً بَعْدَ ذلك ما أورده ابن جنِّي ذَاكِراً هذا البيت في كتابِهِ الخصائص ٣٩١/١ في بابِ «امْتِنَاع العرب من الكلام بما يجوزُ في القياس» ما نصُّهُ:

«وإنما يَقَعُ ذلك في كلامِهِم إذَا اسْتَغْنَتْ بلفظٍ عن لفظٍ كاستغنائهم بقولِهِم «مَا أجْوَدَ جَوَابه» «مَا أجْوَبَهُ»، أوْ لأنَّ قِياساً آخر عَارَضَهُ فعاقَ عن استعمالهم إيَّاهُ، وكاستغنائهم بكادَ زيدٌ يَقومُ عن قولهم: كادَ زيدٌ قائماً أو قِياماً. وربما خرجَ ذلك في كلامهم، قال تأَبَّطَ شَرًّا:

فَـأُبْـتُ إلى فَهْـمٍ وَمَـا كِـدْتُ آيِبَـا
وَكَـمْ مِثْلِهَـا فَـارَقْتُهَـا وَهْـيَ تَصْفِـرُ

هكذا صِحَّةُ روايةِ هذا البيت، وكذلك هو في شِعْرِهِ، فأمَّا روايةُ مَنْ لاَ يَضْبِطهُ «وما كنتُ آيبَا» و«لَمْ أكُ آيبَا» فَلِبُعْدِهِ عن ضَبْطِهِ. ويؤكد ما رَوَيْنَاهُ نحنُ مع وجودِهِ في الدِّيوان أنَّ المَعْنَى عليه، ألا تَرَى أنَّ معناه: فَأُبْتُ وَمَا كِدْتُ أَؤُوبُ، فأمَّا «كُنْتُ» فَلاَ وَجْه لها في هذا الموضع».

وأضافَ البغداديُّ مُعَلِّقاً على قول ابن جنِّي هذا بقولِهِ:

«ومُرَادُه من هذا التأكيد الرَّدُّ عَلَى أبِي عَبْدِ اللهِ النَّمَرِيِّ في شَرْحِ الحماسة وهو أوَّلُ شَارِحٍ لَهَا، وَقَدْ تَحَرَّفَتْ عليه هذه الكلمة، وهذه عبارته: أُبْتُ: رَجَعْتُ، وَفَهْمٌ قبيلة والهاءُ في قوله «وكم مثلها» راجعةٌ إلى هُذَيْل وقوله «وهي تَصْفِرُ» قيلَ معناهُ: أي تَتَأَسَّفُ عَلَى فَوْتِي. هذا كَلاَمُهُ، وَقَدْ رَدَّ عليهِ أبو محمد الأعْرَابِيُّ أيضاً فِيمَا كَتَبَهُ على شَرْحِهِ قالَ: سألتُ أبَا النَّدى عنه قال: مَعْنَاهُ: كم مثلها فَارَقْتُهَا وهي تَتَلَهَّفُ كَيْفَ أفْلَتُّ، قال: والروايةُ الصحيحةُ «وَمَا كِدْتُ=

٣٥ ـ وفيه أيضاً[(١)]:

أمْسَى يُكَلِّفُنِي لَيْلَى، وَلاَتَ مَتَى
عَهْدِي بِلَيْلَى وَلَيْلَى لا تُحَيِّينِي[(٢)]

قالَ في تفسيرِ «لاَتَ» بِقَوْلِ ليسَ حسن[(٣)]. قال: يجوزُ أنْ تكونَ «مَتَى» بمعنَى «مِنْ» كقولِ الهُذَلي:

...... مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ[(٤)]

= آيباً» والهاء راجعةٌ في «فَارَقْتُهَا» إلى فَهْم، قال: وروايةُ من رَوى «وَلَمْ أكُ آيباً» خطأٌ. انتهى كلامه».

ثم أضاف البغداديُّ «قال التبريزي: قَدْ تَكَلَّمَ المَرْزُوقي على اختيارِ ابنِ جنِّي هذه الرواية رادًّا عليه ولَمْ يُنْصِفْهُ...».

هذا ما قاله البغدادي في الخزانة، أمَّا ما أشار إليه التبريزي من رَدِّ المرزوقي على ابن جنِّي فهو ما قالَهُ المرزوقيُّ في شرحه للحماسة ص ٨٣ وقد اختارَ روايةَ «وَلَمْ أكُ آيباً» ونَصُّهُ:

«يقولُ رجعتُ إلى قَبِيلَتِي فَهْم، وكدتُ لاَ أؤوبُ، لأنِّي شَافَهْتُ التلف. ويجوز أن يريد: ولَمْ أكُ آيباً في تقديرِهِم وظَنِّهِم. واختارَ بعضُهُم أنْ يَرْوي:

فَأُبْتُ إلى فَهْمٍ وَمَا كِدْتُ آيباً.

وقال: كَذَا وجدتُهُ في أصْلِ شِعْرِهِ...... وَلاَ أدْري لِمَ اختارَ هذه الرواية؟ أَلأَنَّ فِيها مَا هُوَ مرفوضٌ في الاستعمالِ شاذٌّ، أمْ لأنَّهُ غَلَب في نَفْسِهِ أنَّ الشَّاعِرَ كَذَا قال في الأصْلِ؟ وكلاهما لا يُوجِبُ الاخْتِيار».

وحَقّاً مَا أنْصَفَ المَرْزُوقِيُّ أبَا الفتحِ ابن جنِّي.

(١) أي في شعر تأبَّطَ شرًّا.

(٢) لم أعرف لهذا البيت من شعر تأبَّطَ شرًّا مرجعاً آخراً.

(٣) لم يبين ابن جنِّي رحمه الله ذلك القول ولا علَّق عليه.

(٤) لأبي ذؤيب الهذلي، في شرح أشعار الهذليين ١٢٩ وديوان الهذليين ١/٥١ والخصائص ٢/٨٥ والمحتسب ٢/١١٤ والخزانة ٣/١٩٣ ومغني اللَّبيب في بَابَيْ الباء المفردة ومَتَى.

وتمامه برواية ابن جنِّي في الخصائص والمحتسب وابن هشام في المغني:

شَرِبْنَ بماءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ
مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ
=

أي: مِنْ لُجَجٍ خُضْرٍ.

٣٦ ـ وَقَال: إنَّما سُمِّيَ تأبَّطَ شَرًّا لبيتٍ قالَهُ:

تــأبَّــطَ شَــرًّا ثُــمَّ رَاحَ أوْ اغْتَــدَى

يُـوَائِـمُ غُنْماً أوْ يُشِيـفُ إلى ذَحْــلِ [(١)]

وقيلَ: لأنَّهُ قتلَ الغُولَ ثم احْتَمَلَهَا إلى أصْحابِهِ فقالوا: «لَقَدْ تَأَبَّطَ شَرًّا» [(٢)].

(ع): قد قيلَ إنَّهُ أخذَ سَيْفاً وخَرَجَ فقيلَ لِأُمِّهِ أينَ هو: فقالت «لاَ أدْرِي إلاَّ أنَّهُ تَأبَّطَ شَرّاً وَخَرَجَ».

٣٧ ـ وقالَ: أمُّ تأبَّطَ شَرًّا: أُمَيْمَة، إحدى بَنِي القَيْنِ بنِ فَهْمٍ، وَلَدَتْ خمسةَ

= وروايتُهُ في أشعار الهذليين:

تَــــرَوَّتْ بماءِ البحـــــرِ ثم تَنَصَّبَـــــتْ

عَلَـــى حَبَشِيَّــــاتٍ لَهُـــنَّ نَئِيـــجُ

وقال السكري في شرحه:

«قال الأصمعي: ويروى «شَرِبْنَ بماءِ البحرِ ثم ترَفَّعَتْ مَتَى حَبَشِيَّاتٍ»، يعني أنَّ السَّحابَ شَرِبْنَ من ماءِ البحر. وأنشدهُ «مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ». «تَرَوَّتْ» شَرِبَتْ فَرَوِيتْ و«مَتَى» مَعْنَاها «مِنْ» في لُغَةِ هُذَيْلٍ، وأنشدَ لِصَخْرِ الغي:

مَتَـى مَـا تُنْكِـرُوهَـا تَعْـرِفُـوهَـا مَتَـى أقْطَـارِهَـا عَلَـقٌ نَفِيـثُ

مَتَى لُجَجٍ يَعْنِي: مِنْ لُجَجٍ».

(١) في الأغاني (هـ) ٢١/١٢٩، ١٤٤، (ب) ٢١/١٤٦، ١٦٢، وفي أنسـاب الأشراف ١٢/٢٣١ وسمط اللآلي ١٥٨.

وعجزه في سمطِ اللآلي:

يُطَالِــعُ غُنْمــاً أو يُسِيــفُ إلــى ذَمْــلِ

وقال: «ويروى:

يَــوائِـمُ غنمــاً أوْ يسِيــفُ إلــى ذَحْــلِ»

وكذلك جاء في أنسابِ الأشراف «يُسيف» بالسِين المهملة وقال في الأغاني: «يُوَائِم: يُوَافِقُ، ويُشِيفُ: يَقْتَدِرُ»، والذَّحْلُ الثَّأر.

(٢) انظر لذلك ترجته في الأغاني. (الملحق رقم ١).

رَهْطٍ: «تأبَطَ شَرًّا»، و«رِيشَ لَغْب»، و«رِيشَ نَسْر»، و«كَعْب جَـدَر»، و«لاَ بَوَاكِيَ لَه»[1].

إلى هنا انتهى ما خَرجَ من شِعْرِ
تأبّطَ شَرًّا.

(١) جاء في الأغاني (هد) ٢١/١٢٧ = (ب) ٢١/١٤٤ = (س) ١٨/٢٠٩:
«وأمُّهُ امرأة يقال لها: أُميمة، يقال إنها من بني القين بطنٍ من فَهْمٍ، ولدتْ خمسة نفر: تأبَطَ شرًّا، وريش لَغْب، وريش نَسْر، وكَعْب جَدَر، ولا بَوَاكِيَ لَه، وقيل إنها وَلَدَتْ سَادِساً اسْمُهُ عمرو».

الملحق (٣)

شرح القصيدة القافية من شرح المرزوقيّ

قال الشيخُ أبو عليّ أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي رحمه الله :

« تأبَّطَ شرًّا » جملةٌ انتظمتْ من فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ ، ومِثْلُهُ إذَا جُعِلَ لقباً أو سُمِّي [1] بِهِ حُكْمُهُ أنْ يُحْكَى ولا يُعْرَبَ لِكَونِهِ حديثاً مُسْتَقِلاً ، ولأنَّ كُلَّ جزءٍ من أجزائِهِ قد شُغِلَ بما لَهُ فلا مَوْضِعَ للاعْرَابِ المستحق فيه ، ولو اقتُطِعَ من جملتِهِ الفعلُ مُحْتَمِلاً للضمير المُسْتَكِنِّ فيه لَوَجَبَ أنْ يُحْكى أيضاً لأنَّهُ حُصِّلَ بهما خَبَرٌ ومُخْبَر عنه فيكون حديثاً ، ولو أُخْلِيَ من الضميرِ وجُرِّدَ للتسمية بِهِ أو التَّلْقِيبِ لَوَجَبَ أنْ يُعرب لأنَّ حكمه حكم المفردات فَصَار للإعرَابِ مُحْتَمِلاً ، فإنْ ثُنّي « تأبَّطَ شرًّا » احتيجَ إلى أن يُوقي بِذُو وُصْلَةً ثم يُثَنّي ، تقول هذان ذَوَا تأبَّطَ شرًّا ، وهؤلاء ذَوو [2] تأبَّطَ شرًّا ، وَلَوْ زِيدَتْ هذه الوُصْلَة في الواحد أيضاً لجازَ لأنّ معنى « ذو تأبَّطَ شرًّا » صاحب هذا اللقب ، وإذَا نُسِبَ إليه أُثْبِتَ الصَّدْرُ وحُذِفَ الثاني له [3] ، تقول « هذا تَأَبَّطِيٌّ » وعَلَى هذا النِّسْبَةُ إلى خَمسة عَشَرَ وما أشبهه . قال سيبويه : يكشفُ لكَ الحقَّ في ذلك أنهم ربما قالوا في النِّدَاءِ « يَا تأبَّطُ أَقْبِلْ » فَيُفْرِدُونَ الصَّدْرَ حيث لا يلتبس [4] .

---

(١) في الأصل « يُسَمَّى » ، وما أثبت مما نقله عن المرزوقيِّ التبريزيُّ في شرحِهِ للمفضليات ١/٩٤ .

(٢) في الأصل « ذووا » .

(٣) في التبريزي ١/٩٤ « ... وإن نَسَبْتَ إليه أثْبَتَّ الصَّدْرَ وحَذَفْتَ التَّالِي له » .

(٤) جاء في سيبويه ٢/٨٨ ما نصه : =

ومعنى تَأَبَّطَ: احْتَمَلَ في إبطِهِ، قال:

تَـأَبَّـطَ نَعْلَيْـهِ وَشِـقَّ فَـرِيـرِهِ وَقالَ: أَلَيْسَ النَّاسُ دُونَ حَفَائِـلِ [١]

ومثله تَبَطَّنْتَ كَذَا إذَا ضَمَمْتَهُ إلى بَطْنِكَ، قال:

كـأَنِّـي لَـمْ أَرْكَـبْ جَـوَاداً لِلَـذَّةٍ وَلَمْ أَتبطَّنْ كَاعِباً ذَاتَ خَلْخَـالِ [٢]

وقد اخْتُلِفَ في سبب تلقيبه به، فمنهم منْ قالَ إنَّ أُمَّهُ هي التي لَقَّبَتْهُ بذلك لأنَّهُ كُلَّمَا رأَتْهُ منصرفاً من النَّادِي حَرِداً ومُسْتَوْفِزاً قَلِقاً وقد تَرَدَّى بِسَيْفِهِ تَرَدِّيهِ بعِطَافِهِ قالتْ: «قَدْ تأبَّطَ شَرًّا» تريدُ أنه قد أَثَارَ حَزَازَةً وحِقْداً وتَحمَّلَ طَائِلَةً وَوِتْراً. وقيل أيضاً أنه رُؤِيَ يوماً جَامِعاً لِقُطْرَيْهِ قد احْتَضَنَ شَيْئاً مُثْقَلاً [٣]، فَسُئِلَ: مَا مَعَكَ فِي حِضْنِكَ؟ فَرَمَى بِثُعْبَانٍ عظيمٍ، فقيلَ لهُ: لَقَدْ تَأَبَّطَ شَرًّا [٤].

واسْمُهُ ثَابِتُ بن جَابِر، وكانَ أحَدَ الرَّآبِيلِ، وهو جمع رِئْبَال، وهو الأسد، كأَنَّهُ شُبِّهَ بِهِ لإقْدَامِهِ وتَهَوُّرِهِ، ويقالُ أيضاً الرَّيَابِيلِ، قال الدُّرَيْدِيُّ [٥]: هو بلا همزة أجود. وكانَ أحدَ السُّعَاةِ أيضاً، وهم الذين كانوا يَعْدُونَ فلا تَلْحَقُهُم

= «فإذا أضفتَ إلى الحكايةِ حَذَفْتَ وتَرَكْتَ الصَّدْرِ، بمنزلةِ عَبْدِ القَيْسِ وخَمسة عَشَرَ حيثُ لَزِمَهُ الحذْفُ كما لَزِمها وذلك قولك في تأبَّطَ شرًّا تَأَبَّطِيٌّ، ويَدلُّكَ على ذلك أنَّ من العربِ من يُفرِدُ فيقول: يَا تَأَبَّطُ أقْبِلْ. فيجعل الأولَ مُفْرداً، فكذلك تُفْرد في الإضَافَةِ».

(١) لأبي ذؤيب الهذلي، في شرح أشعار الهذليين ١٦١، واللسان (حفل)، وقال السُّكري في شرحه «تَأَبَّطَ نَعْلَيْهِ أي احتَضَنَ نَعْلَيْهِ: جعلها تحتَ حِضْنِهِ وإبطِهِ وضِبْنِهِ. و«شِقَّ فَرِيرِه»، قال الأصْمَعي: حَمَلَ نِصْفَ خَرُوفِهِ مَعَهُ، وحَفَائِل: مَوْضع».

(٢) لامرىء القيس، ديوانه ٣٥.

(٣) في شرح التبريزي ١/٩٤ «ثقيلا».

(٤) انظر لهذا وغيره من أسباب تلقيبه «تأبَّطَ شرًّا» ترجمته في الأغاني. و(هد) ٢١/١٢٧ = (ب) ٢١/١٤٤، وخزانة الأدب ١/٦٦ وألقاب الشعراء ٣٠٧ وما خرجه ابن جنّي من شعر تأبَّطَ شرًّا برقم ٣٦.

(٥) أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد، وانظر شرح المرزوقي للحماسة ص ٢١. ومواضع كثيرة أخرى فيه، وسيستعمل المرزوقي هذه النسبة بعد ذلك أيضاً في هذا الشرح.

الخَيْلُ، وكانوا يَعُدُّونَ سَبْعةً منهم: الشَّنْفَرى، والأعْلَم الهُذَلِيّ ـ فيما أظُنُّهُ ـ وعَمْرو بن بَرَّاقَة، وثَابِتٌ هذا، وأوْفَى بن مُطرق، وسُلَيْك بن السُّلَكَة، والمُنْتَشِر ابن وَهْب.

والرِّئْبَالُ يُهْمَز واشتقاقُهُ إذَا لَمْ يُهْمز ـ وهو الأشهر ـ من الرَّبَالَة وهي عَبَالَةُ الجِسْمِ وتَرَاكُم اللَّحْمِ، ومنه تَرَبَّلَ النَّبْتُ ورجلٌ رَبْل، وَرَبَلَ القومُ كَثُرُوا، وريبال وَزْنُهُ فِيْعَال، وليس هذا كقولهم «دِينَار» و«قِيرَاط» و«دِيبَاج» لأنَّ هذه هُرِبَ فيها من التَّضْعِيفِ إلى اليَاءِ، لأنَّ أصلها «قِرّاط» و«دَنَّار» بدلالة قولِهِم في الجَمْعِ «دَنَانِير» فأبدَلَ من الحرفِ الأول يَاءً طَلَباً للتَّخْفِيفِ، وهذا كما قيل «أيْمَا» في «أمَّا» و«أمْلَيْت» في «أمْلَلْت»، وكـذلـك «تَقَضَّـى البَـازِيّ» في «تَقَضَّضَ». وإذَا كان كذلك فالأصلُ فيها «فِعَال» فَقدْ صَارَ إلى «فيعال» بالإبْدَال وإنَّمَا هو كديمَايَيْن و«دِيَامَيْنِ» ومثلها «دَيَامِيم». فأمَّا رِئْبَال بالهَمْزِ ورَآبِيل فهو كـ «فُسْطَاط» وَفَسَاطِيط. وقال الدُّرَيْدِيُّ: رَيَابِيل العرب الذين كانوا يُغِيرُونَ على أرْجُلِهِم وَحْدَهُم، والرِّيبَال الذي تَلِدهُ أُمُّهُ وَحْدَهُ[(١)]

١ ـ يَـا عِيـدُ مَـالَـكَ مِـنْ شَـوْقٍ وَايـرَاقِ
وَمَـرِّ طَيْـفٍ عَلَـى الأهْـوَالِ طَـرَّاقِ

قوله: يا عيد، نِدَاءُ مُفْردٍ ومَعْرِفَة، وذَاكَ أنَّهُ بطول الإلْفِ لهُ واتِّصَالِ المُقَاسَاةِ إيَّاهُ[(٢)] صَارَ عِنْدَهُ كَالشَّيْءِ المَخْصُوصِ المَعْرُوفِ في أُمَّتِهِ، والقِرْنِ المعروفِ عِنْدَهُ، المُتَبَيِّنِ في مُلازَمَتِهِ[(٣)]. فكأنَّهُ قال: يَا أيُّهَا العِيدُ. واشتقاقُ

(١) تَفْصِيلُ ذلك في اللسان (رأبل).

(٢) المُقَاسَاة: مُكَابَدَة الأمر الشديد، وقَاسَاهُ أي كَابَدَهُ.

(٣) اختصر التبريزي في شرحه للمفضَّلِيَّات ص ٩٦ هذه العبارة وحورها فأوردها كما يلي: «وذلك أنَّه بطولِ الإلْفِ لَه واتِّصَالِ المُقَاسَاةِ لَهُ، صار عندَهُ كالشيء المَخْصُوصِ المُعَيَّنِ».

العيدِ من العَوْدِ الذي هو الرُّجُوع، إلاَّ أنهُ جعَلَ اليَاءَ فيه عِوَضاً لاَزِماً، وكأَنَّهُ[1] صَارَ اسماً لِمَا اعْتَادَ الإنسانَ منْ حُزْنٍ أوْ هَمٍّ أو مَرَضٍ أو شَوْقٍ، حتى كأَنَّهُ لا مُنَاسَبَةَ بالاشتقاقِ بينَهُ وبينَ مَا يصحُّ الرجوعُ منه فتجري عليه، وعلى هذا قيل لليومِ الجَدِيدِ العيدُ[2]، وإنَّمَا قُلْنَا صَارَ العِوضُ لاَزِماً لأنَّهُ بِزَوَالِ الكَسْرَةِ التي قَبْلَهُ لا يَعودُ الوَاوُ في تَصَارِيفهِ[3]، ولم يَجْرِ هذا مجرى قولهم «رِيح» و«قِيل» وما أشبههما، ألا ترى أنك تقول في جَمْعِهما «أرْوَاح» و«أقْوَال» وفي تصغيرِهِما رُوَيْحَة وقُوَيْل، ولا تقول في جَمْعِ العيد وتصغيرِهِ إلاَّ أعْيَاداً وعُيَيْداً فلمْ يرجع الواو مع زَوال الكسرة كما رَجَعَ في رِيح وقِيل.

ويُقال عَادَنِي عِيدِي، أي عَادَتي، وَوَرَدَ بِعِيدِهِ أي وَقْتِهِ، وتوَسَّعُوا فيه فقالوا: هو مُعَاوِدٌ عليه، أي مُوَاظِبٌ، وهوَ مُعِيدٌ له أي مُطيقٌ، مُعيدٌ أي مُعْتَادٌ (للضِّرَاب)[4]، ومثْلُ العيدِ في جَمْعِهِ على الأعْيَادِ للزومِ الياءِ قولُهُم العَلْيَاء لأنَّهُ من العُلُوّ وليسَ فيهِ ما يَقْتَضِي قَلْبَ الواو فيه ياءً لكنهم أحَبُّوا أنْ يَخْتَصَّ بهذِهِ البِنْيَةِ مُسَمَّاهُ حتى كأنَّهُ لَيْسَ من العُلُوّ في شيءٍ فقالوا العَلْيَاء[5].

وقولُهُ «مَالَكَ» لَفْظَةُ استِفْهَامٍ، ومعناهُ التَّعَجُّبُ، وهم يقولونَ: مَالَكَ مِنْ رجلٍ ورجُلاً، وحَسْبُكَ بِهِ رجلاً، وكَفَاكَ بِهِ رجُلاً ومِنْ رجلٍ، وفي القرآنِ «الحَاقَّةُ * مَا الحَاقَّة» (سورة الحاقة: ١، ٢)، ويقولون: للهِ دَرُّهُ مِنْ رجلٍ

---

(١) في شرح التبريزي ٩٦ «فكأنه».

(٢) أسقط التبريزي هاتين الجملتين الأخيرتين فيما نقله عن المرزوقي في هذا الموضع وأخَّرهما إلى نهاية العبارة.

(٣) أورد التبريزي هذه العبارة على النحو التالي: «ومعنى العوض اللاَّزم أنَّ الواوَ، بزوال الكسرة التي قبله، لاَ يعودُ في تَصَارِيفِهِ».

(٤) الزيادة مما نقله التبريزي في شرحه ٩٦ عن المرزوقي، لعلَّها سقطت سهواً من ناسخ مخطوطة شرح المرزوقي.

(٥) تفصيل القول في بناء لفظ العَلْيَاءِ نقلَهُ عن المرزوقيِّ التبريزيُّ بتصرفٍ يسير في شرحه ص ٥٩١.

ورجُلاً، وكُلُّ ذلك مُرادٌ به التَّعَجُّبُ وإنْ كَانَ أكثرُ اللَّفْظِ بها مُتَرَدِّداً بينَ النِّدَاءِ والاستفهامِ. ومَوْضِعُ «مَا» مُبتدأٌ، و«لَكَ» خَبَرُهُ، و«مِنْ شَوْقٍ» تَبْيين، فهي - أعني زيادَةَ «مِنْ» - كالتي في قوله (تعالى) «فاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأوْثَانِ» (سورة الحج: ٣٠)، فإنْ قِيلَ: لِمَ لَمْ يَقُلْ: يَا عِيدُ مَالَكَ مِنْ عِيدٍ، كما قال الآخرُ:

يَـا فَـارِسـاً مَـا أنْتَ مِـنْ فَـارِسٍ [١]

قلت له: لمّا كان «العيدُ» ينصرفُ إلى أشياء كثيرة قد عَدَّدَها وهي الشَّوْقُ والخَيَالُ والايَراقُ، وكانَ مجموعُهَا لا يُتَبَيَّنُ [٢] من لفظةِ «عيد»، أجْمَلَ بالنِّدَاءِ وَفَصَّلَ في التَّفْسِيرِ.

والطَّيْفُ: الخيَالُ، وقيلَ أصْلُهُ طَيِّف كَهَيِّن، وقال الأصمعيُّ: إنَّما هو مَصْدَرٌ وُصِفَ بهِ، والفعلُ منه طَافَ [٣]، ومِنْهُ قولُ الشاعر:

أنَّـى ألَـمَّ بِـكَ الخَيَـالُ يَطِيـفُ [٤]

وفي القرآنِ «وإذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ» (سورة الأعراف: ٢٠١)، ويقال: مَسَّهُ طَيْفٌ، وهذا كما يقال نَزْغٌ من الشَّيْطَانِ.

---

(١) للسفّاح بن بُكَير من المفضلية رقم ٩٢ في شرح الأنباري ٦٣٠ والتبريزي ١٣٦٣، وعجزه:

مُوَطَّـأُ البَيْـتِ، رَحِيـبُ الـذِّرَاعْ

(٢) في التبريزي ٩٧ «يَبِينُ».

(٣) تفصيل هذا في شرح الأنباري ٢ - ٣، وفيه بيان مخالفة الأصمعي في ذلك للرواة والعلماء الذين يرون أن اصل الطَّيْف: طَيِّف كمَيِّت وهَيِّن ولَيِّن ومنها مَيْت وهَيْن ولَيْن. وانظر التعليق التالي.

(٤) لكعب بن زهير في ديوانه ١١٣، وعجزه:

وَمَطَافُـهُ لَـكَ ذِكْـرَةٌ وشُـعُوفُ

وذكر الأنباري في شرحه ص٣ أن الأصمعي قد احْتَجَّ بهذا البيت على قوله في أنَّ الطَّيْفَ مِنْ طَافَ يَطِيفُ. وانظر التعليق السابق.

وقوله «طَرَّاق» فَعَّال من الطُّروقِ، ويكونُ باللَّيْلِ [١]، وقولُ اللهِ تعالَى «والسَّمَاءِ والطَّارِقِ» (سورة الطارق: ١) المُرَادُ بِهِ كوكَبُ الصُّبْحِ، وقول الشاعر [٢]:

نَحْنُ بناتُ طَارِقْ نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقْ [٣]

تُرِيدُ أنَّ أبَاها كالنَّجْمِ في عُلُوِّهِ وشَرَفِهِ واشتهارِهِ.

ورواهُ بعضُهُم «يَا عِيدَ مالِك» على مَعْنَى الإضَافَة، وتكون «مَا» بمعنى الذي، و«لَكَ» من صِلَتِهِ، كأنَّهُ قال: يا عيدَ الذي لك من شوقٍ، والمُرادُ به: يا عيدَ شَوْقِكَ على وَجْهِ التَّعْظِيمِ لَهُ كما قُرِىءَ «يَا بُشْرَايَ هَذا غُلاَم» (سورة يوسف: ١٩). كأنَّ ما عَدَّدَهُ أسبابُ العيدِ الذي يَأْتِيهِ فهي تَبْعَثُهُ وتَهِيجُهُ والعيدُ يُقْلِقُهُ ويُزْعِجُهُ [٤].

وقوله «عَلَى الأهْوالِ» يُرِيدُ: عَلَى مَا يَعْرِضُ في الطَّرِيقِ مِنَ الأهْوَالِ وفُنونِ الآفَاتِ.

ومعنى البيت على الرواية المشهورة: يَا أيُّها المُعْتَادُ أيُّ شَيْءٍ لَكَ، أي يَتْبَعُكَ ويجتمعُ لي بكَ من شَوْقٍ يُزعِجُ، وسَهَرٍ يُقْلِقُ، وخَيالٍ يَأْتِي، عَلَى ما يَعْرِضُ له من النَّوائِبِ والآفاتِ، ويَطْرُقُ.

---

(١) في شرح التبريزي ٩٧: «لاَ يكونُ إلاَّ لَيْلاً، وهو بناءٌ للمُبَالغة، وليس باسم الفاعل لِطَرَقَ مُخَفَّفاً ولا لِطَرَّقَ مُشَدَّداً لأن فاعلها: طَارِق ومُطَرِّق».
وسيأتي مثل هذا في شرح المرزوقي بعد أسطر قليلة.

(٢) رحم اللهُ المرزوقي، فقوله هنا «الشاعر» غريب لما لا شك عَرَفَ من أن قائل البيت الذي استشهد بِهِ لا بد أن يكون امرأة. وانظر لفظ البيت ونسبته.

(٣) من رجز لِهِنْد بنت بياضة بن رباح بن طارق الإيَادِي، وأنْشَدَتْهُهندُ بنتُ عتبة يومَ أُحُد فَنَسَبَهُ البعضُ لها. وانظر اللسان (طرق) وسيرة ابن هشام (ط الحلبي) ٦٨/٢، ومغني اللبيب: الشاهد رقم ٧٢١.

(٤) في شرح التبريزي ٩٧ - ٩٨ بتصرُّفٍ في الجملة الأخيرة فقط.

فإنْ قِيلَ: وكيف جاز أنْ يقولَ:

وَمَـرِّ طَيْـفٍ عَلَـى الأهْـوَال طَـرَّاق

وإنما كانَ خَيَالاً يَرَاهُ في المَنَامِ؟ - قلتَ: تَصَوَّرَ الخَيَالَ بصورةِ صاحِبِه كَمَا كانَ يعرضُ لصَاحِبِهِ لو أتاهُ في مَسْلَكِهِ ومَمَرِّهِ، قَدَّرَ أنَّهُ يَعْرِضُ لهُ مثله أيضاً، وهذا [1] عَادَتُهم في وَصْفِ الطَّيْفِ، لذلك قال غيرُهُ:

عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا (وأنَّى تَخَلَّصَتْ
إلَيَّ وَبَابُ السِّجْنِ دُونِي مُغْلَقُ) [2]

إلى غَيْرِ ذلك مِمَّا يَكْثُرُ تِعْدَادُهُ.

وَطَرَّاقُ هُنا للمبالغة وليس باسمِ الفاعل لِطَرَقَ مُخَفَّفاً ولا لِطَرَّقَ مُشَدَّداً، لأنَّ اسمَ فَاعِلِ طَرَقَ طَارِق، واسمَ فَاعِلِ طَرَّقَ مُطَرِّق، فاعْلَمْهُ [3].

وَرَوَى أبو عمرو [4]: يا هَيْدَ مَالَكَ مِنْ شَوْق، وهذَا عَلَى مَا يُحْكَى عَنْهُمْ أنَّهُم يقولون: لقيتُهُ فقالَ: يَا هَيْدُ مَا أصحابُكَ، وَيَا هَيْدَ مَا لأَصْحَابك، ويا هَيْدَ مَالَكَ أي مَا أمرَكَ. والهَيْدُ في اللُّغَةِ التَّحْرِيكُ والاصْلاَحُ والزَّجْرُ والازْعَاج، فيكونُ المَعْنَى: يَا مُزْعِجي وَمُحَرِّكِي مَا لَكَ [5].

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) البيت الثاني من حماسية جعفر بن عُلْبة الحارثيّ التي مطلعها:

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ اليَمَانِينَ مُصْعِدٌ
جَنِيبٌ وجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثَقُ

وقال المرزوقي في شرحه للحماسة: ٥٢ - ٥٣ عن الطَّيْفِ ومَسْرَاهُ وطُروقِهِ قَوْلاً يُشبه ما قالَهُ في بيت تأبّطَ شرًّا.

(٣) نقل التبريزيُّ هذه العبارة عن موضعها وقدَّمها عنه في شرحه ص ٩٧.

(٤) في شرح الأنباري ص ٢ هذه الرواية عن أحمد بن عُبَيْد راويةِ أبي عمرو الشَّيباني، وفي شرح التبريزي ٩٨ أسْقَطَ نسبةَ هذه الرواية فقال «يُرْوَى».

(٥) نقله التبريزي بتصرف يسير.

٢ - يَسْرِي عَلَى الأَيْنِ وَالحَيَّاتِ، مُحْتَفِياً،
نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ سَارٍ عَلَى سَاقِ

مَوْضِع «يَسْرِي» جَرٌّ عَلَى أنْ تَكونَ صفة الطَّيْفِ، يقالُ سَرَى وأسْرَى بمعنى واحد إذَا سَارَ لَيْلاً، وفي القرآنِ «سُبْحَانَ الذي أسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ ..» (سورة الإسراء: من الآية ١)، وقال بعضُهُم: سَرَى إذَا سَارَ اللَّيْلَ كُلَّهُ وأسْرَى إذَا سَارَ مِنْ آخِرِ اللَّيلِ.

قال: وهذا كأدْلَجْتَ إذَا سِرْتَ مِنْ أوَّلِ اللَّيْلِ، وادَّلَجْتَ إذَا سِرْتَ مِنْ آخِرِهِ، والأكثرُ في السُّرَى أن يُستعمَلَ في أوْقَاتِ اللَّيْلِ كُلِّهِ. والمَصَادِرُ على فُعَل قَليلٌ، ومثلُهُ هَدَيْتُهُ في الدِّينِ هُدىً، وأنشد:

كَأَنَّمَا الخَطْرُ مِن مُلْقَى أزِمَّتِهَا مَسْرَى الأَيُوم إذَا لَمْ يَعْفُهَا ظَلَفُ [١]

وعِنْدَ حُذَّاق أصحابِنَا [٢] أَنَّ السُّرَى اسمٌ للمصدر وهو السَّرْي، مثل الجَرْي لأنَّ مَا كانَ على فَعَلَ فَمَصْدَرُهُ الفَعْل والفُعُول، وسائرُ الأبنيةِ الجارية عليه هي أسماءٌ وليستْ [٣] بِمَصَادِر، يُقَرِّبُ ذلك قولهم: السُّرَى سَيْرُ اللَّيْلِ، مُؤَنَّثة، وليست في المصادرِ هذا المسلك.

والأَيْنُ يجوزُ أنْ يكونَ المرادُ بِهِ الجَانُّ من الحَيَّات، لأنَّ الأَيْنَ والأَيْمَ - قيل هما بمعنىً - لِضَرْبٍ مِنَ الحَيَّاتِ خَبيث. قال أبو عبيدة: هُمَا الجَانُّ مِنْهُمَا، والجَانُّ أكثرُهُما سَمًّا وأشدُّهُما نكايةً ووَثْباً. ولِمَا ذَكَرْنَا في الجَانِّ مما ذكرناهُ شَبَّهَ اللهُ تعالى عَصَا مُوسَى عليه السلام حين ألْقَاهَا [٤] مَرَّةً بالثُّعْبَانِ لِعِظَمِ جِرْمِهِ ومَرَّةً

---

(١) لِسَوَّار بن مُضَرَّب، في اللسان (أيم) ونوادر أبي زيد ٤٦، وفي شرح التبريزي ٩٩.

(٢) حَوَّر التبريزيُّ في شرحه ٩٩ هذه العبارة فجعلها «والجَيِّد أن يكون السُّرَى اسمُ المَصْدَر..» وقد نقل فيما سبق ويتلو نَصَّ شَرْحِ المرزوقي وإنْ لَمْ يُخْلِهِ من مثل هذا التَّصَرُّفِ اليَسير.

(٣) في الأصل «وليس».

(٤) في الأصل «ألقاه».

بالجَانّ لِخُبْثِه ونُكْرِه، فقالَ في موضعٍ «فإذَا هِي ثُعْبَانٌ مُبين» (الأعراف: ١٠٧ والشعراء: ٣٢)، وفي موضع آخر «كأنَّهَا جَانٌّ وَلّى مُدْبِراً» (النمل: ١٠ والقصص: ٣١).

وانتصب «مُحْتَفِياً» عَلَى الحَالِ.

وقولُهُ «نَفْسِي فِدَاؤكَ» كَلاَمٌ مُسْتَأْنَفٌ جارٍ مجرى الالتفات لأَنَّهُ كانَ في صِفَةٍ ويذكر حالَهُ في الإلْمَامِ ثَمّ التفتَ إليه دَاعِياً له ومُفَدِّياً، وَيَجْرِي هذا المجرَى قَوْلُ جَرير:

مَتَى كَانَ الخيَامُ بِذِي طلوحٍ سُقِيتِ الغَيْثَ أَيَّتُهَا الخِيَامُ[1]

وقولُهُ «مِنْ سَارٍ عَلَى سَاقٍ» يَحتملُ غَيْرَ وَجْهٍ، يجوزُ أَنْ يُريدَ بالسَّاقِ الشدّة، ومِنْ مأثورِ كلامِهِم، أي العرب،: قامتْ الحروبُ على سَاقٍ، وشُرِبَ من كأسِها مُرُّ المَذَاقِ، وعلى هذَا فُسِّرَ قولُ اللهِ تعالى «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ» (القلم: ٤٢). ويكون معنى البيت: يَسْرِي هذا الخيالُ عَلَى ما يَعْرِضُ لَهُ من تَعَبٍ واعياءٍ وَوَطْءِ حَيَّاتٍ حَافِياً، ثم التفتَ فيه فقال: تَفْدِيكَ نَفْسِي مِنْ سَارٍ على شِدَّةٍ وصابرٍ على أذىً ومَشَقَّةٍ في زيارةِ الصَّديق ذي مقةٍ.

ويجوزُ أنْ يكونَ المرادُ بالسَّاقِ واحد الأسْوق، لأَنَّهُ لَمَّا قال يَسْرِي وَصَفَهُ بما يوصَفُ بِهِ ذُو السَّاقِ، ويكونُ المرادُ بِهِ ههنا الجِنْس. ويعني: تَفْدِيكَ نَفْسِي من سارٍ عَلَى قَدَمٍ، والمعنى من النَّاسِ كُلِّهِم. ويجوزُ أن يقصد بالكلام هنا إلى الحُفَاةِ الرَّجَّالَةِ خاصةً دُونَ الرُّكْبَانِ لأنَّهُ قالَ مُحْتَفِياً وهو الذي لاَ حِذَاءَ لَهُ.

وإذا أردتَ بالأَيْنِ الجَانَّ من الحَيَّاتِ فللسائِلِ أن يقول: لِمَ أعَادَ ذِكْرَ الأيْنِ وقد اشتملَ قولُهُ الحَيَّات على أجْنَاسِهَا كُلِّها؟ فالجواب: إنَّ تَخْصِيصَهُ بالذِّكْرِ على طريقِ التَّهْوِيلِ لأنَّ الجَانَّ أفظعُ شأناً وأخبثُ جِنْساً فلذلك أعادَ ذِكْرَهُ،

(١) مطلع قصيدة له في ديوانه ٥١٢.

ومثل هذا في القرآن « مَنْ كانَ عَدُوًّا للهِ وملائِكَتِهِ ورُسُلِهِ وجبريلَ وَمِيكَيلَ » (البقرة: ٩٨) فأعادَ ذِكْرَ جِبريلَ وميكيل وإنْ كَانَا قَدْ دَخَلاَ تَحْتَ قولِهِ « وملائكتِهِ » رَفْعاً من شأنِهما وتنويهاً بهما.

ويقال مكان مَحْوَاة ومَحْيَاة إذَا كَثُرَ الحَيَّاتُ بِهِ، والحَيُّوت الذَّكَر من الحَيَاتِ.

وَيُروى: للهِ دَرُّكَ مِنْ سَارٍ عَلَى سَاقٍ [١].

فيكون تعجُّباً، وحكى سيبويه أنَّ الدَّرَّ، وإنْ كانَ مصدراً في الأصلِ، فإنَّهُ لا يَجْري [٢] في هذا الموضعِ مجرى المَصَادِرِ فَلاَ يَعْمَلُ في شيءٍ، وإنَّمَا هو كقولِكَ: للهِ خَيْرُكَ.

ويرُوى « أهْلاً بذلكَ مِنْ سَارٍ »، و« أهلٌ بذلِك » [٣]، فتكون « مِنْ » في كُلِّ ذلك للتبيين. فأمَّا انتصابُ « أهْلاً » فباضْمَارِ فِعْلٍ ويكون الكلام تأنيساً وَتَلْطِيفاً، وموقعُ « ذلك » بَعْدَهُ موقعُ « لَكَ » بَعْدَ « سَقْياً » في قولك « سَقْياً لَكَ » في أنَّهُ بيانٌ لمنْ يُلْقَى بِهِ، فأمَّا ارتفَاعُهُ فَعَلَى أنَّهُ مبتدأٌ، كأنَّهُ جعَلَ ذلك ثابتاً لهُ والمرادُ التَّأْنِيسُ أيضاً.

٣ - إنِّي، إذَا خُلَّةٌ ضَنَّتْ بِنَائِلِهَا
وَأمْسَكَتْ بِضَعِيفِ الحَبْلِ أحْذَاقِ [٤]:

خبر إنَّ [٥] في البيتِ الذي يليه وهو « نَجَوْتُ »، وقوله « إذَا خُلَّة » ظَرْفٌ لَهُ،

---

(١) ذكرها الأنباري في شرحه ص ٣، ونقلها التبريزي في شرحه ١٠١.
(٢) في الأصل « لأنه يجري . . . » وهو سهو من الكاتب.
(٣) ذكرها الأنباري في شرحه ص ٣.
(٤) الرواية المختارة في شرح الأنباري والتبريزي « بضعيفِ الوَصْلِ أحْذَاقِ ».
(٥) من قوله « إنِّي إذَا خُلَّة . . . ».

والتقديرُ: إنِّي في هذا الوقت من أوقَات الصَّدِيقة التي ذَا صِفَتُهَا أنْجُو مِنْهَا وأنْفُضُ يَدِي من الاشتغال بها.

وموضعُ قولِهِ «خُلَّة» جَرٌّ، وقد أُضيفتْ «إذَا» إليه ليُبَيِّنَ بِهِ.

وجَازَ الابتداءُ بِخُلَّةٍ وهي نكرةٌ لأن فـائـدَتَهـا فـائـدةُ المَعَـارِفِ، والخُلَّـةُ الصَدَاقَة، وقَدْ وُصِفَ بها، والمراد ذُو خُلَّة أو ذَاتُ خُلَّةٍ، عَلَى حَذْفِ المُضَاف، أو تجري على المَوْصُوفِ كما قيل: زَيْدٌ أَكْلٌ وشُرْبٌ على المَجَاز والسَّعة تحقيقاً بحالِهِ حتى كأنَّهُ نَفْسُ الحَدَث.

ويقالُ: خَالَلْتُهُ مُخَالَّةً وخُلَّةً وخِلاَلاً، وهو خَلِيلي وخلِيٌّ وخِلَّتِي وخُلَّتِي، وجمع الخَليل على الخُلاَّن والخِلُّ على الأخْلالِ، وقدَ سُمِّيَ الفَرَسُ والسَّيْفُ خليلاً على التَّشْبِيهِ كما قال:

على رجل مَا سَدَّ كَفِّي خليلُها

يعني السيف، وقوله:

إنِّـــي للخَلِيـــلِ وَصُـــولُ

يعني الفَرَس، وقد يُسَمَّى اللسانُ والقَلْبُ والأنفُ في كلامهم بالخَلِيلِ.

وقوله «أحْذَاق» جَمْعٌ وَصَفَ بِهِ الوَاحِدَ، يقالُ: حَبْلٌ أحْذَاق وأرْمَام وأرْمَاث بمعنى واحد، والمعنى أقْطَاع. فإنْ قيلَ: من أينَ اسْتُجيزَ وصفُ الواحدِ بالجَمْعِ، قلت: إنَّ الحَبْلَ لَمَّا كَانَ مُتَقَطِّعاً قد وُصِلَ بعضُهُ ببعضٍ أجْرَى الصفَةَ على المَعْنَى إذْ لَمْ يكُنْ قطعةً واحدةً فأتَى بها مجموعَةَ اللَّفْظِ. وواحدُ الأرْمَامِ رَامَّة، وواحدُ الأرْمَاث رِمْثَة، وواحدُ الأحْذَاقِ حِذْقَة، ولا يمتنعُ أن يكونَ أحذاق لَمَّا كانَ من أبْنِيَةِ أدْنَى العَدَدِ ومما وُضِعَ للقَلِيلِ وكانَ الواحدُ منها هو الأصلُ في القِلَّةِ جَازَ أن يَجْرِي عليه.

ومعنى البيت: إنِّي إذَا صديقةٌ بخلتْ بِوَصْلِها وأمسكت بعهدٍ ضعيفٍ ذي

وَصَلٍ وأقْطَاعٍ لا يستمرُّ على حالةٍ واحدةٍ بل يتغيرُ فَيَتَّصِلُ حِيناً وينقطعُ حيناً زَهِدْتُ في مُخَالَّتِها فصرفتُ نفسي عن هَوَاهَا فيها .

وهذا المعنى الذي أشارَ بِهِ إليه هو من عادةِ المُتَمَسِّكِينَ بالحَزْمِ والمحتفلينَ من أولي العَزْمِ ، على ذلك قوله :

فَــإنْ تَقْبَــل بِمَـــا عَلِمَـــتْ فَـــإنِّـــي

ومثله لِلَبيد :

فـاقْطَـعْ لُبَـانَـةَ مَـنْ تعَـرَّضَ وَصْلُـهُ [١]

ويقالُ في هذا المعنى : فُلانٌ مِخْلَطٌ مِزْيَلٌ [٢] ، كما يقالُ : هو خَرَّاج وَلاَّج . على أن تأبَّطَ شرًّا زادَ على ما ذكرته لأنه عَدَّ صَرْفَ هَمِّهِ عمن لا يُريدُهُ ولم يَفِ له كالخُرُوجِ مِنَ الشَّدَائِدِ ، ألا تَرَى أنَّهُ قال :

نَجَــوْتُ مِنْهَــا نَجَــائِـي مِــنْ بَجِيلَــةَ [٣] .

يَعُدُّ الخُلَّة إذا ضَعفَ عهدُهُ كعدوِّهِ الذي يريدُ هُلْكَه .

ومعنى « ضنّت » بَخلَتْ ، والمصدرُ الضَّنُّ والضَّنَانَةُ ، وفي القرآن « وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِضَنِينٍ » (التكوير : ٢٤) في إحدى القراءتين ، والمعنى لا يبخلُ على أُمَّتِهِ

---

(١) من معلقته ، في ديوانه ٣٠٣ ، وعجزه :

وَلَشَــرُّ وَاصِــلِ خُلَّــةٍ صَــرَّامُهَــا

واختار التبريزي في شرحه ١٠٤ « وَلَخَيْرُ وَاصِلِ ... » وهي رواية ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢٣٨ .

(٢) في اللسان (خلط) : « رجلٌ مِخْلَط مِزْيَل ، بِكَسْرِ الميم فيهما ، يُخَالِطُ الأمورَ ويُزَايِلُهَا كما يقال فَاتِقٌ رَاتِق » .

(٣) في البيت التالي من القصيدة .

بنَشْرِ ما يُؤْثِرُهُ اللهُ بِهِ مِنْ ذِكْرِ ما غابَ عنهم من أعْلامِ الدِّين ومصالحِ الدُّنيا [1].

والنَّائِلُ العَطِّية، ويقالُ نُلْتُهُ أنولُهُ نَوْلاً، وَنَوَّلتهُ كذا فَتَناوله، ويقال: مَا نَوْلُكَ أنْ تفعل كذا، أي مَا يَنْبَغِي لك.

وقوله «وأمْسَكَتْ بِضَعِيفِ الحَبْلِ» أي تَمَسَّكَتْ بعهدٍ ضعيفِ الوصلِ رَثِّ القُوى والعُقَل، كما يقالُ أمْسَكْتُ بكذا يقال أمْسَكْتُ عليكَ كَذَا، وفي القرآن «أمْسِكْ عليكَ زَوْجَك» (الأحزاب: ٣٧) ويقال ما لفلان مُسْكَةٌ أي ثبات، ومَالَهُ مِسَاك إذا أسْرَعَ إليه الإخْلاَلُ في أمْرِهِ، ومَسَّكَ بكذا ومَسَّكَهُ، وفي القرآن «ولا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الكَوَافِرِ»، وامْتَسَكْتُ كذا، وَتَوَسَّعُوا فَوُصِفَ البَخِيلُ بِهِ فَقِيلَ فيه إمْسَاكٌ ومُسْكَة.

٤ ـ نَجَوْتُ مِنْهَا نَجَائي مِنْ بَجِيلَةَ إذْ
أَلْقَيْتُ لَيْلَةَ خَبْتِ الرَّهْطِ أرْوَاقِي

الضمير من قوله «مِنْها» يعودُ إلى خُلَّة، و«نَجَائي» مصدر نَجَا يَنْجُو، والنَّجْوَةُ منَ الأرضِ التي لا يَعْلُوهَا الماء وكأنَّها نَجَتْ من السَّيْلِ، ويقال: هو بنَجْوَةٍ مِنَ الشَّرِّ أي بِمَنْجَاةٍ.

والمرادُ: نجوتُ منها نَجَاءً كَنَجَائِي مِنْ بَجِيلَة، ومثلُهُ ضَرَبْتُهُ ضَرْبَ غَرِيبَةِ الإبلِ، أي ضَرْباً كذلك الضَّرْب.

و«بَجِيلَةُ» قبيلة، و«إذْ» ظَرْفٌ لقولِهِ «نَجَائِي»، وقد شُرِحَ بقولِهِ «أَلْقَيْتُ». و«لَيْلَةَ» انتصبَ على الظَّرْفِ من «أَلْقَيْتُ»، وكأن «إذْ» تناولَ بعضَ اللَّيْلَةِ فَصَلُحَ أنْ يُشْرَحَ بـ«أَلْقَيْتُ لَيْلَةَ...» ويكون التقدير: .. نَجَائِي من بَجِيلَةَ ساعةَ ألقيتُ أرْوَاقِي من ليلةِ خَبْتِ الرَّهْطِ.

---

(١) قدّم التبريزي هذه الفقرة من شرح المرزوقي عن موضعها فيما نقله في شرحه ص ١٠٢.

ويقال: أَلْقَى فلانٌ أرواقَهُ، أي اسْتَفْرَغَ مجهُودَهُ في ما يفعله، وأَرْسَلَتْ السَّماءُ أَرْوَاقَهَا إِذَا غَزُرَ مَطَرُها واتَّسَعَ. والأَرْوَاق جمع الرَّوْق وهو النَّفْس والهَمّ، وَرَوْقُ الشَّبَاب وريقُهُ أَوَّلُهُ.

و«الرَّهْطُ» مَوضع، وأضاف «الخَبْت» إليه على طريقِ التحديدِ والتبيين، و«الخَبْت» المنخفضُ من الأرضِ، والإِخْبَاتُ في الدِّينِ كأَنَّ المُخْبِت هو المتخَشِّعُ المتضَائِلُ ذِلَّةً وَلِيناً وطاعةً وانخِفَاضاً حتى صَارَ كأَنَّهُ في خَبْتٍ لاَ يَطْلُبُ عُلُوًّا وَلاَ آبَا.

ومعنى البيت: إِذَا مَلَّتْنِي صديقةٌ فأقبلتْ مُتَأَبِّيَةً عَلَيَّ تَنْقُضُ حَبْلَ الوَصْلِ بيني وبينها وتنكثُ العهدَ الذي عليه عاهدتُها أَطْلَقْتُ نَفْسِي من إِسَارِها، وحَلَلْتُ عَقْدَهَا، وتخلصتُ منها تَخَلُّصِي مِن أعدَائي بني بَجِيلَةَ ليلةَ صَارَتْ بالمِرْصَادِ لي تطلبُ ـ عَلَى الماءِ الذي قد وردتُهُ ـ حَتْفِي، وتَجْهَدُ فِي أَسْرِي وأَسْرِ صَحْبِي.

وقوله «إِذْ أَلْقَيْتُ»: «إِذْ» وكلُّ مَافِي معنَاهُ من الزَّمَانِ المَاضِي يُضَافُ إلى المُبتدإِ والخبرِ والفعلِ والفاعلِ، و«إِذَا» وكلُّ ما فِي مَعْنَاهُ منَ الزَّمَانِ المستقبلِ يُضَافُ إلى الفِعْلِ والفَاعِلِ [١].

ولهذه اللَّيلةِ التي أشارَ إليها قصةٌ مشروحةٌ في الكِتَابِ [٢]، وهي على ما حكاهُ أبو عمرو الشيباني أنه أغارَ تأبَّطَ شَرًّا والشَّنْفَرى الأَزْدِيُّ وعمرو بن بَرَّاقة [٣] على بَجِيلَةَ، فوجدوا بجيلةَ قد قَعَدُوا لهم......، مع الحديثِ بطولِهِ. وَتَرَكْتُ ذِكْرَهُ [٤].

(١) زاد التبريزي في شرحه ١٠٦ «فقط».
(٢) يعني شرح الأنباري للمفضّليّات، وقد أورد القصة التي رواها عن أبي عمرو الشيباني ص ٦.
(٣) في شرح الأنباري ٦ والتبريزي ١٠٦ «بَرَّاق».
(٤) انظر بقية الخبر في شرح الأنباري ٦ والتبريزي ١٠٦ وما بعدها.

٥ ـ لَيْلَةَ صَاحُوا وأَغْرَوا بي سِرَاعَهُمُ[١]
بالعَيْكَتَيْنِ[٢] لَدَى مَعْدَى ابنِ بَرَّاقِ

نَصَبَ « ليلةَ » على أنْ يكونَ بدلاً من قولِهِ « ليلةَ خَبْتِ الرَّهْطِ » وأضافَهَا إلى قوله « صَاحُوا » لأنَّ ظُرُوفَ الأزْمِنَةِ تُضَافُ إلى الجُمَلِ من الفِعْلِ والفَاعِلِ وغيرها .

قال: وكان شيخُنَا أبو عليّ الفَارِسيّ رحمه اللهُ يقولُ: إضافةُ الزَّمانِ إلى الأفعالِ خَاصَّةً لأنَّها ـ وإنْ كانت لا تتمُّ إلاَّ بالفَاعِلين ـ فالإضافةُ إليها مِنْ دونها . يريدُ أنَّ الإضافَةَ إلى الجزءِ من الفِعْلِ لاَ إليهِ وإلى الفاعِلِ معاً .

قال: وذلك أنَّ الأزمنَةَ لَمَّا كانتْ ـ على اختلاَفِها ـ تَقَعُ ظُروفاً ـ وفي ذلك تضعيفٌ لَهَا بينَ أشْبَاهِها من الأسْمَاءِ وتوهينٌ لِتَضَمُّنِها معنَى « فِي » إذْ كانَ في ذلك تَقْريبٌ لَهَا مِنَ المَبْنِيَّاتِ ـ جَبَرُوهَا بأنْ عَوَّضُوهَا ـ من النَّقْصِ الذي[٣] دَخَلَها والوَهَنِ العَارِضِ لَهَا ـ الإضَافَةَ إلى الأفْعَالِ[٤] .

وقوله « أغْرَوا بِي كِلاَبَهُمُ »[٥]، يقالُ: غَرِيَ بكذا إذَا لُزَّ بِهِ ولَزِمَهُ حتى كأنَّهُ لاَزَمَه، وأغْرَيْتُهُ أنَا وغَرَّيْتُهُ، لذلك كان الإغْرَاءُ أبلغَ منَ البَعْثِ والتَّحْضِيضِ

---

(١) كتب فوقها بخط دقيق « كِلاَبَهُمُ. رواية » ويبدو أنها الرواية التي إختارها المرزوقي فشرحه كما سترى بعد سطور مبني عليها. وقد جاء في شرح الأنباري ٧ أنها رواية أبي عمرو الشيباني، كذلك نقلها التبريزي في شرحه ١٠٩ وسيأتي الحديث عنها في موضعه .

(٢) كتب في الأصل « بالأيكتين » وليست رواية مما تعرف فالروايات التي وردت في ذلك « بالجَلْهَتَيْنِ » و« بالعَيْثَتَيْنِ » . والشرحُ بَعْدُ على « العَيْكَتَيْنِ » .

(٣) في الأصل « التي » .

(٤) أخَّر التبريزي هذه الفقرة عن موضعِها فيما نقل من شرح المرزوقي إلى ما بعد الفقرة التي تليها، في ص ١٠٩ .

(٥) انظر التعليق السابق على هذا الموضع من البيت، وهي رواية أبي عمرو الشيباني، وانظر شرح الأنباري ٧ .

والإيسَاد[1]. والغِرَاءُ ما غَرَّيْتَ بِهِ شَيْئاً. ويعني بقولِهِ «كِلاَبَهُم» إنْ شِئْتَ: أصْحَابَهُم، وعلى ذلك حُمِلَ قولُ أبي ذؤيب:

وَمَا هَرَّهَـا كَلْبِـي لِيَبْعُـدَ نَفْـرُهَـا ... وَلَو نَبَحَتْنِي بـالشَّكَـاةِ كِلاَبُهَـا[2]

في قولِ بعضهم[3]، وإنْ شِئْتَ حَمَلْته على أنهم آسَدُوا بِهِ كِلاَباً صَحِبَتْهُم.

و«العَيْكَتَان»، موضع، ويقال: ليس عليه مَعَاك، أي ليس عنده احتمال.

ويروى «بالجلْهَتَيْن»[4] وهما جَانِبَا الوادي، ويقال جَلْهَة وجُلْهُمة بمعنىً، ولا تكونُ الميمُ زائدة كزيادتِها في زُرْقُم وسُتْهم[5] ولكن يكون هذا كقولِهم سَبِط وسِبَطْر فيكون اللفظتان بمعنىً ولا مناسبةً بينهما بالاشتقاق وإنْ تَكَرَّرَتْ الحروفُ فيهما.

---

(١) أسقط التبريزي فيما نقله هذه الكلمة، والإيسَاد هو التهييج والاغراء، وفي اللسان (أسد): «آسَدَ الكَلْبَ بالصَّيْدِ إيسَاداً: هَيَّجَهُ وأغْرَاهُ».

وسيأتي بعد سطور قوله «آسَدُوا بِهِ كِلاَباً».

(٢) في شرح أشعار الهذليين ص ٥٤.

وفي شرح المرزوقي للحماسة ٣٧٦ و١٥٢٥.

وقد ذكر محققُ شرحِ التبريزي ص ١١٠ أن ضَبْطَ البيتِ في شرح المرزوقي وشَرْحِهِ للحماسة «لِيُبْعِدَ نَفْرَهَا» ولا أدري أصل ذلـك، والأصـلُ المخطـوطُ عنـدنـا غير مضبـوط وفي شرح المرزوقي للحماسة كما أثبتناه هنا.

(٣) استشهد المرزوقي بهذا البيت في شرحه للحماسة ٣٧٦ على أن قول الحريث بن جابر:

إذَا ظُلِـمَ المَوْلَـى فَـزِعْـتُ لِظُلْمِـهِ ... فَحَـرَّكَ أحْشَـائِـي وَهَـرَّتْ كِلاَبِيَـا

يحتمل أن يكون أراد بالكلاب الأصْحاب وقال: «ويكون مثل قول الهذلي (البيت) فقد فُسِّر في بعضِ الوُجوه على هذا وكذلك قول تأبَّطَ شرًّا (البيت) فُسِّر على ذلك أيضاً».

(٤) في رواية أبي عمرو الشَّيباني التي أوردها الأنباري في شرحه ص ٧ وأشرنا إليها سابقاً.

(٥) في الأصل «ولا يكون الميم زائدة كزيادته في -»، وقد جعلها التبريزي فيما نقله من شرح المرزوقي ص ١٠٩ «وليست الميم زائدة فيها مثل زُرْقم».

وفي اللسان (زرقم) «ومما زادوا فيه الميم زُرْقم للرجل الأزْرَق... إذَا اشتَدتْ زُرْقَةُ عَيْنِ المرأةِ قيل: إنها لَزَرْقَاءُ زُرْقم».

وفي (سُتْهم) «السُّتْهُم: الأسْتَه، والميم زائدة».

وقوله « مَعْدَى ابن بَرَّاق » يريدُ المكانَ الذي عَدَا فِيه، وهذا الكلامُ من اقْتِصَاصِ الحَال الذي بَاءوا بها. وابنُ بَرَّاق صاحبُهُ، وكان الشَّنفرى معهما [1].

ومعنى البيت: نجوتُ منهم حتى [2] تَرَصَّدُوا لِي وهَوَّلُوا عَلَيَّ بِصِيَاحِهِم وإغْرَائِهِم طَمَعاً في أنْ تُثَبِّطْنَا هَيْبَتُهُم فتلحقنا كلابُهُم أو سِرَاعُهُم بالمكانِ الذي عَدَا فيه عمرو بن بَرَّاقة.

وقوله « بَرَّاق » رَخَّمَهُ في غَيْرِ النِّدَاءِ فحذفَ الهاءَ من آخرِهِ، وللشَّاعِرِ أنْ يفعَلَ ذلك، ومن أبيات الكتاب حُجَّةٌ فيه قوله:

إنَّ ابنَ حَارِثَ إنْ أشْتَقْ لِرُؤْيَتِهِ ... أوْ أمْتَدِحْهُ فإنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا [3]

وأنشد أيضاً قول زهير:

خُذُوا حَظَّكُم يا آلَ عِكْرِمَ واذْكُرُوا ... أَوَاصِرَنَا والرِّحْمُ بالغَيْبِ يُرْحَمُ [4]

وقوله « لَدَى » بدلٌ من قوله « العَيْكَتَيْنِ »، وهذا بدلُ التَّبْعِيضِ لأنَّ المكانَ الذي عَدَا فيه بعضُ العيكتين.

٦ - كأنَّمَا حَثْحَثُوا حُصًّا قَوَادِمُهُ،
أوْ أمَّ خِشْفٍ بِذِي شَثٍّ وَطُبَّاقِ

قوله « حَثْحَثُوا » معناه حَثُّوا، وليس مِنْ بِنَائِهِ عندَ أصحابِنا البَصْرِيين [5]

---

(١) ترك المرزوقي رواية الخبر على طوله، وقد أورده الأنباري في شرحه ص ٦ ونقله التبريزي في ص ١٠٦، وفيه أن تأبَّطَ شرًّا وعمرو بن براق والشَّنفرى الأزدي أغاروا على بَجيلة.

(٢) كذا في الأصل، وأظنها « حينَ ».

(٣) في سيبويهِ ١/٣٤٢ - ٣٤٣ باب ما رَخَّمتُ الشعراءُ في غير النِّداءِ اضطراراً منسوباً لابن حَبْنَاء والشاهد فيه ترخيم « حَارِثَة » وتركه على لَفْظِهِ مفتوحاً كما كان قبل الترخيم في غير النداء.

(٤) كذا البيت في الأصل، وهو في الديوان ٢١٤ وسيبويه ١/٣٤٣ « بالغيب تُذْكَرُ » ورحم الله المرزوقي أو ناسخَ شرحِهِ فهل نَسي أمْ سَهَا؟
والشاهد في البيت ترخيم عِكْرِمَة إلى عِكْرِمَ في غير النداء.

(٥) في التبريزي ١١٠ « عند البصريين ».

لأنَّ هذا رُبَاعِيّ وذلك ثُلاَثِيّ، ومثل ذلك رَقْرَقَ هو في معنى رَقَّقَ وليس منه، وكذلك قال أبو العباس:[1]، وليست الثَّرَّةُ عند البصريين من لَفْظِ الثَّرْثَارِ ولكنها في معناه[2].

ويعني بـ «حُصّ القَوَادِمِ» ظَلِيماً قَدْ تناثرَ ريشُهُ، وَوَاحِدُ الحُصّ أحَصّ وَحَصَّاءُ، ويقال: رجلٌ أحَصُّ إذَا تَنَاثَرَ شعرُهُ ووقعتْ[3] في شَعْرِهِ الحَاصَّةُ، وحَصَتْهُ آفةٌ فانْحَصَّ، قال:

قَـدْ حَصَّـتُ البَيْضَـةُ رَأْسِـي فَمَـا أطْعَـمُ نَـوْمـاً غَيْـرَ تَهْجَـاعِ[4]

ويعني بـ «أُمِّ خِشْفٍ» ظبيةً رَعَتْ الشَّثَّ والطُّبَّاق وهما نَبْتَان يُقويانِ الرَّاعية ويُضَمِّرَانِها، قال:

بوَادٍ يَمَـانٍ يُنْبِتُ الشَّـثَّ فَـرْعُـهُ وأسْفَلُـهُ بـالمَرْخِ والشَّبَهَـانِ[5]

ومعنى البيت: كأنَّما حَـرَّكُـوا بتحـريكِهِـم[6] إيَّـايَ ظَلِيماً رَعَـى الرَّبيـعَ، فانْحَصَّتْ كِبَارُ جَنَاحَيْهِ[7]، أو ظبيةً أم وَلَدٍ سَاعَدَهَا المَرْعَى فَقَوِيَ عَدْوُهَا وخَفَّتْ قَوَائِمُهَا.

وجاز أنْ يُقِيمَ الصفةَ مقامَ الموصُوفِ في قوْلِهِ «حُصًّا قَوَادِمُهُ» لأنَّهُ لِمَا

---

(١) أبو العباس محمد بن يزيد المبرِّد.

(٢) في الكامل ص ٧: «وليستْ الثَّرَّةُ عند النحويين البصريين من لفظةِ الثَّرْثَارة، ولكنها في معناها، ويجب أن يكون من الثَّرَّةِ ثَرَّارَة».

(٣) في الأصل «وَقَع» وفي التبريزي كما أثبت.

(٤) في اللسان (حصص) لأبي قيس بن الأسلت، والبيضة خوذة القتال.

(٥) في اللسان (شثث) و(شبه) منسوباً لرجل من عبد القيس.

(٦) في الأصل «بتحركهم» وما أثبت في التبريزي ١١١.

(٧) زاد محقق شرح التبريزي ١١١ عن نسخة من شرح التبريزي «.. كبار (ريش) جناحيه».

صَحِبَهُ مِنَ القرائِنِ ارتفعَ اللَّبْسُ عنهُ وعُلِمَ المُرَادُ منه، ولوْ قال قائل: رأيتُ طويلاً يريدُ رجلاً طويلاً لَمْ يَجُزْ لاشتراكِ الطِّوالِ كُلِّهَا فِيهِ وانْتِفَاءِ التَّبْيينِ منهُ.

وجَمعَ فقالَ «حُصًّا قَوَادِمُهُ» ـ وإنْ جَرَى مجرى الفِعْلِ ـ لأنَّ لَفْظَهُ لفظُ الواحدِ، فهو كقولِهِم لكَ رأيتُ رَجُلاً حِسَاناً ثِيَابُهُ[1].

٧ ـ لاَ شَيْءَ أَسْرَعُ مِنِّي، لَيْسَ ذَا عُذَرٍ
أَوْ ذَا جَنَاحٍ[2] بِجَنْبِ الرَّيْدِ خَفَّاقِ

قوله «لا شيءَ أسرعُ مِنّي» إشارة منه إلى حالِهِ في عَدْوِهِ في ذلك الوقت، فهو يُصَوِّرُ ما كانَ منه، يبيِّنُ ذلك أنه قال في البيت الذي يليه: «حَتَّى نَجَوْتُ» فعلَّقَ قولَهُ «حتَّى نجوتُ» بقولِهِ «لا شيْءَ أسرعُ مِنِّي» وإذا كانَ كذلك انكشفَ أنَّ قَصْدَهُ في ذلك إلى بيان تَسَرُّعِهِ في ذلك المكان حين حَثْحَثُوهُ وأغْروا بِهِ، لاَ إلى بِنْيَتِهِ وخِلْقَتِهِ وقُدْرَتِهِ وخِفَّتِهِ في كلِّ وقت.

والمعنى، يجوزُ أن يريد: عَدَوْتُ عَدْواً زادتْ[3] سُرْعَتِي فيه على سرعةِ عِتَاقِ الخَيلِ وسَوَابِقِ الطَّيْرِ حتى تَخَلَّصْتُ. فقد قال سيبويه: وبعضهم يجعل «ليسَ» كـ «مَا» و«لاَ» فلا يُعْمِلُهُ في شيءٍ. كأنَّهُ قال لا شيءَ أسرعُ لاَ ذَا عُذَرٍ. ويجوزُ أن يكونَ «لَيْسَ ذَا عُذَرٍ» مُسْتَثْنَى فانتصبَ «شيء» بـ «لاَ» وارتفع «أسرعُ» على أنَّهُ خَبرُهُ، وانتصبَ «ذَا عُذَرٍ» بقولِهِ «لَيْس» واسمُهُ مُضْمَرٌ فِيهِ كأنَّهُ قال: ليسَ ذلك الشيءُ الذي ليسَ هو أسرعُ ذَا عُذَرٍ، وهو الوجه.

---

(١) كتب على هامش الأصل بخط دقيق «قوبل والله المستعان».

(٢) في شرح الأنباري «وَذَا جَنَاح».

(٣) في الأصل «زادَ».

والكلامُ محمولٌ في الاستثناءِ على البَدَلِ [1]، كما تقولُ: ما رأيتُ أحدا ليسَ زيداً، ومَا جَاءَنِي القومُ ليسَ زَيْداً، أي ليس بعضُهُمْ زيداً.

ويجوزُ أن يكون موضع الجملة نَصْباً على أن يكون صفةً لشيءٍ لأنَّ الخليلَ جَوَّزَ الوصفَ بلَيسَ وبلاَ يَكُونُ من جملةِ ما يُنْصَبُ بهِ في الاستثناء. قال: تقولُ ما رأيتُ رجلاً في الدَّارِ ليس زيداً، ولاَ يَكونُ زَيْداً، والمعنى ما رأيتُ رجلاً ذَا صِفَتُهُ في الدَّار. وعلى هذا أجرى «غَيْر» في الاستثناءِ والوصفِ بِهِ، تقولُ: لاَ رَجُلَ في الدَّارِ غيرَ زَيْدٍ، إلاَّ زَيْداً، فيكونُ بَدَلاً وَصِفَةً.

ويجوزُ أن تجعلَ «لَيْس» بمعنى «لاَ»، وينعطفُ به «ذَا عُذَرٍ» على «شَيْء» كأنَّهُ قال: لاَ شَيْءَ أسْرَعُ مِنِّي، ولاَ ذَا عُذَرٍ، ولاَ ذَا جَنَاحٍ. ويجري هذا مجرى قول لبيد:

وإذا جُوزِيتَ قَرْضاً فَاجْزِهِ   إنَّما يَجْزِي الفَتَى لَيْسَ الجَمَلْ [2]

لأنَّ المعنى: إنَّما يَجْزِي العَاقِلُ المُمَيِّزُ لاَ البَهَائِم.

وكما أجْرَوا «لَيْسَ» مجرى «لاَ» أجْرَوا «لاَ» مجرى «لَيْس» في قولِهِ:

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا   فَأنَا ابنُ قَيْسٍ لاَ بَرَاحُ [3]

قال سيبويهِ: أجْرَى «لاَ» مجرى «لَيْس» فرفعَ «بَرَاحُ» وأضْمَرَ الخَبَرَ.

فإنْ قيلَ: ما الفرقُ في المعنى بين الوجهين المذكورين في قولِهِ «لَيْسَ ذَا عُذَرٍ» منَ الاستثناءِ وكَوْن «لَيْسَ» بمعنى «لاَ»؟ قلت: إذَا جعلتَ «ليس» استثناءً فقد فَضَّلَ الفَرَسَ على نَفْسِهِ في السُّرْعَةِ، وكذلك إنْ جعلتَهُ وَصْفاً، فإنْ

---

(١) فيما نقله التبريزي ١١٤ «الكلام في الاستثناء محمولٌ على البَدَل».

(٢) ديوانه ١٧٩، وسيبويه ١/٣٧٠.

(٣) لسعد بن مالك، في سيبويه ١/٢٨ و٣٥٤، وشرح الحماسة للمرزوقي ٥٠٠ و٥٠٦ والخزانة ١/٢٢٣ وغير هذا.

جعلتهُ بمعنى « لاَ » فالتفضيلُ للنَّفْسِ ، ويجري هذا المجرى قول القائل: لاَ رجلَ في الدَّارِ ولا واحداً وَلاَ اثْنَيْنِ ، وما علمتُ أجودَ مِنْكَ وَلاَ حَاتِماً أو كَعْبَ بن مَامَة، وإنْ شئتَ قلت: لَيْسَ حَاتِماً أو كَعْباً ، و« أوْ » ههنا هِيَ وَاوُ الإبَاحَة وقد نُقِلَ إلى الخَبَرِ ولذلك صَحَّ أن يُوضَعَ موضعَهُ الواو ـ وإنْ كانَ المعنَى وَلاَ أحدُ هذين ـ فهو[1] كـ « أوْ » من قوله تعالى « وأَرْسَلْنَاهُ إلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُون » (الصافات: ١٤٧)، ألا ترى أنه قد قيل معناه وَيزيدونَ، وإنْ كان حقيقةُ معناه: أرسلْناهُ إلى مائَةِ ألفٍ أو مائَةِ ألفٍ وزيَادَة.

ويعني بذِي العُذَرِ فَرَساً، لأنَّ العُذْرة شَعْرُ النَّاصِيَةِ، وجعلَ ذَا الجَنَاح خَفَّاقاً في شَمَارِيخِ الجِبَالِ لأنَّ جوارِحَ الحَزْنِ أسرعُ من جَوَارِحِ السَّهْلِ. والخَفَّاقُ الكثيرُ الخَفْقِ بالجَنَاحِ ، ولذلك قيلَ في القَلْبِ[2] خَفَّاق لكثرةِ اضطرابِهِ، والخَفْقُ ضَرْبُ الشَّيْءِ بالشَّيْءِ العريضِ ، وقال الخليل: المِخْفَقُ اسمٌ من أسماءِ السُّيُوفِ العَرِيضَةِ.

والعُذَرُ جَمْعُ عُذْرَة، وهي الخُصْلَةُ من الشَّعْرِ يُقْبَلُ على الوَجْهِ، وهي العَرْف، وقال الخليل: العُذْرَة السُّومَةُ تُعْقَدُ في ناصيةِ الفَرَسِ السَّابقِ من العِهْنِ ، فَعَلَى هذا يجوزُ أنْ يكونَ معنىَ « ذَا عُذَرٍ » فَرَساً سَبَّاقاً تُعْقَدُ العُذَرُ في نَاصِيَتِهِ كثيراً، وهذا حَسَنٌ جِدًّا إذَا جعل الفرس مُفَضَّلاً عليه.

ويروى:

غَيْرَ ذِي نَحَمٍ أوْ ذِي جَنَاحٍ[3]

وينتصبُ على أن يكون صفةً لـ « شيء » أو استثناء[4].

(١) فيما نقله التبريزي ١١٥ « فهي ».

(٢) في الأصل « القلم ».

(٣) انظر لروايات هذا البيت شرح الأنباري ٩ ، وما أوردناه في تحقيقه بالقسم الأول.

(٤) الرواية التي أوردها الأنباري برفع « غير ».

والنَّحَمُ والنَّحِيمُ الصَّوتُ الغَليظ الزائدُ على الحَمْحَمَةِ، وَفَرَسٌ نَحِيمٌ أي شديدُ النَّحيمِ، ويقال للبَخِيلِ النَّحَّام لأنَّهُ إذَا سُئِلَ كَثُرَ سُعَالُهُ.

ويُروى «أو ذِي كُــــدُومٍ»، أو:

كَــــذِي كُــدُومٍ عَلَــى العَــانَــاتِ نَهَّــاقِ

والكَدْمُ العَضُّ، ويقالُ عِيرٌ مُكَدَّمٌ، وعِير ذُو كُدُوم، أي بها آثارُهَا لأنَّها تجاذبُ الأعْيَارَ وتُبْعِدُهَا عن عَانَتِها غَيْرَةً عليها. ويقالُ للدَّوَاب إذَا لَمْ تَسْتَمْكِنْ مِنَ الحَشِيشِ: إنَّهَا لَتُكَادِمُ الحَشِيشَ. والعَانَةُ القطيعُ من حُمُرِ الوَحْشِ، وجمْعُهُ عُون، ومثله قَارَةٌ وقُور ودَارَةٌ ودُور.

٨ - حَتَّـى نَجَـوْتُ وَلَمَّا يَنْـزِعُـوا سَلَبِــي
بِــوَالِهٍ مِــنْ قَبِيــضِ الشَّــدِّ غَيْــدَاقِ

معنى «حَتَّى» إلى أنْ، يقولُ: اجتهدْتُ في العَدْوِ، وتَقَصَّيْتُ غَايَتِي فِيهِ إلى أنْ تَخَلَّصْتُ منهُمْ ولم ينالوا مِنِّي مُرَاداً، لاَ فِي النَّفْسِ وَلاَ فِي السِّلاَحِ، وسَمَّى سِلاَحَهُ سَلَباً، وَلَمْ يُسْلَبْ، إطْلاَقاً بما كانَ يَؤولُ إليه لوْ ظَفِرُوا بِهِ. وأتَى بقولِهِ «لَمَّا» لأنَّ فِيهِ تقريباً لحصول الفِعْلِ وإنْ لَمْ يَقَعْ.

وقوله «بوَالِهٍ» تَعَلَّقَ البَاءُ بقولِهِ «نَجَوْتُ»، والمرادُ: بعَدْوٍ وَالِهٍ، وجازَ أن يُقيمَ الصفةَ مقامَ الموصوفِ لأنَّ قولَهُ «من قبيضِ الشَّدِّ» يدُلُّ عليه. وجعلَ الوَلَهَ للعَدْوِ علـى المَجَازِ والسَّعَةِ لاضطرابِ مَأْتَاه، وهذا كمَا وُصِفَ الغُبَارُ بالجُنُونِ في ثَوَرَانِهِ، قال رؤبَة:

يَتْـرُكْـنَ تُـرْبَ البِيــدِ مَجْنُــونَ الصَّيِّــقْ[1]

ويجوز أن يريد: بِرَجُلٍ وَالِهٍ مِنْ شِدَّةِ عَدْوِهِ.

---

(١) ديوان رؤبة ١٠٦، وفي اللسان (صيق): «يَدَعْنَ تُرْبَ...».

وقوله « مِنْ قَبيضِ الشَّدِّ » أي مِنْ سَرِيعِ الشَّدِّ، ويقالُ: انْقَبِضْ في حاجتِكَ أي أسْرِعْ، وحكى أبو حاتم عن الأصمعي أنه كان يقول لمن يستعجلُهُ: انْقَبِضْ في الأمرِ؛ وقال رؤبة:

قَبَّاضَةٌ بَيْنَ العَنِيفِ واللَّبِقْ [1]

وَالقَبَّاضَةُ العيرِ، والهاءُ للمبالغة؛ أي يَخْلِطُ في سَوْقِهِ السَّرِيعِ رِفْقاً بِعُنْفٍ.

والغَيْدَاقُ الكثيرُ الواسعُ، وفي القرآنِ «لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً» (الجن: ١٦).

ومعنى البيت: تَمَلَّسْتُ منهم وسِلاَحِي معي بِعَدْوٍ وَاسِعٍ صاحبُهُ مخوفُ القَلْبِ قد رَمَى بنفسِهِ كُلَّ مَرْمَى فهو ذَاهِلُ العَقْلِ، ويقالُ وَلِهت المرأةُ تَوَلَّهُ وَلَهاً وَوَلَهَاناً إذَا أصابَهَا في وَلَدِهَا مَا لاَ تَمْلِكُ معه نَفْسَهَا. ويقالُ وَقَعَ في وَادِي تَوَلَّه أي من سَلَكَ وَلِهَ كأَنَّهُ وَقعَ في شَدِيدَةٍ تُحَيِّرُهُ. ومكانٌ مِيلَهٌ، قال:

بِهِ تَمَطَّتْ غَوْلَ كُلِّ مِيلَهِ [2]

أي غَوْل مكانٍ يُولَهُ فيه سَالِكُهُ.

٩ - وَلاَ أَقُولُ - إذَا مَا خُلَّةٌ صَرَمَتْ -
يَا وَيْحَ نَفْسِيَ، مِنْ شَوْقٍ وإشْفَاقِ

يَصِفُ جَلَدَهُ وَصَبْرَهُ على ما يَعِنُّ لهَ، وأنه مُجَرَّبٌ مُدرَّبٌ في المُخَالَّةِ والوِدَادِ، لا يعضُّهُ فَيَحْطِمُهُ صَرْمُ مَنْ يَصرِمُهُ، ولاَ يَزْدَهِيهِ فَيَسْتَخِفُّهُ وِصَالُ مَنْ يصِلُهُ، بَلْ يقابلُ كُلَّ ما يَرِدُ عليه بما يُلاَئِمُهُ، لا اشتطاطَ فيهِ ولا سَرَفَ ولا انْحِطَاط معه ولاَ جَنَف، فَلاَ يُرَى في شكواهُ وإظهارِ البَثِّ لِمَنْ نَاجَاهُ قائلاً شَوْقاً إلى مَنْ لاَ يَشْتَاقُنِي وإشْفَاقاً عَلَى مَنْ لا يُشْفِقُ عَلَيَّ.

---

(١) ديوانه ١٠٥ واللسان (لبق).

(٢) لرؤبة في ديوانه ١٦٧ واللسان (وله).

قولُهُ « يَا وَيْحَ نفْسِي » المُنَادَى محذوفٌ، كأنَّهُ قال: يا قوم أَلْزَمني اللهُ وَيْحاً لِمَا يَعْرُوني منَ الشَّوْقِ والإشْفَاقِ ، ولا يمتنعُ أنْ يكونَ دعَا الوَيْحَ نَفْسَهُ كما قالَ اللهُ تعالى « لاَ تَدْعُوا اليومَ ثُبُوراً وَاحِداً وادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً » (الفرقان: ١٤).

وقالَ الأصمعيُّ « وَيْح » تَرَحُّمٌ، وعلى ما فسَّرَهُ يكون المعنى: يَا رَحْمَةً لِنَفْسِي، وفي طريقته قول الآخر:

وإنِّـي - وَلاَ كُفْـرَانَ للهِ - أيَـةً   لِنَفْسِي لَقَدْ طَالَبْتُ غَيْرَ مُنِيلِ [١]

لأن معنى « أيَةً » رحمة، يقالُ أَوَيْتُ له مَأْوِيَةً وأيَّةً إذَا رَقَقْتُ له ورحمتُهُ.

وموضع « يا ويح نفسي » - على ما ذكرت من وجوهه - نَصْبٌ على أنَّهُ مفعول « لاَ أقولُ ».

١٠ - لَكِنَّمَا عِـوَلِي - إنْ كُنْـتُ ذَا عَـوَلٍ
عَلَـى بَصِيرٍ بِكَسْـبِ المَجْـدِ [٢] سَبَّـاقِ

الروايةُ المشهورةُ التي عليها الناسُ « عِوَلِي » بكَسْرِ العَيْن، وحُكي لنا عن أبي العَبَّاس ثَعْلب مثلُ ذلك [٣]، وهي ما يُعَوَّلُ عليه.

والمعنى: لكنما مُعَوَّلِي ومُعْتَمَدِي في المُصَادَقَةِ - إنْ اتَّفقَ مِنِّي مُعَوَّلٌ - على رجُلٍ سَبَّاقٍ إلى مَكَارِمِ الأخلاقِ ، كَسَّابٍ لمأْثُرَاتِ المَجْدِ، جَمَّاعٍ لمناقبِ الخَيْرِ، طَلاَّبٍ لوُجوهِ الحَمْدِ ومنائحِ الشُّكْرِ.

ومن روى « عَوَلِي » بفتح العين فهو من العَويلِ وهو الحُزْن، وقد قيل فيه:

(١) شرح الأنباري للمفضَّلِيَّات ٨٠٦ « أرَاني .... لقد حَاوَلْتُ » وفي اللسان (أوا) « أرَانِي ... ».

(٢) اختار الأنباري والتبريزي « بكَسْبِ الحَمْد »، وقد أورد الأنباري في شرحه ١٣ الرواية التي اختارها المرزوقي هنا.

(٣) في شرح الأنباري ١٣: « وقال ثعلبُ أحمد: الروايةُ التي عليها الناس كَسْرُ العَيْن من الأوَّلِ وفَتْحِ الوَاو، وهو جَمْعُ عَوْلَة، وفَتْحِ العَيْن من الثَّاني والوَاو جميعاً على المَصْدر ».

هو النّداء بالحُزْنِ والصِّياحُ في البكاءِ، ويقالُ من هذا أعْوَلَ الرَّجُلُ يُعْوِلُ إعْوَالاً. ومن الأوّلِ يقالُ: عَوّلَ يُعَوِّلُ تَعْوِيلاً.

ويكونُ المعنى في الرواية الثانية: أنَّهُ لاَ يَحْزَنُ لِمَا يَفُوتُهُ من خُلَّتِهِ حتى يُعْلِنَ البَثَّ ويَشْتَكِي الكَمَدَ والوَجْدَ لِصَرِيمَةٍ تَحْدُثُ أو سَخِيمَةٍ تَظْهَرُ في خُلُقِهِ، وإنَّما يَحْزَنُ إذَا فُجِعَ بأخٍ يجمعُ فَضْلاً وإفْضالاً وكَرَماً وخَيْراً، لاَ يَرْضَى بأدْنَى الهِمَّتَيْنِ، ولا يقفُ في سُؤْدَدِهِ عند أدْنَى الدَّرَجَتَيْنِ.

وقولُهُ «إنْ كنتُ ذَا عَوَلٍ» اعتراضٌ بين قولِهِ «عِوَلِي» وبينَ خَبَرِهِ، ومثل هذا يتأكَّدُ بِهِ الكلامُ ويَحْسُن. وجوابُ الشَّرْطِ في المبتدإِ والخَبَر.

١١ ـ سَبَّاقِ غَايَاتِ مَجْدٍ في عَشِيرَتِهِ
مُرَجِّعِ الصَّوْتِ هَدًّا بَيْنَ أرْفَاقِ

الجرُّ هنا على أنَّهُ بدلٌ من «سَبَّاقِ» الأوَّل، وأضافَهُ إلى «غَايَات» لأنَّ الانْتِحَاءَ والبِدَارَ إليها كَانَا. وهم يُضِيفُونَ الشَّيْءَ لأدْنَى مناسبةِ سَبَبٍ وعُلْقَة.

والمجدُ الشَّرَف، وأصلُهُ في الكثرةِ، يقالُ: أمْجَدْتَ الدَّابَّةَ العَلَفَ، إذَا أكْثَرْتَهُ لَهُ[1]. وقال بعضُهُم: المجدُ ما يكتسبُهُ المرءُ بنفسِهِ والشَّرَف ما يَرِثُهُ، وهذا وَصْفُ اللهِ تَعَالى بالمَجِيدِ وَلَمْ يُوصَفْ بالشَّرِيفِ.

والعَشِيرَةُ كالرَّهْطِ في أنَّهُ اسمٌ صِيغَ للجَمْعِ وأصْلُهُ مِنَ التَّعَاشُرِ والتَّعَاوُنِ فيما يَنُوبُ، لذلك قال لبيد:

وَهُمُ العَشِيرَةُ إنْ يُبَطِّئْ حَاسِدٌ
أوْ أنْ يَلُومَ مَعَ العِدَى لُوَّامُهَا[2]

---

(١) كذا في الأصل، وحقه «لها».

(٢) في ديوانه ٣٢١:

أوْ أنْ يَمِيلَ مَعَ العَدُوِّ لِئَامُهَا =

والمعنى: هُمُ الَّذينَ يتعاونونَ فيما يَنُوبُهُم من الحوادِثِ مخافةَ أنْ يُبَطِّىءْ حَاسِد ولِئَلاَّ يُبَطِّيهِم حَاسِدٌ.

ومعنى «مُرَجِّعَ الصَّوْتِ» مُرَدِّدُهُ، وانتصبَ هذا على الحَال، والمعنى: غَلِيظاً شديداً، ويقالُ: سمعتُ هَدَّةً أي صَوْتاً مُنْكَراً يَهُدُّ القُلُوبَ ويُخِفُّ العقولَ، لأنَّ الهَدَّ: الهَدْمُ الشَّدِيدُ والصوتُ الغَلِيظ، و«قد هَدَّهُ الوَعْلُ والفَحْلُ» عند بعضِهِم مِنْهُ وقد تَقَدَّمَ القولُ في مِثْلِهِ.

والأَرْفَاقُ جَمْعُ رُفْقَة، فَهُمْ في السَّفَرِ يرحلُونَ معاً وينزلون معاً، وكأنَّهُ من الارْتِفَاقِ والرِّفْقِ، وقال الخليل: الرُّفْقَة حاصلةٌ ما دَامُوا في السَّفَرِ معاً أو المجلس فإنْ تَفَرَّقُوا سَقَطَتْ الرُّفْقَةُ وإنْ بقيَ الوَصْفُ بالرَّفِيقِ.

ومعنى البيت: إذَا اعْتَمَدْتُ أو تَحَزَّنْتُ فإنَّمَا أعتمدُ وأتَحَزَّنُ على رجلٍ يُبَادِرُ إلى نِهَاياتِ المَجْدِ فَيُحرز قَصَبَاتِ السَّبْقِ فيما بينَ أهْلِهِ وذَويهِ، وهو أمَّارُ بها فِيما بينَ أصْحَابِهِ وشِيعَتِهِ.

و«بين» ظَرْفٌ للترجيع وهو ترديدُ الصَّوْتِ وتكريرُهُ، يقال: رَجَّعَ في الغناءِ والقرآةِ تَرْجِيعاً، وهو يُقَارِبُ ضُرُوبَ الحَرَكاتِ في الصَّوْتِ، حكاهُ الخليل. ويقالُ: هُمْ في رَجِيعٍ مِنَ القَوْلِ إذَا كُرِّرَ.

١٢ - عَارِي الظَّنَابِيبِ، مُمْتَدٌّ نَوَاشِرُهُ، مِدْلاجِ ادْهَمَ وَاهِي المَاءِ غَسَّاقِ

قوله «عَارِي الظَّنَابيب» يحتملُ وجهين، والظُّنْبُوب عَظْمُ السَّاقِ، فيجوزُ أن يريدَ تَعَرِّيهِ من اللَّحْمِ وهم يَتَمَدَّحُونَ بذلك ويكرهون السِّمْنَةَ، لذلك قال:

وَلَمَّا لَحِقْنَا بِالحُمُولِ ....(البيت).

= وفي الشرح «ويروى: أوْ أنْ يميلَ مع العِدَى لُوَّامُها» وهذا قريب مِمَّا أورده المرزوقي هنا.

فَمَدَحَ بِقِلَّةِ اللَّحْمِ . ويجوزُ أن يريد أنه يُشَمِّرُ الثِّيَابَ فيكونُ مثل قوله :

وكنتُ إذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوفَةٍ
أُشَمِّرُ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِئْزَرِي[1]

وقول الآخر :

كَمِيشُ الإِزَارِ ، خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ . . . . .[2](البيت) .

وقِيلَ لِمَبَادِي رُؤُوس العِظَامِ المُعَرَّاةِ من اللَّحْمِ : المَعَارِي ، وَاحِدُها مُعَرَّى ، وقال الخليلُ : المَعَارِي مَا كَانَ بَادِياً أبداً مِنْ بَدَنِ الرَّجُلِ والمرأةِ ، قال الهُذَلِي :

أَبِيتُ عَلَى مَعَارِيَ فَاخِرَاتٍ
بِهِنَّ مُلَوَّبٌ كَدَمِ العِبَاطِ[3]

وواحدُهَا المُعَرَّى[4] . ويقالُ : امرأةٌ حَسَنَةُ المُعَرَّى لما يَبْدُو منها في قيامِها وقُعُودِها ، وقال بعضُهُم : هُوَ مَا خَلاَ الوَجْه .

---

(١) لأبي جندب الهذلي ، في شرح أشعار الهذليين ٣٥٨ ، واللسان (كان) و(نصف) و(ضيف) ، والخزانة ٣/٣٢١ . وغير ذلك .

(٢) لدريد بن الصمة ، من قصيدته رقم ٢٨ في الأصمعيات ، وتمام البيت :

صَبُورٌ عَلَى العَزَّاءِ طَلاَّعُ أَنْجُدِ

وفي شرح الحماسة للتبريزي ٢ : ٣٠٨ ، وشرح المفضَّلِيَّات للتبريزي ١٢٠ .

(٣) للمتنخل الهذلي ، في شرح أشعار الهذليين ١٢٦٨ .

(٤) قال السكري في شرح البيت « يقول : أبيتُ أتَعَلَّلُ بمعَاريها ، والواحدُ مَعْرَى » .

وخلاصة ما في اللسان (عرا) أنَّ المَعْرَى هو ما انكشفَ من المرأةِ مما لاَ بُدَّ لها من اظهارِهِ كاليَدَيْنِ أو الرِّجْلَيْنِ أو الوجه ومما يَعْرَى منها من عورةٍ مستورة . أمَّا المُعَرَّى فهو العِظَامُ البَادِيةُ من اللَّحْمِ . وكلاهما جَمْعُهُ مَعَارِي .

وفي اللسان أيضاً عن بيت المتنخل « والمَعَارِي الفُرُش ، وقيل إنَّ الشاعرَ عَنَاهَا ، وقيلَ عَنَى أجْزَاء جِسْمِهَا » .

ويقال: قَرَعَ لذلكَ الأمرِ ظُنْبُوبَهُ، إذَا جَـدَّ فيـهِ واجْتَهَـدَ، قـال سلامـةُ بن جَنْدَل:

كُنَّـــا إذَا مَـــا أتَـــانَـــا صَـــارِخٌ فَـــزِعٌ . . .(١)

وقد قيلَ: قَرَعَ لذلك الأمرِ سَاقَهُ، أيضاً. والأصلُ في هذا تَحْريكُ حَوَامِلِ الجِسمِ عند السَّعْيِ في الأمرِ، وقيلَ: أصْلُهُ في الرَّاحِلَةِ يُقْرَعُ ظُنْبُوبُها لتقومَ مِنْ مَبْرَكِهَا للنِّفَارِ في أمْرٍ.

وقوله «مُمْتَدٌّ نَوَاشِرُهُ» يحتملُ وجهينِ أيضاً. والنَّـوَاشِـرُ عُـرُوقُ ظَـاهِـرِ الذِّرَاعِ، فيجوزُ أن يريد قِلَّةَ اللَّحْمِ على الذِّرَاعِ حتى تَظْهَرَ العُرُوقُ. ويجوزُ أن يُريدَ بامْتِدَادِهَا طُولَ الذِّرَاعِ واستكمالَ الأعْضَاءِ، لأنَّ النَّوَاشِرَ تمتدُّ بِطُولِها.

وقولُهُ «مِدْلاَجِ أدْهَم» أي كثيرُ الإدْلاجِ في اللَّيْلِ الأدْهمِ، فأضافَ المِدْلاَجَ إلى الأدْهَم لِوُقوعِ الفِعْلِ فِيهِ اتِّسَاعا، ومِثْلُهُ قولهم:

يَـــا سَـــارِقَ اللَّيْلَـــةِ أهْـــلَ الـــدَّارِ(٢)

وقولُ الشاعر:

طَبَّـــاخُ سَـــاعَـــاتِ الكَـــرَى زَادَ الكَسَـــلْ(٣)

---

(١) وتمامه:

كَـــانَ الصُّـــراخُ لَـــهُ قَـــرْعَ الظَّنَـــابِيـــبِ

من قصيدته في المفضَّلِيَّات التي مطلعها:

أوْدَى الشَّبَـــابُ حَمِيـــداً ذُو التَّعَـــاجِيـــبِ
أوْدَى وذلـــك شَـــأْوٌ غَيْـــرُ مَطْلُـــوبِ

(٢) من شواهد سيبويه ١/٨٩ و٩٩، وفي الخزانة ١/٤٨٥ و٢/١٧٢ وفي شرح المرزوقي للحماسة ٦٥٥.

(٣) من رجزٍ لجَبَّار بن جَزء أخي الشَّمَّاخ، ويُنسبُ للشَّمَّاخ، وانظر شرح التبريزي للمفضَّلِيَّات ١٢٦، وديوان الشماخ ١٠٩ وسيبويه ١/٩٠ والكامل للمبرد ١٧٠، وغير ذلك.

ومِفْعَال ومفْعِيل هُنا للمبالغة .

وقوله « وَاهِي المَاء » لَمْ يَرْضَ فِيه بالظَّلاَمِ حَتَّى جَعَلَهُ مَطِيراً كثيرَ المَاءِ مُتَخَرِّقَ السَّحَابِ .

والغسَّاق : المُتَنَاهِي فِي غسَقِهِ ، وهو الظُّلْمَةُ . ويقالُ : غَسَقَ اللَّيْلُ وأغْسَقَ ، بمعنىً واحد .

وإنَّما وَصَفَ اللَّيْلَ بجميعِ ذلك ليكونَ الإدْلاَجُ فيه أشدَّ إتْعَاباً وأثْقَلَ احْتِمالاً . ومِنْ مأثُورِ كَلاَمِهِم « إذَا غَابَ الشَّفَق أقْبَلَ الغسَق » ، فإن قِيلَ : لِمَ أتَى بالغَسَّاقِ وقد قالَ « مِدْلاَجِ أدْهَم » ومعنى الظلمةِ مفهومٌ منه ؟ قلت : غَسَّاق هُنا للمبالغةِ ، وأدْهَم وإنْ أفَادَ الظُّلْمَةَ لَمْ يُفِدْ التَّنَاهِي فِيها لأنَّ الدُّهْمَةَ إذَا وُصِفَ بِهِ اللَّيْلُ فغايتُهُ أنَّهُ لاَ تَنْوِيرَ فِيهِ لِنُجُومِهِ فإذَا أكَّدَ بِغَسَّاقٍ يُصْبِحُ المعنَى أنَّهُ لاَ يَبْدُو فِيهِ كوْكَبٌ يَسْطَعُ نُورُهُ .

ومعنى البيت : عِوَلِي عَلَى رَجُلٍ لا يَهُمُّهُ بَطْنُهُ ، وإنَّمَا وَكْدُهُ مَقْصُورٌ على عِمَارَةِ المحَامِدِ لاَ عَلَى مَصَالحِ الأبْدَانِ ، رَكَّابِ اللَّيْلِ أشَدَّ ما يكونُ هَوْلاً وأشَقَّ ما يكونُ جهداً (١) .

وذكر بعضهم أن قوله « واهي الماء » صفة المدلاج والمراد أنه كثير العدوِ ، وَلَيسَ هذا بشيءٍ لأنَّ فيهِ فَصْلاً بين الصِّفَةِ والموصوفِ بالأجنَبِيِّ عَنْهُمَا ، إذْ كانَ الغَسَّاق من صِفَةِ « أدْهَم » وقد حالَ بينهما « وَاهِي الماء » لأنَّهُ لم يُسْمَع « الماء » في الكناية عن العَدْوِ .

---

(١) من بعض تصرُّفِ التبريزي فيا نقلَ من شرح المرزوقي أنه جعل هذه العبارة (ص ١٢٢) على النحو الآتي :

« ومعنى البيت : عِوَلِي عَلَى رَجُلٍ لا يهمُّهُ بطنُهُ ، وإنما همُّهُ مصروفٌ إلى كَسْبِ المحامِدِ ، رَكَّابِ لِلَّيْلِ في طَلَبِها أشَدَّ ما يكون ظُلْمَةً ومَشَقَّةً » .

١٣ - حَمَّال أَلْوِيَةٍ، شَهَّادِ أَنْدِيَةٍ، قَوَّالِ مُحْكَمَةٍ، جَوَّابِ آفاقِ

قولهُ « حَمَّال ألويةٍ » يصفُهُ بالرِّئاسَةِ وأنَّ الناسَ تَبَعٌ لَهُ، ويقالُ: عُقِدَ لِفُلاَنٍ لِواءٌ، إذَا أُمِّرَ.

وقولهُ « شَهَّادِ أَنْدِيَةٍ » يريدُ أَنَّهُ فَصَّالٌ في الأمورِ، فتتعلَّقُ القَضَايَا بين النَّاسِ باجتهادِهِ ونَظَرِهِ ورأيِهِ وحُكْمِهِ، ثمَّ هو عَقَّادٌ للمَجَالِسِ عندما يَحْزِبُ مِنَ الأمورِ الشديدةِ فيرَى طَوَارِق النَّاسِ يَغْشَوْنَ مجلِسَهُ فَيَرِدُونَ على تَجْرِبَتِهِ ويَصْدُرُونَ عن مَشْورَتِهِ.

وقوله « قَوَّالِ مُحْكَمَةٍ » يجوزُ أن يريد بها الكَلِمَةَ الفَاصِلَةَ الرَّامِيةَ والخُطْبَةَ الجَامعةَ لِمَا يُحْتَاجُ إلَيْهِ المانعةَ لِمَا يُسْتَغْنَى عَنْهُ. ويجوزُ أن يريدَ القصيدَةَ المُحْكَمَةَ المَبَانِي الشَّرِيفَةَ المَعَانِي، وقد وصفَ اللهُ تعالى آياتِ كتابِهِ بالإِحْكَامِ فقال « كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ . . . » (سورة هود: من الآية ١)، وأصْلُ الإِحْكَامِ المَنْع ومنه الحِكْمَةُ، وحَكَمَةُ الدَّابَّةِ[١].

وقولهُ « جَوَّابِ آفَاقِ » يصف بأَنَّهُ قَطَّاعٌ للمَفَاوِزِ، يقالُ: جُبْتَ البلادَ إِذَا قَطَعْتَهَا بالسَّيْرِ فيها. ويروى « جَوَّالِ آفَاق » مِنَ التَّجْوَالِ: المجيءُ فيها والذَّهَاب.

ويروى بدل « شَهَّادِ أَنْدِيَةٍ » « هَبَّاطِ أَوْدِيَةٍ »[٢] والهَبْطُ الدُّخُولُ في قَرَارَةِ الوَادِي، وقدْ وُصِفَتْ العَقَبَةُ بالهُبُوطِ كما وُصِفَتْ بالصَّعُودِ والحَدُورِ. ويكونُ

---

(١) حكمة الدَّابَّة هي ما يحيط بحَنَكَيْهَا من اللِّجَام.

(٢) في شرح الأنباري ١٥:

« رُوِي:

... شَهَّادِ أَنْجِيَةٍ هَبَّاطِ أَوْدِيَةٍ، جَوَّالِ آفاقِ »

المعنى: أنه يدخلُ الغَوَامِضَ والفِجَاجَ التي لَمْ تُسْلَك حَبْساً للْكَمِين فِيها وإطلاقاً للغَارَةِ مِنْهَا. وإنَّما حَمَلْنَاهُ على هذا الوجهِ لِيَكُونَ مُفيداً مَالاَ يُفيدُهُ «جَوَّابُ آفاق»، والآفاق جَمْع أُفق وهو النَّاحِية، يعني أنه قَطَّاعٌ لِجَوَانِبِ الأرْضِ في ابْتِنَاءِ المَعَالِي.

والنَّدِيُّ والنَّادِي المَجْلِس، وأصْلُهُ النَّدْو: الجَمْع، قال:

وَمَا يَنْدُوهُمُ النَّادِي ولَكِن بِكُلِ محلةٍ مِنْهُمْ فِئَامُ[1]

ويُروى «شَهَّادِ أَنْجِيَةٍ»[2] وهي جَمْعُ نَجِيٍّ، والمعنى أَنَّهُ يَشْهَدُ مُنَاجَاةَ الرُّؤَسَاءِ عِندَ النَّوَازِلِ والخُطُوبِ وعظائِمِ الأمورِ، فَبِرأْيِهِ يُبْرِمُونَ وبقولِهِ يَحُلُّونَ ويَعْقِدُون. والنَّجِيُّ يقعُ للوَاحِدِ والجميع وفي القرآن «.. خَلَصُوا نَجِيًّا..» (سورة يوسف: من الآية ٨٠).

وقال:

إنِّي إذَا مَا القَوْمُ كَانُوا أَنْجِيَه[3].

١٤ - فَذَاكَ هَمِّي وغَزْوِي أسْتَغِيثُ بِهِ
إذَا اسْتَغَثْتُ بِضَافِي الرَّأْسِ نَغَّاقِ

قوله «ذاك» اشارةٌ إلى الرّجل الذي وَصَفَهُ، فيقول: هو الذي أهتمُّ له وأغْتَنِمُ

---

(١) لبشر بن أبي خازم من قصيدته في المفضليّات التي مطلعها:

أحَقٌّ مَا رأيتُ أم إحْتِلاَمُ
أمِ الأهْوالُ إذْ صَحْبِي نِيَامُ

في شرحِ الأنباري ٦٥٥.

(٢) في شرح الأنباري ١٥.

(٣) لسحيم بن وثيل الرياحي، في الحماسة - شرح المرزوقي ص ٦٥٦، واللسان (نجا)، وشرح الحماسة للتبريزي ٢/٢٠٢، وشرح التبريزي للمفضَّليَّات ١٢٣، وغير ذلك.

صُحْبَتَهُ وأدّخر للاسْتِعَانَةِ به من الرِّجال فَمَتَى فَاتَنِي منْهُ المُرَافَقَةُ والوَصْلُ احْتَزَنْتُ وأعْوَلْتُ أشَدَّ الإعْوال ، فأمَّا قَطْعَةُ خُلَّةٍ فإنّي لاَ احْتَفِلُ بهَا .

والهَمّ يجوزُ أن يكونَ مصدر هَمَمْتُ بالشَّيْءِ ، ويجوزُ أنْ يكونَ بمعنى الغَمّ ، ويكونُ بما ذَكَرْنَاهُ من التفسيرِ يُوافِقُ الرِّوايَتَيْنِ المذكُورَتَيْنِ في قولِهِ « لَكِنَّمَا عولي » .

وقوله « بِضَافِي الرَّأْسِ » يريدُ : بِضَافِي شَعْرِ الرَّأْسِ فحذفَ المضافَ وأقامَ المُضَافَ إليه مقامه .

والمعنى : إذا استغثتُ استغثتُ برجلٍ لا يعرفُ التصون والترفه فيكون مُتْرَفاً مُنَعّماً ومُسْتَسْرِياً [١] في لِبَاسِهِ مُتَنَظِّماً ، بَلْ يَتَمَرَّنُ في شَدَائِدِ الأعْمَال ويقلُّ فكره في كلف الامتهان وشَظَفِ الابتذالِ حتى كَثُر شَعْرُ رَأْسِهِ وَتَبَدَّلَ رَوْنَـقُ وَجْهِـهِ ، وطالَ نَعيقُهُ في الغِلْمَانِ والتّابعين....... [٢] سَوْقه للطّرائِدِ وجَمْعِهِ للصَّحائِبِ ، فذاكَ هَمِّي وَقَصْـدِي. وقـد رُوِي « نَعَّـاق » بِعَيْـنٍ غَيْـرِ مُعْجَمَـة ، أبْعَـدَ في الاستعارةِ لأنَّهُ لا يُقالُ إلاَّ في الغُرَابِ ونحو ذلك [٣] .

١٥ ـ كَالحِقْفِ دَمْلَكَهُ النَّامُونَ ، قُلْتَ لَـه:
ذُو ثَلَّتَيْـــنِ وذُو بَهْـــمٍ وأَرْبَـــاقِ [٤]

الحِقْف مَا احْقَوْقَفَ مِـنَ الرَّمْـلِ أي اعـوجَّ وطـالَ في تَـرَاكُمِـهِ ، ومعنـى

(١) هكذا قرأتها في الأصل المخطوط وهي غير واضحة .

(٢) موضع ثلاث كلمات غير واضحة في مصورة الأصل المخطوط ، والذي في التبريزي ١٢٣ « .. ويطولُ نعيقهُ في أثر الطرائد التي يسوقها » .

(٣) في شرح الأنباري ١٥ .

(٤) في شرح الأنباري ١٥ : « كالحقف حَدَّأهُ النَّامُون .. » وذكر هذه الرواية التبريزي في شرحه ١٢٤ .

وقال الأنباري في شرحه : « حَدَّأوهُ أي صَلَّبُوهُ بِدَوْسِهِم إيَّاهُ وصُعُودِهِم عليه » .

« دَمْلَكَه » صَلَّبَهُ وَدَوَّرَهُ، ومنه: حَجَرٌ مُدَمْلَكٌ[1]. والنَّامُون: الصَّاعِدُونَ فِيهِ المُرْتَقُونَ بعون[2]. والقصدُ إلى تشبيهِ الرَّجُلِ الذي وصَفَهُ بصلابةِ الجسمِ واكتنازِ اللَّحمِ لابتذالِهِ نفسَهُ في معاناةِ الأعمالِ الشَّاقةِ المتعبةِ للأبدانِ المؤثِّرَةِ فيها فقال: تَصَلَّبَ بَدَنُ الذي عولِي عليه[3] وامْلاَسَّ فهو كالرَّمْلِ وقد تداخلَ أجزاءُ بعضِهِ في بعضٍ بمَشْيِ النَّامِين عليه حتَّى تَدَمْلَكَ. وهذا كما قال امرؤ القيس:

كحِقْفِ النَّقَا، يَمْشِي الوَلِيدَان فَوْقَهُ   بما احْتَسَبَا........[4]

فَشَبَّهَ طريقَ المَتْنِ منَ المرأةِ، لاكتنازِ لَحْمِها، بحقفٍ مَشَى فوقَهُ صِبيَّانِ فتجمَّعَ وتَلَمَّس.

وقيل: أرادَ أنَّ ضفائرَ رأسِهِ كثرتْ وكَثُفَتْ وتَداخَلَتْ أُصُولُهَا وتلزَّجَتْ فَشَبَّهَهَا بِرَمْلٍ ذلك صفته، بدلالةِ قولِهِ « بضَافِي الرَّأْس »، ومثله أشعث الرَّأْسِ: جَافِلُهُ. والأول أحسن. وجَافِلُهُ من قولِهِم: أخَذَ جَفْلَةً من الصُّوفِ أي جُزَّةً.

وقوله « قلتَ لَهُ ذو ثُلَّتَينِ » يريد به أنَّكَ إذَا نَظَرْتَ إليهِ شَبَّهْتَهُ في ضُمْرِهِ وَشُحُوبِهِ ومُفَارَقَةِ التَّنَعُّمِ لَهُ وقُحُولِهِ بِرَاعٍ فقلتَ هو صاحبُ ثُلَّتَيْنِ وبَهْمٍ وأرْبَاق. والثَّلَّة: القطعةُ من الضَّأْنِ. والبَهْم: الصِّغَارُ من أوْلاَدِ المَعز، والأرْبَاق الحِبَالُ التي تُرْبَقُ بِها البَهْم.

١٦ ـ وَقُلَّـةٍ، كَسِنَـانِ الرُّمْـحِ، بَـارِزَةٍ
ضَحْيَـانَـةٍ فِـي شُهُـورِ الصَّيْـفِ مِحْـرَاقِ

---

(١) زاد التبريزي في هذا الموضع: « وحَدَّأَهُ مثله أي صَلَّبَهُ ».
(٢) كذا رسمها في الأصل ولم أدر ما هي، والذي في التبريزي « النَّامون أي المُترقُّونَ إليه ».
(٣) اختلطت هذه الجملة على الناسخ فكتب في الأصل « تَصَلَّب الذي عولى به بدنه عليه ».
(٤) في ديوانه ٣٠ وتمامه:

« مِـنْ لِيـنِ مَـسٍّ وَتَسْهَـالِ »

الجَرّ (في) «وَقُلَّةٍ» باضمار «رُبَّ» والوَاو للعَطْفِ بدلالةٍ أنّه يجوزُ أن يؤتى بدله بالفاء، على هذا قول امرىء القيس:

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَـرَقْـتُ وَمُـرْضِـعٍ[1].

و«كَسِنَان» في موضع الصِّفَةِ للقُلَّة، لأنَّ المعنى: مثل سِنَان الرُّمْحِ. والقُلَّةُ: رأس كُلّ شَيْءٍ، وشَبَّهَهَا بِهِ لِدِقَّتِهَا وتَمَنُّعِهَا من الارتقاءِ إليها، ولا يمتنعُ من أن يكون شَبَّهَهَا به لأنَّ مَنْ هَمَّ بالارتقاءِ إليها فقد عَرَّضَ نَفْسَهُ للتَّلَفِ بعريضٍ من صارم السِّنَان. وهذا المعنى يُحْكَى عن أبي عبيدة.

ومعنى «بارزةٍ» ظَاهرةٍ للشَّمْسِ، والبَرَازُ الفَضَاءُ منَ الأرض.

و«الضَّحْيَانَـة» هي التي ضَحَيَتْ للشَّمْسِ، (ويقالُ ضَحِيَ للشَّمْسِ يَضْحَى، وضَحَا يَضْحُو ضَحْواً للعَيَان، والضَّحْيَان منْ كُلِّ شَيْءٍ البارزُ للشَّمْسِ)[2]، وليلةٌ ضَحْيَانَةٌ أي مُضيئَةٌ، ومنهُ ضَاحِيَةُ كُلِّ بَلَدٍ للنَّاحِيَةِ البارزَةِ منها، حتَّى قيل لِمَنْ دَنَا مِنَ المَزَالِفِ: هم ينزلون الضَّوَاحِي.

وقوله «في شُهور الصَّيْفِ» ظَرْفٌ لقَوْلِهِ «مِحْرَاق» والمعنى: رُبَّ قُلَّةٍ كأنَّها في دِقَّتِها، أوْ فِي تأثيرها فيمَنْ أرادَ الاستقرارَ عليها، كَسِنَانِ الرُّمْحِ، ظاهرةٍ للشَّمْسِ لا تُفَارِقُهَا، وتحرقُ المُرْتَقِي إليها في شُهُورِ الصَّيْفِ لِقُرْبِهَا منْ قَرْنِ الشَّمْسِ أنَا بَادَرْتُ قُنَّتَهَا. فجوابُ «رُبَّ» أوَّلُ البيتِ التَّالِي، وإنَّما وَصَفَ نفسَهُ بما أخذَ فيهِ لِيُرِيَ أنَّهُ لَمْ يَعْدُ في اختيارِهِ صَحْبَه وَمَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ هَمَّهُ أشْبَاهَهُ ومن يأخذ مَأْخَذَهُ في أخْلاَقِهِ وأفْعَالِهِ ومناقِبِهِ ومَرَاسِمِهِ.

---

(١) في ديوانه ١٢، وعجزه:

فَألْهَيْتُهَـا عَـنْ ذِي تَمَائِـمَ مُغْيَـلِ

ومن كَسَرَ «مثلكِ» فعلى معنى «رُبَّ» وخَفَـضَ «مُـرْضِـع»، ومـن نصَبَهَـا على قـولِـهِ «طَرَقْتُ» نَصَبَ الثانية فقال «مُرْضِعاً».

(٢) عُلِّقَ ما بين المعقوفتين على هامش الأصل.

١٧ - بَادَرْتُ قُنَّتَهَا صَحْبِي، وَمَا كَسِلُوا،
حَتَّى نَمَيْتُ إليهَا بَعْدَ إشْرَاقِ

قالَ الخليلُ: القُنَّةُ الجبلُ المُنْفَرِد المستطيلُ في السماءِ، والجَمْعُ القِنَانِ.

يقولُ: رُبَّ قُلَّةٍ مُضْحَاةٍ للشَّمْسِ دقيقةِ الأعْلَى سَابَقْتُ أصحابي إليها وإلى المَطْلَعِ عليها فَسَبَقْتُهُمْ، وَلَمْ يُؤْتُوا مِنْ كَسَلٍ وَلاَ عَجْزٍ وَلاَ مَلَلٍ، بل لِشِدَّةِ حِرْصي تقَدَّمْتُهُم، وَلِتَعَاوُنِ أعْضَائِي وَقُوَايَ في المُتَعَجَّلِ برزتُ عليهم حتى صرتُ طَلِيعَةً فيها بعدَ إشْرَاقِ الشَّمْسِ.

ويُقالُ بَادَرْتُ كَذَا، وبادَرْتُ إلى كَذَا بمعنًى[1]. والصَّحْبُ جمعُ الصَّاحِبِ، والأصْحَابُ أيضاً جَمْعٌ، ويقالُ: أصْحَبَ الرَّجُلُ إذَا صَارَ لَهُ صَاحِبٌ. وتعلَّقَ «حَتَّى» بقولِهِ «بَادَرْتُ»، والمعنى: بَادَرْتُهم لكي أرْتَقِي إليها بعدَ إضَاءَةِ الشَّمْسِ.

ويقالُ: نَمَا يَنْمُو، أوْ يَنْمَى نَماً ونَمْياً فِيمَنْ جَعَلَهُ مِنَ الوَاوِ، واليَاءُ أعْلَى وأفْصَح.

١٨ - لاَ شَيْءَ فِي رَيْدِهَا إلاَّ نَعَامَتُهَا
منْهَا هَزِيمٌ، وَمِنْهَا قَائِمٌ بَاقِ

قوله «إلاَّ نَعَامَتُهَا» ارتفعَ على أنَّهُ بَدَلٌ من موضع «لاَ شَيْءَ» والرَّيْدُ شِمْرَاخٌ في أعْلَى الجَبَلِ وهو حرفٌ نَاتِىءٌ منه، وعلى التَّشْبِيهِ به قِيلَ منه رَائِد الرَّحَى وهي الخَشَبَةُ التي تُدَارُ بِهَا رَحَى اليَد.

والنَّعَامَةُ خَشَبَاتٌ يُشَدُّ بعضُهَا إلى بعضٍ وتَسْتَظِلُّ بها الطَّلاَئِعُ في القِلاَلِ إذَا اشتدَّ الحَرُّ، وقالَ الدُّرَيْدِيُّ: النَّعَامَةُ ظُلَّةٌ أوْ عَلَمٌ يُتَّخَذُ مِنْ خَشَبٍ فَرُبَّمَا اسْتُظِلَّ بِهِ ورُبَّمَا اهْتُدِيَ بِهِ، قال الشَّاعِر:

---

(١) كتب فوقها بخط دقيق «أي يَتَعَدَّى بنفسِهِ وبالحرفِ أيضاً».

وَضَعَ النَّعَامَاتِ الرِّجَالُ بِرَيْدِهَا

مِنْ بَيْنِ مَخْفُوضٍ، وبيْنِ مُظَلَّلِ [1]

وقال الخليلُ: يُسَمَّى النَّعْشُ النَّعَامَة تَشْبِيهاً بالظُّلَّةِ. وذكر غيرُهُ أن النَّعَامَةَ عَلاَمةٌ كانَ يَتَّخِذُهَا الرَّجُلُ على ظَهْرِ بيتِهِ في الجَاهِلِيَّةِ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ شَرِيفٌ، وقال:

قَدْ أشْهَدُ الحَيَّ جَمِيعاً بِهَا

لَهُمْ نَعَامٌ وعَلَيْهِمْ نَعَم

وقوله «مِنْهَا هَزِمٌ» تَفْصِيلٌ لقولِهِ «نَعَامَتُهَا»، والهَزِمُ المَكْسُورُ المُتَقَطِّعُ. ومنها ثابتٌ لَمْ يَسْقُط وَلَمْ ينْكَسِرْ فهو قائمٌ على الدَّهْرِ.

فيقول: لا شيءَ في أعالِي هذه القُلَّةِ إلاَّ خَشَبَات الطَّلاَئِع. فهي منْ بينِ قَائِمٍ وَساقِطٍ. وأعادَ قوله «ومِنْهَا» عِنْدَ التبيين على طريقِ التأكيدِ ولَوْ لَمْ يَأْتِ بِهَا لجازَ، وفي القُرآن «.. مِنْهَا قَائِمٌ وحَصِيدٌ..» (سورة هود: من الآية ١٠٠) وفي موضعٍ آخر «فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وسَعِيدٌ» (سورة هود: من الآية ١٠٥) فلم يُكَرِّر، والأصلُ في هذا أنه إذا اختلفَ المَذْكُورَان أو تَضَادًا فأنتَ بالخيار عند التفصيلِ في تكريرٍ من اللَّفْظِ وتَرْكِهِ، لأنَّ الخلافَ أو التَّضَادَّ الحَاصِلَ بينَ الصِّفَتَيْنِ حَتَّى لَمْ يَجُزْ اجْتِمَاعُهُمَا لموصوفٍ واحدٍ في حالةٍ واحدةٍ أغْنَى عَنْ تكريرِهِما، وإنْ كان لاَ بُدَّ من اضْمَارِهِما إذَا تُرِكَ اللَّفْظُ بِهِمَا، وإذَا تَمَاثَلاَ فالأكْشَفُ إعادتُهُا، تقولُ: في زيدٍ خَصْلَتَانِ مجموعتانِ مِنْهَا كَذَا ومِنْهَا كَذَا، ويجوزُ أنْ تحذفَ من اللَّفْظِ والنِّيَّةِ جميعاً، تقولُ: لك صاحبانِ كَاتِبٌ وظَرِيفٌ.

١٩ ـ بِشَرْثَةٍ خَلَقٍ، يُوقَى البَنَانُ بِهَا

شَدَدْتُ فِيهَا سَرِيحاً بَعْدَ إطْرَاقِ

الشَّرْثَةُ: النَّعْلُ الخَلَقُ، وقد بُنِيَ منه الفِعْلُ فقيلَ: تَشَرَّثَ النَّعْلُ والخُفُّ.

---

(١) لأبي كبير الهُذَلِيّ، ديوان الهذليين ٢/ ٩٧.

والخَلَقُ صِفَةٌ مُذَكَّرَةٌ أُجْرِيَتْ على مَوْصُوفٍ مُؤنَّث، كما أنه تُجرى الصِّفَةُ المؤنثةُ على الموصوفِ المُذكَّر، يجوز: رَجُلٌ يَفعة، وسيبويهِ يذهبُ في مثلِ هذا إلى أنه يُنْوَى في الموصوفِ إذَا كانَ مؤنَّثاً أنَّهُ شَيْءٌ أوْ ما يَجْري مجراه، فَتُحْمَلُ الصفَةُ المذكَّرَةُ على المَنْوي دونَ اللَّفظِ، وكَذَا إذَا كانَ الموصوفُ مُذَكَّراً يُنْوَى فيه ما هو مؤنثٌ فَتُجْرَى الصفةُ المؤنَثَةُ عليه، فإذَا قيلَ: رجلٌ يَفَعَةٌ أوْ رَبْعَةٌ فإنَّه يُنْوَى برجُلٍ نَسَمَةٌ أوْ ما يَجْري مَجْرَاها.

وقولُهُ «يُوقَى البَنَانُ بها» بيانٌ لِمِقْدَارِهَا وأنَّهُ لا اتِّسَاعَ فِيها فَتَقِي القدمَ كُلَّهَا. والبنانُ أطْرَافُ الأصابعِ، والواحدةُ بَنَانَة.

وتَعَلَّقَ الباءُ من قَوْلِهِ «بِشَرْثَةٍ» بقولِهِ «نَمَيْتُ إليها»، ولا يمتنعُ أنْ تتعلَّقَ بقولِهِ «بَادَرْتُ قُنَّتَهَا» أيضاً.

وقولُهُ «شَدَدْتُ فِيها سَرِيحاً» تحقيقٌ لخلوقَةِ النَّعْلِ وأنَّها أُطْرِقَتْ بمِثْلِها لِضَعْفِها ورِقَّتِها وتَقَطُّعِهَا وبَلائِها. والإطْراقُ أنْ يُجْعَلَ تحتَ النَّعلِ مِثْلُهَا وتُخَرَزُ عَلَيْها، والتَّطَارُقُ والتَّطَابُقُ مُتَقارِبَان، ومنهُ اطِّرَاقُ ريشِ الطائِرِ، قال:

طِرَاقُ الخَوَافِي، وَاقِعاً فَوْقَ رَبْعِهِ
نَدَى لَيْلِهِ فِي رِيشِهِ يَتَرَقْرَقُ [1]

والسَّرِيحُ القِدُّ، ويقالُ: بعيرٌ طويلُ السَّرَائِحِ، أيْ حَصَلَ عَقْبَ قَوائِمِهَا [2]، والسَّرِيحُ المُتَمَزِّقُ مِنَ الثَّوْبِ وغيرِهِ وكل بعيرٍ قُدَّ مستطيلاً، قال الشَّاعِرُ:

دَوَامِي الأَيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحَا

---

(١) لذي الرمَّة في ديوانه ١/٤٨٨، وفيه:

«وَاقِعٌ فَوْقَ رَبْعَةٍ...»

وكما رواهُ المرزوقي في اللسان (ربع) وانظر تحقيق الديوان.

(٢) كذا في الأصل ولم أدر له معنى.

وإنّما تَوَلّى اصلاحَ نَعْلِه بِنَفْسِهِ دِلاَلَةً على تَبَذُّلِهِ في الأعْمَال وإدَالَةِ نَفْسِهِ في الامْتِهَان، وأنّهُ جَارٍ على عادةِ الصَّعَاليكِ: يَلْزَمُ القَفْرَ ويُجَانِبُ الإنْسَ، لاَ كَافِيءَ لَهُ ولاَ مُعَاون، فحيثُما يَحْصل يرسي[1] ويحترز وكل ما يُعانِيهِ يحترزُ لَهُ، ويَرْتَقِبُ لِمَ يَتَوَلاَّهُ بِنَفْسِهِ ولاَ يَتَّكِلُ على غَيْرِهِ.

٢٠ - يَــا مَــنْ لِعَــذَّالَةٍ، خَــذَّالَةٍ أشِــبِ

حَــرَّقَ بــاللَّــوْمِ جِلْــدِي أيَّ تَحْــرَاقِ[2]

المُنَادَى محذوفٌ، كأنّهُ قال: يا قوم مَنْ لِعَذَّالَةٍ، والكلامُ شَكْوَى ويشتملُ على ذلك[3]. ويريدُ بالعَذَّالَةِ رجُلاً لكنّهُ أدَالَهَا عَلَى «عَذَّل» وإنْ كانَ البناءُ للمبالغةِ لِيزْدَادَ المعنَى تَنَاهِياً.

والأشِبُ المُخْتَلِطُ، والمرادُ أنّهُ لا يقفُ على حدٍّ وقَصْدٍ، لكنّهُ يتغيَّرُ ويتنقَّلُ.

ويُروى «نَشِب» أي يَلْزَمُ في لاَئِمَتِهِ وَيَنْشَبُ حتّى لا مَخْلَصَ من أذَاهُ ولا فُتُورَ في قَصْدِهِ ومَأْتَاه. ومِنْ كلامِهِم: كنتُ فيما مَضَى نُشْبَةً وأنَا اليومَ عُقْبَة، أيْ كنتُ أنشبُ في الشَّرِّ ولاَ أحْذَرُ، وقد أعْقِبْتُ الآنَ ضَعْفاً فَلاَ أقْدر[4].

وقوله «حَرَّقَ باللَّومِ جِلْدِي أيَّ تَحْرَاقِ» جعلَ لِلَّوْمِ حَرَارَةً يحرقُ الجِلْدَ بعدَ تَأْثِيرِهِ في القَلْبِ. وقوله «أيَّ تَحْرَاق» انْتَصَبَ على المَصْدَرِ، وفيه معنى

---

(١) كذا رَسْمُها في الأصلِ ولاَ أدري ما وجهها.

(٢) في شرح الأنباري ٨ «بَلْ مَنْ لعَذَّالَـةٍ..» وذكـر في الشرح الراويـة التي اختـارهـا المرزوقـي والتبريزي.

وكتب في الأصل فوق «حرّق» «حَرَّقت» معاً.

(٣) جعلها التبريزي فيما نقل عن المرزوقي في شرحه ١٣٠ «ويشتملُ على تَعَجُّب». وسيأتي ذلك بعدُ.

(٤) في اللسان (نشب): «قال ابنُ الأعرابي: قال الحارثُ بن بدر الغُداني: كنتُ مَرَّةً نُشْبَةً وأنَا اليوم عُقْبَة، أيْ كنتُ مرَّةً إذَا نَشِبْتُ أي عَلِقْتُ بإنسانٍ لقي منّي شرًّا فقد أعْقَبْتُ اليومَ ورجعتُ».

التَّعَجُّبِ أيضاً، وتضعيفُ العَيْنِ في الفِعْلِ يُفيدُ التكثيرَ والتكريرَ، والتَّحْرَاقُ والتَّحْرِيقُ بمعنىً واحد، والتَّفعَالُ مَبْنِيٌّ مِنَ الثُّلاَثِيّ ليدُلَّ على المبالغةِ.

ويُروى «خَرَّقَ» بالخَاءِ المُعْجَمَةِ وهو مَثَلٌ لِشِدَّةِ تأثيرِ اللَّومِ في جَسَدِ المَلُومِ حتى تَخَرَّقَ جِلْدُهُ وتَشَقَّقَ إهَابُهُ.

وقوله «خَذَّالَة» يريدُ أنه يخذلُ فيما يَتَسَخَّطُهُ فَلاَ يُسَاعِدُ ولا يُقِيلُ في الخِصَامِ ولا يُقَارِبُ. ويروي: «جَدَّالَة» بالدَّال والذَّال جميعاً. والمعنى أنَّهُ في عَذْلِهِ كثيرُ الجَدَلِ شديدُ اللَّجَاجِ والعَنَتِ له. وإذَا رُوي «جَذَّالَة» ـ المَعْجَمَة ـ فالمَعْنَى أنَّهُ ينتصبُ في اللَّومِ والعِتَابِ حتَّى يَصيرَ كالجَذْلِ المَنْصُوبِ لِتَحْتَكَّ فِيه (الابلُ)[1] ولِهَذَا المعنَى قيلَ في المَثَلِ «أنَا جُذَيْلُهَا المحَكَّكُ وعُذَيْقُهَا المرَجَّبُ»[2].

فإنْ قِيلَ: مَا الفائِدَةُ في حَذْفِ المُنَادَى في قولِهِ «يَا مَنْ لِعَذَّالَةٍ» والاستفهام الواقع بعدهُ إلى مَنْ تَوَجَّهَ والمُنَادَى لَيْسَ في الكَلاَمِ؟ قلتُ: إنَّ قَصْدَ المتكَلِّمِ بِمثلِ هذا الكلامِ إلى إظْهَارِ التَّألُّمِ والتَّوَجُّعِ مِنْ أمْرٍ يَخْفَى عليه وجهُهُ ومُفْتَتَحُهُ وطريقةُ الخَلاَصِ منه. وفي ذِكْرِ حرفِ النِّداءِ تَوَصُّلٌ إلى هَذَا القَدْرِ[3]، فأمَّا المُنَادَى فهو يائسٌ من عَوْنِهِ وظُهُورِ فَرَجٍ من عنْدِهِ فَلاَ فَائِدة في تَخْصِيصِهِ بالذِّكْرِ. ولذلكَ فَسَّرْنَا وقُلْنَا: أرادَ يَا نَاسُ أو يَا قَوْمُ. وأمَّا الاستفهامُ فالمُرادُ منه بيانُ العَجْزِ عَنْ مُزَاوَلَةِ ما رَكِبَهُ والتَّمَلُّسِ مما لَزِمَهُ، فكأنَّهُ يريدُ: قَدْ أعْيَا دَفْعُ هذا العَذَّالِ عَنِ النَّفْسِ فَمَنْ يَكْفِينِي أمْرَهُ ويَقِينِي شَرَّهُ، وهَذَا ظَاهِرٌ حَسَنٌ.

---

(١) زيادة يقتضيها المعنى وانظر ما سيأتي.

(٢) في اللسان (عذق) و(جذل) وكذلك في النهاية لابن الأثير في حديث السقيفة، وفيها أن الجَذْلَ عُودٌ يُنْصَبُ للابلِ الجَرْبَى فَتَحْتَكُّ بِهِ لِتَشْفَى، والعَذْقُ كُلُّ غُصْنٍ لَهُ شُعَب أو هو النَّخْلَة.
وتصغير جَذْل وعَذْق في الحديث كما جاء في اللسان (عذوق) «تَصْغِيرُ تَعْظِيمٍ».

(٣) في شرح التبريزي ١٣١ «هذا العُذْر» ولا أظنُّهُ الصواب.

ومَنْ رَوى « حَرَّقَتْ باللَّوْمِ جِلْدِي » فهذه الرواية مَبْنِيَّةٌ على أنْ يكونَ المُرادُ بالعَذَّالَةِ امرأةً. ويُقالُ فيه: نَقَلَ الكلامَ عن الإخْبَارِ إلى الخِطَابِ جَرْياً عَلَى عَادَتِهِم في الافْتِنَانِ عِنْدَ تَعَاطِي البَيَانِ، وَسَنُبَيِّنُ الكلاَمَ في هذا البيتِ الذي يَلِيهِ إنْ شاءَ الله.

٢١ - يَقُولُ: أهْلَكْتَ مَالاً لَوْ قَنَعْتَ بِهِ
مِنْ ثَوْبِ صِدْقٍ وَمِنْ بَزٍّ وأعْلاَقِ

بعضُهُم يذهبُ إلى أنَّ العَذَّالَةَ يُرَادُ بِها امرأةٌ لاَئِمَةٌ، ويقولُ في قولِهِ « أشِبِ » - أوْ « نَشِبِ » في روايةٍ أخرى -: هو صِفَةٌ مُذَكَّرَةٌ أُجْرِيَتْ عَلَى مَوْصُوفَةٍ مُؤَنَّثَةٍ، ويَخْتَارُ أن يروي « حَرَّقَتْ باللَّوْمِ جِلْدِي » فَيَصْرِفُ الكَلاَمَ بعدَ التألُّمِ بقَوْلِهِ « يَا مَنْ لِعَذَّالَةٍ » إلى مُخَاطَبَتِها فلذلكَ قال « حَرَّقْتِ باللَّوْمِ » يَسْتَدِلُّ على صِحَّةِ طَرِيقَتِهِ بأنَّ مَا بَعْدُ كُلُّهُ خِطَابٌ للمؤنَّثِ. فَعَلى ما يقولهُ يُروى « تَقُولُ أهْلَكْتَ مالاً » بالتاء. ومن يجعل العَذَّالَة للمُذَكَّر يستدلُّ بأشب وبحَرَّقَ ويروي قولهُ « يَقُول » باليَاء، وهذا أصَحُّ الروايتين.

فأمَّا قولُهُ « عَاذِلَتَا » فهو استئنافُ كلامٍ آخر، وكأنَّهُ نَبَّهَ على شِدَّةِ امتحانِهِ باللُّوَّامِ بأنْ اجتمعَ عليه في ذلك الرجالُ والنِّساءُ.

وقوله « أهْلَكْتَ مَالاً لَوْ قنعتَ بِهِ » حِكَايَةُ كلامِ العَاذِلِ في مُخَاطَبَتِهِ لهُ، فيُريدُ أنَّهُ قالَ: « ضَيَّعْتَ مَالاً لَهُ خَطَرٌ لو رَضِيتَ بِهِ وأمْسَكْتَ بَعْدَهُ وَلَمْ تَكُنْ آخِذاً في تَضْيِيعِ غَيْرِهِ. ويكون قوله « مِنْ ثَوْبِ صِدْقٍ ومِنْ بَزٍّ » تفسيرٌ للمال وتَجْنِيسٌ لَهُ. وأضافَ الثوبَ إلى الصِّدْقِ تَنْبيهاً على أنه مُخْتَارٌ. والمعنى: ثوبٌ يَصْدُقُ في الجَوْدَةِ ولا يَكْذِبُ، لأنَّ الشيءَ قدْ يَكونُ رائع الظَّاهِرِ فإذَا بُسِطَ النَّظَرُ فيه اخْتَلَفَ. والأعْلاَقُ جَمْعُ العِلْقِ وهو مَا يُكْرَمُ من آلَةٍ، وذلك أنَّهُ تَعَلَّقَ بِهِ الإنْسَانُ فَلاَ يَعْدُوهُ.

وأرادَ بالبَزِّ السِّلاَحَ، ويجوزُ أن يكونَ سُمِّيَ بَزًّا كما سُمِّي سَلَباً، ومنه قولهم «مَنْ عَزَّ بَزَّ» أي من غَلَب سَلَبَ، ويجوزُ أن يكون سُمِّي بَزًّا لأنه يُلْبَس كما تُلْبَس الثيابُ فأُجري عليهِ اسْمُها بدلالةِ قولِ الآخر:

فَوَيْلُ أمِّ بَزٍّ جَرَّ «شعْلٌ» عَلَى الحَصَى
فَوُقِّرَ بَـزٌّ مَـا هُنَـالِـكَ ضَـائِـعُ(١)

«شَعْلٌ» لقبٌ لتأَبَّطَ شَرًّا، والشاعرُ يريدُ أنَّهُ سَلَبَ سِلاَحَ رَجُلٍ مديدِ القامةِ تَامِّ السَّبْطَةِ وأنَّ شَعْلاً كانَ قَصِيراً فَلَمَّا ارتدَى بِسَيْفِهِ المَسْلُوبِ جَرَّهُ على الحَصَى فَحَصَلَتْ فيه وَقْرَاتٌ وهَزْمَاتٌ ويتلهَّفُ على ذلك ويتعجَّبُ.

وقوله «وأعْلاَق» انقسَمَ المالُ على مَا ذَكَرَهُ إلى الثيابِ الفاخرةِ والأسْلِحَةِ النفيسةِ والآلاتِ الكريمة.

ويجوز أن يكون المعنى في قولِهِ «أهْلَكْتَ مَالاً لَوْ قَنِعْتَ بهِ» أي أهْلَكْتَ مَا لَوْ قَنِعْتَ بِهِ لكانَ مالاً يُدَّخَرُ ويُجعلُ عُدَّةً لِنوائِبِ الدَّهْرِ ودَفْعِهَا كأَنَّهُ رُوي لا يَعُدُّ ما تصلُ يَدُهُ إليه مالاً يُقْتَنَى بَلْ يَعُدُّ مَا هو أكبرُ منه مَالاً. وهذا المعنى أحسنُ من الأول.

ويُروى «لو ضَنِنْتَ بهِ» والمعنى: لَوْ أمْسَكْتَهُ لِغَدِكَ ولِمَا يَنُوبُكَ ويتجَدَّدُ لَكَ لكانَ مَالاً.

وقولُهُ «لو قنعتَ بهِ» أي: لو رَضِيْتَ، ومَصْدَرُهُ القَنَاعَة. وفي الضميرِ مِنْ

---

(١) لقيس بن العَيْزارة، من قصيدة له في شرح أشعار الهذليين ٥٨٩ - ٥٩٦ يهجو فيها تأبَّطَ شرًّا وقومه «فَهْم» وكانوا قد أسروه فأفلت منهم وأخذ سلاحَهُ تأبَّطَ شرًّا وكان قصيراً فمضى يجرُّ به على الأرض.

وانظر شرح المرزوقي للحماسة ١٤١، ٣٩٠، ١٤٢١، واللسان (بزز) وأساس البلاغة ٤٥/١، والمعاني الكبير ١٠٣٧ ومعجم الشعراء ٢٠٣.

قولِهِ «بِهِ» وَجْهٌ آخر هو أنْ يكونَ لِمَا دَلَّ عليه «أهْلَكْتَ» مِنَ المَصْدَرِ، والمعنى: لو قنعْتَ بذلك الإهْلاك، ويكونُ هذا كقولهم: مَنْ صَدَقَ كانَ خَيْراً لَهُ ومنْ كذبَ (كانَ) شَرًّا لَهُ، والمرادُ: كانَ الصِّدْقُ خَيْراً لَهُ وكانَ الكَذِبُ شَرًّا لَهُ، فيكونُ اسمُ كانَ في الموضعينِ مَصْدَراً لِفعْلَيْنِ لأنَّ الفعْلَ يَدُلُّ عَلَى مَصْدَرِهِ كما كانَ يكونُ المَصْدَرُ في قولِكَ «مَا زَيْدٌ إلاَّ إقْبَالاً» دَالاًّ على فِعْلِهِ كأنَّهُ قال: مَا زَيْدٌ إلاَّ يُقْبِلُ إقْبَالاً.

٢٢ ـ عَـاذِلَتِـي إنَّ بَعْـضَ اللَّـوْمِ مَعْنَفَـةٌ
وَهَـــلْ مَتَـاعٌ ـ وَإنْ أبْقَيْتُـــهُ ـ بَـــاقِ ؟!

كأنَّهُ لَمَّا اجتمعَ عليهِ اللائِمونَ من الرجالِ والنساءِ صرَفَ كلامَهُ[1] إلى مخاطبةِ النِّساءِ بَعْدَ أنْ حَكَى من عتبِ الرِّجالِ ما حَكَى.

فَمَنْ رَوى «عَاذِلَتِي» فالكلامُ على أصْلِهِ لكنَّهُ سَكَّنَ اليَاء تَخْفِيفاً، ومَنْ رَوى «عَاذِلَتَا» فيجوزُ أن يكونَ هربَ من الكسرةِ ـ وقد اجتمعتْ مع الياءِ ـ إلى الفَتْحَةِ فانقَلَبَتْ ألِفاً. ويجوزُ أن يكونُ المُنَادَى مُفْرَداً فأرادَ عَاذِلَةُ وقَدْ تَعَرَّفَ بقَصْدِ النِّدَاءِ والاشارةِ ثم أُلحِقَ الألفَ ليمتدَّ الصوتُ بِهِ فانْفَتَحَ التَّاءُ.

وقولُهُ «إنَّ بَعْضَ اللَّوْمِ معنفةٌ» إشارةٌ إلى أنَّ اللَّوْمَ عَلَى قِسْمَيْنِ: مُخْتَلِطٌ بالعُنْفِ، ومتميِّزٌ عنه بما فِيه مِنَ الرِّفْقِ. والعُنْفُ: التَّغْلِيظُ في القَوْلِ والفِعْلِ، ومما يؤثرُ من كلامِهِم: «فُلاَنٌ إنْ بَصَّرَ عَنُفَ، وإنْ بُصِّرَ أنِفَ، وإنْ صَالَ خَارَ، وإنْ قالَ جَارَ».

ومعنى البيت: يَالاَئِمَتِي إنَّ مِنَ اللَّومِ ما يكونُ مَسْخُوطاً لتجاوزِهِ حَدَّ الرِّفْقِ وخروجِهِ إلى طريقِ الظُّلْمِ والخُرْقِ، فارْفُقِي فيما تتكَلَّفينَهُ وأقْصِدِي. وهل مَتَاعٌ يَسْلَمُ على الدَّهْرِ وَيَبْقَى على حَدَثَانِهِ وإنْ بخلتُ بِهِ وادَّخَرْتُ؟! وهذا الاستفهامُ

---

(١) في الأصل «فكلامه» والزيادة ـ الصواب من شرح التبريزي ١٣٤.

يفْتَرّ عنْ نَفْيٍ وينْكَشِفُ عَنْ مُحاجَّةٍ وجِدَالٍ ، كأنَّهُ قال: مَا يَبْقَى متاعٌ وإن اجتهدتُ في تَبْقِيَتِهِ لكونِهِ مُعَرَّضاً للآفاتِ، فالأصلح أنْ أصْرِفَهُ فِيما يَجْلِبُ شُكْراً أوْ ذِكْراً .

وجَوابُ الشَّرْطِ من قولِهِ « وإنْ أبْقَيْتُهُ » يشتملُ عليه ما تَنَاوَلَهُ لفظةُ « هَلْ » من الابتداءِ والخَبَرِ .

٢٣ - إنِّـي زَعيمٌ لَئِـنْ لَـمْ تَتْـرُكـي عَـذَلـي
أنْ يَسْـأَلَ الحَيُّ عَنِّـي أهْـلَ آفَـاقِ [١]

« الزَّعِيمُ » الكفيلُ، فيقولُ: إنْ لَمْ تترُكِي عَتْبِي واستمررتِ على عادَتِك في تَقْرِيعي فقد تَكَفَّلْتُ لَكِ بأنْ أتباعَدَ عَنْكِ وأنتقل إلى مكَانٍ لاَ تَهْتَدينَ إليهِ بنَفْسِكِ فكيفَ برسولٍ ، وبأنْ لاَ تَرْضَيْنَ في البحثِ عن مكانِي والتَّنقيب عن حَالِي، باسْتِكْشَافِ من يُجاوِرُك أو يُقَارِبُكِ حتى تَسْأَلِي أهْلَ الآفَاقِ والأصْقَاعِ المتباينة .

وقوله « أنْ يسألَ الحَيُّ » أرادَ: بأنْ يَسْأَلَ، ولِحَذْفِ الجَارِّ مع « أن » تَصَرُّفٌ في الثَّبَاتِ والسُّقُوطِ لَيْسَ لَهُ مع غيرِهِ. وإنَّما قالَ « الحَيُّ » إيذاناً بشمولِ الاهتمامِ لَهُمْ حتى يُعْنَى كُلٌّ منهم بالسؤالِ عن حالِهِ. وإنَّما جعلَ قوله « آفاق » نَكِرَةً لأنهُ لَمْ يَقْصِدْ قَصْدَ مَخْصُوصٍ منها، بلْ يريدُ أهْلَ آفاقٍ من نَواحٍ مختلفة الأقطارِ وبُلدانٍ متباعدةِ الأطرافِ من ممالِكَ متفرقةٍ ومزالِفَ متمزِّقةٍ، وإنَّما قلتُ ذا لأنَّهُ قَدْ رُوي من البيتِ الثاني بدلَ « أهْلَ مَعْزَبَةٍ » « أهْلَ مَمْلَكَةٍ » وإذَا كان كذلك لَمْ يُمْكِنْهُ أنْ يقول: أهلَ الآفاقِ .

٢٤ - أنْ يَسْأَلَ الحَيُّ عَنِّـي أهْـلَ مَعْـزَبَـةٍ
فَلاَ يُخَبِّـرُهُـمْ عَـنْ « ثَـابِـتٍ » لاقِ

---

(١) اختار الأنباري ١٨ « تتركُوا عَذَلي » وذكر في الشرح ما اختاره المرزوقي والتبريزي .

قولُهُ « أنْ يَسْأَلَ » بَدَلٌ من « أنْ يَسْألَ القومُ » المتقدم. وقوله « أهْلَ مَعْزَبَةٍ » معناهُ من يبعد عنه وينأى ـ في الغَزْوِ أو غيرِهِ ـ مِنْهُ. ويقالُ: رَجلٌ مِعْزَابَةٌ، إذا أبْعَدَ غَازِياً أو رَاعِياً.

ويُرْوى « أهْلَ مَمْلَكَةٍ » والمعنى: لاَ يُكْتَفَى في السُّؤالِ عَنِّي بالرجوعِ إلى أهلِ البَدْوِ بَلْ يُتَجَاوَزُ فيه إلى سُكَّانِ الحَضَرِ وَوُرَّادِ المَمَالِك.

ويُروى « أهْلَ مَغْرَبَةٍ » والمعنى: يُسألُ الغُرَبَاءُ دونَ الخُلَطاءِ والعَارِفِين.

ومعنى البيتين إذَا جُمِعَ بينهما: أنَا أضمنُ لك إنْ دُمْتِ على لَوْمِي واستعملتِ العنفَ في عَذْلِي ـ بعد أنْ ألقيتُ إليك ما تقرَّرَ عليه عَزْمِي وأعْلَمْتُك ما فيهِ رَشَادِي وهَدْيَتِي ـ أنّي أهيمُ على وَجْهِي وأحْتَجزُ منك بالبُعْدِ عنك وَطَيِّ خَبَري دُونَكِ حَتَّى تَحْتَاجِي إلى سُؤالِ أهْلِ الآفاقِ عَنِّي، بَلْ أهْلِ الممالِكِ فَلاَ تَجِدِي مَنْ يَجيئكِ بخبرٍ أو يَأْتِيك لثابتٍ بأثَرٍ. و« ثابت » هو اسْمُهُ.

وذَكَرَ بعضُهُم أنه محتملٌ هذا الكلام أن يكونَ المرادُ منه أنه يَقْتُلُ نَفْسَهُ سِرًّا حَتَّى يُريحَ اللاّئِمينَ وَيَسْتَرِيح، ويكون هذا كقولِ الآخر:

لَوْ كنْتُ أعْلَمُ أنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ
يَوْمَ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أفْعَلِ [1]

وقولهُ: « فَلاَ يُخَبِّرُهُمْ » مُسْتَأْنَفٌ، فذلك رَفَعَهُ، ولو رُوى « فَلاَ يُخبِرَهُم » حَمْلاً على « أنْ يَسْأَلَ » لكانَ جَائِزاً فاعْلَمْهُ والسَّلاَم.

٢٥ ـ سَدِّدْ خِلاَلَكَ مِنْ مَالٍ تُجَمِّعُهُ
حَتَّى تُلاَقِي الَّذي كُلُّ امْرِىءٍ لاَقِ [2]

(١) لجرير في ديوانه ٤٤٣.

(٢) أورد ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢٧٢ هذا البيت بعد البيت الحادي والعشرين.

يقولُ: سُدَّ خَصَاصَاتِ مَفَاقِرِكَ مِمَّا تجمعهُ مِن مَالِكَ حتى ينزلَ بكَ (ما)[1] النَّاسُ فيه مشتركُونَ مِنَ الفَنَاء والانتقالِ إلى دار البقاءِ. وهذا الخطابُ مخصوصٌ بِهِ العَاذِلِ دونَ العَاذِلَةِ كأنَّهُ أقبلَ عليه بعدَ أنْ جَادَلَهُ فِيما لاَمَهُ وألْزَمَهُ الحُجَّةَ المُسْقِطَةَ لِكَلاَمِهِ، يَعِظُهُ ويَنْتَصِحُ لَهُ وَيُقَابِلُهُ بمثلِ ما كانَ مِنْهُ إليهِ. ومن عَادَتِهِم صَرْفُ الكَلاَمِ عنِ الجَمْعِ إلى الوَاحِدِ مِنْهُم سَواءٌ كَانُوا في إخْبَارٍ أو خِطَابٍ، عَلَى ذَلِكَ قولُ الهُذَلِيِّ.

أحْيَـا أبَـاكُـنَّ يَا لَيْلَـى الأمَـادِيـحُ[2]

ويجوزُ أنْ يكونَ الخطابُ للنفسِ، وهذا إيذانٌ بأنَّ كلامَ العواذِلِ لم يُكْسِبْهُ إلاَّ استمراراً على مَا هُوَ فيه من الإتلافِ وجَرْياً على عَادَتِهِ في التَّأبِّي عليهم والخلاف.

وقوله «سَدِّد» يجوز أن يكون من السَّدَادِ والقَصْدِ واصلاحِ المُعْوَجّ، ويجوزُ أن يكونَ من سَدِّ الثُّلْمَةِ. كما أنَّ الخِلال يجوزُ أن يكونَ جمعَ الخَلَل وهي الفُرْجة، وفي القرآن «.. فَتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ..» (سورة النور: من الآية ٤٣). ويجوز أن يكونَ من الخَلَّة التي هي الفَقْر. ويجوزُ أن يكون من الخَلَلِ في الأمْرِ والوهنِ فيهِ. وإذا كان الأمرُ كذلك فيجب أن يُذْكَرَ مع كُلٍّ منهما ما يلائمه في المعنى من الوجوهِ المذكورة فيهما.

وقوله «مَا كُلُّ امرىءٍ لاقِ» وَقَدْ حذف الضَّميرَ العائدَ إلى «مَا» من الصِّلَةِ

= وقال الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر في هامشِ تحقيقهِ وشرحه للمفضَّليَّات ص ٢٨ «... وهذا المَعْنَى أجْدَرُ به أن يكونَ من قول العَاذِلَةِ، ويؤيدُهُ أنَّ ابنَ قتيبة وَضَعَهُ في روايتِهِ بعدَ البيت ٢١، وأمَّا وَضْعُهُ هنا فيؤوَّلُ بأنه حَضٌّ على انفاقِ المالِ وبَذْلِهِ».

(١) زيادة من التبريزي ١٣٧.

(٢) لأبي ذؤيب الهذلي، في شرح أشعار الهذليين ١٢٧، وصدره:

لَـوْ كَـانَ مِـدْحَـةُ حَـيٍّ مُنْشِـراً أحَـداً

تَخْفيفاً، والمرادُ: ما كُلُّ امرىءٍ لاَقِيهِ، وإنَّما يُفْعَلُ ذلك استطالةً للاسم بِصِلَتِهِ، ومِثْلُهُ كثير.

٢٦ - لَتَقْرعِنَّ عَلَيَّ السِّنَّ مِنْ نَدَمٍ
إذَا تَذَكَّرْتِ يَوْماً بَعْضَ أخْلاَقِي

رَجَعَ إلى مخاطبةِ العَاذِلَةِ. يقالُ: قَرَعْتُ مِنْ كَذَا وعَلَى كَذا سِنِّي، إذَا نَدِمْتُ عليه، قال:

وَلَوْ أنِّي أطَعْتُكَ فِي أُمُورٍ
قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَاكَ سِنِّي (١)

والقَرْعُ: ضربُ الشَّيْءِ بالشَّيْءِ، ومنه مِقْرَعَةُ الباب، والقَارِعَةُ في أسْماءِ الدَّاهِيَةِ وأسماء القِيَامَةِ. ومِثْلُهُ في الإبَانَةِ عَنِ النَّدَمِ قولُهُم: لَقَطْتُ الحَصَى، وخَطَطْتُ في الأرضِ، وَعَدَدْتُ الحَصَى، قال امرؤُ القيس:

عَدَدْتُ الحَصَى مَا تَنْقَضِي عَبَرَاتِي (٢)

وقال آخر:

عَشِيَّةَ مَالِي حِيلَةٌ، غَيْرَ أنَّنِي بِلَقْطِ الحَصَى والخَطِّ فِي الدَّارِ مُولَعُ (٣)

وقولُهُ «لَتَقْرَعِنَّ» جَوَابُ يمينٍ مُضْمَرَة والنونُ الثقيلةُ لحقتْ للتأكيدِ، وتخليصِ الفعلِ للاستقبالِ، وأصلُهُ لتقرعينَنَّ لكن الفعلَ انْبَنَى مع النُّونِ فسقطتْ النُّونُ الدَّالَّةُ على الإعْرابِ وهي الأولى كما كانت الضَّمَّة تسقُطُ في فِعْلِ

(١) للنابغة الذبياني، في ديوانه ١٠٩ «وإنِّي لو....».

(٢) من قصيدته (ديوانه ٧٨) التي مطلعها:

غَشَيْتُ دِيارَ الحَيِّ بِالبَكَرَاتِ فَعَارِمَةٍ فَبُرْقَةِ العِيرَاتِ

وصدره: ظَلِلْتُ رِدَائِي فوقَ رأسيَ قَاعِداً.

وروايته هناك «أعدُّ الحَصَى....».

(٣) لذي الرمَّة، في ديوانه ٣٤٣، وينسب الى مجنون ليلى في ديوانه ١٨٨.

المذكر إذا قلتَ: لتضربنَّ زيداً، فَلَمَّا سقطتْ النونُ إلتقى ساكنان : يَاءُ الضميرِ والنُّونُ الأولى من الثقيلةِ لأنَّها نَونان، فَحُذِفَتْ الياءُ لأنَّ الكسرةَ تَدُلُّ عليها.

وقوله «إذَا تَذَكَّرْت» ظرفٌ لتقرعِنَّ، و«تذكرت» في موضعِ الجَرِّ بإضافةِ «إذَا» إليه.

والمعنى: لتندمنَّ على سُوءِ عِشْرَتِكِ لِي وإفْرَاطِكِ في لَوْمِي وعَتْبِي إذا فَقَدْتِ بِغَيْبَتِي عنكِ شَخْصِي واضطررتِ إلى تذكّـركِ أخلاقِـي وَتَصَـوُّركِ شَمَـائِلِـي وطِبَاعِي.

ويروي «لَتَقْرَعُنَّ» بِضَمِّ العَيْنِ، ويكونُ الخطابُ شاملاً لجميعِ اللاَّئِمين، كأَنَّهُ بَعْدَ أنْ خَصَّ كُلَّ واحدٍ من فِرْقَتَيْ الرجالِ والنساءِ يَرُدُّ عليهم جميعهم في قرنٍ وإشْراكِ بعضِهِم بعْضاً فيما يُحَصِّلُ عليه فيه من النَّدَمِ. وأصلُهُ «لتقرعُونَنَّ» فحذفَتْ النُّونُ للبناءِ عَلَى ما تَقَدَّمَ والواو لالتقاءِ السَّاكِنَينِ وسَاغَ ذلك لأنَّ الضَّمَّةَ تدلُّ عليها.

ويروي «لتقرعَنَّ» بفتحِ العَيْن، ويكونُ تَابعاً ولاَحِقاً بقولِهِ «سَدِّدْ خِلاَلَكَ» إذَا جعلتَ الخطابَ مَصْرُوفا إلى عَاذِلَةٍ دونَ نَفْسِهِ.

والنَّدَمُ والنَّدَامَةُ واحدٌ، ويقالُ: هو نَادِمٌ سَادِمٌ.

ثبت المصادر والمراجع

- الاختيارين، المفضَّل والأصمعي. تحقيق السيد معظم حسين. جامعة دكة، ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٨ م. وتحقيق فخر الدين قباوة. دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- الأزمنة والأمكنة، المرزوقي. حيدر آباد، ١٣٣٢ هـ.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير. القاهرة: جمعية المعارف، ١٢٨٠ هـ - ١٨٦٣ م.
- أسرار الحماسة، السيد علي المرصفي. القاهرة: مطبعة أبو الهول، ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م.
- أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والاسلام وأسماء من قُتل من الشعراء، محمد بن حبيب. تحقيق عبد السلام هارون (في مجموعة نوادر المخطوطات). القاهرة: الخانكي، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م.
- الأشباه والنظائر (حماسة الخالديين)، تحقيق السيد محمد يوسف. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م.
- الاشتقاق، ابن دريد. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: الخانكي، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م.
- الاصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني. القاهرة: الخانكي، ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م.
- اصلاح ما غلط فيه النمري مما فسره من أبيات الحماسة، أبو محمد الأعرابي. مخطوطة بدار الكتب في القاهرة، برقم ٤٢٩٧٠.
- اصلاح المنطق، ابن السكيت. تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف، ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م.

- الأصمعيات. تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف، ط ٣، ١٩٦٧ م.
- الأضداد، محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. الكويت، ١٩٦٠ م.
- اعجاز القرآن، الباقلاني. تحقيق السيد أحمد صقر. القاهرة: دار المعارف، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م.
- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني: بولاق (ورمزها ق) الساسي (ورزها س) بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٤ (ورمزها ب). القاهرة: دار الكتب والهيئة العامة للكتاب (ورمزها هد).
- الأمالي، أبو علي القالي. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م.
- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) المرتضى. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. القاهرة: الحلبي، ١٩٥٤.
- الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلام. تحقيق عبد المجيد قطامش. دمشق: دار المأمون، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- إنباه الرواة على أنباء النحاة، القفطي. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م.
- أنساب الأشراف، البلاذري. مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة برقم ٤٨٥٦ تاريخ.
- الايناس في علم الأنساب. الوزير المغربي. مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة، برقم ٢٢٥٧ تاريخ - تيمور.
- البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ. تحقيق أحمد بدوي، حامد عبد المجيد. القاهرة: الحلبي، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.
- تاج العروس، الزبيدي. القاهرة: المطبعة الخيرية ١٨٨٨ م.
- تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر الطبري. القاهرة: المطبعة الحسينية.
- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة. تحقيق السيد أحمد صقر. القاهرة: الحلبي، ١٩٥٤ م.
- التشبيهات، ابن أبي عون. كمبردج، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م.
- التمام في تفسير أشعار هذيل، ابن جنّي. تحقيق أحمد ناجي القيسي، خديجة عبد الرزاق الحديثي، أحمد مطلوب. بغداد: ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م.

- التمثيل والمحاضرة، الثعالبي. تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو. القاهرة: الحلبي، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م.
- التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه، أبو عبيد البكري. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م.
- تهذيب الألفاظ، ابن السكيت. بيروت: ١٨٩٥ م.
- التيجان في ملوك حمير، وهب بن منبه. حيدر آباد، ١٣٤٧ م.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. القاهرة: نهضة مصر، ١٩٦٥ م.
- جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٢ م.
- جمهرة نسب قريش وأخبارها، الزبير بن بكار. تحقيق محمود محمد شاكر. القاهرة: دار العروبة، ١٩٦٢ م.
- الحماسة، البحتري. بيروت: ١٩١٠ م.
- الحماسة البصرية، ابن أبي الفرج البصري. مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة برقم ٥٢٠ أدب. وبتحقيق مختار أحمد الدين. حيدر آباد: ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م.
- الحماسة الشجرية، ابن الشجري. تحقيق عبد المعين الملوحي، أسماء الحمصي. دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٧٠ م.
- الحيوان، للجاحظ. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: الحلبي، ١٣٥٧ هـ.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي. القاهرة: بولاق.
- الخصائص، ابن جنّي. تحقيق محمد علي النجار. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.
- ديوان أبي دؤاد الإيادي، جوستاف جرنباوم (في كتاب دراسات في الأدب العربي). بيروت، ١٩٥٩.
- ديوان أبي ذؤيب، تحقيق يوسف هل. هانوفر، ١٩٢٦.
- ديوان الأخطل. بيروت، ١٨٩١ م.
- ديوان الأعشى. لندن، ١٩٢٨.
- ديوان امرىء القيس. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٨.

- ديوان أوس بن حجر. تحقيق محمد يوسف نجم، بيروت، ١٩٦٠ م.
- ديوان بشر بن أبي خازم. تحقيق عزة حسن. دمشق: ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م.
- ديوان الحارث بن حلزة. تحقيق فريتس كرنكو. بيروت: ١٩٢٢ م.
- ديوان حسان بن ثابت. تحقيق عبد الرحمن البرقوقي. القاهرة: المطبعة الرحمانية، ١٣٤٧ هـ.
- ديوان الحطيئة، تحقيق نعمان أمين طه. القاهرة: الحلبي، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م.
- ديوان حميد بن ثور. تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م.
- ديوان ذي الرمة. تحقيق هنري مكارتني. كمبردج، ١٩١٩.
- ديوان زهير بن أبي سلمى. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م.
- ديوان الشماخ. تحقيق صلاح الدين الهادي. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨ م.
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات. تحقيق محمد يوسف نجم. بيروت، ١٩٥٨ م.
- ديوان العجاج (في كتاب مجموع أشعار العرب).
- ديوان الفرزدق، تحقيق عبد الله بن اسماعيل الصاوي. القاهرة: مطبعة الصاوي، ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م.
- ديوان كثير. تحقيق هنري بيرس. الجزائر، ١٩٣٠ م.
- ديوان كعب بن زهير. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م.
- ديوان المعاني. أبو هلال العسكري. القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٢ هـ.
- رسالة الغفران، أبو العلاء المعري. تحقيق عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء). القاهرة: دار المعارف، ط ٣، ١٩٦٣ م.
- زهر الآداب، الحصري القيرواني. تحقيق علي محمد البجاوي. القاهرة: الحلبي، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م.
- الزهرة، أبو بكر محمد بن أبي سليمان داود الأصفهاني (النصف الأول). بيروت، ١٣٥١ - ١٩٣٢ م.
- سمط اللآلي، أبو عبيد البكري. تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م.
- السيرة النبوية، ابن هشام. تحقيق مصطفى السقا، ابراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي.

القاهرة: الحلبي، ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م.
- شذرات الذهب، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي. القاهرة: مكتبة القدسي، ١٩٣٢ م.
- شرح أبيات سيبويه. ابن النحاس. تحقيق زهير غازي زاهد. النجف، ١٩٧٤ م.
- شرح أشعار الهذليين، السكري. تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مراجعة محمود محمد شاكر. القاهرة: مطبعة المدني.
- شرح الحماسة، التبريزي. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. القاهرة: مطبعة حجازي، ١٣٥٨ - .
- شرح الحماسة، التبريزي. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. القاهرة: مطبعة حجازي، ١٣٥٨ هـ.
- شرح ديوان أبي تمام للتبريزي. تحقيق محمد عبده عزام. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥١ .
- شرح القصائد التسع المشهورات، ابن النحاس. تحقيق أحمد خطاب. بغداد، ١٩٧٣ م.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ابن الأنباري. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩ م.
- شرح المختار من شعر بشار، الخالديان، شرح البرقي. تحقيق السيد محمد بدر الدين العلوي. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م.
- شرح المفضَّليَّات، ابن الأنباري. تحقيق تشارلز ليال. بيروت: اليسوعية، ١٩٢٠ م.
- شرح المفضليَّات، التبريزي. تحقيق فخر الدين قباوة. دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م.
- شروح سقط الزند. تحقيق مصطفى السقا، عبد الرحيم محمود، عبد السلام هارون. ابراهيم الابياري، حامد عبد المجيد. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م.
- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي. يوسف خليف. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٩ م.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة. تحقيق أحمد محمد شاكر. القاهرة: الحلبي، ١٣٦٤ هـ.
- الصناعتين، أبو هلال العسكري. تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم. القاهرة: الحلبي، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.

- طبقات الشعراء، ابن المعتز. تحقيق عبد الستار فراج. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٦ م.
- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي. تحقيق محمود محمد شاكر. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٤ م.
- الطرائف الأدبية، عبد العزيز الميمني الراجكوتي. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧ م.
- العصر الجاهلي، شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦١ م.
- العقد الفريد، ابن عبد ربه. تحقيق أحمد أمين، أحمد الزين، ابراهيم الأبياري. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٩ - - ١٩٤٠ م.
- عيون الأخبار، ابن قتيبة. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م
- الفائق في غريب الحديث، الزمخشري. تحقيق علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: الحلبي، ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م.
- الكتاب، سيبويه. القاهرة: بولاق، ١٣١٦ هـ.
- الكنز اللغوي، نشره أوجست هجنر. بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٠٣.
- كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه، محمد بن حبيب. تحقيق عبد السلام هارون (في مجموعة نوادر المخطوطات). القاهرة: الخانكي، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م.
- لباب الآداب، أسامة بن منقذ. تحقيق أحمد محمد شاكر. القاهرة: المطبعة الرحمانية، ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م.
- لسان العرب. ابن منظور.
- لطائف المعارف، الثعالبي. تحقيق ابراهيم الابياري، حسن كامل الصيرفي. القاهرة: الحلبي، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م.
- ما يقع فيه التصحيف والتحريف، الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري. تحقيق عبد العزيز أحمد. القاهرة: الحلبي، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، ابن جنِّي. دمشق: مكتبة القدسي والبدير، ١٣٤٨ هـ.
- المجتنى. ابن دريد. حيدر آباد، ١٣٤٢ هـ.
- المحبر، محمد بن حبيب. تحقيق ايلزه نيختن. حيدر آباد، ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م.

- مجموعة المعاني. القسطنطينية: الجوائب، ١٣٠١ هـ.
- مختصر جمهرة النسب، ابن الكلبي. مصورة للمخطوطة في معهد المخطوطات برقم ت ٩٢٩ ن ٨١٦/٦٤٧.
- المخصص، ابن سيده. القاهرة: بولاق، ١٣١٦ هـ.
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب المجذوب. القاهرة: الحلبي، ١٩٥٥ م.
- المرصع، ابن الأثير. فيمار، ١٨٩٦ م.
- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ناصر الدين الأسد. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٦ م.
- المصون في الأدب، أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري. تحقيق عبد السلام هارون. الكويت، ١٩٦٠ م.
- المعاني الكبير، ابن قتيبة. حيدر آباد. ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي. القاهرة: الخانكي، ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٦م.
- معجم الشعراء، المرزباني. القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٤ م.
- معجم ما استعجم، البكري. تحقيق مصطفى السقا. القاهرة: ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م.
- المفضليات. تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٤ م.
- مقاييس اللغة، ابن فارس. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: الحلبي، ١٣٦٦ هـ.
- مقدمتان في علوم القرآن (مقدمة كتاب المباني ومقدمة ابن عطية). تحقيق آرثر جفري. القاهرة: الخانكي، ١٩٥٤ م.
- منتهى الطلب من أشعار العرب، مبارك بن ميمون البغدادي. مخطوطة بدار الكتب في القاهرة برقم ٥٣ أدب ش.
- المنصف، ابن جنّي. تحقيق ابراهيم مصطفى، عبد الله أمين. القاهرة: الحلبي، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.
- المؤتلف والمختلف. الآمدي. تحقيق عبد الستار أحمد فراج. القاهرة: الحلبي، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١

- نسب قريش، الزبيري. تحقيق بروفنسال. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٣ م.
- نقائض جرير والفرزدق، أبو عبيدة. ليدن: ١٣٢٣ هـ ١٩٠٥ م.
- نقد الشعر، قدامة بن جعفر. ليدن، ١٩٥٦ م.
- نهاية الأرب، النويري. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٢ - ١٩٢٤ م.
- النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري. تحقيق سعيد الشرتوني. بيروت: ١٨٩٤ م.
- الوافي بالوفيات، ابن أيبك الصفدي. استانبول: مطبعة وزارة المعارف، ١٩٤٩.
- الوحشيات، أبو تمام. تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، محمود محمد شاكر. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٣ م.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، الجرجاني. تحقيق أحمد عارف الزين. صيدا، ١٣٣١ هـ.

الفهـــرس

دار الغرب الإسلامي
لصاحبها : الحبيب اللمسي
شارع الصوراتي (المعماري) ــ الحمراء ــ بناية الأسود
تلفون : 340131 - 340132 ــ ص.ب. 113-5787 بيروت ــ لبنان

رقم 36 / 3000 / 2 / 84

التنضيد: كمبيوغراف

الطباعة: مطبعة المتوسط ــ بيروت، لبنان ــ تلفون 811373 ــ 811385